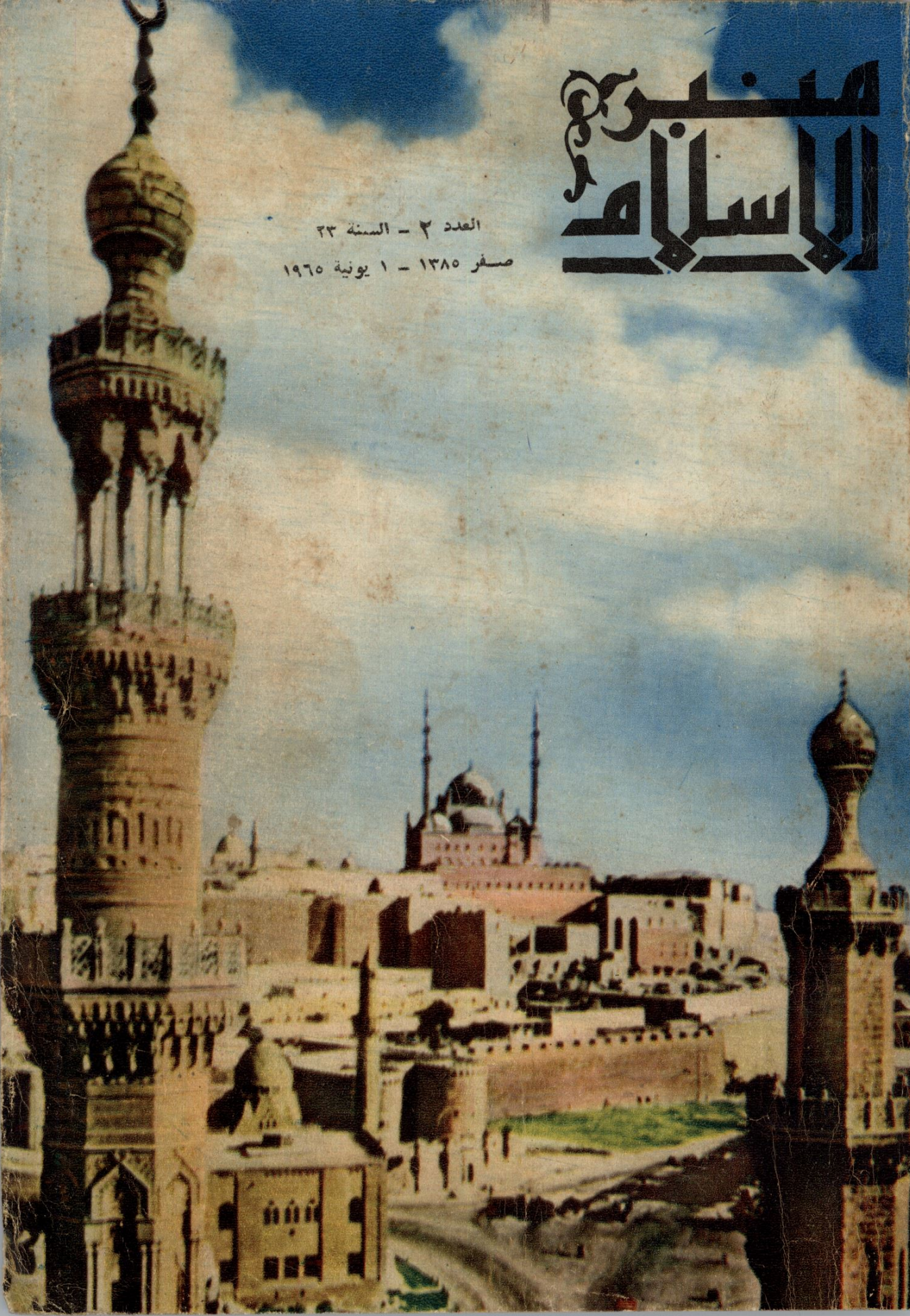


الاسلام

العدد ٢ - السنة ٢٣
صفر ١٣٨٥ - ١ يونية ١٩٦٥



منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

في غرة كل شهر عربي

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

العدد الثاني - السنة ٢٣

صفحة ١٣٨٥ - يوتية ١٩٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم



من محتويات العدد

- معالم الطريق
- زعماء العالم الاسلامى فى القاهرة
- فى عيد العمل - السيد الاستاذ حسين الشافعى
نائب رئيس الجمهورية
- القرآن الكريم والحقائق العلمية - فضيلة الشيخ
محمد محمد المدنى
- الحديث الرابع - فضيلة الشيخ محمد محيى الدين
عبد الحميد
- من الحضارة الاسلامية - الاستاذ عبد العزيز سيد
الأهل
- خوارق العادات - فضيلة الشيخ عبد اللطيف
السبكى
- ما لا يجوز الخلاف فيه بين المسلمين - فضيلة الشيخ
عبد الجليل عيسى
- حماية الاسلام - الدكتور على عبد الواحد وافي
- تصريحات بورقيبه - الاستاذ محمود كمال
- دعوة الميثاق الوطنى من دعوة الاسلام - الاستاذ
حسنى عبد المجيد
- خواطر مستشار - المستشار على على منصور
- شعر - تحقیقات - المرأة المسلمة - الفن الاسلامى -
القصة - باب العلم - مع القراء - الرياضة -
التعارف *

الاشتراكات عن سنة

هـ. فرشا فى الجمهورية العربية المتحدة
٤. فرشا للعمال والطلبة
يضاف الى هذا قيمة البريد
خارج الجمهورية العربية المتحدة
وما يساوى
هذه العملة فى البلاد الاخرى

الاشتراكات تدفع مقدما

قبل كوبونات البريد الدولى
ذات القرشين

العنوان
٢ شارع الأمير قنار المتفرع
من شارع التحرير بالقاهرة
ت ٣٣٩٥٦



السِّياسة الداخلية في حديث الرئيس
عبد الناصر التاريخي في الجلسة السرية

أذيع من مكتب رئيس مجلس الأمة وفق تكليف الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي له، النص الكامل للجزء الخاص بالسياسة الداخلية من حديث الرئيس جمال عبد الناصر في الاجتماع الموسع الذي عقدته الهيئة مساء يوم الأحد ١٦ مايو .

وكان هذا الجزء الخاص بالسياسة الداخلية قد استغرق ثلاث ساعات كاملة بينما استغرق جزء السياسة العربية والسياسة الدولية ساعتين ، وكان الحديث الشامل للرئيس عبد الناصر في تلك الجلسة التاريخية قد استغرق خمس ساعات متواصلة بغير توقف .

ولقد أذيع الجزء الخاص بالسياسة الداخلية كما عرضه الرئيس جمال عبد الناصر حرفا بحرف ، واما الجزء الخاص بالسياسة العربية والسياسة الدولية فانه ما زال أمام رئيس مجلس الأمة الذي كان تكليف الهيئة البرلمانية له بان لا يذيع منه ما يرى ضرورة ابقائه في نطاق الاسرار المحفوظة للدولة

ولقد كان الجزء الخاص بالسياسة الداخلية كما عرضه الرئيس جمال عبد الناصر منقسما الى قسمين رئيسيين :

القسم الأول عملية تقييم للمرحلة التي انقضت من العمل الوطني مع تركيز واضح على قدرة تنفيذ خطة السنوات الخمس ما بين ٦٠ الى ١٩٦٥

وقد تعرض الرئيس عبد الناصر للجوانب الايجابية وللجوانب السلبية ، ثم خرج في نهاية العرض بدروس التجربة وخلاصتها .

القسم الثاني :عملية تقدير للمرحلة القادمة من العمل الوطني مع تركيز واضح على مهام خطة السنوات الخمس ما بين ٦٥ الى ٧٠

وقد ابرز الرئيس دروس وخلاصة المرحلة السابقة وكيف يمكن ان توضع في خدمة المرحلة الجديدة لتخدمها وتساعد اندفاعها كما ابرز في نفس الوقت مقتضيات نجاح المرحلة الجديدة في حد ذاتها وفيها من التحديات ما يختلف عن ظروف المرحلة السابقة .

قضايا هامة

ولقد كانت هناك قضايا هامة برزت خلال حديث الرئيس عن المرحلتين وبدا اهتمامه بها جليا وواضحا بينها ما يلي :

١ - التركيز على اهمية التنظيم السياسي ، والوعى السياسي ، والنظرة السياسية الى اى مشكلة

٢ - المرحلة القادمة هي مرحلة التركيز على الانتاج ، ببناء الصناعة الثقيلة وبتطوير الزراعة علميا .

٣ - ارتباط المطالب ، ارتباطا لا ينفصم ببناء قاعدة اقتصادية قادرة على تحمل هذه المطالب

٤ - بقاء الصرف على الخدمات دائما في حدود الضرائب ، بما في ذلك خدمة الامن القومي المتمثلة في القوات المسلحة ، لانه لا يمكن الصرف على هذه الخدمات من المدخرات وان المدخرات لا يمكن أن توجه الى غير عملية التنمية وحدها بلا بديل .

٥ - اهمية القطاع العام في التجربة الاشتراكية المصرية وضرورة التفرقة بين فلسفة القطاع العام واسس قيامه ونجاحه الفعلي الضخم ، وبين اية اخطاء أو انحرافات يمكن أن تحدث في التطبيق

٦ - الالتزام فى عمل جميع التنظيمات الشعبية ، سواء فى ذلك مجلس الامة ، أو النقابات .

٧ - البيروقراطية وضرورة هدمها تماما فى بداية المرحلة الجديدة كضرورة لتحرير ارادة العمل الوطنى .

٨ - تنظيم الرقابة ، والاتجاه أكثر الى الناحية الشعبية منها ، والحرص تحت كل الظروف ان لا تتحول الى تخويف أو ارهاب .

٩ - ضرورة اعطاء اهتمام واضح بالطاقة البشرية الموجودة فى مصر من الفنين واعتبارهم ثروة تستحق الحرص عليها وتشجيعهم خصوصا بعد ان اثبتت نفسها فعلا بما تحقق من منجزات

وقد كانت هناك اسرار هامة فى ذلك الجزء من الحديث واخبار كبيرة منتظرة بين الاسرار ان قسط التسليح الذى تدفعه الجمهورية العربية المتحدة سنويا للاتحاد السوفيتى هو فى حدود خمسة عشر مليون جنيه .

وبين الاخبار انه من المنتظر ان يعلن قريبا الموعد المحدد لاجتماع المؤتمر الوطنى الأول للاتحاد الاشتراكى العربى وسوف يكون اعضاؤه ما بين الالف والى ومائتى عضو السيد أنور السادات : باسم الله وباسم الشعب نفتتح الجلسة .

المساحة على أساس أن الجنود قوة من قوى الشعب العاملة .

وفيما يلى نص خطاب الرئيس جمال عبد الناصر :

والحقيقة كما أتصور (الفائدة من) هذا الاجتماع أن نستعرض الصورة الشاملة كلها .. ونقيم المرحلة التى فاتت وبمسد كده بنوضع جميع الناس أمام مسئولياتها .. طبعا حنشخص أيضا المرحلة القادمة بدقة - واعتقد أن بعد كلامى وكلامكم والمناقشات الى حاتحصل هنا نكون قد حققنا نوع من الوحدة الفكرية ونستطيع أن نضع خطة للتحرك السياسى وطبعا فى رأى ان المناقشات أو المواضيع التى تثار يجب أن تكون مواضيع عامة مش مواضيع خاصة مع علمى طبعا بشعور كل واحد من ان المواضيع الخاصة لها نوع من الأهمية لأن أنا شفت المواضيع التى تقدمتم بيها .. فيه مواضيع برضه ليه ما اتقامش مصنع فى البلد الفلانى وليه ما اتعملش الطريق الفلانى وكل هذه المواضيع ممكن تتبحث فى اجتماعات أخرى ولكن فى رأى أن تكون هذه المناقشة هى مناقشة شاملة وأن

يسعدنى ان أعود الى الاجتماع بكم هنا كهيئة برلمانية للاتحاد الاشتراكى العربى وقبل ما اتكلم عايز أقول أن هذا الاجتماع ليس استئنفا للاجتماع الأول الذى التقينا فيه قبل انتخاب الرئاسة .. فى الحقيقة كان مفروض فى الأصل أنى اجتمع بكم علشان أسمع منكم وتناقش جميعا فى الصورة التى شفتوها عند اتصالكم بالجماهير فى القاعدة الشعبية ثم تحدد هذا اليوم ليتكلم رئيس الوزراء ويشرح ظروف الميزانية الجديدة .. ولكنى وجدت أنه قد يكون من المناسب قبل ما يتكلم معاكم رئيس الوزراء أن نعقد اجتماع لمناقشة سياسية وبحث أشمل وأعم من موضوع الميزانية .. وجدت من المناسب أيضا حتى تتحقق أكبر فائدة من هذا الاجتماع أن يحضر معنا المحافظين يسمعوا الكلام الى بتقولوه - يسمعوا الكلام الى بتقولوه انتم والمشاكل التى شفتوها ثم وسع الاجتماع على أساس أن يحضر أعضاء الامانة العامة ويحضر عدد من ضباط القسوات

البقية صفحة ٢٣٣

زعماء العالم الإسلامي...

الاجتماعى .. وقال الرئيس : هكذا فان من وهج الثورة الشاملة وضوئها اكتشف الشعب المصرى اهدافه العظيمة والعميقة .. اهداف الحرية والاشتراكية والوحدة ..

وفى الكلمة التى القاها ملك ماليزيا اعرب عن سروره لزيارة الجمهورية العربية المتحدة لأول مرة . وعن الانتصارات الكبرى التى حققتها الجمهورية العربية المتحدة فى آسيا وافريقيا . وقال ملك ماليزيا : وفى المؤتمر الأخير لاقطاب دول عدم الانحياز اتخذت الجمهورية العربية المتحدة موقفا صريحا وواضحا فى الدفاع عن استقلال الدول النامية ووحدة اراضيها وفى تعزيز قضايا السلام العالمى مما كان له أوقع الأثر فى نفوس شعبنا .

من أجل تحقيق التفاهم والتعاون .. ومن أجل تدعيم الروابط الاسلامية بين ماليزيا والجمهورية العربية المتحدة .. وصل الى القاهرة جلالة ملك ماليزيا تنكو سيدبوترا بن المغفور له سيد حسن جمال الليل فى زيارة رسمية استغرقت اسبوعا - من ١٧ - ٢٤ ابريل .. تصحبه الملكة توانكو بدرية - وهذه اول زيارة رسمية يقوم بها جلالة ملك ماليزيا للقاهرة . تدعيما للصدقة الوطيدة وروابط الدين التى تجمع شعب البلدين كأفضل رباط قوى .

وفى حفل التكريم الذى اقامه الرئيس جمال عبد الناصر لجلالة ملك ماليزيا تبادل الرئيس الكلمات مع ضيفه العظيم .. وقال الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه .

ملك ماليزيا فى القاهرة لأول مرة ..

زيارة ملك ماليزيا تدعيم للروابط الإسلامية

قصة ملك ماليزيا الذى استقبلته القاهرة هذا الشهر :

يمتاز ملك ماليزيا بشعبية رائعة . وهو مسلم مؤمن مخلص يسعى كل يوم من أيام الجمعة الى أن يؤدى الصلاة فى مسجد مختلف عن المسجد الذى يؤدى فيه الصلاة فى الجمعة السابقة ويشترك الشعب مع الملك فى أداء فريضة الصلاة فى القصر الملكى فى احتفالات عيى الفطر والأضحى من كل عام .. ويبدى جلالة الملك اهتماما خاصا بتقديم

ان الشعب المصرى اكتشف على الفور - بالثورة الشاملة . ان الحرية لاتتجزأ وان تحرير وطن واحد لايجعل من هذا الوطن الا جزيرة صغيرة معزولة تحيط بها عواصف التهديد الاستعمارى من كل ناحية . وأضاف الرئيس : كذلك اكتشف الشعب المصرى على الفور - وبالثورة الشاملة ان مجرد رفع علم الاستقلال الوطنى لايمكن ان يكون خاتمة النضال بل هو على العكس من ذلك بداية النضال الحقيقى من أجل اعادة ا لبناء



في الف-هرة

ورفاهية شعبه وبحثه على التقدم الثقافي والاقتصادي . ويؤمن جلalته ايمانا راسخا بأهمية الحركة التعاونية كسبيل لرفع مستوى معيشة الشعب ومنع الاستغلال .

— ولد جلالة ملك ماليزيا في المدينة الملكية « آراو » في ولاية فرليس شمال الملايو في ٢٥ نوفمبر ١٩٢٠ ..

— تلقى دراسته الاولى في احدى مدارس



الملايو ثم واصل دراسته في مدرسة بينانج الحرة » .

— في ابريل ١٩٣٨ عين وليا للعهد في ولاية فرليس .

— خلال عام ١٩٣٩ درس جلalته مختلف شئون وفن الادارة في كوالالمبور وتقلد عدة مناصب هامة في ادارة شئون الاراضى والمحاكم القضائية .

— اعتلى جلalته عرش ولاية فرليس في ٤ ديسمبر ١٩٤٥ ثم توج رسميا في ١٢ مارس ١٩٤٩ .

— في ١٤ ابريل ١٩٦٠ انتخب جلalته نائبا « ليانج دى فرتوان أجونج » الحاكم الأعلى وصاحب السيادة العظمى .

— وفي يناير ١٩٦١ توج جلalته رسميا ملكا على البلاد .

— وبمقتضى دستور ماليزيا الخاص تستمر ولاية الملك لمدة خمس سنوات ولقبه الرسمي « يانج ديبرتوان أجونج » وعندما تنتهى مدة ولايته على الملك يحتمع ٩ من السلاطين المسلمين لاختيار الملك الجديد من بينهم وبمقتضى هذا الدستور فان الملك هو « ملك دستورى ورمز لوحدة الشعب وموضع ولاء الأمة »

— قام جلalته بعدة رحلات خاصة لأوروبا وهونج كونج واليابان وأستراليا واندونيسيا وتايلاند وكرييس دولة قام بزيارة المملكة السعودية والكويت ٠٠ ثم الجمهورية العربية المتحدة هذا الشهر ومنها توجه جلalته الى الأردن .

وفي القاهرة جرت المحادثات الرسمية بين الرئيس جمال عبد الناصر وجلالة ملك ماليزيا تبادلًا فيها وجهات النظر في المسائل التي تهم البلدين وشعبيهما الاسلاميين . وزار جلalته عددا من المشروعات العمرانية والصناعية — وأشاد بالسد العالى كواحد من اعظم الانجازات الصناعية في العالم والذي يجرى بناؤه الآن في الجمهورية العربية المتحدة من أجل رفاهية الشعب وتحسين مستواه الاقتصادي .

ان يواجهه الا بارادة للحياة ذاتها وانه ليس هناك بديل لانتصار الحياة .

ماليزيا تؤيد قضية الوحدة العربية وحقوق شعب فلسطين المشروعة :

وقد أوجزت الرسالة التي بعث بها تنكو عبد الرحمن بوترا الحاج رئيس وزراء ماليزيا الى الأمين العام للجامعة العربية بمناسبة انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب ومؤتمر القمة العربى الاول فى القاهرة ، موقف ماليزيا من القضايا العربية اذ جاء فيها .

« ان الوحدة التى اظهرتها الدول العربية قد عززت اعتقادى الراسخ بأنه من الضرورى أن تقف البلدان الاسلامية فى العالم أجمع موقفاً موحدًا وانه اذا ما توفرت الاناة والنيه الحسنة لدى الجميع كان فى الامكان احراز هذا الهدف بسرعة . وكونوا على يقين من ان ماليزيا تؤيد تأييدا حازما قضية الوحدة العربية وحقوق الدول العربية المشروعة فى فلسطين ومن أن ماليزيا لن تأتى بعمل يضر بهذه القضية .

والاسلام هو الدين الرسمى لماليزيا وتختتم الاحتفالات الرسمية حسب التقليد الاسلامى بالصلاة والدعاء وتنفق الحكومة المركزية وحكومات الولايات مبالغ طائلة من ايراداتها على بناء المساجد الجديدة وصيانة المساجد القديمة القائمة . وتدرس الدين الاسلامى جزء هام من المنهج التعليمى لجميع الطلاب المسلمين وتقدم المساعدات المالية للمدارس الدينية الخاصة وتخرج الكلية الاسلامية فى (كلانج) والتى تنال اعانات كبيرة من الحكومة معلمين لتدريس الدين وتهيئ الطلاب لدراسات اعلى فى الجامعات الاسلامية فى القاهرة وغيرها وفى الأزهر وجامعات القاهرة اكثر من ٢٠٠ طالب من ماليزيا . . اما بناء على منح من الجمهورية العربية المتحدة ومن حكومة ماليزيا او حكومات الولايات فيها .

وان العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وماليزيا دائما على افضل ما تكون وتزداد مع الزمن توثقا لما فيه الخير المشترك للبلدين .

وقبل ان يفادر ملك ماليزيا ارض الجمهورية العربية المتحدة الى الاردن . .لقى كلمة حيا فيها الرئيس جمال عبد الناصر وأعرب عن تأثره العميق لما شاهده خلال زيارته للجمهورية العربية المتحدة وللتقدم السريع الذى حققته فى مجال التنمية الصناعية . ودعا الرئيس جمال عبد الناصر السيدة قرينته لزيارة ماليزيا - وأعلن تأييده لقضية عرب فلسطين وحقهم الشرعى فى العودة الى وطنهم وقال : (لقد أشترتم فى خطاب ترحيبكم الى الدين الاسلامى والتضامن الافريقى الاسيوى كدعامتين للروابط بين بلدينا . وانا بكل تأكيد أؤكد ذلك وأؤكد أن الدول الآسيوية الافريقية كما يبدو من موقف ممثلى ماليزيا فى المؤتمرات الدولية وانى أأمل مخلصا فى ان تساهم زيارتى فى زيادة توثيق الروابط القائمة بين بلدينا وستزداد العلاقات بين ماليزيا والجمهورية العربية نموا وقوة بمرور الوقت ان شاء الله .

ورد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة ملك ماليزيا . وقال سيادته : « . . ان هذا الشعب يا صاحب الجلالة قد أسعده أن يستقبلكم وملكة ماليزيا وان يعبر لكم باخلاص عن كل مشاعر الود والصداقة التى يشعر بها تجاهكم وتجاه شعب بلادكم العظيم وتجاه أمانيه ونضاله لتحقيقها . ولقد كنتم يا صاحب الجلالة فى كل مكان ذهبتم اليه فى بلادنا خير رسول للمهمة التى حملتموها على عاتقكم بهذه الزيارة . أعنى بها مهمة تدعيم الروابط التاريخية والاخوية بين شعبكم المسلم بالشرق الأقصى وبين الأمة العربية قلب العالم الاسلامى وحاملة رسالته الحضارية وامانتها الفالية . .

وأعلن الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه ان القضية الفلسطينية تواجه اليوم تحديات ضخمة سببها سوء النية من جانب أعداء الأمة العربية وسوء التقدير أيضا . وقال الرئيس ان قضية فلسطين هى بالدرجة الاولى عدوان استعمارى لم يسبق له فى التاريخ مثيل . وقال ان خطر اسرائيل لا يمكن

الرئيس عبد السلام عارف وأول اجتماع للقيادة السياسية الموحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية

وأجاب الرئيس عارف على سؤال عما اذا كانت القيادة السياسية ستبحث العلاقات بين البلدان العربية وحكومة المانيا الغربية ، فقال :

- لقد وقفت ١٠ حكومات عربية ضد تحديات ألمانيا الغربية وقطعت علاقاتها السياسية وسحبت سفراءها وسوف تتخذ اجراءات أخرى اذا لزم الأمر وفق ما يتضمنه الموقف ومصالح الأمة العربية .

وفى ١٨ مايو - استقبلت القاهرة الرئيس عبد السلام عارف على رأس الوفد العراقي المرافق لسيادته لحضور أول اجتماع للقيادة السياسية الموحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق ، برئاسة الرئيسين جمال عبد الناصر وعبد السلام عارف .

وقد أعلن الرئيس عبد السلام عارف ان مهمة الاجتماع هي استكمال تطبيق الأسس القوية التي تبنى عليها وحدتنا المنشودة التي كانت حلم الاجيال الماضية ومدرسة شئوننا العامة لمصلحة أمتنا والحفاظ على كيانها .

وقال الرئيس عبد السلام عارف ان مطامع الاستعمار لا حدود لها ولكنها سوف تنقلص وتزول بتصميمنا وبغزنا وبقوة الأمة العربية - ثم قال : ان ركائز الاستعمار فى فلسطين السليبة والجنوب المحتل والخليج العربى ودسائسه وتدخلاته وأحلافه كلها مصدر قلق لأمتنا . ولن يستقر شعبنا الحبيب الا بزوالها ولن تزول الا بوحدة صفوفنا ووجدتنا المنشودة .

وختم الرئيس عارف تصريحه قائلا : اننا مؤمنون موحدون وحدويون ولن نحيد عن هذا المبدأ لأن فى تحقيقه مستقبل بلادنا المشرق وازدهار حضارتنا ورفاهية شعبنا .. وسعادة مجتمعا ..

تحية من شعب الجمهورية العربية المتحدة للشعب العراقي العظيم ورئيسه الكبير عبد السلام عارف ..



فى تصريح للرئيس عبد السلام عارف أدلى به الى وكالة الأنباء العراقية قبل وصوله الى القاهرة قال بأن اجتماع القيادة السياسية الموحدة هو اجتماع طليعى تقتضيه ظروف الوحدة والموقف العربى والموقف الدولى من أحداث الساعة - وقال الرئيس عارف ان أهم المسائل التي ستبحث فى هذا الاجتماع هي السياسة الخارجية للبلدين وشئون الدفاع والقوات المسلحة والتخطيط الاقتصادى والأمن القومى والثقافة والتعليم والإرشاد والأمن بالإضافة الى بحث الشئون الأخرى التي تهم البلدين وإيجاد الحلول المناسبة فى ضوء ما تقدمه لجان القيادة السياسية الموحدة .

وقال الرئيس عارف ان الوحدة الدستورية هدف نهائى بين البلدين وسوف تقوم على أسس متينة مستندة الى مخططات مدروسة من قبل لجان القيادة السياسية الموحدة .. وبذلك نكون قد خطونا خطوة جديدة فى بناء الوحدة العربية الشاملة .

عيد العمال



السيد حسين الشافعي
نائب رئيس الجمهورية

السيد الرئيس .. أيها السادة ..

اليوم يحتفل العمال بعيدهم في مختلف
انحاء العالم ، تعبيراً عن شرف العمل ،
وانتصاراً للحريّة .. متطلعين الى عالم
يسوده الحق والسلام .

ونحن هنا في الجمهورية العربية المتحدة
نحتفل به لذات المعاني ولنكرم به جميع
العاملين الذين يبذلون في خدمة بلادهم أقصى
الجهود ، بسواعدهم ، وبمقولاتهم ، وبخلاصة
تجاربهم وخبراتهم ، وبروحهم .. وفاء
لهذا الوطن الذي أصبح فيه العمل حقاً
وواجباً وشرفاً لكل مواطن قادر .

وان يوماً كهذا الذي نحتفل به ، ما كان
ليحدث قبل الثورة ، فقد كانت تحجبه قوى
الاقطاع ، ويرفضه رأس المال المستغل ويأباه
على العمال ، لأن عيد العمال عيد تتأكد فيه
قوى العاملين في الانتاج من أجل الشعب ،
لامن أجل رأس المال والاقطاع .

أيها الاخوة ..

لقد آمن الرئيس جمال عبد الناصر
بشرف العمل ايماناً بعيداً ، وجاهد من اجل
كرامة الانسان جهاداً متصلاً لا يهدأ . وهو
كلما تحرك في هذا المجال بارادة الثائر ،
وبقلب المؤمن ، وباحساس المواطن .. يردد
ما جاء على لسانه في الميثاق « بأن الشعب
المصري في يوم بدأ ثورته المجيدة في ٢٣ يوليو
١٩٥٢ ادار ظهره نهائياً لكل الاعتبارات البالية
التي كانت تبسّط قواه الايجابية ، وداس
بأقدامه على كل الرواسب المختلفة من بقايا قرون

الاستبداد والظلم ، وأسقط الى غير رجعة
جميع السلبات التي كانت تحد من ارادته
في اعادة تشكيل حياته من جديد » .

ومن هنا ظهر فجر جديد على حياة العمل
والعمال في البلاد .. فلقد كانوا فيما قبل
الثورة يحاسبون كطرف للانتاج .. ولكم
سعوا سعياً طويلاً وراء الحصول على حقوقهم
وهم يعملون في طريق مسدود ، في جو مليء

بالمساومات ، والمفاوضات ، والضغط ،
والتعسف ، وخشونة العيش ، والتعرض
للبطالة ، والقلق .. أمام حاضر انعدمت فيه
الحرية والعدالة ، وأمام مستقبل انعدمت من
أجله الضمانات .

ولقد تبدل الحال منذ ثورة ٢٣ يوليو ..
وأصبح العمال يباشرون عملهم في مجالات
سقطت فيها كل السبلات ، وتحققت لهم
المزايا تمويضا للعمل عن التخلف الماضي ،
وتأكيدا لأن يتمتع كل مواطن بحقوق الحرية
وحقوق الحياة . وهي مزايا ما كانت لتتوفر
لولا سيطرة الشعب على أدوات الإنتاج ..
ثم احتوى العمل في ظل القطاع العام مفهوما
اشراريا جديدا . فلم يعد الإنتاج كميات من
السلع تدفع الى الأسواق أو تحبس عنها
لمصلحة الرأسمالية من المنتجين وتجار الجملة
المتصارعين معا على استنزاف دخول
المستهلكين .. وإنما أصبح يتم من حيث
إبعاده الاشتراكية .. للوفرة ولتحقيق
مطالب المستهلكين ، وإتاحة الفرصة للأيدي
القادرة على العمل ، لكي يصبح في ذات
الوقت مصدر النقد الأجنبي المطلوب لمعركة
الإنتاج ..

أيها الاخوة العمال ..

في الوقت الذي نجابه فيه هذا التطور
الكبير ، سواء في نمو القطاع العام ، أو في تغيير
العلاقات نتيجة للتحويل الاشتراكي .. فإن
الاستعمار ، بأعوانه ، يرى أن هذه اللحظات ،
هي أنسب الاوقات ، لكي يعمل ويضغط
فيزيد من ابعاد المعركة .. لذلك أصبحت
أمامنا تحديات ، تفرض علينا أن نكون على
مستوى الكفاية العالية ، لأن نخوض المعركة
بكل أبعادها .. تحديات لن تزيدنا إلا مضاء
وتصميما ، بأن نرفع شعارات العمل الجاد ،
والتضحية المخلصة ، والبذل الحقيقي ..
لكي يتأكد لنا النصر في معركة الإنتاج وأنتم
عمادها ، كما تحقق لنا النصر ، في مختلف
المعارك مقابلة للتحديات .

ان معركة الإنتاج في هذه الظروف ..
تحتاج الى الروح والى النظام ، كما أوضح

الرئيس . وأن إثارة الروح ، والاندفاع
الثوري في مجالات العمل ، والتمسك بالنظام ،
والقضاء على الانحراف وعلى السلبية ...
إنما تقع كلها على عاتق تنظيماتنا الشعبية ،
التي يمثل العمل فيها الاغلبية الكبرى .

فعلى القيادات في مختلف المستويات ، أن
تتصل بالقاعدة الشعبية ، في وحداتها
الاساسية ، وفي لجانها النقابية ، وفي جمعياتها
التعاونية . توضح لها أبعاد المعركة وتستشير
فيها الهمة وتدفع بين أفرادها روحا عالية
قومية تدرك الهدف الكبير ، وتعمل من أجل
تحقيقه .. بروح الثورة ، واردة التغيير .

ولن أحدنكم في هذا المجال: عن مستلزمات
الإنتاج ، ولا عن العلاقة بين النقابة والإدارة
ولجنة الاتحاد الاشتراكي ، ولن أتكلّم عن
محاربة الاسراف وعدم تقدير المسؤولية ..
اذ حيثما توجد الروح يوجد الحل .. وحيثما
توجد المواجهة والنظام ، يقوم الالتزام .

أيها الاخوة .. العمال

في هذا العيد ، نتواصى بأن نبذل في العمل
أقصى مراتب الجهد ، لكي نعطي المثل
والنموذج الذي يضيف الى تجاربنا في مختلف
الميادين نصيدا نفتخر به ونفاخر ، اذ أن
مقياس الاخلاص الثوري كما أوضح الرئيس
جمال عبد الناصر في خطابه بمجلس الأمة
« هو الأداء المسئول للواجب ، وأن الانسان
الثوري الرقيب على نفسه ، ونجاحه الكبير
هو حريته في إطلاق ملكاته الخلاقة خدمة
لعمله ، دون خوف يأخذ بعض جهده ، التفاتا
الى الوراء بدلا من الاتجاه بجماع نفسه الى
الامام » .

في هذا العيد - عيد العمال .. نبعث
بتحياتنا الخالصة الى العمال العرب في كل
مكان .. فإن لجهودهم قدره الكبير في تحقيق
الاهداف العربية ، ودعم القومية العربية ،
والقضاء على الرجعية ، لتكون طلائعهم المناضلة
مع قوى الشعب هي التي تقضي بقوتها
وتماسكها على كل منحرف أو خائن يعترض
الطريق العربي ، أو يسعى بموافقة الذليلة
والمخاذلة أن ينال من وحدة العرب نحو
وحدهم المقدس لتحقيق الاهداف العربية .



حديث مع سفير الكويت السيد خالد سليمان العدساني

والتسلح وحقت البناء الاقتصادي الفعال ،
أسهمت في دعم الاقتصاد في البلاد العربية
الشقيقة واشتركت في أكثر من عشرين
منظمة ووكالة دولية - وفي ١٤ مايو سنة
١٩٦٣ استقبلت الأمم المتحدة عضوها الحادي
عشر بعد المائة - الكويت - بموافقة اجماعية
لم يسبق لها مثيل في تاريخ الأمم المتحدة .
ووراء هذه الامجاد وتلك الانتصارات رجل
مناضل مؤمن يعمل في صمت ، يفتح قلبه
لقادة العرب أجمعين للعمل على مافيه رفعة
هذه الأمة ومنعتها - انه سمو الشيخ عبد الله
السالم الصباح أمير البلاد الحالي والحاكم
الحادي عشر من أسرة آل الصباح والذي
تسلم زمام الحكم في ٢٥ فبراير ١٩٥٠ -
واستكملت البلاد في عهده سيادتها واستقلالها
في ١٩ يونيو عام ١٩٦١ اثر إلغاء المعاهدة
المعقودة مع بريطانيا سنة ١٨٩٩ .

وعرفت حكومة الكويت كيف تستغل
ثروتها الطبيعية وكيف تستخرج كنوزها
وخيراتها لتنشئ بها دولة عظيمة لها مدارسها
ومعاهدها العديدة وجيشها القوي وشرطتها
المنظمة ومستشفياتها الحديثة ، وكل مقومات
الدولة الناهضة المتطلعة الى المجد .

وفي سفارة الكويت بالقاهرة ، كان لقائي
هذا الشهر مع سعادة السفير خالد سليمان
العدساني .

اذا كان عمر النهضة في بلد من البلدان
انما يقاس بعدد السنين التي اجتازتها، فان
نهضة الكويت الفنية ما هي الا بنت سنوات
قلائل .

واذا كانت تقاس بما حققته من اعمال
مجيدة وانتصارات فريدة فان هذه النهضة
الخيرة البانية انما هي وليدة وثبة فذة لم
يسجل التاريخ مثيلا لها في نهضات
الشعوب .

ففي التاسع عشر من يونيو عام ١٩٦١
تبودلت وناثق الاستقلال بين الكويت
وبريطانيا مؤذنة بميلاد دولة عربية جديدة
مستقلة ذات سيادة تامة ورفعت علمها الحر
خفاقا الى جانب اعلام البلاد العربية الشقيقة
وفي السادس عشر من يوليو ١٩٦١
انضمت الكويت لجامعة الدول العربية عضوا
عاملا .

وانتقل الكويت في سنوات معدودات من
بلد قفر يقتله الظمأ تجف فيه كل غرسة من
غرسات الحضارة وتركد في أجسوائه كل
نسمة من نسيمات البعث والانطلاق الى بلد
نموذجي يضارع بنهضته العمرانية وأنظمتيه
الاجتماعية أرقى البلدان وأعرقها في ميدان
التقدم .

وانطلقت الكويت بثورتها الاصلاحية
الشاملة في ميادين البناء والصحة والتعليم

الكويت والجمهورية العربية المتحدة :

يقول سعادة سفير الكويت بالقاهرة :
« ان العلاقات الاخوية بين الكويت والجمهورية العربية المتحدة تزداد توطدا ورسوخا مع الأيام ذلك لانها مبنية على أسس متينة من الفهم والتعاون الكلي فى كافة المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية لما فيه مصلحة البلدين والأمة العربية جمعاء .. ولهذا فان الكويت حاليا قد وسعت مجال الاستفادة من الخبرات والخبراء العرب المصريين فى جميع دوائر الدولة فى الكويت .

الكويت والنضال العربى ضد اسرائيل :

وسألت السفير : هل تتوقعون سيادتكم اذا ما أقدمت الدول العربية المتاخمة لاسرائيل على تحويل روافد نهر الاردن رد فعل قد يؤدى الى نزاع مسلح ؟ وما هو دور الكويت فى هذا النضال ؟

وأجاب سميادته : ان حق العرب فى تحويل روافد الاردن وهى مياه عربية تنبع فى اراض عربية حق لا نزاع فيه حتى من الوجهة القانونية لا سيما وقد بدأت اسرائيل تتصرف فى هذه المياه طبقا لمصلحتها وحدها ، ومتى حاولت اسرائيل التصدى لآى بلد عربى .. فالعرب جميعا اتفقوا على صد العدوان .. والكويت وقد بدا موقفه من هذه الناحية بما لا مجال للشك فيه اذ أجمع الكويتيون - أميراً وحكومة وبرلماناً على التصدى لهذا العدوان بكل ما يملكون من عتاد ومال وأنفس .

الكويت وأزمة المانيا الغربية :

وسألت السفير : ان موقف الكويت من الأزمة التى افتعلتها المانيا الغربية استحق تقدير الجميع - فهل هناك خطوات جديدة من جانب الكويت لتدعيم التضامن العربى ؟

وقال سميادته : ان موقف الكويت من الأزمة التى افتعلتها المانيا الغربية ليس كما

قلتم يستحق التقدير من الجميع . انه أمر واجب على كل عربى يحس بمصلحة العرب وفداحة النكبة التى سببت لنا قيام ما يسمى - بدولة اسرائيل - فى قلب الأمة العربية .. ولقد صرح معالى وزير خارجية الكويت داخل مؤتمر وزراء الخارجية وبعد ذلك أن الكويت مستعدة لأن يذهب الى أقصى مدى يطلب منه فى هذا المجال .

الكويت تستثمر أموالها فى المشروعات العربية:

- الى أى حد تعتزم الكويت استثمار أموالها فى المشروعات العربية بالقاهرة ، وما هى ؟

وأجابنى سميادته : اذا كان المطلوب من هذا السؤال هو استثمار أموال حكومة الكويت فى المشروعات العربية فالأمر قائم حالياً ومستمر كما هو معروف ، ومجلس الأمة الكويتى أبدى تجاوباً طيباً وكبيراً فى هذا المجال .

أما اذا كان السؤال يعنى استثمار أموال الكويتيين التجار ، فالذى أعتمدته أن هؤلاء يفضلون استثمار أموالهم فى أى بلد عربى تتوفر فيه شروط الاستقرار ، كالجهورية العربية مثلاً ، متى توفرت لهم فيه أسباب الربح والاطمئنان على يسر المعاملات وسهولة انتقال الرأسمال والأرباح .

الكويت وقضية فلسطين :

وتعتبر الكويت قضية فلسطين هى قضية العرب الكبرى وتؤيد فى قوة ابراز الكيان الفلسطينى ودعمه بكل امكانيات التقوية ليتسنى للشعب العربى فى فلسطين أن يدخل معركة التحرير لاعادة وطنه وتخليصه من المستعمر الدخيل .

وعلى أساس من المبادئ والقيم العربية واصلت حكومة الكويت جهودها فى ترقية أواصر الصداقة والأخوة العربية وخاصة فى اطار الجامعة العربية وميثاقها .

القرآن الكريم

والحقائق
العلمية
والكونية



فضيلة الشيخ محمد محمد الدرف

« سنريهم » ليس مقصودا به الذين كانوا موجودين من بنى الانسان فى عهد الرسالة فحسب ، ولا الذين يأتون فى اثرهم ، وانما يقصد به الناس فى كل زمان ومكان الى يوم البعث .

الكتاب الثانى : هو القرآن الكريم الذى وصفه الله تعالى بقوله : « وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » وهو كتاب يتلى ويسمع ، وله فى الناس رسالة تشبه رساله الآيات الكونية فى اثبات أن الله هو الحق ، وان ما يدعون من دونه الباطل ، ولذلك سميت مقاطعه المكونة من كلمات وجمل بالآيات ، كما سميت الدلائل الكونية بالآيات ، فالشمس آية تتضمن دلالات عظمى لمن درسها وتدبر خلقها ووظائفها ، والقمر آية كذلك ، والليل آية ، والنهار آية ، واختلاف الألوان آية ، وهكذا ، فلكذلك كلام الله الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، انما هو آيات بينات لا يعقلها الا العالمون ، ولا يجحد بها الا الظالمون « بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون » .

فكل جملة من جمل القرآن ، وكل تعبير ورد فيه ، وكل نسق ، وكل أسلوب جاء عليه ،

لله تعالى كتابان : احدهما : هو كتاب هذا الكون الذى يقرب الناس صفحاته ويتأملون سطوره ، فيكشفون منها كل يوم جديدا يدل على دقة الصنع ، وابداع الخلق ، واطراد السنن ، وقد اراد الله جلت قدرته أن يوزع هداية الناس الى مكونات هذا الكتاب الكونى على الأجيال واقرون والعهود المختلفة ، حتى يكون لكل جيل من الناس ، ولكل عهد من عهود الدنيا الى يوم القيامة آيات بينات . وشواهد ناطقات ، بأن الله هو الحق ، وأن ما يدعون من دونه الباطل ، وان الله هو العلى الكبير ، ولو اكتشف الناس جميع الحقائق مرة واحدة فى جيل واحد ، أو زمان واحد ، لما ذاق الآخرون تلك الحلاوة التى ذاقها الأولون حين كانت بشاشة الايمان تخالط قلوبهم ، ولحرموا لذة الجهاد من أجل العلم والمعرفة وتقصى الحقائق ، وهى أعظم لذة يحصل عليها الانسان بحكم أنه مخلوق طليعة نزاع الى المعرفة ، أوتى ملكة استنباط المجهولات من المعلومات ، ولما كان أفراد الانسان بعد ذلك الا تكرارا لمن سبقوهم ، لا جديد يعلمونه ، ولا آفاق يكتشفونها ، ولذلك يقول الله عز وجل - « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق لو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » فضمير الغيبة فى قوله تعالى

يجب أن يدرس ، وأن يستشف منه لؤن من ألوان العلم قد يؤخذ من النص والعبارة ، وقد يفهم بالوحى والاشارة ، لأنه صادر عن الله الذى خلق فسوى ، والذى قدر فهدى ، ولا يمكن أن يكون الكلام الصادر عن صانع عليم قدير ، الا متوافقا مع قوانين صنعه ، وسنن كونه ، واعلام قدرته .

ويترتب على ذلك أن يؤخذ كل ما فى القرآن على أساس أنه مقصود لم يأت شئ منه على سنة التزايد أو الحشو الخالى من الفائدة ، كما قد يكون عليه كلام البشر ، فان الذى أنزله عليم ، وحكيم ، وقادر ، واللغو والتزيد والحشو الخالى من الفائدة ، انما يكون بسبب الجهل ، فيقحم المتكلم شيئا على شئ لغوا وتزييدا بدون قصد ، أو بسبب نقص فى الحكمة فيؤتى بما لا فائدة فيه ، أو بسبب عجز وقصور عن وضع اللفظ المناسب تماما للمعنى المراد ، والله تعالى منزّه عن كل ذلك ، فكل عبارة ترد فى القرآن ، بل كل حرف ، وكل تقديم أو تأخير ، وكل أسلوب وتسيق ، انما هو أمر مقصود لمعنى مقصود ، وهذا القانون نفسه هو قانون الخلق والكون ، أى قانون الكتاب الكونى الأول الذى ذكرناه ، فلا يوجد شئ فى هذا الكون الا وهو مقصود للخالق ، فائدة مرادة عرفها من عرفها ، وجهلها من جهلها ، فاذا وجدنا مثلا أن الانسان قد خلقت فيه أشياء تجرى عادته ، ويطلب منه أن يتخلص منها ، كالأظافر حين تطول ، والشعر حين ينبت فى بعض المواضع ، لم يجز لنا أن نقول : ان هذه زوائد بلا فائدة ، أو ان نتصورها غير مقصودة للخالق ، أو أنها من طغيان المادة وتجاوزها كما يقول بعض الجهلاء المتعالمين ، ولكن نقول : ان علمنا بشأنها هو الناقص ، وربما علمنا أمرها فيما بعد ، وربما زوى عنا علمها أبد الأبدان مع علم الله تعالى بها ، وقصده اياها .

والخلاصة فى هذا : أن كلا من كتاب الكون ، وكتاب القرآن ، محروك تمام التحرير ، لا عوج فيه ولا أمت ، ولا نقص يحتاج الى الاتمام ولا حشو يحتاج الى الحذف ، ولم يصدر - حاش لله - عن جهل أو قصور أو سفه ، وأن الفرق

بين صنيع الإنسان المحدود ، وصنيع الرب الحكيم العليم القادر ، هو الفرق بين من يعلم ومن لا يعلم ، ومن يقدر ومن لا يقدر ، ومن يجرى على سنن من الحكمة ومن يعوزه ذلك « فتبارك الله أحسن الخالقين » (الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » .

والناس يختلفون - ولا سيما فى هذا العصر الذى كثرت فيه العلوم والدراسات الكونية ، والكشوف والمخترعات - فى امراشتمال القرآن الكريم على حقائق العلوم ، والنظريات التى أنصحت عنها التجارب ، واكتشفتها البحوث الكونية :

فمنهم من يقول : ان القرآن كتاب تشريع وهداية ووعظ وأخلاق ، وليس كتاب علوم ونظريات ، فلا ينبغي ان يلتمس ذلك منه ، وإذا نحن ادخلناه فى هذه الميادين ، فاننا نكون قد عرضناه لخطارها التى يرجع الى الجراة عليه قبولا ورفضاً ، أو الى تغير الاحكام النظرية من حين الى حين ، فتتبلبل أفكار الناس عن القرآن ، أو الى أن أهل البحث الأوربي يسخرون من محاولاتنا التى تهدف الى اثبات أن القرآن متضمن لحقائق العلوم والمكتشفات ، ويحملونها على لون من ألوان التحمس الذى يصدر عادة عن أهل الاعتقاد ، لا على تدبر أهل العلم والبحث .

ومن الناس من يقفون موقفا على النقيض من ذلك تماما ، فيحاولون أن يقحموا على القرآن كل علم كان أو سيكون الى يوم الدين ، حتى أن بعض أهل التصوف من القدامى قال : ان النقطة التى تحت الباء من بسم الله الرحمن الرحيم تنطوى على اشارة لجميع ما علمه الناس أو يعلمونه ، أو كلاما كهذا الكلام !

والانصاف يقتضى أن نؤمن بأن القرآن الكريم انما هو كتاب هداية وتشريع « كتاب اتزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد »

ولكن هل معنى هذا أنه لم ترد فيه اشارات أو عبارات متفقة مع ما علمه الله من أسرار الكون والحقائق التي عرفها الناس فيما بعد عصر نزوله ؟ وهل اذا وقفنا عند بعض العبارات أو الاشارات متأملين ، فاكشفنا فيها دلالة أو اشارة نكون قد أبعدنا بالقرآن عن مجال الهداية ؟

ان للقرآن الكريم هديتين .

هداية مباشرة بما شرعه الله من الأحكام والمناهج ، وبما هدى اليه من العقائد الصحيحة فى الالهيات والنبوات والرسالات والبعث والنشور والحساب والجزاء ونحو ذلك ، وله فى هذا الجانب اعجازه الذى لا يجارى .

وهداية اخرى غير مباشرة ، وهى ان عباراته وألفاظه وأساليبه جاءت - كما قلنا - متوافقة مع الواقع الكونى ، سواء أكان هذا الواقع معروفا حين نزوله ، أم عرف امره فيما بعد ، فلا تجد فيه لفظا أو عبارة أو اشارة يمكن أن تصادم حقيقة علمية كونية ، أو نظرية ثابتة من نظريات الأخلاق أو الدراسات النفسية ، وذلك لأنه تنزيل الذى يعلم السر فى السموات والأرض ، والذى يتحدث وهو عالم بما خاق من الأشياء ، وبما وضع من نواميس وسنن ، فلا يمكن أن يضطرب حديثه ، أو يتلعثم ، أو يتقاصر ، أو يتجاوز ، بل لا بد أن يأتى كلامه متوافقا مع علمه . ومن شأن هذا اذا تجلى للناس أن يدل على أن القرآن الكريم انما هو تنزيل من حكيم حميد ، وأنه ليس كما يقول الكافرون من كلام الرسول ، فان الرسول مهما كان أمره لا يمكن أن يصل بنفسه كفرد من أفراد البشر الى الحقائق التى لم تكن معروفة على عهده ، وأمية رسولنا الكريم تؤكد هذا المعنى ، وأمية العرب عامة حين نزل القرآن تؤكد ذلك ، ووقوع الجزيرة العربية فى جانب من الأرض بعيد عن الحضارة والمدنية والأفكار العلمية يومذاك ، يزيد ذلك توكيدا ، فتأتى الهداية والاقتناع العقلى من هذا الجانب لكثير من الناس ، فيسرع الى اعتناق الدين الذى يدعو اليه القرآن ، أو يشبث عليه فلا تستطيع عوامل الفتنة والزلزلة أن تؤثر فيه .

ومن هنا أرانى مؤمنا بما يؤمن به كثير من من أهل العلم والنظر ، من أن القرآن مع كونه كتاب هداية وتشريع ، وكون وظيفته الاولى هى تلك الوظيفة ، لكنه ينطوى على أسرار تفيدها عباراته واشاراته وأساليبه ، ويفيدنا كثيرا أن نتأملها ، وأن نحاول تدبرها ، فان الله تعالى يقول « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » .

ولسنا ننكر أن الناس يتفاوتون فى القدرة على ذلك ، وان منهم من يتكلف احيانا ، وربما اشتط فى التكلف ، ليحاول اثبات معنى من المعانى ، فيلوى له الآيات ليا ، ولكن هذا هو شأن النظر والتدبر فليس كل ناظر متدبر بمصيب للحقيقة حتما ، وقانون القبول والرفض العقليين هو الحكم الفصل « فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

ولا ضير على القرآن اذا تغير الأمر فى نظرية من النظريات ما دمنا نعرض اشارته أو دلالاته فى أسلوب من يلفت الأنظار إليها ، ويرجع افادتها لما يفهم منها ، مع القصد والانصاف والبعد عن التحمس الذى لا طائل تحته .

وقد كتبنا ذات يوم فى تحقيق بعض الاشارات القرآنية التى يفهم منها وجود مخلوقات حية فى غير كوكبنا الأرضى ، وما زال العلماء والباحثون والخبراء يجتهدون فى مجال الاشارات القرآنية الى الحقائق العلمية ، أو النواميس الكونية ، أو الكشوف الحديثة ، كالاكتشاف فى فهم قوله تعالى « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » والاستدلال بها على ما عرف أخيرا من نظرية الضغط الجوى ، ولا شك أن المتكلمين فى هذا لا يريدون أن القرآن أتى بهذه النظرية وشرحها شرحا علميا استقصائيا ، ولكنهم يقولون : ان قوله تعالى « كأنما يصعد فى السماء » هو تعبير موافق لما علمه الناس من هذه الحقيقة ، وهو لا يمكن أن يكون تعبيراً مصادفياً لما بيناه

من أن كل شيء في القرآن مقصود للدلالة على معنى مقصود .

وكذلك الاجتهاد في قوله تعالى « ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا » والقول بأن فيه إشارة أو تصريحاً بقانون الجاذبية العامة أو التماسك بين الكواكب .
الى غير ذلك من الدلالات ، أو الاشارات ، الدقيقة أو الواضحة .

ومن أطرف ما قرأته في ذلك ، ما كتبه الأستاذ العلامة السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي من علماء النجف الأشرف بالعراق ، اذ يقول في ص ٥٥ من الجزء الاول المدخل لكتابه « البيان في تفسير القرآن » ما نصه :

« رب المشرقين ورب المغربين » : هذه الآية الكريمة قد شغلت المفسرين قروناً عديدة ، وذهبوا في تفسيرها مذاهب شتى ، فقال بعضهم : المراد مشرق الشمس ومشرق القمر ومغربهما ، وحمله بعضهم على مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما ، ولكن الظاهر أن المراد بهما : « الإشارة الى وجود قارة أخرى تكون على السطح الآخر للأرض يلزم شروق الشمس عليها غروبها عنا ، وذلك بدليل قوله تعالى

« يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين » - الآية ٢٨ من سورة الزخرف - فإن الظاهر من هذه الآية أن البعد بين المشرقين هو أطول مسافة محسوسة ، فلا يمكن حملها على مشرقى الشمس والقمر ، ولا على مشرقى الصيف والشتاء ، لأن المسافة بين ذلك ليست أطول مسافة محسوسة ، فلا بد من أن يراد بها المسافة التي بين المشرق والمغرب ، ومعنى ذلك أن يكون المغرب مشرقاً لجزء آخر من الكرة الأرضية ليصح هذا التعبير ، فالآية تدل على وجود هذا الجزء الذي لم يكتشف إلا بعد مئات السنين من نزول القرآن ، وعلى ما تقدم : فالآيات التي ذكرت المشرق والمغرب بلفظ المفرد ، كقوله تعالى « والله المشرق والمغرب » يراد منها النوع ، والآيات التي ذكرت ذلك بلفظ التثنية يراد منها الإشارة الى القارة الموجودة على السطح الآخر من الأرض ، والآيات التي ذكرت ذلك بلفظ الجمع يراد منها المشارق والمغارب باعتبار أجزاء الكرة الأرضية كما نشير اليه) .

وسبحان العليم الحكيم (الذي أنزل على عبدة الكتاب ولم يجعل لهم عوجاً ، قيماً » .



الحديث الرابع

فضيلة الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد

النفاق حتى يدعها : اذا أوثمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر » (صحيح البخارى ١٢/١ ط بولاق) (هامش فتح البارى ٨٤/١ ط بولاق ١٣٠٠) .

وروى هذا الحديث الامام مسلم بن الحجاج فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو أيضا ، غير أنه ذكر خصال النفاق الأربع هكذا « اذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا وعد أخلف ، واذا خاصم فجر » (صحيح مسلم ٤٢/١ ط الحلبي ٣٢/١ ط بولاق) .

الشرح :

الآية : العلامة ، والمراد هنا العلامة التى يتميز بها فى نفسه ، وبها يعرفه من يخالطه ويعاشره أو يعامله .

المنافق : وصف من النفاق ، والنفاق هو أن يظهر الانسان للناس شيئا وهو يبطن غيره ، سواء أكان الذى يظهره قولاً أم كان فعلاً ، وسواء أكان الفعل الذى يظهره للناس من أفعال

(١) روى الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال - « آية لمنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان » (صحيح البخارى ١٢/١ ط بولاق فى سنة ١٣١٤) (هامش فتح البارى ٨٣/١ ط بولاق ١٣٠٠) .

وروى هذا الحديث الامام مسلم بن الحجاج فى صحيحه من عدة طرق عن أبى هريرة أيضا ، وزاد فى بعض طرقه بعد ما أثرناه « وان صام وصلى وزعم أنه مسلم » (صحيح مسلم ٤٣/١ ط الحلبي ٣٢/١ ط بولاق) .

(٢) وروى الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى فى صحيحه عن عبد الله ابن عمرو أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال « أربع من كل فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من

الجوارح الخالصة أم كان من الأفعال التي تدل على ما في القلب أم كان من أفعال القلب الخالصة ، فهذه أربعة أنواع ستعرف أمثلتها في بيان خصال النفاق التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والنفاق مرض من أمراض القلب أشد فتكا وأسوأ عاقبة وأعظم جرما ، ثم هو أحق بالعقوبة الرادعة من المعالنة بالعصيان والتمرد ، فاما أنه مرض فقد بين الله تعالى ذلك في شرح حال المنافقين في مطلع سورة البقرة فقال (في قلوبهم مرض ، فزادهم الله مرضا ، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) وأما أنه أشد فتكا بالمجتمع وأسوأ عاقبة من المعالنة بالعصيان والتمرد فلأن المعلن بالعصيان ينكشف أمره لمن يعاشره ويخالطه كما ينكشف أمره لأولى الأمر وتنضح حقيقته ، فيستطيع من يعاشره ويخالطه أن يتجنبه ويقاطعه فلا يقع عليه ضرره ، ويستطيع أولو الأمر أن يأخذوا على يده وأن يردوه عن عصيانه بما قرروه من عقوبة أمثاله ، فاما المنافق فإنه بما يظهر من الخير والبر يطمئن اليه مخالطوه ومعاشره ولا تمتد اليه يد أولى الأمر ، وبما يضمّر من الشر والسوء وبما يستخفي عن أعين الرقباء - وربما كان داعية لفكرة فهو يدبر لها ويجمع عليها القلوب - لا يزال ينخر في جسم المجتمع حتى يتمكن من مقاصده فيعسر العلاج ويصير شره مستطيرا ، وأما أنه يستحق عقوبة أشد من عقوبة المعلن بالعصيان والتمرد فهذا شيء قرره الله تعالى في كتابه العزيز فقال في الآية ١٤٥ من سورة النساء « ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ، ولن تجد لهم نصيرا » .

فان قلت : فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عد علامات النفاق في الحديث الأول المروى عن أبي هريرة ثلاث علامات ، ثم جعلها في الحديث الثاني المروى عن عبد الله بن عمرو ابن العاص أربع خصال فهل في ذلك اضطراب في الحديث أو تناقض أو شيء يشبه الاضطراب أو التناقض ؟

فالجواب أن الأمر أيسر كثيرا مما يخطئ بهالك ، وليس في الحديثين اضطراب ولا تناقض ولا شيء يشبه الاضطراب أو التناقض أو يكون قريبا من أحدهما ، ذلك أن اسم النفاق معروف المعنى - وهو على ما بينا لك أن يظهر الانسان من نفسه شيئا وهو يضمّر غيره مخادعة لمن يظهر لهم ما يظهره - وهذه الصفات أمارات ظاهرة يستدل بها على ما يكتمه هذا المخادع ، ويفسر اختلاف العدد في الحديثين بوجه من أربعة وجوه .

الوجه الأول : أن ثلاث الخلال التي ذكرت في حديث أبي هريرة هي جماع خلال المنافق وأساسها وهي التي ينشأ ما عداها من الخلال ، فكأنه - صلى الله عليه وسلم - لما عداها ثلاثا أراد أن يبينها على وجه الاجمال ، ثم فصل فيها نوع تفصيل فعدها أربعة ، ولو شاء أن يزيد في تفصيلها لذكر خامسة وسادسة وهلم جرا ، ويدل على صحة هذا الوجه أن في الأحاديث النبوية خلافا أخرى غير هذه الأربعة هي في حقيقة أمرها من خصال المنافقين ، وسنبين بعض ذلك حين ننتهي من شرح الخصال التي في الحديثين ، ووجه كون الثلاث المذكورة في حديث أبي هريرة هي جماع خصال المنافق وأساسها أن العمل الذي يظهره اما من أعمال اللسان وهذا يمثل قوله عليه الصلاة والسلام « اذا حدث كذب » ، واما من أعمال الجوارح وهذا يمثل قوله عليه الصلاة والسلام « اذا وعد أخلف » واما من أعمال القلب وهذا يمثل قوله صلوات الله وسلامه عليه « واذا أوتمن خان »

الوجه الثاني : أن نقول : لعل المنافقين الذين كانوا في عصره - صلى الله عليه وسلم - ظهرت عليهم في أول الأمر ثلاث الخصال المذكورة في حديث أبي هريرة ، فلما أراد أن يكشف لأصحابه المخلصين خلال المنافقين ليحذروهم ويجتنبوا الركون اليهم ذكر ما هم عليه ، فلما ظهرت بعد ذلك خصلة زائدة على ما سبق بيانه ذكرها لثلاثا يبقى بعض المنافقين مستخفيا غير ظاهر أمره .

الوجه الثالث : أن الحديثين لم يردا موردا واحدا حتى يقال ان بينهما اختلافا ، لأن الحديث

الأول فى بيان العلامات التى يستطيع من شاهدها أن يحكم على من وجدت فيه بأنه منافق، وأما الحديث الثانى فوارد فى شأن من وجدت فى شخصه الصفات الأربع فانه يعد منافقا قد يبلغ ذروة النفاق وأن من وجدت فيه خصلة واحدة فانه يعتبر متصفا بصفة من صفات النفاق ، ولا يزول عنه هذا الوصف حتى يتوب ويرجع عن هذه الصفة ، وفرق بين الموردين ، فلا محل للمقارنة بينهما •

الوجه الرابع : أن ما ذكر فى الحديث الأول - وهو حديث أبى هريرة - لم يقصد به حصر علامات النفاق فى هذه الخصال الثلاث ، وانما ذكرت على سبيل التمثيل بها ، والدليل على صحة هذا الوجه أن الحديث روى فى بعض الوجوه عند مسلم « من علامة المنافق ثلاث » فاذا حملنا رواية « آية المنافق » على هذه الرواية كان النبى - صلى الله عليه وسلم - قد أخبر بالثلاث فى وقت ما على سبيل التمثيل وأخبر فى وقت آخر بالأربع على سبيل التمثيل أيضا •

وبعد ، فانا لو تتبعنا الحديثين وطرقهما المختلفة ، وأردنا أن نتتبع الخصال التى وردت فيهما وجدنا النبى - صلى الله عليه وسلم - قد ذكر خمس خصال كل واحدة منها يتصف بها المنافق ، وهى : الكذب فى الحديث ، وخلف الوعد ، وخيانة الأمانة ، والغدر فى المعاهدة ، والفجور فى الخصومة •

الخصلة الأولى : هى ما عبر عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله « اذا حدث كذب » والمراد أنه اذا أخبر عن شىء ما كان خبره غير مطابق لما فى واقع الأمر ، سواء أكان يخبر عن نفسه أم كان يخبر عن غيره ، وسواء أكان ما يخبر عنه قولاً أم كان فعلاً ظاهراً أو باطناً ، وسواء أتحدث الى قوم آخرين غير الذين أراد خداعهم بقوله الأول بما يناقض قوله الأول أم لم يكن ذلك ، فأما حديثه عن نفسه والمحدث عنه قول فكان يقول : لقد قلت كذا وكذا يوم كذا ، ولم يكن قال هذا أو كان قد قال ما يناقضه ، وأما حديثه عن نفسه والمحدث عنه

فعل ظاهر فكان يقول : أنا فعلت كذا وكذا يوم كذا ، ولم يكن فعل هذا أو كان قد فعل فعلاً يخالفه ، وأما حديثه عن نفسه والمحدث عنه فعل باطن فكان يقول : أنا أحب فلانا أو يقول : أنا أريد لفلان الخير ، وهو لا يحبه ولا ويبغى له الخير ، وشر من ذلك أن يكون يبغضه أو يبغى له الشر ، وأما حديثه عن غيره والمحدث عنه قول فكان يقول : ان فلانا قد قال كذا ، وفلان لم يقل ما نسب اليه ، وأما حديثه عن غيره والمحدث عنه فعل فكان يقول : ان فلانا فعل كذا أو كذا وفلان لم يفعل ما نسب اليه فعله ، وكان يقول : ان فلانا ينوى بفعله كذا وكذا ، وهو يعلم أن نية فلان غير ما ذكره •

وكل هذه الأنواع يمكن أن يقول عند قوم آخرين : ان ما قلته لفلان - أو للجماعة الأولين - غير صحيح ، ويمكن أن يسكت عن التكلم مع القوم الآخرين فلا يذكر لهم شيئاً اكتفاء بما يعلمونه من حاله ، وقد ذكر الله تعالى الحالتين فى وصف المنافقين فى أول سورة البقرة ، فقال جل شأنه عن الحالة الثانية - وهى أن يتحدث الى من يخدعهم بما لا يطابق الواقع من غير أن يقول لخصائمه شيئاً - فى الآيتين ٨ و ٩ « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يخادعون الله والذين آمنوا ، وما يخدعون إلا أنفسهم ، وما يشعرون » فلم يذكر سبحانه فى هاتين الآيتين أنهم قالوا لأخذانهم شيئاً يخالف ما قالوه للمؤمنين ، وقال عن الحالة الأولى - وهى أن يتحدث لخصائمه بما يخالف ما تحدث به للذين يخادعونهم - فى الآيات ١٤ - ١٦ « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون ، الله يستهزئ بهم ، ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ، أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » •

وقد يؤكد هذا المنافق الكاذب خبره الذى لم يطابق واقع الأمر بالإيمان الفاجرة زيادة فى الخديعة وذلك حينئذ شر مكانا وأعظم خزيًا ، وقد نبه الله تعالى على هذه الحالة مرتين فى سورة التوبة فقال سبحانه فى الآية ٦٢

« يحلفون بالله لكم ليرضوكم ، والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين » وقال في الآية ٧٤ « يحلفون بالله ما قالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر ، وكفروا بعد اسلامهم . وهموا بما لم ينالوا ، وما تقوموا الا أن اغناهم الله ورسوله من فضله ، فان يتوبوا يك خيرا لهم ، وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة . وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير » .

ولا شك أن الكذب في ذاته خصلة دنيئة تدل على الجبن وعلى سوء الطوية وعلى أن المتصف بها غافل عن أن الله تعالى يعلم ما تخفى الصدور أو غافل عن أنه تعالى يعاقب على ذلك ، فكيف اذا اقترن بهذه الخصلة الرغبة في خداع جماعة المسلمين ؟ وكيف اذا اقترن به التفريط في حق الوطن والمواطنين ، ان هذا لهو البلاء العظيم .

الخصلة الثانية : وهي التي عبر عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله « اذا وعد أخلف » والمراد بالوعد ما كان متعلقه خيرا ونافعا ، فأما ما كان متعلقه شرا أو ضارا فان الخلف فيه لا يعد نقیصة ، بل هو محمودة . وقد يجب على من توعد غيره بشر أن يخلف ولا يفعل ما توعد به ، وقد أجمع العقلاء قبل أن يجمع أهل الشرائع على أن من وعد غيره سواء أكان الموعد فردا أو جماعة - أن يفعل نه فعلا فيه مصلحة تعود عليه أو على غيره لا يجوز له أن يخلف هذا الوعد ، الا أن تقف الأقدار في طريقه وتحول بينه وبين تنفيذه ، وأجمعوا - هؤلاء وهؤلاء - على أنه لا يجوز لمن وعد أن يفعل خيرا أن يخلق معاذير لا حقيقة لها فيزعم أنه عاقه عن الوفاء بوعده السبب الفلاني أو كذا أو أكذا ، في حين أنه لم يكن شيء من ذلك ، وأنه لو صدقت نيته لاستطاع تنفيذ ما وعد به .

الخصلة الثالثة : وهي ما عبر عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله « واذا أؤتمن خان » والأمانة : اسم لكل شيء أؤتمن الانسان عليه ، سواء أكان الذي أؤتمن به هو الله تعالى أم كان الذي أؤتمن به هو الناس ، وانما سميت

أمانة لأن الذي أؤتمن به وضع ثقته فيه فصار أمنا من أن يخونه ، فالأصل في اشتقاقها الأمن الذي هو ضد الخوف ، وخيانة الأمانة ألا يؤديها في وقت طلبها فيجحدتها أو ينقص منها ، وقد قرن الله تعالى بين خيانة الأمانة وخيانة الله ورسوله في قوله - جلت كلمته - في الآية ٢٧ من سورة الأنفال وهي « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ، وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون » ومن هنا تعلم أن لفظ الأمانة يطلق ويراد به أحيانا الإيمان والعقيدة ، ويراد به أحيانا الطاعة والعبادة ، ويراد به أحيانا الوديعة ، وأحيانا يراد ثقة الناس بالإنسان ، وأحيانا يراد به أمان الناس له ، نعى أن الانسان لو كان قد آمن لواحد من اخوانه واعتقد فيه الخير والمودة فأقضى عنده سرا أو أخبره بوصية أو عهد اليه بعمل ، فأقضى سره أو أذاع وصيته وقد كان استكتمه أمرها أو لم يعمل العمل الذي عهد اليه به أو عمله على غير ما رغب ، فهو خائن لأمانته ، وقد عد النبي - صلى الله عليه وسلم - خيانة الأمانة من أشراط الساعة ، وقد علم أنه أخبر أن الساعة لا تقوم الا على شر الناس ، فكانه عليه الصلاة والسلام اعتبر خيانة الأمانة من شر ما يتصف به انسان .

الخصلة الرابعة : وهي ما عبر عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله « واذا عاهد غدر » والمعاهدة مأخوذة من العهد ، وهو الميثاق الذي التزم الانسان أن يحفظه ويراعيه في جميع أحواله ، وهذا العهد قد يكون بسبب ما ركزه الله في الطباع الانسانية السليمة من اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل ، وقد يكون بسبب ما أمرنا سبحانه به من التكليف الشرعية ، وقد يكون بسبب ما نلزم به أنفسنا سواء أكان من ألزمنا أنفسنا به من خاصة الانسان أو مما يكون بينه وبين غيره . والغدر : الإخلال بالشئ بأن يتركه الانسان أو يأتي به ناقصا عن وجه الكمال فيه مع قدرته على أن يأتي به كاملا ، فمن ترك فضيلة من الفضائل أو أتى بها على وجه ناقص مع استطاعته أن يستكملها فقد غدر بعهده ، ومن ترك شيئا مما أمره الله به أو فعل شيئا مما

أفعاله على غير الوجه الذى قرضى عنه الفطر
السليمة ، والعقول المسددة •

وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
حين وصف المنافق بهذه الصفات التى تعد من
أمهات الرذائل ، والتى تجر كل واحدة منها
الى تفكك المجتمع الذى حرص رسول الله على
أن يبينه من أظهر اللبنات وأوثقها •

بقى أنه - صلى الله عليه وسلم - عد صفات
آخر من الايمان ، ونفى الايمان عن لم يتصف
بها ، فيكون من اتصف بنقيض واحدة منها
ليس مؤمنا - أو على الأقل ليس كامل الايمان -
ومن ذلك ما رواه أبو عبد الله البخارى عن
انس بن مالك - رضى الله عنه - أن رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - قال « لا يؤمن أحدكم
حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (صحيح
البخارى بهامش فتح البارى ٥٣/١ و ٥٤ ط
بولاق) وهذا الحديث يقتضى أن من أحب
لنفسه أن يعيش فى سعة وبهنية ولم يحب
لأخيه المسلم مثل ذلك ، أو أن من أحب لبلاده
أن تعمها نعم الله تعالى ولم يحب مثله لغير
بلاده من بلاد المسلمين ، أو أن من أحب لبلاده
أن تكون آمنة وادعة غير مستذلة ولا مضيق
على أهلها ولم يحب مثل ذلك لغير بلاده من
بلاد المسلمين فليس من الايمان فى شيء •

فليحاسب امرؤ يحب رضا الله ورسوله
نفسه ، فإن وجدها تتصف بصفة من هذه
الصفات فليعلم أن فيه خصلة من نفاق ، وأنه
لن يعود الى مرضاة الله حتى بدعها • ولينظر
المسلمون الى من يخاطبونهم فإن وجدوا أحدهم
متصفا بهذه الصفات أو بعضها فليعلموا أنه
منافق ، وليأخذوا على يده وليردعوه ، اللهم
انا نسألك أن تثبت قلوبنا على ما يرضيك ، وألا
تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك
رؤوف رحيم •

نهائى سبحانه عنه فقد غدر بعهدده ، ومن ألزم
نفسه أن يعمل شيئا معينا - أما فى وقت
معين ، وأما مقيد بوقت معين - ثم لم يفعل
ذلك الذى ألزم نفسه به فقد غدر بعهدده ، ومن
التزم مع قوم أن يعملوا شيئا مباحا - وبالأولى
إذا كان مما يفرضه الله أو تفرضه العقول
المستقيمة - ثم تخلى عن التزم معهم فقد غدر
بعهدده ، ويكون فعله أشد شيئا وأقرب الى
المذمة إذا انحاز الى أعداء الذين التزم معهم •

الخصلة الخامسة : وهى التى عبر عنها
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله
« وإذا خصم فجر » والمخاصمة فى الأصل
الاصيل أن يأخذ كل واحد من اثنين خصم
الآخر : أى جانبه ، ثم استعملت فى المنازعة
بين الناس ، سواء أكانت المنازعة فى أمر دينى
أم كانت فى أمر دنيوى ، وأصل الفجور شق
مستر الديانة ، ثم أطلق على الذنب ، ثم أطلق
على الكذب خاصة لكونه من أعظم الذنوب ،
والمراد أنه إذا كان بينه وبين غيره خلاف فى
رأى أو غيره تزيد فى الكلام وحاول بما وسعه
جهده أن ينتقص صاحبه أو يبين أن ما يذهب
هو اليه خير مما يذهب اليه صاحبه من غير أن
يكون هذا صحيحا ، والمخاصمة والنزاع
والجدال والتزديد فى الكلام فى حد ذاتها خصال
مذمومة ، فكيف إذا لم يكن ما ذهب اليه المتنازع
صحيحا ، وكيف إذا كان غرضه أن يبين أن ما
يذهب اليه هو الصواب من غير أن يكون هو
الصواب ، وإنما كانت الخصومة والمنازعة
مذمومة لأنها توغرر الصدور وتثير نائرة
الغضب ، وإذا نارت نائرة الغضب نجم الحقد
والتباغض بين المتنازعين حتى أن أحدهما ليفرح
بما يسوء صاحبه ويحزن بما يسره ، وقد
يدعوه ذلك الى أن يطلق لسانه فيه فينهش
عرضه ، وأقل ما فى الخصومة والنزاع من شر
أن يضطرب ذهن المتنازع وتنبليل خواطره
فيكون تقديره للأمور غير مستقيم ، وتأتى



مت الحضارة الإسلامية

قضية الشعر

أحمد عبد العزيز

وليس من شك في أن قانون الاجتماع الذي وضعت أحكامه عادات الناس وفرضته مجتمعاتهم يبيح لجيده ومهله ونافعه أن يسترسل ويسير كما يشاء ، فتصفي له الأسماع وتتلقف النفوس ليكون من مرددات الألسنة ومكنونات الصدور .

أما ما كان منه رديئا معطوبا أو فاسدا مفسدا فان قانون الاجتماع يقضى عليه بالطرد أو الموت ، أو يقضى عليه أن يسرى مختفيا يتناقله قائلوه بالهمس دون أن يعلن لانه يناقض آداب الاجتماع ويعادى قانونه .

ولم يجاوز الشعر أن يخضع لهذا القانون سواء كان فنا لذاته أو فنا لغير ذاته ، ولن تجدى حيلة في أن يستساغ من الشعر قبح أو فساد ، لان قانون الاجتماع الذي يرفض الكلمة البذيئة ، والفعله الذميمة ، والصورة النابية ، والحكاية الخلية ، ويرفضها في

الشعر في اللغة - الشعر العربي - رأى الدين - شعراء النبي - القول المذموم - بعض المقاييس - ميدان السباق .
الشعر في اللغة :

الشعر قسم النثر في كل لغة ولا يستطاع بحال أن تفقد اللغة أحد شطريها أو تهمل أمره ، وهو يتأثر في صورته ويتحول كما تتأثر اللغة وتتحول ضعفا وقوة ، وضيقا واتساعا ، وقبحا وجمالا ، وانما قد يسبق أحيانا في الفاظه وتصوراته وأخيلته ، ويتأخر أحيانا .
وطبقا لاستقبال النفوس للكلام وتأثرها به فان النفوس عند قراءته أو سماعه تنبسط له أو تنقبض حسبما يتجه لفظه ومعناه - مثل كل الكلام - غير أن موسيقاه وأوزانه ومافيه من وحى خفي - وهي الحسنى الزائدة فيه عن النثر - تشعل التأثر النفسى أكثر مما يشعله النثر والقول المعتاد ، ومن هذه الناحية كان للشعر مكانه المكين وتأثيره الشديد .

النثر يرفضها كذلك فى الشعر اذا اعوج طريقه وفسدت صورته وقبحت أساليبه .

وبعيد من المقبول أن يكون من حجة مثل هذا الشعر للبقاء والذیوع أنه عبر قرونا طويلة عاريا هجاء بدينا ، أو أن عبوره هذه القرون من شأنه أن يقرر قبوله فى كل النفوس ما دام لم ينكسر به جسر أو تقویر به طريق ، لأنها حجة واهية ، وما من بد فى أن يحسب مثل هذا الشعر نوعا من أنواع الجرائم التى شرعت لها عصی التأديب ، ومادام لم يسمح للجرائم أن تسبح عارية فى خضم الناس - مع استمرارهم فى ارتكابها - فكذلك لن يسمح قانون الاجتماع بأن يمضى الشعر على هواه مهما أغفلته المراقبة ، وأهملته عصی التأديب .

وهذا كله قول يمس الشعر من النواحي الخلقية والسياسية وآداب المجتمع وبنائه ، أما أن الشعر يظل قديما أو يتجدد ، وينطلق من القافية أو يتقيد ، وتنحسر بحارته أو تتمدد .. فانما هى أمور خارجة عن الكلمة التى أنا بصددھا مما يتصل بحضارة الاسلام وحضارة المجتمعات التى تماثلها ، اذ من طبيعة اللغة - أى لغة - ألا تتخذ دائما طريقا واحدة فى التعبير الذى من شأنه أن يدل على أمة تكبر وتضمر ، وثقافات تتوحد وتتعدد ، وآراء تجتمع وتختلف ، فمن طبيعته أن تتعدد طرقه وتختلف مسالك أدائه ، وهى طبيعة عاتية جارية التيار ، ولا سبيل الى مجابهة الطبيعة العاتية والتيارات الجارفة بأصوات الاشتمزاق ومط الشفاء .

الشعر العربى :

والشعر العربى الذى امتاز فى قيمته أول الأمة العربية عن النثر ثم تخلف عنه حين قوى النثر - بمعاودة القرآن له - جرت عليه هذه الاقضية كلها . وما من ريب فى أنه - وهو يتكون - قد انتقل من بحر الى بحور ، ومن شكل الى أشكال حتى صار كائننا مظنون الكمال ، ثم ما لبث أن أحس بنقصه وضيقة فانطلق الى اتجاهات شتى من الرجز والموشح واللزم والانطلاق ، ثم مضى فاتخذ من كل القيسود

والانطلاقات وسائل مختلفة فى التعبير تجرى أشكالا مختلفة باختلاف البيئات والعلوم والآمال - من غير نزوة الى التحكم - ووهبت طبيعة التقلب والتشكل لكل قائل أن يختار القلب الذى يصب شعره فيه .

ومع اتضاح فكرة الملحمة لدى العرب - بعد عصور الترجمة - وتطور الشعر فى الأندلس والمشرق تطورا واسعا المدى ، امتنع على العرب أن يصنعوا الملاحم بمثل ما كانت عليه فى اليونانية - غير محاولات ضعيفة فى عصرنا الأخير - وعوضت اللغة ذلك بغليظ من النثر والشعر فى قصص البطولات والتخيلات .

فلما آن للغات كلها أن تطرد عنها صور الأخيلة والأساطير وربات الشعر - ولا سيما حين دوت فى أرجاء البلدان أصوات الآلات الضخمة التى تفزع الشعور - كان قد ثبت فى تاريخ المدنية أن مسلك الشعر العربى - حتى فى أشد صور الغلواء فى المدح والهجاء - كان مسلكا انسانيا ينفى خدمة المجتمع ويشيد بفضائله ، وكان أمس بحقائق البشرية أكثر من كل شعر ضرب فى مناهات الخيال .

ولم ينفرد نثر العربية الدارجة - حين صار فنا - بالتعبير وحده فى قصص البطولات بل استدعى قسيمة الشعر العامى فأعانه وحلى قصصه ورواياته . ثم جاوز الشعر العامى عمود الشعر الفصيح الذى اهتم له النقاد والعلماء يضعون أسسه وتقاويمه ، فالتزمه حيناً ومال عنه حيناً ، كيفما اتفق له أن يجد سهولة ولينا .

ولم تحدث ثورة قط فى تاريخ العرب أو المسلمين تنقم على الشعر الدارج ، وانما ألقى حبله على غاربه ينشد ويكتب ويتغنى به ، ثم يقوى ويضعف ويحلو ويمر . وما دام لم يخرج على قانون الاجتماع فقد أبيع له أن يحتل مكانه على مقاعد القصاص فى المقاهى والمنتديات . وقد عبر هو الآخر قرونا يؤدى شرف الخدمة ويعبر عن آلام المجتمع وأمانيه .

رأى الدين :

ولم ير الدين - ولا سيما دين الفطرة - أن يخالف الطبيعة التى جعلت الشعر أحد

وكذلك لم تثبت الأحكام الشرعية بالمجازاة الشعرية - كما قال بعض الفقهاء - فتجاوزوا في الاستغراق حد الصدق الى الكذب .. واسترسلوا في القول حتى أخرجهم ذلك الى البدعة والمعصية ، وربما وقعوا في الكفر من حيث لا يشعرون .

ومع أن بعضهم درأ في بعض قضايا الشعر الحدود بالشبهات فان عمر بن الخطاب قضى بعزل النعمان بن عدى عامله على ميسان من أرض البصرة حين أقر على نفسه في شعره بما يوجب حد الخمر ، فلما استشفع لديه بقوله تعالى : « وانهم يقولون ما لا يفعلون » قال له عمر : ان رفعت عنك الحد فانك لا تعمل لي عملا أبدا .

كما انه كان من الممكن أن يفر أذكىاء الشعراء من العقوبات لو وجبت عليهم بما تقلد به الشعر العربي من القدرة على التكنية ، فصار من المستطاع أن يتناول الشاعر أغراضه الذميمة من بعد ، وأن يذكر القبائح بكنائياتها فينجو من المعاصي الظاهرة والحدود المفروضة ، وان كان الدين لا يعفو عما تعلق به قصده واتجه اليه أذاه . وقد أئذّر القرآن الشعراء اذا أثموا كغيرهم من الأثمين بأن الحساب قائم مهما اغتفرت حيلة اللغة لهم أن يقولوا ، فالجزاء على النية المعقودة والأهداف المقصودة ، ويقول القرآن في ذلك عقب وصفه الشعراء : « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » ، وهو - في نظر أهل الاستنباط - يعنى الشعراء وغيرهم من الظالمين .

أما ما عدا ذلك فقد استدعت علوم القرآن وتفسيره وتأويله شعر الجاهلية كله ، وشعر القبائل في البداية عامة ليتخذ منه العلماء والمفسرون والمؤولون سنداً للقرآن وحجة على المعاندين الذين أنكروا أن بعض ألفاظه وتراكيبه جرت بها العربية كما جرى . وكان الحق على الضد من ذلك ، فقد كان لفظ القرآن حجة على الشعراء وأسلوبه حجة على العلماء عند المصدقين المؤمنين .

شطرى الكلام ، ولم ينكر الاسلام على الشعر العربي قوته التي كان قد بلغها حين جاء ، ولا أسلوبه الذي كان قد بلغ فيه أقصى ما يمكن أن يبلغه التعبير البشرى من رونق ودقة. ولو لم يكد بلغ هذه المنزلة ماجأت بلاغة القرآن لتتحدها .

ولكن الاسلام - وقد حرص أن يسود قانون الاجتماع الشريف - أنكر على الشعر انخداعه بقوته وتأثيره ، وميله بسبب هذا الاغترار الى التطرف والفساد ، وأنكر على الشعراء المتطرفين المفسدين أن يتخذوا الشعر مركبا لأهوائهم الجامحة يهيئون به في كل واد ، أو يجعلوه كل أداتهم قولاً بلا فعل ، وكذباً بغير صدق ، أو يتخذوه كل آيتهم فراغا بلا امتلاء وخيالا من غير علم .

أما اذالم يكن الشعر مراكب للأهواء ، فان الاسلام لم يتعرض له ولا لقائله ، بل أذكى فيهم الحماسة له لأن من الطبيعة أن يوجد الشعر وأن يعيش ، ولأنه الكلمة ذاتها ، وهى الصفة التي كان بها الانسان انسانا ، فاذا لم تقل شعرا قيلت نثرا .

واستثناء النبي - صلى الله عليه وسلم - وحده من أن يكون مقدورا له أن يقول الشعر جبلة أو كسبا في قوله تعالى « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » ، كان من مفهومه أن من طبائع الناس غير النبي أن يكون الشعر في مقدورهم طبعاً وكسباً ، خلقة وتعلماً .

ولهذا لم تنطفئ شعلة الشعر العربي في العصور الاسلامية - الا قليلا - ثم ارتفعت مشاعلها الى أعلى مما كانت عليه في العصور الجاهلية . وحن للشعر في كثير من الأحيان أن يعدو على قانون الاجتماع بحجة ما وهب من الحرية حيناً وبنفس الصفات التي وصف القرآن بها الشعراء من أنهم يقولون ما لا يفعلون .. فمن حيث أراد بها القرآن ذمهم والنصح لهم بالعدل عن الشر الى الخير ، فقد جعلوها حجة لهم لئلا يعاقبوا اذا قالوا الشر ، وأقروا بالاثم ما داموا لم يفعلوه ، كما عفى عن الفرزدق الشاعر حين اتخذ في دفاعه عن نفسه ما وصف الشاعر به في القرآن .

شعراء النبي :

وحول النبي ودعوته قامت قيامة الشعر العربي ، فمدحه قوم دون آخرين ، غير أنه ما لبث كثير من المتردين والمعاندين أن صاروا بعد دخولهم في الاسلام واستغفارهم عما فرط منهم أكثر التفافا حول النبي - صلى الله عليه وسلم - وأشد ثباتا في المواقع والحروب .

وفي جهة مقابلة من استثناء النبي وحده من قول الشعر استثنى القرآن من الذم الشعراء المؤمنين والذين يعملون منهم الصالحات ، ووشيكما أصبح هؤلاء المستثنون هم كل الشعراء حين شمل الاسلام الجزيرة وقد عمل النبي نفسه لشيوع هذا الاستثناء فسمع شعر لعنه العباس بن عبد المطلب . . وقال للعباس وهو يمدحه « لا يفيض الله الله فاك » ، ثم استنشد أبا بكر أقوال قس ابن ساعدة وشعره وكان النبي قد سمع له في عكاظ وهو ناشئ يتفرج بالسوق . ثم استنشد أبا عرو بن الشريد أشعارا لامية بن أبي الصلت . وكلما سكت ابن الشريد استزاده النبي قائلا له « هيه » ثم عقب على انشاده ذلك بقوله : « وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم » .

وقالوا ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صعد منبره في المدينة حين اجتمع الناس واستسقى فما لبث أن جاء الأرض من المطر ما كاد يفرقها ، وجعلت السماء كلما سكبت غيثها ثنت بسماء أخرى تسكب وتغذي ، فأقبل أهل الضواحي في الجمعة التالية يشكون الفرق ، فلما رسول الله أن ينجاب السحاب عن المدينة وضواحيها فانجاب . . فلما رأى رسول الله ذلك ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال « لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه ! من الذي ينشدنا شعره ؟ » ، فقال علي - رضي الله عنه - : يا رسول الله ، كأنك أردت قوله :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامي عصمة للأرامل

فقال رسول الله : « أجل » وجعل علي ينشد كثيرا مما قاله .

وقد خلق النبي - صلى الله عليه وسلم - على كثير من الشعراء صفات مميزة من المدح البليغ ، فقال لعبد الله بن رواحة « أنت شاعر كريم » وقال لكعب بن مالك « أنت تحسن صفة الحرب » ثم أمره في سفر صحبه فيه أن يحدو بالشعر وراء ناقته فحدا . وقال لحسان بن ثابت « قل والله يؤيدك بروح القدس » ، وقال لأكثر من واحد منهم « والذي نفسي بيده لهي أشد عليهم - يعني أعداءه من المشركين - من رشق النبل » وقال في الشعر عامة « ان من الشعر لحكمة » .

وقد وقع على لسان النبي قليل من الرجز في بعض المواقع من غير أن يقصد له ، ثم قال - وهو على منبره - : « أصدق كلمة قالتها العرب قول لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل » .

وفي جانب المخالفين فرض النبي العقوبة ، حتى أهدر دم الشاعر الذي يلج في عدوانه ، ويغال في كفرانه ، ومن أجل الخوف والضياح جاءه كعب بن زهير راجعا معتذرا بعد اسلام أخيه بجير ، فعفا عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - وعطل قول الوشاة الذين سعوا الى كعب بأنه مقتول من النبي لا محالة ان هو هاجر اليه . وقد ألقى كعب بين يديه وفي مسجده قصيدته « بانت سعاد » فخلع النبي عليه بردته الخاصة التي اعتر بها كعب وأبى أن يبيعها من معاوية بن أبي سفيان بعشرة آلاف درهم ، ثم باعها ورثته فصارت تحفظ في خزائن أمراء المؤمنين حتى قيل ان السنة النيران التهمتها في خزانة بغداد في أثناء غزو المغول .

وهكذا سمع النبي في مقدمة قصيدة كعب غزلا شعريا ، وسواء أصاب أبو العلاء المعري أم أخطأ في رسالة الغفران بأن كلام حسان بن ثابت في قصيدته « عفت ذات الأصابع » كان غزلا وكان غيره من النقاد يقولون انه وصف للخمر - سواء كان هذا أو ذاك ، فقد سمع النبي ما قيل في مقدمات القصائد من غير أن يكون لهذه المقدمات قصد الا التقليد .

الحال قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
« لا يمتلي جوف أحدكم قبحا حتى يريه خير
من أن يمتلي شعرا » .

وبعض المتأولين أنكروا بهذا الحديث على
الرجل أن يكون كل علمه شعرا ، وأن يكون
صدره قد خلا من كل علم سواه . ويرون أنه
إذا غلب الشعر وحده على الرجل دفعه الى كثرة
اللفظ والهذر والغيبة وقبيح القول .

وفي الصحيح عن أبي سعيد الخدري أنه
قال : « بينما نحن نسير مع رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - اذ عرض شاعر ينشد ،
فقال صلى الله عليه وسلم « خذوا الشيطان
- أو أمسكوا الشيطان - لأن يمتلي جوف
رجل قبحا خير له من أن يمتلي شعرا » .

وكثير من الأئمة يقولون إنما فعل النبي
هذا مع هذا الشاعر لما علم من حاله ، فلعل
هذا الشاعر كان ممن قد عرف من حاله أنه قد
اتخذ الشعر مدعاة للفخر الكاذب أو طريقا
للتكسب فيفرط في المدح اذا أعطى وفي الهجو
والذم اذا منع فيؤذى الناس في أموالهم
وأعراضهم . ولا خلاف في أن من كان على
مثل هذه الحالة فكل ما يكتسبه بالحيلة
والتخويف حرام ولا يحل الاصغاء اليه بل
يجب الإنكار عليه .

وقد عد بعض المتأولين للقرآن أن من الزور
قول الشعر الذي توصف فيه الغريات والخمر
وغير ذلك مما يحرك الطباع ويخرجها عن
الاعتدال ، أو يشير كائنا من حب اللهو ،
ولا سيما اذا قرن به شبابات وطارات ، قال
القرطبي : مثلما يفعل اليوم في هذا الزمان ،
وكانما امتد زمان القرطبي الى كل الأزمان !

وأسوأ من كل ذلك وأقبح ما لو قلب
الشعر قضايا المنطق الخلقى ودعا الى استحباب
الانحراف واشعار النفوس كلها أنها مجبولة
على الظلم والتعدي أو أغراها بالاجترار على
الشهوات كقول الشاعر « والظلم من شميم
النفوس » وقول آخر « فما أطال النوم عمرا »
فهو وان كان معنى شعريا لا يحتمل من النقد
الا ما يليق بالصناعة فإنه يفسد الرأي ويحبط

ولقد كان اسلام كبار الشعراء واعترافهم
بسلطان النبوة أمرا سياسيا هاما ، ولعل
أكبرهم جميعا كان اثنان : هما لبيد والأعشى .
أما الأعشى فإنه لم يبلغ المدينة بعد أن قدم
بين يديه في طريقه للنبي قصيدة عصماء ،
ولكن الهائس مات دون أن يصل الى رؤية
الرسول وأما لبيد فقد كان شاعر هوازن
كلها ثم كان أحد الرؤساء في وفدها الذي
ذهب الى النبي في المدينة وأعلن اسلامه
واسلام قومه وانتظامهم في الدعوة الجديدة ،
ومع أن قصائد لبيد في الجاهلية كانت تمتاز
دائما بنفحة حنيفة فقد غلبت على شعره
الجديد مسحة الدين ثم أمسك عنه جملة اذ
رأى الخير في تركه الى القرآن .

وهؤلاء جميعا من الدين جاءوا ، أما من لم
يجيء مسلما طائفا فلم تزل العقوبة واجبة
عليه لاحقة به . وهؤلاء وأولئك كانوا في
الدائرة القريبة ، أما الدائرة الواسعة التي
انتظمت كل الشعراء من أصحابه وخصومه
والذين تبعوهم من أولادهم فقد خمد فيها
الشعر خمدة امتدت طول عهد الراشدين
واتجهت موضوعاته الى الجسد الخالص والى
معونة الدعوة الاسلامية فيما تبتغى من خير
عميم .

القول المذموم :

والمصير الذي حكمت به اللغة ذاتها كان
أقبح مصير آلت اليه ردة الشعر الأموي
وأقوال فرسان الهجاء فيها ، فقد حكمت عليه
بالموت الأبدى ، فقد صار ذلك الشعر كأجساد
الموتى لا يقدر على أن ينبعث منها الى الحياة
غير النذر اليسير .

ومثل هذه الردة الأموية في الشعر والتي
انتظمت نحوا من ثمانين شاعرا سعروا الأمة
بهجائهم وأقوالهم كل ردة من الشعر يكون
همها أن تبته البرى وتفسق التقى وتجنبن
الشجاع وتبته الأخوات والأمهات .

وانصرف الرجل الى الشعر الرذل والهيام
وراء خيالاته واصطياد أساليبه بحيث يفرق
حياته فيه ويفارق بحالته هذه عرف الناس
أمر ذميم ، وأصح ما حكم به في مثل هذه

المنطق ويظلم بهذه المغالطة مجارى الأنفاس
فى الصدور .

ولم يذم القرآن الشعراء المذمومين بالذم
من اقترانهم فى آياته بكل أفاك أثيم تنزل
عليه الشياطين ، وذلك فى قوله تعالى :

« هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم
كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون ... »

حتى خيل لبعض المتأولين أنهم نوع من
الشياطين أو هم اخوانهم لما غلب عليهم من
الهوى والكذب والفجور .
بعض المقاييس :

ومن المحقق أن يسير خط بيانى يمثل
الأدب - ومنه الشعر - وحال الأخلاق
والسياسة والاجتماع لقوم من الأقوام فيعلو
الخط ويرتفع حين تجد حياة القوم ويستقيمون
ويبنون وينتصرون ، وينخفض الخط ويهبط
حين يلهون ونحرفون ويهدمون ويتقهقرون .
وانه من اليسير على كل باحث أن يجد
الموضوع الذى يشغله من العصر الذى
يضاهيه : فالحماسة فى عصر تملؤه الشجاعة ،
والاحماض فى عصر يهدمه الفسوق والانحطاط
.. والفكرة العميقة فى عصر يعمره العلم
وتغمره المعرفة ، والسطحية فى عصر يتخلله
الجهل والغباء .

وعلى هذا فكل أدب - ومنه الشعر - يمثل
عصره ويشاكل حاله ، وفى عصر الاشتراكية
وموطنها اذا لم ينبعث الشعر بأهدافها من
بعث الجدل والمحبة ودفع المطامع والاحقاد بحيث
يكون له أقوى رنين فى النفوس فان التاريخ
لن يترك لهذا الأدب فترة يعيشها الا بمقدار
ما يملك من خناقه ويشد من وثاقه .

والأدب - ومنه الشعر - عليه عبء ثقيل فى
نصر مبادئ الاشتراكية اذ مهما ظهر للمبدأ
من أثر فى عناصر المدنية فانه لا يحدث أثره
كله الا اذا دخل فى روح الجموع وحل فيها حلا
مقبولا يحقق له الفوز ، على أن الأدب - ومنه
الشعر - مسئولان عن تمييز اشتراكيتهما التى
تنبعث قوتها من منابعا ومن سيرها مع أصول

ديننا ، وليست صورة مطلقة تثير صورا
مختلفة بحسب الجموع التى تنتمى اليها .

وليس من المستساغ - مثلا - أن يتمرغ
أديب فى عصر الجدل والاستعداد للحرب فى
أدب الجنس ، فمثل هذا الشذوذ حرب على
توثب الشباب وتوقد الأفكار ، وهو توهين
للتأهب والاستعداد . وخلق بمثله أن يكون
فى العهود التى طغى فيها رأس المال المستغل
حيث يتفق مع النهمة وانطلاق الشهوات .

وانه ليقر الأعين ويهدى الأنفس أن نجد
ناقدا صحفيا معاصرا كنعمان عاشور ، فى
احدى نقدااته بصحيفة الاخبار فى أيامنا هذه
يقول :

ومن الواضح أن موجة الأدب الجنسى
الطاغية التى اعتصرت العالم فى أجيال قريبة
متلاحقة أخذت تخبو برد فعل عجيب يلاشى
مثل هذا اللون من الأدب ويجعله دائما وفى
أروع مظاهر انتاجه وعلى يد كبار أساتذته
ذاتهم أدبا قابلا للبوار المستمر .

ميدان السباق :

وفيما عدا ذلك فحلبة السباق تستقبل
جميع الجياد ، وفى مزدحم الحلبة يجتمع على
الألفاظ والمعانى والأفكار كل من اقتدر أن
يقدم للفكر الانسانى ما يستطيعه من سبق
وابتكار .

على أنه لو قامت دعوى للمحافظين بضرورة
المحافظة على عمود الشعر القديم وضرورة
الابقاء على القافية فيه لوجب أن يكون أولى من
هذه الدعوى أن يحافظ الشعر فى أية صورة
من صوره على آداب الاجتماع .

أما الوقوف فى وجه التيارات الفكرية
وآفاق الفنون والخواطر وتعدد الأساليب فما
من شك فى أن اللغة التى تتسع لها ستعمل
جاهدة دائبة على أن تضيق كل أن الى كل
جيل من القداماء جيلا من المولدين يتعهدون
فنونهم فيها بالتنمية والتجديد ، وليس من
شك أيضا فى أنه مهما اختلفت أساليب
المجددين ومهما تآتى لهم فى البراعة فى

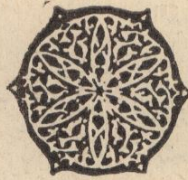
الابتكار فان طبيعة القصيدة العربية سترفض
أن يعيش في الأزمنة المتطاولة غير الشعر
الذي يساير قانون الاجتماع ، والذي لا تنعدم
فيه رنات القافية الاليفة التي جادتها الحروف
العربية بالسخاء وميزت بها بناء الشعر
القديم .

وما دام لم يعد في امكان المحاولات المعادية
للاسلام اقضاء لغة التنزيل عن التداول . .
واقضاء ادبها عن التيار العالمي ، فان كل
محاولة شعوبية لن تفلح ، ولا سيما في الوسط
العربي الذي ورث نسقا خاصا للكلام مستمدا
من فكرته الداخلة ذاتها ، ولن يستطيع أبدا
أن يكون له كلام منفصل عن طريقة تفكيره
وصياغة أساليبه .

وسنعفنا بالاحتجاج لنا احد مؤرخي
الفرنجة في نقد أبي نواس فيقول «بروكمهان»

في تاريخ الشعوب الاسلامية : والواقع ان
الاشارات البذيئة التي يحفل بها ديوانه في
تصريح حيناً وفي تلميح حيناً لتسدل دلالة
واضحة على ذوق سامعيه الوضيع ، ولكن
عصره لم يعدم فريقاً آخر من الشعراء اخذوا
بأسباب الجد وحاولوا أن يردعوا المجتمع
المنغمس في ملذاته عن ضلالاته وشهواته .

فما لم يخرج الشعراء بالشعر الى مجاهرة
الآداب والأخلاق بالعداء ، وما لم تحدث بينهم
نزعة الى تمجيد الشعوبية على حساب العرب
- كما حدث في العصر العباسي - فان الباب
مفتوح لكل مجدد وكل مبتكر مع كل قديم
وكل مقلد ما دام يضيف الى افكار قومه
فكره والى امجاد امته مجدا .



خبر الدين والواقع

فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي

خوارق العادات

ومن تلك الغرائب : - الكهانة .. والسحر
.. وأمور أخرى : كالشعوذة - عمل
المهرجين .

ونحن نسبق الى القول بان القرآن ، وسنة
الرسول تعرضا كثيرا لتحريم الكهانة ، والسحر
في صراحة لا تختمل تأويلا .

كما ان علماء الاسلام تناولوا الشعوذة
بالانكار ، والتفنيد في ضوء النصوص من
الكتاب ، والسنة

وكل ما قرأناه في هذا الباب يفيد تحذير
العلماء لنا من متابعة أنواع الدجل : مخافة أن
ينحدر بنا الى الكفر .. أو الى الضلال ،
والضلال ليس من الكفر ببعيد

٣ - وابن جرير الطبري يحدثنا في
تاريخه بما يفيد : أن هذه المفاصد ونحوها
خلقت في الدنيا منذ كان فيها قابيل بن آدم
.. حين قتل أخاه هابيل : حسدا ، وظلما ..
ثم انعزل في رأس الجبل : مستخوطا عليه من
الله ومن أبيه آدم وامه حواء

١ - ذكرت في الحديث السابق عن
معجزات الأنبياء : أن كرامات الأولياء كذلك
من خوارق العادات التي لا تخضع لقدرة
الناس ، وأنها من صنع الله وحده .. ومن
المعروف : دينا ، وعلمنا أن المعجزات لتأييد
الرسول في دعواهم الرسالة وإقامة الحجة
على المنكرين .. وأن الكرامات معونة من الله
لبعض الاتقياء من عباده تشجيعا له على تقواه ،
وترغيبا للناس في حذوهم حذوه على الأخذ
بصالح العمل

وكل ما يهمننا العلم به : أن المعجزة أمر حتمي
.. وأن الرسول يحتج بها ، ويعارض خصومه
وأما الكرامة فمنحة غير حتمية ، ولا تطرد ،
ولا يعلم الولي أنها حجة له على الناس ، ولا يملك
أن يدعيها .. فهي دون المعجزة بكثير وإن
كانت من قبيلها في الخروج عن قدرة العبد

٢ - ولدينا الآن أمور تقع في المجتمع ..
ونراها غريبة علينا .. حتى تكاد تنزل عند
البعض منزلة العقيدة .. ويتأثر بها الكثيرون
.. والجماهير حينما تعقد ولو خطأ : لا تنصرف
عن خطئها الا بجهود ومحاولات غير هينة ..

ثم كانت له ذرية خبيثة بالوراثه ٠٠ استحوذ عليها الشيطان ٠٠ ونفت فيها نزعاته، وسول لهم كل جريمة ٠٠ وهياً لهم من وسائل الشرور ، والأذى مالا يعرفونه ٠٠ فكان من مفسدهم الكهانة مع الشياطين ٠٠ وكان منها كذلك السحر . وماليه من تهريج ومهما يكن من حديثنا عن تلك الأمور - فيما بعد - فلانسى أن حكمة الله اقتضت أزلا - أن يدع ابليس فى الأرض : مفسدا فيها ٠٠ وهياً له أن يستخدم وسائله الماكرة فى اغراء من يتابعه على اضلاله : ليكون اغواؤه اختياراً لنا فى مقدار المدينين من تدين ، وخشية ، وفى حرصنا على عهد الله الينا فيما نيظ بنا من تكليف بالمعروف ، ونهى عن المنكر .

وبهذا الابتلاء يعرف الانسان دخيلة نفسه ٠٠ فيزداد فى الخير ان كان مطيعاً ٠٠ أو يتدارك نفسه بالتقويم ان كان معوجاً . وهذا فضل من الله فى الارشاد ٠٠

ولذلك ترك باب التوبة مفتوحاً أمامنا كل حين لمن شاء المبادرة إليها قبل أن يحضره الموت !!

١ - الكهانة

٤ - قلت فى عدد رمضان - من مجلة منبر الاسلام : ان الكهانة - كما نص عليها الرسول - صلى الله عليه وسلم ، هى محاولات يبذلها الشياطين ، ليقتربوا فى صعودهم من سماء الدنيا ٠٠ وهناك يسترقون سمعاً لبعض احاديث الملائكة : فى أمور نفذ بها قضاء الله اليهم ، ليقوم كل منهم بما عهد الله اليه فى شان خلقه :

حيث حان موعدها ، ولم تعد غيباً يحجب عن الملائكة

وقلت : ان الشياطين لهم اتصال ببعض الأشرار من الكفار أو من خبيثاء الناس ٠٠ فينزلون بمالديهم من خطافات الحديث الملائكى ويدسون فيه من الأكاذيب شيئاً كثيراً ٠٠ وهؤلاء الكهان يزيدون فى الكذب كذلك وينشطون فى ترويجه بين الناس ويزعمونه

من علم الغيب ٠٠ فاذا وقع حدث من الأحداث الكهانية التى سمع بها الناس ظنوا كثيراً أن الكهان يعلمون الغيب ٠٠ وهذا هو الكفر بعينه ٠٠ ثم تكون للكهان منزلة عند الاغراء ، فيبسطون أيديهم بالعطاء .

وذكرت لك من حديث القرآن عن هذا آيات بينات ٠٠ منها : « هل أنبيكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل آفاك أثيم ٠٠ يلقون السمع ، وأكثرهم كاذبون »

وقررنا ما قرره القرآن أن كهانة الشياطين لم تكن واصله الى الوحي اطلاقاً . فان الله أعجزهم عن ذلك : صيانة للتشريع وللنبوة من عبث الجن ، واثارة الشبه حول الوحي ٠٠ وهذا هو قول الله تعالى « وما تنزلت به الشياطين ٠٠ وما ينبغي لهم ٠٠ وما يستطيعون ٠٠ انهم عن السمع لمعزولون » أى لم يحصل استراق الشياطين للوحي ، ولا هو مستطاع لهم

وكانت الكهانة فاشية قبل الاسلام ٠٠٠ فلما نزل القرآن أحس الشياطين أن الأمر لم يعد ميسوراً لهم كما كان ، وأدركوا ان السماء أصبحت فى حرس شديد ، لم يعهدوه من قبل ٠٠ فقالوا ما يحكيه المولى فى كتابه « وأنا لمسنا السماء ، فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً ٠٠ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ٠٠ فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً »

والمعنى : أن الملائكة تسقط شهباً نارية من النجوم على الشياطين حين اقترابهم من السماء فتحرقهم ، أو تخبلهم ٠٠ وعلى ذلك ضاق نطاق الكهانة كثيراً عما كان ٠٠ وان بقى منها شئ فهو تافه ، ولمجرد الاختبار للناس ٠٠ فان الشياطين لا تزال موجودة ، ولها عمل ٠٠ وقد وعد الله الشيطان أن يتركه لغواية الضعفاء فى دينهم ٠٠ الى اليوم الآخر .

وعلى أى حال : فالكهانة مقدورة للشياطين فى جملتها ٠٠ فلا تكون خارقة للعادة ٠٠ ولا تكون معجزة ٠٠ ولاكرامة ٠٠ فضلاً عن كونها حطة ، ونقيصة بشهادة الكفار انفسهم . حيث كانوا ينتقصون من مقام النبى - صلى الله

عليه وسلم - بأنه كاهن .. والكهانة عندهم
غير المعجزة .

ب السحر

٥ - أما السحر فتصوير خيالي لا يفيد الشيء
عن حقيقته في الأمور المشاهدة .. ويقدر
عليه الجن كما كانوا يقدرون على محاولات
الكهانة .. فيخيلون لنظر الانسان - مثلا -
أن القط فرس ، وأن المرأة أو الرجل حيوان
مخيف ، وأن العصا حية .. ويستطيع الجنى
الخبث أن يحجب المرء عن زوجته

ومن عمل خيلاء الجن أيضا أن يلمسوا
جسم الانسان فيصيبوه بمرض .. أو يصرع
.. فيعاوده تشنج عصبى كلما عاد اليه الجن
من حين الى حين ، فيفقدده وعيه ، حتى لا يدري
ما يقول ، أو يعمل ، ولا يذكر هذا بعد افاقته
ومن عملهم كذلك اخفاء الشيء من مكانه ..
أو تضليل النظر عن رؤيته وهو في موضعه ..
الى غير ذلك من أمثلة يطول سردھا ، ويصادفها
كثير من أشخاص : لا يكذبون ، ولا يبالغون .
والقرآن يشير الى هذه المظاهر السحرية في
مواضع كثيرة

منها : « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا
كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » .
أى لا يستقيم أمر المتعاملين بالربا : الا كما
يضطرب المسوس من الجن في تخبطه بين
حركات هستيرية فهم فى ربكة عقلية بسبب
تكالهم على جمع المال فى جشع ، وبسبب
خوفهم دائما على المال أن يضيع ، أو ينقص
.. وكذلك قيامهم من قبورهم فى الآخرة :
يكونون فى فزع فاضح ، واضطراب يميزهم
فى الهوان عن بقية الناس كما يضطرب
المسوس من الجن .

وكذلك يقول القرآن عن المتخلف فى دينه
من الكفار ، والمنافقين « .. كالذى استهوته
الشياطين فى الأرض : حيران » ..
فهذا يفيدنا ما للشيطان من الأذى .

وكذلك يفيدنا القرآن أن السحر تخييل
للأنظار .. وإيهام فى شأن المشاهدات المنظورة
فيقول عن موسى - عليه السلام - حين رأى

الاحبال ، والعصى تتحرك أمامه ، فتوهم ذلك
صحيحا .. « فإذا حبالهم ، وعصيهم يخيل
اليه من سحرهم أنها تسعى » فانظر الى قوله
سبحانه : يخيل اليه من سحرهم وهذا
فى قول الله سبحانه عن سحرة فرعون « فلما
ألقوا : سحروا أعين الناس .. » فانظر كذلك
قول الله - سحروا أعين الناس - يعنى أن
الأمر خيال نظرى فحسب

٦ - وقد بلغ من شأن السحر فى عهد
فرعون وقومه : أنهم تشبهوا به ، وبرعوا فيه
حتى زعموه غاية العلم بخوارق العادات .
فلم تعد هناك معجزة بجانب ما عرفوا من
السحر .. وعارضوا موسى فى رسالته ،
وجادلوه طويلا ، وتحدوه بمثل عملهم ..
وحينما اجتمعوا فى حشددهم يوم العيد
لمنازلة موسى : بدأ السحرة فآلقوا حبالهم
وعصيهم ، وانهر موسى نفسه حين رآھا
كالشعابين ، تتحرك حركة الحياة فى سرعة
« فأوجس فى نفسه خيفة : موسى »
وخشى أن تنجح خدعتهم هذه فأوحى اليه ربه
« قلنا لا تخف انك أنت الأعلى .. وآلق ما فى
يمينك تلقف ما صنعوا : انما صنعوا كيد
ساحر ، ولا يفلح الساحر حيث أتى »

لم يعد موسى فى وجل ، والتقى عصاه .
فتحولت - حقا - بقدرة الله حية رهيبة .
وابتلعت كل ما آلقه السحرة عيانا ، ثم
عادت الى طبيعتها : عصاه .

وكانت هذه معجزة مشهودة استرعت
قلوب الملا .. وتصاعدت لأجلها كلمة التوحيد
من أفواه السحرة « آمنا برب العالمين ، رب
موسى وهارون »

بهت فرعون ، وخارت قواه ، وانهز
كبرياؤه ، وأخذته رعدة المحموم ، فصاريهرف
بالوعيد ، والتهديد لمن كانوا تحت جناحه .
ثم تخلوا عنه ، وقالوا فى مواجهته : « انا
آمنا بربنا ، ليغفر لنا خطايانا ، وما أكرهتنا
عليه من السحر ، والله خير وأبقى »
ثم كان من فرعون ما كان .. الخ

٧ - وكان هذا وما انتهى اليه شأن فرعون
كافيا فى صرف الناس عن العمل بالسحر .

أو ترويعه .. ولكن حكمة الله تظل قائمة في استمرار الشياطين مع أوليائهم من خبيثاء الناس ، ويظل السحر جاريا .. حتى كانت له نشطة قوية ، في عهد سليمان - عليه السلام -

ولعل ثورة الشياطين مع أوليائهم من الكفار في ترويع سحرهم أيام سليمان كانت لغرابة معجزاته عما سلف من معجزات غيره: فسليمان يركب الريح . ويستخدم الانس ، والجن والطير بما أتيح له من سلطان الحكم ، بجانب ماله من ميزة الرسالة الدينية .

فيحاول أرباب السحر أن يضاهئوا معجزاته بتخيلاتهم

ولكن الله مكن لرسوله سليمان ، فجمع كتب السحر كلها من أيدي الناس ، ودفنها تحت الأرض .. وتعطلت محاولات الشياطين وجنودهم في عهده

وبعد وفاته اكتشفها السحرة - ثانيا - بمعوونة الجن ، وتناولوها كما كانوا ، أو أكثر مما كانوا

٨ - ولما ظهر الاسلام بدعوة محمد - صلى الله عليه وسلم - أرجف الكفار بأن محمدا ساحر ، وعيروه كذبا بالكثير من مثالبهم .. فكلما أخبرهم نبيا لا يعرفونه أو جاءهم بقرآن لا يعهدونه ، قالوا ما قالوا عن سحره وكهنته وجنونه ، وهم على يقين بكذبهم وحقدهم في كل ما أرجفوا به عن شخصيته المثالية التي خبروها منذ نشأته فيهم . وشهدوا لها بما شهدوا غير مرة من الصدق والامانة ، والكمالات عامة

ومن عجيب الامر فيهم أن يزعموه ساحرا ، وينقصوه بهذا لاعتبارهم السحر حطة وكذبا : ثم هم أنفسهم يرتكبون السحر معه ليؤذوه بمعوونة اليهود العارفين بأساليبهم الخبيثة في السحر ،

فقد روى البخاري ، وغيره : ان النبي - صلى الله عليه وسلم - أحس في بعض أيامه بفتور صحى لم يعهد له سببا . وأحس بأنه يموتهم

سهوا - في بعض ساعاته أنه فعل شائنا من شئونه العادية ، ثم يتذكر أنه لم يفعل ،

هذه الخواطر في ذاتها أعراض بشرية تجوز على الرسل كما تجوز على غيرهم .. وأن التعرض لها أمر انساني لا يمس مقام الرسالة

بل قد يحصل هذا السهو ، والتردد في حالة العبادة : لا في الأمور العادية وحدها : كما سها النبي في صلاته يوما ، ثم ذكره الصحابة فقام ، وأتم صلاته بهم كما كانوا نقول مع هذا : أوحى الله الى النبي بخصوص حالته هذه أن سببها سحر مصنوع له ..

وقد فعله - بتحريض قريش - لبيد بن الأعصم اليهودي بمعوونة بناته ، وهم سحرة معروفون -

وأعلم الله رسوله أن السحر مطروح في بشر كذا - خارج المدينة .

فاستحضر النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك السحر من مكانه في البئر .. فوجده محتويا على - ١ - مشط كان النبي يمشط به شعره - ٢ - ووجد اثارة من شعره الذي كان يمشطه المشط - ٣ - ووجد تمثالا صغيرا من الشمع يشبه جسم الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي هذا التمثال أبر مغروزة فيه - ٤ - ووجد وترا من الجلد ، معقودا في إحدى عشرة عقدة .

وقد أنزل الله على رسوله في تلك الحالة سورتي الفلق ، والناس - وهما المعوذتان

وأوحى اليه أن يقرأ كل آية ويحل معها عقدة من الجلد ، وأن ينزع الأبر من التمثال .. فكلما نزع واحدة أحس لها بألم ، كأنه ينزعها من جسمه

وحينما انتهى من عمله هذا بطل السحر . وعمله ، ولم يعد له من أثر بعد .

ولعل من حكمة الله ان كذلك أن يعلمنا لنا أن للسحر تأثيرا ظاهرا ، حتى على النبي نفسه دون أن يكون في هذا التأثير مساس

بالنبوة ، أو بقيمة الانسان ، وكرامته .. كأي مرض آخر مع ملاحظة أن هذا الاثر كان هينا بالنسبة للنبي : تصديقا لقول الله « والله يصمكم من الناس »

وأما غير النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد يشتد به الاثر ، كما يشتد المرض ، ومن ذلك الصرع الذي يذهب بالوعى

ولعل من حكمة الله كذلك أن يعلمنا كيف نتخلص من عمل السحر فينا ، وننقض كتابته بقراءة المعوذتين كما فعل الرسول - ص - أو بغير ذلك من الوسائل العلمية التي لاتخلو من قرآن

٩ - وقد ذكرنا في مقال سابق : أن في الرقية بما ورد في الكتاب ، وفي السنة اسراراً نافعة بأذن الله في ابطال السحر ، وفي الوقاية من الجسد ، وفي ذكر اسم الله على أى شيء صيانة له من عبث الجن ، وأذاهم

وتلك روحانية تفضل الله بها علينا .. ولا جدال في أنها أمور واقعة ، ولا بعد فيها

ولا يفوتنا في هذا المقام ان نذكر ما ذكره العلماء الباحثون من أن ابطال السحر لايعتبر محظوراً كصناعة السحر المحرمة .. وأن في الجن فريقاً صالحاً ، وهم الذين يستعين بهم العارفون في ابطال السحر الخبيث

وهذا ما عرف عن كثير من أهل التقوى في انقاذ المصروع ، وابرائه من صرعه ،

وفي علاج المحجوب عن زوجته ، وفي التعرف على انشيء المأخوذ .. وفي ترغيب أحد الزوجين في الآخر حينما تكون بينهما جفوة لأسباب ربما كانت من نزعات الشياطين لافساد العلاقات الزوجية

وجملة القول في هذا : أن السحر ليس معجزة ، ولا كرامة ، وأنه من عمل الناس بمعونة الشياطين

وان له كتباً تقرأ ، وفيها أسماء لافراد من الجن تذكر ، وهناك بخور يحرق حين التلاوة .. أو حين كتابة ما يكتب من طلاسم

السحرة .. كما فعل الوليد بن الأعصم حين كتابته سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - مع بناته .. في نفثهم من الريق ، أو من الأنفاس ، في عقد الوتر من الجلد . ومن التفات في العقد ، كما تشير سورة الفلق .. وهذا السحر المحظور هو المراد في قول الله - سبحانه - « ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر »

وهذا تصديق لما قاله ابن جرير في أن السحر أصله من عمل الشياطين

ج أمور أخرى من الغرائب

١٠ - يسألنا بعض الناس عن مشاهدات عجيبة يحارون في تعليلها

١ - منها - أنهم يحملون جنازة الميت ثم يرونها تثقل على أعناق الرجال حتى تزدهقهم أو تقف بهم عن المسير ، ولا تتحرك معهم الا بعد ذكر وتسييحاحات لله .

أو يرونها تخف على أكتافهم ، حتى تكاد تطير .. وهذه روايات تحتل الصدق والكذب - وجوابها فيما بعد

٢ - ومنها - أن شخصا يكون في بلده في يوم معين .. ثم يشهد من يشهد أنه رآه في اليوم نفسه موجوداً في بلد بعيد عن بلده : كمكة .. أو سواها من البلدان - وان كانت مكة بالذات يخصونها بالذكر كثيراً

٣ - ومنها - أن فلانا تحدث عن أمر خطير لم يكن معهوداً .. ثم وقع هذا الحادث فيما بعد ، كما ذكره فلان هذا

٤ - ومنها أن فلانا ، أو فلانة تأخذ أثراً كمنديل من الآخر - (الأطر) ثم تستخير الودع أو فنجان القهوة ، أو تخطط في الرمل وتخبر بالخبر ، فيكون خبرها حقاً فيما يحصل بعد

٥ - ومنها ، أن رجلاً يقف في الطريق .. ويمثل أدواراً من اللعب ، فيتبع النار في فمه أو يقتل طفلاً ثم يغطيه ، وبعد حركات أخرى يعيده الى الحياة .

وهكذا : من روايات لا يحصيها الناس
فيما يسألون عنه

وأنا لا أقطع برأى حازم في هذا من عندي
وكل ما قرأناه متصلا بتلك العجائب من
كلام أهل العلم يفيد ما يأتي

أولا - ان كانت حركة الجنازة ٠٠ أو الظهور
في بلد بعيد ، أو الخبر بما يحصل بعد ،
ان كانت هذه الروايات من أشخاص طيبين ،
معروفين بالتدين الصحيح ، وعدم التهريج في
مسالكهم ، وبالتواضع : فهي من قبيل
الكرامات التي يزيك الله بها عباده الصالحين
ليعلم الناس أن تدينهم كان حقا وأن لهم
عند ربهم حظا من الرضوان ، يقلدهم الناس
في الاستقامة ، والمزيد من الطاعة : اقتداء في
الخبر

وان كانت الولاية على هذا النحو من
الخصوصيات ، وليست حتمية لكل احد من
المسلمين ، وانما هي هبة لمن شاء الله

اما اذا كانت هذه الروايات عن أشخاص
منحرفين عن الدين ، ويتصنعون الاستقامة
ظاهرا ، أو يزعمون لأنفسهم ولاية : فهذه
ليست كرامة ٠٠ وانما هي من عمل الشياطين
في جانب هؤلاء ، ليظن الناس أن هذه كرامات
صحيحة لمن كان فاسقا ، أو متصنعا وبناء
على هذا الظن الكاذب يكون الأمل ، كافيا لهم
عن العمل ٠٠ فلا لزوم للمطاعة عندهم مادامت
الكرامة تحصل لغير الاتقياء !!

بل تحصل لغير العاملين مطلقا ٠٠ وهذه
فتنة من فتن الشياطين للناس في دينهم
ودنياهم

وأما فنجان القهوة ، والتخطيط في الرمل
والخبر السابق لا وانه فتلك أمور تكون أحيانا
- اذا صحت - من قبيل الكهانة ، واستخدام
الجن في اجتلاب الأخبار البعيدة بقدر ما يحتاج
لهم ، وفي السحر والتخييل .

وتكون أحيانا من قبيل الكذب الصريح .
والشعوذة التي يخادعون بها الناس في خفة
ونشاط . وحيل تثير العجب ، عند من
يصدقون بكل شيء

وغايتنا من هذا كله ، أن نضيّق مجال
الدجل ، والتضليل الذي نشهده ونسمع به
وعلى وجه الاجمال : فلن تغلّسو الدنيا من
العجائب ، ولن يرجع الناس عن التردد بين
الحق والباطل ،

وفي الأخذ بكتاب الله ، وسنة رسوله ،
والاقتداء ، بالعلماء الأمناء : عصمة من مفاتن
الشیطان ، وغنية عن الجدل .

ومن شاء المزيد من هذا فليرجع الى كتب
علم الكلام ٠٠ والى مثل تاريخ الطبري ، وكتاب
الشفاء للقاضي عياض ٠٠ والى كتاب النبوات
للإمام ابن تيمية ، ورضي الله عن الجميع

وكتاب المواهب اللدنية



مالا يجوز الخلاف فيه بين الصحابين

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

ولا سيما اذا داوم الناس عليها فينبغي تركها
أحيانا حتى لا تشبه الغرض .

كما استحب أكثر العلماء أن لا يداوم على
قراءة السجدة يوم الجمعة ، مع أنه قد ثبت في
الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم فعلها .

فاذا كان يكره المداومة على ذلك « مع أن
الرسول سنة » فترك المداومة على ما لم يسنه
النبي صلى الله عليه وسلم أولى .

وان صلاها الرجل بين الأذنين أحيانا لأنها
تطوع مطلق ، أو صلاة بين أذنين كما يصلي
قبل العصر ، والعشاء ، لا لأنها سنة راتبة .
فهذا جائز .

واذا كان رجل مع قوم يصلونها فان كان
مطاعا اذا تركها وبين لهم السنة ولم ينكروا
عليه بل عرفوا السنة ، فتركها حسن .

وان لم يكن مطاعا ، ورأى أن في صلاتها تأليفا
لقلوبهم الى ما هو أنفع ، أو دفعا للخصام

وقد احتج بعض الناس على الصلاة قبل
الجمعة بقوله : بين كل أذنين صلاة ، وعارضه
غيره فقال : الأذان الذي على المنائر « وهو الأذان
الأول الآن » لم يكن على عهد رسول الله - صلى
الله عليه وسلم ، ولكن عثمان أمر به لما كثر
الناس على عهده ، ولم يكن يبلغهم الأذان
حين خروج الامام وقعوده على المنبر .

ويتوجه عليه أن يقال ان هذا الأذان الثالث
لما سنه عثمان ، واتفق عليه المسلمون ، صار
أذانا شرعيا ، وحينئذ فتكون الصلاة بينه وبين
الأذان الثاني جائزة حسنة ، وليست سنة راتبة ،
كالصلاة قبل المغرب .

وحينئذ فمن فعل ذلك لم ينكر عليه ، ومن
ترك ذلك لم ينكر عليه ، وهذا أعدل الأقوال ،
وكلام الامام أحمد يدل عليه .

وحينئذ فقد يكون تركها افضل اذا كان
الجهال يعتقدون أن هذه سنة راتبة أو واجبة ،

والشر ، لعدم التمكن من بيان الحق لهم ، وقبولهم له ، ونحو ذلك ، فهذا أيضا حسن . فالعمل الواحد يكون مستحبا فعلة تارة ، وتركه تارة ، باعتبار ما يترجح من مصلحة فعلة . وتركه بحسب الأدلة الشرعية .

والمسلم قد يترك المستحب اذا كان في فعلة فساد راجح على مصلحته كما ترك النبي صلى الله عليه وسلم بناء البيت على قواعد ابراهيم ، وقال لعائشة : « **لولا أن قومك حديثوا عهد بجاهلية** » لنقضت الكعبة ، ولالصقتها بالأرض ، « **أى بابها** » ، ولجعلت لها بابين ، بابا يدخل الناس منه ، وبابا يخرجون منه ، والحديث فى الصحيحين .

فترك النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا الأمر الذى كان عنده أفضل الأمرين للمعارض الراجح ، وهو حدثان عهد قريش بالإسلام ، لما فى ذلك من التنفير لهم ، فكانت المفسدة راجحة على المصلحة .

ولذلك استحب الأئمة ، أحمد وغيره ، أن يدع الإمام ما هو عنده أفضل اذا كان فيه تأليف المأمومين ، مثل أن يكون عنده فصل الوتر أفضل بأن يسلم بعد ركعتي الشفع ، ثم يصلى ركعة الوتر ، وهو يؤم قوما لا يرون الا وصل الوتر ، فاذا لم يمكنه أن ينقلهم الى الأفضل ، كانت المصلحة الحاصلة بموافقته لهم بوصل الوتر أرجح من مصلحة فصله مع كراهتهم للصلاة خلفه .

وكذلك ممن يرى المخافة بالبسملة أفضل ، أو الجهر بها ، وكان المأمومون على خلاف رايه ، ففعل المفضل عنده لمصلحة الموافقة والتأليف التى هى راجحة على مصلحة تلك الفضيلة كان هذا جائزا حسنا .

وكذلك لو فعل خلاف الأفضل لأجل بيان السنة ، وتعليمها لمن لم يعلمها ، كان حسنا . مثل أن يجهر بالاستفتاح ، أو التعوذ ، أو البسملة ، ليعرف الناس أن فعل ذلك حسن . مشروع فى الصلاة ، كما ثبت فى الصحيح أن عمر بن الخطاب جهر بالاستفتاح فكان يكبر ويقول : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ، ولا اله غيرك .

قال الأسود بن يزيد : صليت خلف عمرو أكثر من سبعين صلاة ، فكان يكبر ثم يقول ذلك ، رواه مسلم فى صحيحه . ولهذا شاع هذا الاستفتاح حتى عمل به أكثر الناس .

وكذلك كان ابن عمر وابن عباس - رضى الله عنهم - يجهران بالاستعاذة . وكان غير واحد من الصحابة يجهر بالبسملة . وهذا عند أئمة الجمهور الذين لا يرون الجهر بها سنة راتبة كان لتعليم الناس أن قراءتها فى الصلاة سنة .

كما ثبت فى الصحيح أن ابن عباس صلى على جنازة فقرا بأمر القرآن جهرا . وذكر أنه فعل ذلك ليعلم الناس أنها سنة .

وذلك أن الناس فى صلاة الجنازة على قولين ، منهم من لا يرى فيها قراءة بحال . كما قاله كثير من السلف . وهو مذهب أبى حنيفة ومالك .

وممن من يرى القراءة فيها سنة . كقول الشافعى . وأحمد الحديث ابن عباس هذا وغيره .

ثم من هؤلاء من يقول : القراءة فيها واجبة ، كالصلاة ، ومنهم من يقول : بل هى سنة مستحبة ليست واجبة .

وهذا أعدل الأقوال الثلاثة ، فإن السلف فعلوا . هذا . وهذا ، وكان كلا الفعلين مشهورا بينهم ، كانوا يصلون على الجنازة بقراءة ، وبغير قراءة ، كما كانوا يصلون تارة بالجهر بالبسملة . وتارة بغير جهر ، وتارة باستفتاح وتارة برفع اليدين فى المواطن الثلاثة ، وتارة بغير رفع ، وتارة يسلمون تسليمين ، وتارة تسليمية واحدة ، وتارة يقرءون خلف الإمام بالسر ، وتارة لا يقرءون ، وتارة يكبرون على الجنازة سبعا ، وتارة خمسا ، وتارة أربعا ، كان فيهم من يفعل هذا ، وفيهم من يفعل هذا .

كل هذا ثابت عن الصحابة ، كما ثبت عنهم أن فيهم من كان يرجع (١) فى الأذان ، وفيهم من لم يرجع فيه ، وفيهم من يؤثر الإقامة ، وفيهم

(١) انظر الترجيح فى فصل (١٤) فتاوى ابن تيمية

من كان يشفقها ، وكلاهما ثابت عن النبي -
صلى الله عليه وسلم .

فهذه الأمور وإن كان أحدهما أرجح من
الآخر . فمن فعل المرجوح ، فقد فعل جائزاً .
وقد يكون فعل المرجوح أرجح للمصلحة
الراجعة ، كما يكون ترك الرجح أرجح أحياناً
لمصلحة راجحة .

وهذا واقع في عامة الأعمال ، فإن العمل
الذي هو في جنسه أفضل في بعض المواطن ،
قد يكون في مواطن أخرى غيره أفضل منه ،
كما أن جنس الصلاة أفضل من جنس القراءة ،
وجنس القراءة أفضل من جنس الذكر ، وجنس
الذكر أفضل من جنس الدعاء ، ثم الصلاة
بعد الفجر والعصر منهي عنها ، والقراءة .
والدعاء والذكر . أفضل منها في تلك الأوقات ،
وكذلك القراءة في الركوع والسجود . منهي
عنها ، والذكر هناك أفضل منها ، والدعاء في
آخر الصلاة بعد التشهد أفضل من الذكر .

وقد يكون العمل المفضول أفضل بحسب
حال الشخص المعين ، لكونه عاجزاً عن الأفضل ،
أو لكون محبته واهتمامه ، ورغبته وانتفاعه
بالمفضول أكثر ، فيكون أفضل في حقه ، لما
يقترن به من مزيد علمه ، وحبه وإرادته ،
وانتفاعه .

كما أن المريض ينتفع بالدواء الذي يشتهي .
ما لا ينتفع بما لا يشتهي ، وإن كان جنس ذلك
أفضل .

ومن هذا الباب صار الذكر لبعض الناس
في بعض الأوقات خيراً من القراءة ، والقراءة
لبعضهم في بعض الأوقات خيراً من الصلاة ،
وأمثال ذلك ، لكمال انتفاعه به ، لا لأنه في
جنسه أفضل .

وهذا الباب . أي باب تفضيل بعض الأعمال
على بعض . باب دقيق جداً فمن لم يعرف أن
ذلك يتنوع بتنوع الأحوال في كثير من الأعمال ،
يقع في اضطراب كثير .

فإن من الناس من إذا اعتقد استحباب
فعل ورجحانه ، يحافظ عليه مالا يحافظ على
الواجبات ، حتى يخرج به الأمر إلى الهوى ،
والتعصب ، والحمية الجاهلية .

كما تجده فيمن يختار بعض هذه الأمور
فيرأها شعاراً لمذهبه .

ومنهم من إذا رأى ترك ذلك هو الأفضل
يحافظ أيضاً على هذا الترك أعظم من محافظته
على ترك المحرمات .

حتى يخرج به الأمر إلى اتباع الهوى ،
والحمية الجاهلية ، كما تجده فيمن يرى الترك
شعاراً لمذهبه .

وهذا كله خطأ . والواجب أن يعطى كل
ذي حق حقه ، ويوسع ما وسع الله ورسوله ،
ويؤلف ما ألف الله بينه ورسوله ، ويراعى في
ذلك ما يحبه الله ورسوله من المصالح الشرعية ،
والمقاصد الشرعية .

ويعلم أن خير الكلام كلام الله ، وخير الهدي
هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن الله
بعثه رحمة للعالمين ، بعثه بسعادة الدنيا
والآخرة ، في كل أمر من الأمور .

وأن يكون مع الإنسان ما يحفظ به هذا
الاجمال ، والا فكثير من الناس يعتقد هذا
مجملاً ، ويدعه عند التفصيل ، أما جهلاً ، وأما
ظلماً ، وأما ظناً ، وأما اتباعاً للهوى ، فنسأل
الله تعالى أن يهدينا الصراط المستقيم ، صراط
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

الفصل الرابع عشر

ما جاء في فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية
المتوفى سنة ٧٢٨هـ « مع بعض تعليقات عليه »
سئل رحمه الله عن التكبير في الأذان ، هل
المشروع أربع تكبيرات أم اثنتان ؟ وهل
الترجيع (١) في الأذان مشروع أم لا ؟ وإذا
كان مشروعاً فهل يبدأ فيه بالجهر أولاً ثم
بالسر أم العكس ، وهل لفاظ إقامة الصلاة
شفع أم وتر ؟ وهل يقول : « قد قامت
الصلاة » مرة أو مرتين ؟

(١) الترجيع هو أن يكرر المأثور كلا من جلتي
التشهد أربع مرات ، مرتين جهراً ، ومرتين سرا ،
وذلك يقول : (أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله
إلا الله - أشهد أن محمداً رسول الله - أشهد أن
محمداً رسول الله) يقول ذلك أولاً بصوت مرتفع ، ثم
يعيدها بصوت منخفض ، وجزأ العكس ، أي يسر أولاً ،
ثم يجهر ثانياً .

قبعد ما ذكر الاحاديث التي وردت في هذه
المواضيع وانها مختلفة ، قال : والصواب مذهب
أهل الحديث . ومن وافقهم ، وهو جواز كل
ما ثبت في ذلك عن النبي - صلى الله عليه وسلم
- لا يكرهون شيئا من ذلك لأن تنوع صيغة
الأذان ، والاقامة ، كتنوع صيغة القراءات ،
والتشهيدات والقنوتات ، وأدعية صلاة
الجنائزات ، ونحو ذلك .

وليس لأحد أن يكره ما سنه النبي صلى الله
عليه وسلم لأمنته .

أما من بلغ به الحال الى الاختلاف والتفرق
الى درجة أن يوالى من وافقه ، ويعادى من
خالفه ، بل ربما يقاتله على مثل هذا ونحوه مما
جوزه الله سبحانه ، كما يفعل أهل بعض بلاد
الشرق ، فهؤلاء من الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا .

فالواجب عدم السير وراء متعصبى المذاهب .
لأن منهم من عمدته العمل الذى وجدته فى بلدته ،
فجعل ذلك هو السنة دون ما خالفه مهما صح
دليله .

مع العلم بأن النبي - صلى الله عليه وسلم -
قد وسع فى ذلك ، فكل سنة .

ويجب أن يعلم هؤلاء المتعصبون أن الصحابة
تفرقوا فى الاقطار ، فكل روى ما شاهد ، وقد
يكون بعضهم شاهد شيئا ، وشاهد غيره غير
ما شاهد .

فالعمدة على صحة الروايات ، فاذا صحت
بصفات متعددة كان ذلك دليلا على أن الأمر
واسع ، والكل سنة متبعة .

ومن تمام السنة فى مثل هذا النوع أن يفعل
المسلم هذا تارة ، وذاك تارة أخرى ، وهذا فى
مكان ، وذاك فى مكان آخر ، لأن هجر ما وردت
به السنة قد يقضى أن يجعل السنة بدعة ،
والمستحب واجبا ، وذلك يقضى الى التفرق
والاختلاف عندما يفعل آخرون الوجه الآخر .

ولذا قال الحافظ بن حجر : لما صحت
روايات تربيعة التكبير وتشنيته ، واختلاف
كيفية الاقامة والترجيع ، قال ابن عبد البر :

ذهب أحمد وإسحاق وداود وابن جرير الى أن
ذلك من الخلاف المباح ، فإن ربع التكبير الأول
من الأذان أو ثناء ، أو رجوع فى التشهد فى
الأذان أو لم يرجع ، أو ثنى فى الاقامة أو
أفردا كلها أو أفردا كلها الا « قد قامت
الصلاة » فالجميع جائز .

ولما سئل ابن تيمية أيضا فى جزء ١ صفحة
٧٣ عن رجل يؤم الناس ، وبعد تكبيرة الاحرام
يجهر بالتعوذ ، ثم يسمى ، ويقرأ ، ويفعل
ذلك فى كل صلاة .

اجاب : اذا فعل ذلك أحيانا لتعليم الناس ،
وبيان الجواز ، فلا بأس بذلك ، كما كان عمر
ابن الخطاب يجهر بدعاء الاستفتاح مدة ، ثم
أسر به .

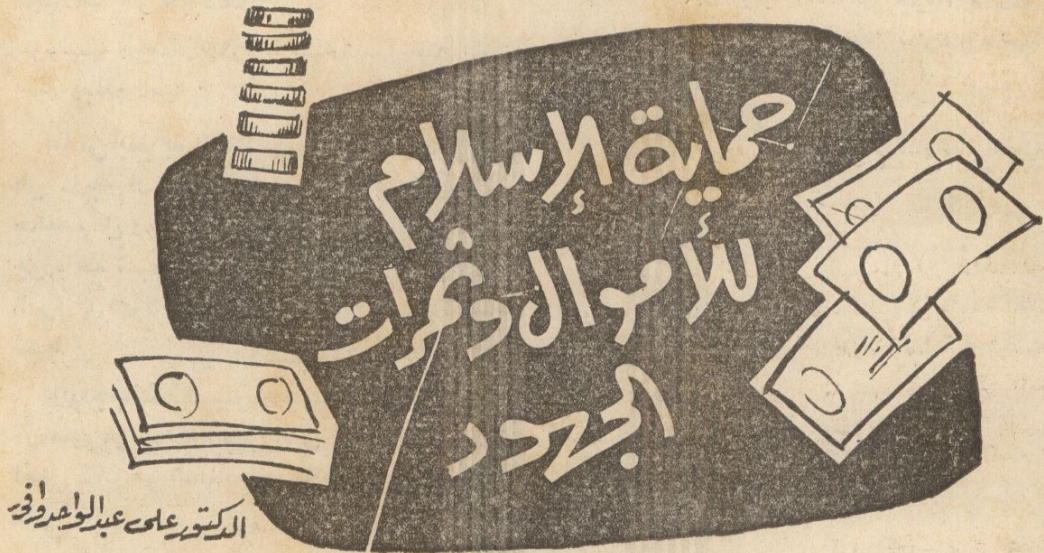
وكما كان ابن عمر وغيره يجهرون بالاستعاذة
أحيانا .

أما المداومة على الجهر بذلك فبدعة مخالفة
لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه
الراشدين ، لأنهم لم يكونوا يجهرون بذلك
دائما .

وسئل عن الاستفتاح أول الصلاة هل هو
واجب أم مستحب ؟

قال : الاستفتاح عقب تكبيرة الاحرام سنة
عند جمهور الأئمة ، كآبى حنيفة . والشافعى .
وأحمد ، لما ثبت فى الأحاديث الصحيحة ،
كحديث أبى هريرة المتفق عليه فى الصحيحين .
قال : قلت يارسول الله رأيت سكوتك بين
تكبيرة الاحرام . والقراءة ، ما تقول ؟ قال
صلى الله عليه وسلم أقول : اللهم باعد بينى
وبين الخطايا كما باعدت بين السماء
والأرض (١) .

(١) فبين ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يسكت بين التكبير والقراءة سكوتا يدعو فيه ، وقد جاء
فى صفة هذا الدعاء أنواع . فمن استفتح بقوله :
« سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى
جندك ، ولا اله غيرك ، فقد أحسن . ومن استفتح بقوله :
« وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض خفيضا
وما أنا من المشركين . قل ان صلاتى ونسبى ومحياى
ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له . وبذلك أمرت
وأنا أول المسلمين » فقد أحسن . ومن جمع بينهما فاستفتح بالأول . ثم بالثانى فقد
أحسن .



الأسود المخزومية ، وكان قد وجب عليها حد السرقة ، لسرقتها حليا وقطيفة ، مبرا شفاعته بانتسابها الى بطن شريف من بطون قريش ، وهو بطن بنى مخزوم ، وأن توقيع الحد عليها سيسجل عارا على عشيرتها . فانكر الرسول عليه السلام شفاعته اسامة ، على حبه له ، وانتهزه قائلا « اتشفع في حد من حدود الله !! » ، ثم بين أن الاسلام لا يفرق في هذا الصدد بين شريف ووضيع ، فقال : « انما اهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد . وأيم الله لو ن فاطمة بنت محمد سرق لقطععت يدها » .

صحيح ان عقوبة القطع لا توقع الا بشروط كثيرة يتعلق بعضها بمادة الشيء المسروق ،

وصلت الشريعة الاسلامية في مبلغ حرصها على حماية ملكية الفرد وثمره جهوده الى شأو رفيع لم تكد تصل الى مثله شريعة أخرى من شرائع العالم قديمه وحديثه . فقد أحاط الاسلام ملكية المسلم والذمي بسياس قوى من الحماية ، وفرض عقوبات قاسية على كل معتد عليها ايا كانت صورة هذا الاعتداء .

فقرر عقوبة قطع اليد في السرقة ، وقال تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ، والله عزيز حكيم » . ولم يتشدد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تنفيذ حد كما تشدد في تنفيذ حد السرقة . فقد جاء مرة اسامة بن زيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من احب الناس اليه ، يشفع في فاطمة بنت

وبعضها بقيمته ، وبعضها بالمكان الذي سرق منه ، وبعضها بالسارق نفسه ، وبعضها بالمالك ، وبعضها بعلاقة أحدهما بالآخر وقرابته منه ، وبعضها بالشهود ، على ما هو مبين بالتفصيل في كتب الفقه الإسلامي ، وصحيح أنه لا توقع عقوبة القطع إلا حيث تنتفى الشبهات ، فإن قامت شبهة ما لا يصح توقيع هذه العقوبة ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « ادعوا الحدود بالشبهات » ولكن سقوط القطع لعدم توافر الشروط أو لقيام شبهة ما لا يعفى السارق من العقوبة . فالشريعة الإسلامية تقرر عقوبة التعزير في كل حالة يسقط فيها الحد إذا ثبتت الجريمة بآية طريقة أخرى من طرق الإثبات . والتعزير عقوبة يقدرها القاضي أو يقدرها القانون المتواضع عليه في صورة تتفاوت شدتها تبعا لتفاوت درجات الجريمة ومبلغ خطورتها وتبعا لاختلاف المجرمين أنفسهم وما يكفي لردعهم ، ويكون بالحبس والجلد . . وما إلى ذلك .

وهذا كله في السرقة العادية ، أو ما يسميه فقهاء المسلمين بالسرقة الصغرى . وأما قطع الطريق ، أو ما يسميه فقهاء المسلمين بالسرقة الكبرى أو « الحراية » فعقوبته أشد من ذلك كثيرا . فقد نص القرآن الكريم على هذه العقوبة إذ يقول : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم خزي في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم » ويرى الإمام أبو حنيفة في تفسير ذلك أن قاطعي الطريق يعاقبون بالقتل أو بالصلب أو بكليهما معا إن قبض عليهم بعد أن سلبوا المال وقتلوا النفس ، وبالقتل فقط إن كانوا قد قتلوا نفسا ولم يكونوا قد سلبوا مالا بعد ، وبقطع الأيدي والأرجل من خلاف ، بأن تقطع من كل واحد منهم يده اليمنى ورجله اليسرى إن كانوا قد سلبوا المال فقط ، وبالحبس (وهذا في نظره هو معنى قوله تعالى : أو ينفوا من الأرض) إن كان القبض عليهم قد تم من قبل أن يرتكبوا جريمة قتل ولا جريمة سلب .

وقد أجاز الإسلام للمالك أن يدافع عن ماله بكل وسائل الدفاع ، حتى لو الجاه ذلك إلى قتل المعتدى . وفي هذه الحالة لا تبعة عليه . وإن قتل هو مات شهيدا ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « من قتل دون ماله فهو شهيد » .

غير أن الإسلام يحيز لولى الأمر نزع الملكية الفردية وتعميم الانتفاع بها لجميع الناس أو لبعض طبقات منهم إذا اقتضت ذلك حالة المرافق العامة أو اقتضاه صالح الجماعة . وعلى هذا المبدأ سار عمر رضي الله عنه . حمى أرضا بالربذة (بلد بالقرب من المدينة) وجعل كلاهما حقا مشاعا لماشية الفقراء ، وأمر أن يبعد عنها ماشية الأغنياء ، أمثال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ، وذكر اسميهما . وبرر قراره هذا في عبارة حافلة بعمان ومبادئ رائعة سامية إذ يقول : « فانه إن تهلك ماشية الغنى يرجع إلى ماله . وإن تهلك ماشية الفقير يأتينى متضورا بأولاده يقول يا أمير المؤمنين طالبا الذهب والفضة . وليس لى أن أتركه . . فبذل العشب من الآن أسر على من بذل الذهب والفضة حينئذ » وقد جاءه أهلها يشكون قائلين يا أمير المؤمنين أنها أرضنا قاتلنا عليها فى الجاهلية وأسلمنا عليها ، فعلام تحميها ؟! فأجاب عمر : « المال

فقد كان لسمرة هذا نخل في بستان لرجل من الانصار . فكان سمرة يكثر من دخول البستان هو وأهله فيؤذي ذلك صاحب البستان ويؤذي أسرته . فشكاه الى الرسول عليه الصلاة والسلام . فاستدعى سمرة وقال له : « بعه نخلك » ، فابى ، فقال « هبها لي ولك مثلها في الجنة » فابى . فقال عليه الصلاة والسلام « أنت مضار » ، أى تبتغي ضرر غيرك . ثم قال لمالك البستان « اذهب قال نخلة »

غيرك . ثم قال لمالك البستان « اذهب فاقطع المثل في الملكية فحسب ، بل يتوقف كذلك على العمل الانساني ، ولما كان فقراء الناس ودهماؤهم لا يملكون الاقواهم الجسمية والعقلية ، وليس لهم من رؤوس الاموال الا ما يستطيعون بذله من مجهود ، لذلك احاط الاسلام العمل والمجهود الانساني بخمسة لا تقل في قوتها عن حمايته للملكية ورأس المال .

فلاسلام يحترم ويعلى من شأنه ويأمر به . قال تعالى : « هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » . وقال : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » . وقال عليه الصلاة والسلام : « ما أكل أحدكم طعاما قط خيرا من عمل يده » . ويقسّد الاسلام حق العامل في ملكية أجره . فهو يدعو الى الوفاء به ، وينذر من يجور عليه من أصحاب العمل بحرب وخصومة من الله . وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي عن ربه : « يقول الله عز وجل ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حرا فاكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره » وهو يدعو كذلك الى التعجيل بأداء الاجر . وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام : « أعطوا الاجير حقه قبل ان يجف عرقه » . ويطبق الاسلام هذه المبادئ على جميع انواع العمل المباح ، سواء في ذلك الاعمال الجسمية ام الاعمال العقلية ام اعمال التنظيم والادارة .

مال الله ، والعباد عباد الله ، والله لولا ما أحمل عليه في سبيل الله (أى لولا الحرص على توفير الكلا للانعام التى يجاهد عليها في سبيل الله) ما حميت من الارض شبرا في شبر . وقد أوصى عامله على هذه الجهة فقال : « يا هنى (تصغير هانىء وهو رجل من خاصته) أضخم جناحك عن الناس (أى لا تمد يدك الى أخذ شيء منهم كرشوة يرشونك بها) ، واتق دعوة المظلوم فانها مجابة . وادخل رب الصريمة والغنيمة (تصغير صرمة بكسر الصاد ، وهى الابل ما بين العشرة الى الأربعين ، وتصغير غنم وهى الشاة . أى مكن صاحب الابل القليلة والغنم القليلة من رعيها في تلك الارض) . ودعنى من نعم ابن عفان وابن عوف . فانهما ان هلكتا ماشيتهما رجعا الى نخل وزرع . وان هذا المسكين (أى صاحب الابل والغنم القليلة) ان هلكتا ماشيته جاءنى بأولاده يصرخ يا امير المؤمنين . افتاركة انا ؟ لا أب لك !! فالكلا أيسر على من الذهب والورق (بكسر الراء وهو الفضة) انها لارضهم ، تاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها ، وانهم ليرون انى ظلمتهم . ولولا النعم التى يحمل عليها في سبيل الله (أى تستخدم في الجهاد) ما حميت على الناس شيئا من بلادهم » .

وقاس الفقهاء على ذلك جواز نزع الملكية الفردية اذا اقتضت ذلك حاجة المرافق العامة او اقتضاه صالح الجماعة . فنصوا على انه اذا ضاق المسجد الجامع مثلا عن أن يتسع للمصلين جاز هدم الدور التى حوله وتعويض أهلها وادخال ارضها فيه ، بل ان عمر رضى الله عنه فعل ذلك عندما وسع المسجد الحرام .

ويجيز الاسلام كذلك نزع الملكية من صاحبها اذا اساء استخدام حقه فيها ، او تصرف فيها تصرفا يؤدى الى ضرر عام او خاص ، و ينطوى على اعتداء على حرية الآخرين ، ولم يكن ثمة وسيلة أخرى لتعنه من ذلك . وقد طبق الرسول عليه الصلاة والسلام هذا المبدأ على سمرة بن جندب .

تصريحات بورقيبة

الأستاذ محمود كمال

من دول آسيا وأفريقيا يعلن - باسم المسلمين جميعا - استنكاره الشديد لموقف حكومة جمهورية ألمانيا الاتحادية من قضية فلسطين واعترافها بحكومة إسرائيل ، ويعرب عن تأييده الكامل للدول العربية في قطعها العلاقات مع حكومة ألمانيا الاتحادية ويدعو سائر الدول الإسلامية الى أن تقف من قضية فلسطين الموقف الذي يحتمه الدين عليها وأن يؤيد الدول العربية في قرارها بقطع العلاقات مع ألمانيا الاتحادية » .

ومن أعضاء هذا المؤتمر ، ممثل لتونس ، وممثل لكل من ليبيا والمغرب أيضا .

ومن هذا القرار يتضح أن رأى رجال الدين ، ومنهم ممثل تونس ، صريح في ضرورة مؤازرة الدول العربية التي قاطعت ألمانيا الاتحادية بسبب اعترافها بإسرائيل وتبادل التمثيل السياسي معها .

وعلى ضوء هذا القرار الإسلامي يحق لنا أن نسأل السيد الحبيب بورقيبة عن رأيه في إمكان العدول عن تصريحاته والانضمام الى الدول العربية العشر التي قامت بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا الغربية ؟

ولعله قد أصبح واجبا عليه أن ينزل على حكم هؤلاء السادة العلماء ، ولا يتخلف عن الركب الإسلامي ، اذا ما أراد أن يحتفظ بمركزه وأن يحفظ لجمهورية ذاتيتها كدولة عربية اسلامية .

ولكن الواقع هو أننا لا نطمح في أن يكون لهذا القرار مثل هذا الأثر في نفس السيد الحبيب بورقيبة ، فأغلب الظن أنه لن يقيم له كبير وزن ، ولن تكون للأقراء التي اشتمل عليها قيمة كبيرة عنده !!

وعلى هذا الاساس فلا بد لنا من أن نعترف بالنظر من إمكان عدول الحبيب بورقيبة عن آرائه بهذه السرعة

منذ قريب أفضى الحبيب بورقيبة ، رئيس جمهورية تونس ، بتصريحات ، أعلنت على العالم كله ، مفادها أنه يرى ضرورة الاعتراف بدولة إسرائيل من جانب الدول العربية . كما يرى مفاوضات في أمر عودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم ، وتضمنت تصريحاته أيضا عدم جدوى قطع العلاقات الدبلوماسية بين الدول العربية وألمانيا الغربية بسبب اعترافها بتلك الدولة المزعومة وتبادل التمثيل السياسي معها .

وقد قولت تلك التصريحات ، التي فاجأ بها العالم العربي خاصة ، بهدشة بالغة أقصاها ، ثم ما لبثت أن أثارت حملة شعواء ما تزال قائمة على أشدها ، وما من ريب في أنها ستبقى مشبوبة الى أن ينتهى أمر السيد الحبيب بورقيبة الى النهاية المحتومة المقدرة له منذ الآن ..

ومن المصادفات ، التي اعتبرها علامة من علامات التوفيق بالنسبة الى العالم العربي ، أنه قد انعقد ، في القاهرة ، في أعقاب تلك التصريحات ، مؤتمر ، كان الأزهر الشريف قد دعا اليه من قبل ، يضم مجموعة كبيرة من السادة العلماء الاجلاء الذين يمثلون العالم الإسلامي بأسره ، بغرض « مناقشة المشكلات التي تواجه العالم الإسلامي وشعوبه ، وتأكيد وحدة المسلمين » . ويبحث هذا المؤتمر موضوعات كثيرة منها ما يخص « فلسطين وإسرائيل » كما أنه سيقوم بزيارة قطاع غزة « لمناقشة مشكلات اللاجئين على الطبيعة » .

ونشرت جريدة الاهرام أن « هذا المؤتمر وافق على اتخاذ القرار التالي بصفة عاجلة ومناقشة الموضوع على نطاق واسع في مؤتمر فلسطين بقطاع غزة » والقرار المعنى بهذا نصه كما يأتي :

« مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الثاني المنعقد في وحاب الأزهر الشريف والذي يمثل خمسا وثلاثين دولة

استجابة لهذا القرار ، وتتوخى مناقشة تصريحاته ، وخطته الجديدة التي اختطها لنفسه أخيرا إزاء إسرائيل وإزاء الدول العربية .

ولا مندوحة لنا من إجراء هذه المناقشة على ضوء من الحقائق السياسية الثابتة رسميا والتي مرت بها القضية الفلسطينية منذ أول الأمر ، منذ أن توالى عرضها على أنظار العالم ، في ساحة هيئة الأمم المتحدة .

وإهم نقطة يجب أن نبرزها في هذا الصدد ، ونجعلها ظاهرة جليلة أمام الآعين ، هي أن رأى الحبيب بورقيبة لم يكن ، إلى عهد قريب جدا ، هو ذلك الرأى الذى تضمنته تصريحاته التى نحن بصدها !!

وتفسير ذلك هو أن ممثل تونس أمام منظمة الأمم المتحدة ، وبالأحرى ممثل السيد الحبيب بورقيبة والناسق بلسانه ، قد قام خطيبا في الجمعية العامة لتلك المنظمة أثناء مناقشة « تقرير وكالة القوت الدولية » سنة ١٩٦٢ معلنا « أن مشكلة فلسطين كانت ثمرة عدوان متعمد على شعب أثر التشرذ على حياة السيطرة الأجنبية وقد فرض الصهيونيون حكمهم بالقوة . وشنوا أعنف حملة اضطهاد وحتى .. ولا ريب في أن قضية إسرائيل تمثل شكلا جديدا من أشكال الاستعمار .. وأن مشكلة اللاجئين كانت ثمرة إقامة مستعمرة أجنبية على أسس عنصرية دينية ، وعلى الأمم المتحدة .. أن تسارع إلى اتخاذ إجراءات سريعة وجذرية لوضع حد لآلام شعب يأسره .. وعليها الآن أن تصالح تلك الخطيئة الشنيعة التى ارتكبتها بإيجاد حل يتفق مع الميثاق ومع أهداف شعب فلسطين » .

ثم قال : « أما الحديث عن السلام فامر لا طائل تحته ، طالما أن إسرائيل تواصل التملص من قرارات المنظمة الدولية » . وقال أن موقف إسرائيل « يؤلف تحديا للمنظمة الدولية وللأخلاق » .

وفي خطاب آخر قال المندوب ان وزيرة خارجية إسرائيل « أكدت اصرارها على حرمان اللاجئين من حقهم في العودة ، وان بلادهم ليست على استعداد لفتح أبواب حدودها لأناس يريدون تخطيطها .. وأن هدف إسرائيل .. هو كسب الوقت ، لكن شعب فلسطين يعد أن نفد صبره ، وبعد أن بذل كل جهد ممكن لحل مشكلته بالوسائل السلمية ، سيجد نفسه مضطرا إلى اللجوء إلى السبيل الوحيد الباقى أمامه لتحرير وطنه » « وأنهى المندوب التونسى بيانه داعيا أصحاب مشروع قرار المفاوضات إلى سحبه » .

ليس هذا فحسب ، بل أن الأمر الأكثر أهمية من تصريحات مندوب تونس أمام المنظمة العالمية ، هو أن الحبيب بورقيبة نفسه كان قد حضر جلسات مؤتمرى القمة المنعقدتين في القاهرة والإسكندرية في يناير وأغسطس سنة ١٩٦٤ ، ووافق على قرارات الملوك والرؤساء التى أعلنت على العالم بأسره وكان من ضمنها ما يأتى بمضمونها لا يلفتها .

١ - أن إسرائيل تصر على التنكر لقرارات الأمم المتحدة التى تضمن لشعب فلسطين العودة إلى وطنه .

٢ - أنها تستهدف تحقيق المطامع الصهيونية بجلب المزيد من المهاجرين ، وإقامة مراكز عدوانية جديدة تهدد أمن البلاد العربية وتقدمها ، وسلام العالم .

٣ - أن التضامن العربى هو السبيل إلى دحر المطامع الاستعمارية .

٤ - أن العرب « سينظفون علاقاتهم السياسية والاقتصادية بالدول ، على أسس مواقفها ، من كفاح

العرب المشروع ضد المطامع الصهيونية في العالم العربى » .

وقد وافق الحبيب بورقيبة أيضا على ما يأتى :

١ - إنشاء قيادة موحدة لجيش الدول العربية لمواجهة الاحتمالات العدوانية التى قامت عليها إسرائيل .

٢ - تنظيم الشعب الفلسطينى ، وإبراز دوره فى النضال القومى ، وفى المعترك الدولى ، وذلك بالنسبة المنظمة الفلسطينية .

وبداهة فإن الآراء الصادرة عن الحبيب بورقيبة ، التى أبدت أمام المنظمة العالمية ، والقرارات التى اتخذت في مؤتمرى القمة ، بموافقة سيادته ، كانت كلها تحتم عليه أن يفكر مرة قبل أن يدعو العالم العربى إلى الاعتراف بإسرائيل وإقرار وجودها كدولة قائمة على قطعة من قلبه ، وإلى مغاومتها ومساومتها على معسر شعب فلسطين الطريد ! بل لقد كانت تلك الآراء تلزمه عدلا وحقا بأن لا يعيد عنها قيد أنملة ، ما دام أنه قد التزم بها ، وبأن يتضامن مع الدول الشقيقة في قطع العلاقات مع ألمانيا الغربية جزاء ما أمنت في حق العرب بالاعتراف بتلك الدولة المزعومة وإنشاء علاقات سياسية معها ، وتنفيذا لقرار مؤتمرى القمة في هذا الشأن بأن العرب « سينظفون علاقاتهم السياسية والاقتصادية بالدول ، على أسس مواقفها ، من كفاح العرب .. الخ » .

نقول ان تلك الآراء والقرارات كانت تلزمه بأن يقف موقف التضامن مع الدول الشقيقة ، ولكنه خرج فجأة على العالم العربى بهذه التصريحات التى تفصله عنه تماما وتقذف به إلى صف العالم الاستعمارى ، داعية ومؤيدا له ، على طول الخط .

فما هى يأتى الأسباب ذات الأهمية القصوى التى أدت إلى تغيير موقفه ، ودفعته إلى أن يخطف لنفسه خطة جديدة مقابلة تمام المغايرة لتلك الخطط التى كان قد رسمها لسياسة تونس من قبل ، ونشرها في ساحة المنظمة الدولية ، وأمام مؤتمرى القمة ؟

ليس لدينا علم بذلك ، ولا لدى أى أحد من العالم العربى علم به ، على ما نعتقد ، ولكن البداهة تؤكد أن هناك مصالح مشتركة قد جرت بينه وبين الغرب ، يلتصق فيها منفعة من إسرائيل ومن الدول التى تحمي كيائها وتشد أزرها ، وتنصرها على العرب في كل حين ، ومنها الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، وغيرها .

وقد روت الأخبار أن الحبيب بورقيبة الصغير ، وهو وزير خارجية تونس أيضا ، كان في أمريكا ، في ذات الوقت الذى أعلنت فيه تلك التصريحات ، وأنه قد جرت بينه وبين أعضاء الحكومة الأمريكية مفاوضات أو محادثات ، أو مباحثات فسمها ، ولا بد أن تلك المفاوضات تهدف إلى تبادل المصلحة بين الطرفين !

كذلك فإن ألمانيا الاتحادية قد أسرعت فمدت يدها ميسوطة إلى تونس في أعقاب تلك التصريحات ، وعلى أثر إعلان الحبيب بورقيبة أنه لن يقطع علاقاته بها ، مخالفا بذلك الإجراء الذى اتخذ من جانب غالبية الدول العربية الأخرى .

وأول القيت قطر ثم ينهر ، فما نحن في انتظار أخبار تحصى لنا الفوائد والمنافع التى سوف تقدمها تلك الدول لتونس مكافأة لرئيس جمهوريتها على تلك التصريحات وعلى موقفه العدوانى إزاء الدول العربية الأخرى .

نظم الحكم والإدارة في الإسلام ، مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية حول السياسة الشرعية والقانونين الدستوري والإداري

المستشار

على على منصور

ويرد الدكتور أحمد شلبي على ذينك
الزعمين بقوله عن الزعم الأول أن مرض
الرسول لم يكن شديدا إلى حد عدم التفكير في
أمر الخلافة . وقد ثبت أنه فكر في إقامة
الصلاة ولا شك أن الخلافة عنه في أمور
المسلمين أهم من الصلاة وتركها لا بد أن يكون
قد حدث قصدا ، وأما عن الزعم الثاني فعلى
فرض صحته فلماذا لم يعين الرسول خلفا له
من غير أسرته ما دام يحترم قواعد النظام القبلي
من حيث عدم التوارث في الرياسة .

والصحيح في ذلك أن الرسول قد ترك الأمر
قصدا ، إذ لو اختار للمسلمين خليفة لظن القوم
أن هذه إرادة الله ، ولخضعوا للخليفة دون
محاسبة ولا رقابة ، ولو عين الرسول خليفة
لتردد الناس في خلعه أو الخروج عليه إن جاوز
الصواب ، على أن تعيين الخليفة لو تم لما كان
حلا حاسما لمشكلة الخلافة إذ أنها ستتجدد
عند موت كل خليفة .

ولأهمية أمر الخلافة نرى أن الأنصار لم
ينتظروا حتى يجهز رسول الله ويدفن ، وإنما
خفوا إلى السقيفة ، يتشاورون في الأمر ، وكان
أبو بكر خارج المدينة في السنح (ضاحية من
ضواحيها) ولما بلغه أن رسول الله قبض قدم

تناولنا في المقالات السابقة الحديث عن
نظم الحكم والإدارة في عهد النبوة . وها نحن
نتابع البحث بالكلام عن تلك النظم في عهد
الخلفاء الراشدين .

خلافة أبي بكر الصديق

اجتماع سقيفة بني ساعدة :

قبض الرسول - عليه الصلاة والسلام -
بعد أن خير من ربه ، فاختار الرفيق الأعلى
(مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا) وقد ثبت أنه لم يترك
قولا فصلا في أمر من يخلفه وكان من البدهي
أن يتولى الأمر بعده من يقوم على حماية الدين
والذود عنه وإنفاذ أوامره ونواهيته وتديير
أمر هذه الدولة الإسلامية دينيا ودنيويا .

لماذا لم يعين الرسول خليفة له ؟

يعلل لذلك أوليفر كروميل Oliver Cromwell
بأن اشتداد مرض الرسول حال دون معالجة
هذا الأمر .

ويعلل السير توماس أرنولد له ، بأن محمدا
كأهل عصره أدرك أن الشعور القبلي عند العرب
يأبى نظام التوارث في الحياة السياسية .

بالنعمة فرزقكم بالايمان بالله ورسوله ، والمنع له ولأصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه ، فكنتم أشد الناس وانقلهم على عدوه من غيركم حتى استقامت العرب بأمر الله ، وحتى أنحن الله - عز وجل - لرسوله بكم الارض ، ودانت بأسيافكم له العرب ، فتوفاه الله وهو عنكم راض وبكم قرير العين فاستبدوا بهذا الأمر من دون الناس فانه لكم) .

ويبدو أن الأنصار كانوا قد تشاوروا وشرح بعضهم سعد بن عبادة للخلافة ، فلما قدم عليهم أبو بكر وعمر ورهط من المهاجرين وقف واحد من الأنصار حظيبا ومما قال بعد أن حمد الله (نحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأهل بلد الهجرة ، وأنتم يامعشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم - أى أنت جماعة منكم الآن - يريدون أن يحتازونا من أصلنا ويغصبوا الأمر) فقال عمر فأعددت ما أقول ردا على الأنصار فاسكتنى أبو بكر وقام فقال خيرا مما مر بخاطري وكان مما قاله مخاطبا الأنصار (أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهل له ، أما نحن المهاجرين فأول من عبد الله فى الأرض ، ونحن أولياء الرسول وعشيرته الذين صبروا معه على شدة أذى قومه وتكذيبهم إياه وكل الناس مخالف زار فلم يستوحشوا لقلة عددهم واجماع قومهم عليهم ، الى أن قال ولن تعرف العرب هذا الأمر الا لهذا الحى من قریش ، فهم أوسط العرب نسبا ودارا ، وقد رضيت لكما أحد هذين الرجلين فيابعوا ان شئتم وأشار الى عمر وأبى عبيدة بن الجراح فقام واحد من الأنصار وهو الحباب بن المنذر وقال (منا أمير ومنكم أمير) وخشية أن تتفرق الآراء وقف عمر ابن الخطاب وقال ردا على الحباب (هيهات أن يجتمع اثنان فى قرن) ويقول الطبرى : ان الخزرج أرادت أن تؤمر سعد بن عبادة وعارضت الأوس فى ذلك وانضمت الى صف المهاجرين .

ويروى الطبرى أنه لما وصل الأمر الى هذا الحد ارتفعت الأصوات فخشى عمر الاختلاف فوقف واتجه الى أبى بكر قائلا (ألم يأمر النبى بأن تصلى بالناس أفيأمنك على ديننا ولا أأمنك على دنيانا) ثم قال - لأبى بكر أبسط يدك

الى داره مسرعا ، فوجد جمعا من المسلمين بين مصدق ومكذب ، حتى قيل أن عمر لم يصدق الخبر وظنه اشاعة من المنافقين فوقف يخطب الناس ، ويتوعد أصحاب هذه المقالة . فدخل أبو بكر الدار ووجد الرسول مسجى ومغطى ببردته فكشف وجهه وقبله وقال : بابى وأمى أنت يارسول الله ما أطيبك حيا وميتا !! أما الموتة التى كتبت عليك فقد ذقتها ولن نلوق ميتة بعدها أبدا ، وكان بالدار يعد الجهاز من غسل وكفن على بن أبى طالب ، والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل وغيرهم من آل بيت الرسول . فخرج أبو بكر فأسكت عمر ووقف يخطب الناس فقال (من كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت ، ومن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ، وتلا الآية : وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) وقال عمر وأبو هريرة كأننا لم نسمع هذه الآية من قبل فلما تلاها أبو بكر عرفنا أن رسول الله مات .

وعند ذلك أتى رجل الى عمر وأبى بكر فقال : ان هذا الحى من الأنصار مع سعد ابن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة ، فان كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوه ، فانطلقا الى السقيفة وتبعهما آخرون . وهناك وجدوا رهطا من الأنصار ومنهم سعد بن عبادة زملا حيث كان مريضا فى داره فنقلوه الى السقيفة .

وقد ورد فى كتب السيرة ما يدل على أن سعد بن عبادة سيد قبيلة الخزرج بالمدينة ، كان قد افتتح اجتماع السقيفة بخطبة رغم مرضه وكان يرددها عنه مبلغ ليسمعها الناس ، ومما قال فيها (يا معشر الأنصار لكم سابقة فى الدين وفضيلة فى الاسلام وليست لقبيلة من العرب . ان محمدا - عليه السلام - لبث بضع عشرة سنة فى قومه يدعو الى عبادة الله وخلع الأنداد والأوثان ، فما آمن به من قومه الا قليل ، وما كانوا يقدررون على أن يمنعوا رسول الله ، ولا أن يعزوا دينه ، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيما عموا به . حتى اذا أراد الله بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة ، وخصكم

أبايعك فبسطها فبايعه وتبعه من حضر من المهاجرين ثم الأنصار وكان أسبقهم إلى البيعة بشير بن سعد من الأوس وأطلق الفقهاء على هذه البيعة بيعة الخاصة •

وفي اليوم التالي اجتمع بقية الصحابة في المسجد واجتمع عامة الناس وارتقى أبو بكر المنبر ، فاستأذنه عمر في أن يتكلم ، ثم وقف فاعتذر عما بدر منه في اليوم السابق قائلا (كنت أظن أن رسول الله باق فينا يدبر أمرنا إلى آخرنا • وإن الله قد أبقي فيكم كتابه الذي إن اعتصمتم به هديتم كما هدى رسول الله ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا وبايعوه) فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة •

خطبة أبي بكر :

ثم وقف أبو بكر على المنبر فقال (أيها الناس أما بعد فاني وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني • الصديق أمانة والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندي حتى أريح عليه حقه ، والقوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، إلى أن قال أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم • قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله) •

وقيل إن من أواخر ما قاله رسول الله وهو على فراش المرض (يا معشر المهاجرين استوصوا بالأنصار خيرا فإن الناس يزيدون وإن الأنصار على هيئتها لا تزيد وأنهم كانوا عيبتي - موضع سرى وثقتي - وقالت عائشة آخر ما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يترك بجزيرة العرب دينان) •

بعض مزاعم المستشرقين عن تبني النية لتعيين

أبي بكر خليفة :

يقول السير توماس أرنولد في كتابه « الخلافة ص ١٩ » (عندما وصلت أخبار موت

الرسول إلى خيرة أتباعه من السابقين في الإسلام أبي بكر وعمر وأبي عبيدة ، انخدوا في الحال عملا حاسما ، ليضمنوا اسناد الخلافة إلى أبي بكر تبعا لخطة لا شك أنهم بيتوها عندما توقعوا قرب وفاة الرسول) •

ولا شك أن هذا الزعم داحض ، إذ أن موت الرسول لم يكن متوقعا من قريب ، ولما حدث كان صدمة لم يتوقعها المسلمون ، حتى أن عمر الذي يدعى عليه بأنه أحد الثلاثة الذين بيتوا الأمر قبل وفاة الرسول ، وقف وسط من احتشدوا أمام منزل الرسول وقد هزه الخبر المفاجيء الجلل ومما قال كما ورد في كتاب السيرة لابن هشام (إن رجلا من المنافقين يزعمون أن رسول الله قد توفي ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما مات ، بل ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، والله ليرجعن رسول الله ولتقطعن أيدي رجال زعموا أنه قد مات • ويقول حافظ إبراهيم في قصيدته العمريّة في هذا المعنى على لسان عمر :

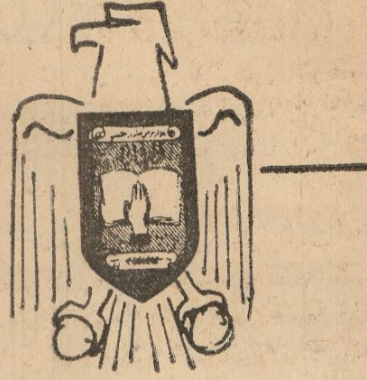
من قال روح المصطفى قبضت

قطعت هامته بالسيف أبريها

أما أبو بكر فلو أنه كان يتوقع قرب وفاة الرسول وأنه بيت الأمر مع بعض المهاجرين ليخلف الرسول ، لما برح المدينة ، إذ الثابت أنه كان خارج المدينة بالسجدة ولما بلغه الخبر أسرع إلى دار عائشة ، وكان منه ما كان مما مر ذكره ، حيث أسكت عمر وخطب الناس قائلا : من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، ومن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات وتلا الآية (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) وعلق على ذلك ابن إسحاق بقوله : فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى نلاها أبو بكر •

دعوة الميثاق الوطنى من دعوة الإسلام

الأستاذ مصطفى عبد الجيد



بنجاح . أن الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع
ولابد أن تتوافر لها كل أسباب الحماية التي
تمكنها من أن تكون حافظة للتقليد الوطنى .
مجددة لتسيجه متحركة بالمجتمع كله ومعه
الى غايات النضال الوطنى .

وليس من شك فى أن التقدم الذاتى
لمجتمعنا الاشتراكى هو فى جوهره أعظم أنواع
الدفاع عن المجتمع وطاقاته وأماله . وليس
من شك فى أن أساس تقدمنا الذاتى كامن
فى قدرتنا على التنقيب والبحث عن الأساليب
والمناهج التى تكفل اكتشاف ومتابعة هذه
القيادات لتجد الطريق أمامها مفتوحا من غير
حواجز ولا عوائق .

وليس من شك أيضا . . ولا يستطيع
أحد من المربين والمؤرخين أن ينكر أن التربية
الإسلامية هي الأساس الصحيح لكل حضارة
البشرية . والمثل العليا التى أوردها

الحمد لله الذى هدانا لهذا لما كنا لنهتدى
لولا أن هدانا الله . . الحمد لله الذى جعل
فيما قائدنا وزعيمنا ينادى فينا ويهيب بان
نعد العدة لخلق جيل قيادى . . يحمل
العلم . ويؤمن بالرسالة . رسالة مجتمعنا
الاشتراكى الانسانى . بما حوت من قيم
واخلاقيات وبما رسمت من أسلوب جديد
فى المعاملات .

وإذا كان الرئيس جمال عبد الناصر وقف
فى مجلس الأمة ورفع هذا الشعار الانسانى
الخلق ليدفع الجيل الحالى دفعا الى البحث
والتنقيب . عن البراعم الصالحة المؤمنة
لتتصدر مجتمعنا الاشتراكى فى رحلة
المستقبل فانما جاء كلام الرئيس مكمل لما
أورده الميثاق فى باب السابغ « الانتاج
والمجتمع » أن الطفولة هي صانعة المستقبل
ومن واجب الاجيال العاملة أن توفر لها كل
ما يمكن لها من تحمل مسئولية القيادة

لا يعلمون ؟ ويقول تبارك وتعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) فالعلم عند الاسلام هو أسمى شيء في الحياة حيث يقول الرسول الكريم (العلماء ورثة الأنبياء) ويقول أيضا (علموا أولادكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم) ولم يفرق الاسلام في طلب العلم بين الأنبياء والبنات حيث يقول الرسول الكريم (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) من غير تفرقة بينهما .

ولعل هذه المعجزة في شأن العلم وأفاقه التي تنشر نورها على المسلمين لعلها تقرب لنا الدوافع النبيلة التي أصر عليها الميثاق الوطني - في مجال الحقوق الاجتماعية للمواطنين حينما اعتبرها حقًا ثابتًا مكفولًا لكل مواطن حتى . . فيجىء الميثاق في باب السابعة « ان تكافؤ الفرصة . . وهى التعبير عن الحرية الاجتماعية يمكن تحديده في حقوق أساسية لكل مواطن ينبغي تكريس الجهد لتحقيقها .

أولها : حق كل مواطن في الرعاية الصحية
ثانيا : حق كل مواطن في العلم بقدر ما يتحمل استعداده ومواهبه . أن المسلم طريق تعزيز الحرية الإنسانية وتكريمها كذلك فإن العلم هو الطاقة القادرة على تجديد شباب العمل الوطنى . وإضافة أفكار جديدة إليه كل يوم وعناصر قائده جديدة في ميادينه المختلفة .

ثالثا : حق كل مواطن في العمل .

وهذا الالتقاء الكريم . عند أعظم ناصية من نواصى الإنسانية المجيدة . ألا وهى العلم . يدل دلالة واضحة على أن دعوة الميثاق للعلم وتمجيده له وتسيطه الأضواء عليه فى كل أبوابه العشر . تقريبا . إنما انبثقت كل هذه الدعوة أساسا من القرآن الكريم الذى سبق البشرية وأثار أمامها سبل الأعداد والتكوين الصحيح لما ينبغي أن تكون عليه البشرية . .

ولكن لماذا أمرنا الدين الإسلامى بالتعليم . والجواب أوضح من أن يجاب عليه . فاولى

الاسلام سبقت كافة الاتجاهات الحديثة فى عالم التربية اليوم فالاسلام سما بالعلم الى درجة العبادة وعنى بمناهج التربية الروحية والدينية والخلقية . واشتملت تعاليمه فى بساطة وجلاء على الحرية . والمساواة وتكافؤ الفرص بين الأغنياء والفقراء فى كل الحقوق الاجتماعية وأهمها حق العلم الذى فرضه الاسلام فرضا على كل مسلم ومسلمة . وبذلك سبق الاسلام كافة المدارس والاتجاهات الحديثة فى التربية والاعداد والخلق . التى نبعت كلها من المبادئ المثالية الكامنة فى أخلاقيات الدين الإسلامى .

والتربية الخلقية - فى مجال أعداد جيل من القادة - هى روح التربية الإسلامية ولا معنى هذا أن تغفل الآثار المترتبة على الاهتمامات بالتربية الجسمية أو العقلية أو العلمية أو العملية فليس الغرض من التربية والتعليم حشو الأذهان بالمعلومات بل الغرض أن نهذب أخلاقهم ونربى أرواحهم ونبت فيهم الفضيلة ونعودهم على الآداب السامية ونعدهم لحياة جديدة طاهرة . والغرض الأول أذن من التربية هو تهذيب الخلق . وكل درس يجب أن يكون مؤسسا على أهداف خلقية . والأخلاق الإسلامية هى الأخلاق المثالية . والواقع أن الفرائض التى خلقت فى الإنسان إنما خلقت لمصلحته وانها ضرورية له ويعنى هذا . . . وجوب تعهدها وتربيتها وتعليمها كما يقول علماء علم النفس ولا يأتى التعهد والتربية الا من خلال العلم وتعميمه وفرضه . والدين الإسلامى دين علم ونور لا دين جهالة وظلمه ولعل أول آية نزلت تنير أمامنا طريق البحث (اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) وقوله تعالى مخاطبا الرسول العظيم « قل رب زدنى علما » وقوله « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط » وبدأ عز وجل بنفسه ثم ثنى بالملائكة ثم تلك بأهل العلم ونأهيك بهذا شرفا وفضلا . وفى مواطن كثيرة نوه القرآن الكريم بشأن العلماء ومنزلتهم السامية يقول تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين

مستوليائنا حيال أولادنا وأحفادنا (جيلنا الجديد) هو أعدادهم عقليا وهذا الأعداد هو الوسيلة للرقى وأصلاح المجتمع وخاصة إذا صحب العلم • العمل •

يقول الامام الغزالي لو قرأ رجل مائة الف مسألة علمية وتعلمها ولم يعمل بها لا تفيد (لا بالعمل ٠٠) فالعمل هو الذى يثبت العلم ويعمق آثاره ولسنا فى حاجة الى تردد ثمرات العلم والتعليم ومضار الجهل ولكن يكفى أن - المدينه والحضارة والتقدم العلمى والاختراع والابداع انما قامت كلها على العلم والتعليم • ونحن اذا أمعنا النظر فى الشعار الذى رفعه الرئيس جمال عبد الناصر لضرورة الاهتمام باكتشاف جيل جديد • يقدر على استكمال رسالة مجتمعنا الاشتراكى لشعرنا أن كلام الرئيس ينصب على تأكيد حقوق المواطنين الاساسية وتثبيتها وتعهدها فى كافة مراحل حياتهم • مبتدئين بالطفولة • بحيث تصبح هذه الحريات الاجتماعية حقا ثابتا راسخا • ومن ثم تعكس هذه الحقوق • فى جمهور المواطنين آثارا حية • جذيرة بأن يصبح المسلم مؤمنا قويا عاملا عن فهمه وأدراك برسالاته ورسالة مجتمعه الاشتراكى الانسانى •

ونحن اليوم - فى الأمة العربية - قد نهضنا فى الميادين العلمية والأدبية والمادية ولكننا لم نصل الى المستوى الروحى والخلقى الذى وصل اليه المسلمون فى صدر الاسلام • والحق أننا فى حاجة ماسة الى التفكير فى الناحية الروحية والتربية الخلقية المثالية حتى نعيد مجد الاسلام وعظمته التى حفرت رسالتها السامية عبر التاريخ • • فالمسألة أذن ليست مسألة علم وتعليم أو عمل يثبت هذا العلم بقدر ما هى مسألة أخلاقية روحية يقول الميثاق (أن هذا المجتمع الجديد الذى يبنيه الشعب العربى فى مصر على دعائم الكفاية والعدل يحتاج الى درع واقى فى عالم لم تصل مبادئه الأخلاقية الى مستوى تقدمه العقلى) فالثغرة التى يشير إليها الميثاق من المبادئ الأخلاقية ومستوى تقدمنا العقلى هى

السبب الاساسى فى تخلف مجتمعنا المسلم الذى أن له الأوان أن ينهض ليملا هذه الفجوة بأخلاقيات الاسلام الصحيحة • هذه الاخلاقيات التى نبعت من كتاب الله وسنة رسوله ومنحت التاريخ الاسلامى • القيادات المؤمنة التى حملت مشعل النور • منذ قبض الرسول العظيم حتى أشرق نور الاسلام على أعظم أمة عربية موحده امتدت من أوروبا حتى حدود الصين والتربية الاسلامية فى اعداد القادة، تربية استقلالية نعوض طالب العلم على تعويد نفسه فى التحصيل بعد أن تكون قد رسمت له الخطوط الواضحة ليسير على نهجها وهى فى منهجها - أى التربية الاسلامية - دائما تفكر فى النابهن والأذكياء تلتقطهم كما تلتقط الأزهار من الحقائق وتعنى بهم العناية الواجبة وتضعهم فى الموضع التى تناسب ذكاهم ثم توضح لكل طالب ما يليق بطبعه من العلوم أذ (كل ميسر لما خلق له) • • فالقواعد التى أرسنتها التربية الاسلامية لأعداد الأجيال سبقت المدارس الحديثة بأربعة عشر قرنا أو يزيد • • والواقع أن الآثار التاريخية لهذه الأساليب العظيمة • قد أعلنت عن نفسها بعد أن تركت عبر التاريخ قيادات عظاما وزعامات لن تتكرر فى جوهرها ومضمونها وقدراتها والأعجب أن هذه القيادات اشتملت على النواحي الاجتماعية والفقهية والعسكرية والمدنية ولا يستطيع أحد أن ينكر ان للتربية الاسلامية أثرا كبيرا فى النهضة العلمية والعقلية والخلقية للحضارات المعاصرة • فقد ترك علماء الاسلام للأجيال الآثار الخالدة فى الفقه الاسلامى والفواكيتا مفصلة وموجزة فى المذاهب الأربعة مثلا • وأن من يطلع عليها يجد ترانا ضخما فى التشريع الاسلامى والعبادات والمعاملات وتحديد العلاقات الاجتماعية والروحية بين الناس وناهيك عن مؤلفات المسلمين فى الطب والجغرافيا والفلك • ويدل ذلك التراث على عظمة العلماء المسلمين الذين أوضحوا لنا بجلاء قدراتهم وأهتماماتهم بالأجيال المقبلة التى يجب أن تنزود بأصول الدين الاسلامى الصحيح وقواعده الحقبة بتراثه المجيد وحسبنا أن نعلم أن العلم فى نظر الرسول العظيم قوام الدنيا

وقوام الدين - فيقول عليه الصلاة والسلام
(من أراد الدنيا فعليه بالعلم) وقال أيضا
(الناس رجلان عالم ومتعلم ولاخير فيما سواهما
وقال (تعلموا العلم فإن تعلمه لله حسنة
ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه
عبادة وتعليمه صدقة وبذله لأهله قربه)

وهكذا يصبح تكوين الفرد المسلم الذي منه
يتكون المجتمع المسلم . هو عقدة العقد فالعلم
والعمل كما قلنا هما الدعامتان الرئيسيتان
لبنائه وأعداده . ولعل تكوين هذا الفرد المسلم
في صدر الاسلام كان من الأعمال الشاقة
المعقدة التي حققها الاسلام في تحويل الرجل
العربي الى رجل مسلم . وأعد البيئه الصحيحة
النظيفة . لتخرج القادة والزعامات التي كانت
على موعد مع القدر العربي فيما بعد ...
فالاسلام بمبادئه وأخلاقياته . وعلومه ..
ومعاملاته طبع الرجل المسلم بأحكامه ...
والتزم المسلمون أتباع شرائع الكتاب وسنة
الرسول ودان المسلم للخلق وأصبح القانون
النابع من الكتاب دستوراً في معاشه وحياته
وأخرفته . فامتلاً سمعه وقلبه به .. لم لا ..
ويقول تبارك وتعالى (وأن أحكم بينهم بما
أنزل الله) (ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الكافرون) (فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)
وقد لخص سيدنا أبو بكر الصديق هذا
الدستور العظيم دستور المعاملات والأخلاقيات
التي أفتتح بها خلافته قائلاً (الضعيف فيكم
قوى حتى أخذ له حقه . والقوى فيكم ضعيف
عندي حتى أخذ الحق منه) وجنبنا الى جنب
مع العلم والعمل . أشاع الاسلام الطهر
وأصبحت الأمانة . أصلاً وقاعدة في كل
المعاملات . الأمانة في العلم والعمل والبيع
والشراء . وانتقل المسلم من حياة قبلية
متخلفة الى حياة أمثلات بأحاسيس فياضة
من المسؤولية الشخصية وفكراً في ربه وخالقه
في عظمة كتابه . في سنة رسوله . في ذاته
في رسالتها ثم في رسالة مجتمعه . وبذا
أصبح عضواً مدركاً لكافة متطلبات
المجتمع الإسلامي . يسالم من يسالم هذا
المجتمع ويعادي من يعاديه . دون أن يسأل

ولو مرة واحدة لماذا أقاتل ؟ فالاسلام هو الذي
خلق شخصية المسلم وبنائها . ووضع الاسلام
للعربي أنه لن يعفى من المسؤولية اذا أتبع
غيره حتى ولو كان ذلك الغير أباه أو أمه :
« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم
أولياء أن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم
منكم فأولئك هم الظالمون) والاسلام خطى خطوة
أبعد وأسمى حينما هتف القرآن في العرب
بحزم وتهديد (قل أن كان أبؤكم وأبنؤكم
وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأمسوا
اقتربتموها وتجارة تخشون كسادها ومسكن
ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره)
وقد روى عن العرب عندما سمعوا هذه الآيات
قالوا في أيمان ويقين الله ورسوله أحب إلينا
من كل ذلك -

هذه نماذج قليلة وسريعه . نهدف منها الى
أن الاسلام كمادته دائماً - له السبق في كل
قطاعات الحياة البناء اجتماعياً واقتصادياً
وسياسياً وتربوياً .. ولا أدل أماناً من نجاح
الاسلام في أعداد وتربية الأجيال . وتنشئة
القادة والزعامات عبر هذه الرحلة الطويلة
والتي حولت فيها العربي من الخشونة
والأنانية الى مسلم فيه أيثار وفيه سماحة
وفيه صفاء . ثم يأتي العلم فوق هذه القاعدة
من العقلية ليتفاعل العمل الذي قدسه الاسلام
ورفعه الى أقدس المراتب . يهدف أسعاده
المجتمع الإسلامي . الذي لا يقوم الا بالعمل .
والعمل الجاد - الهادف ومن خلال هذا العمل
المنتج ومن خلال كفاية المجتمع بما ينتج .
ومن خلال شعور المواطن بمسؤوليته الشخصية
أزاء ربه ومجتمعه ونفسه ودوره الذي يساهم
به في حياته . وخدمة الأجيال المقبلة ..

من خلال كل هذا تنشأ القيم الأخلاقية
في المجتمع المسلم التي هي أساس أعمدات
القادة لجيل المستقبل . ويجيء الميثاق في
بابه السابق (أن مجتمع الرفاهية قادر على
أن يصوغ قيماً أخلاقية جديدة لا تؤثر عليها
القوى الضاغطة المتخلفة من العزل التي عانى
منها مجتمعنا زمناً طويلاً ..
ولنا عودة .

التأصيل

الكتور غريب الجمال

في المال حق سوى الزكاة :

قيدت الشريعة الإسلامية حق الملكية الخاصة بألا يكون ثمة ضرر بالمجموع . فما من حق في الإسلام الا وهو مقيد بعدم الاضرار بالغير ، والحرية الشخصية بكل ضروبها حق ممنوع ولكنها مقيدة بعدم الاضرار . فاذا كان الضرر ، أو توقع الضرر قيد الحق تقييدا قانونيا ومنع صاحبه من استعماله في الحدود القانونية . وقد تتزايد الواجبات والقيود المفروضة على حق الملكية الخاصة الى درجة تقارب من سلبها أو نقصها كحالة المجاعة أو السفر مثلا . ويروى أبو سعيد الخدري فيقول : كنا في سفر فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - من كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ، ومن كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، وأخذ يعدد أصناف الأموال حتى ظننا أننا ليس لنا من أموالنا الا ما يكفينا . وفي حديث آخر قال الرسول

إذا ألقينا على النظام الإسلامي - مصادره وموارده - نظرة فاحصة لتحديد : الى أي من النظامين السائدين في العالم يميل (النظام الفردي أو النظام الجماعي) ننتهي الى انه لا يأخذ بأى النظامين جملة وتفصيلا . فهو لا يحو حرية الانتاج الفردي ولا يمكن تلك الحرية من كل شيء ، لهذا أعطى الأفراد حقوقا تجعل لهم حرية الانتاج . وقد أثبتت الشريعة الإسلامية الملكية الخاصة في هذه الحدود ، واذا التزمتمها فليس لأحد أن ينزعها من يد صاحبها ، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال « لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب نفسه » . وقد نهى القرآن الكريم عن الاعتداء على الملكية ما دامت في الحدود التي رسمها الشارع . قال تعالى « يأيتها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم » .

- وقال عمر - رضى الله عنه - بعد أن انتهت
« لو أصاب الناس السنة لأدخلت على كل بيت
مثلهم فان الناس لا يهلكون على أنصاف
بطونهم » .

وعنه - رضى الله عنه - انه قال فى مناسبة
أخرى : « لو استقبلت من عمرى ما استدبرت
لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على
فقراء المهاجرين » .

وعن على - رضى الله عنه - انه قال : قال
الرسول - صلى الله عليه وسلم - ان الله
فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر
الذى يسع فقراءهم (أى ما يحتاج اليه
الفقراء) . وأن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو
عروا الا بما يصنع أغنيائهم ، الا وان الله
يحاسبهم حسابا شديدا أو يعذبهم عذابا
أليما .

ومن المستقر فى الفقه الاسلامى أن رعاية
المصلحة العامة تقتضى انه اذا خلا بيت المال
أو ارتفعت حاجات الجند وليس فيه ما يكفيهم
فللامام أن يوظف على الأغنياء ما يراه كافيا
لهم فى الحال الا أن يظهر مال فى بيت المال
أو يكون فيه ما يكفى . ولا تلجأ الدولة فى
هذه الحال الى الاستقراض . ويقول الشاطبى
فى هذا الصدد « الاستقراض فى الأزمات
انما يكون حيث يرجى لبيت المال دخل ينتظر ،
وأما اذا لم ينتظر شيء ، ومنعت وجوه الدخل
بحيث لا يغنى فلا بد من جريان حكم
للتوظيف » .

ومن ذلك يبين أن الاسلام يكره أن تكون
فوارق الطبقات بين الأمة بحيث تعيش فيها
جماعة فى مستوى الترف وتعيش جماعة
أخرى فى مستوى الشظف ، بل تتجاوز
الشظف الى الحرمان والجوع والعري .
والزكاة ليست وحدها حق المال بل هى الحد
الأدنى المفروض فى المال حين لا تحتاج
الجماعة الى غير حصيلة الزكاة . فاما حين
لا تفى فان الاسلام لا يقف مكتوف اليدين بل
يمنح ولى الأمر سلطات واسعة للتوظيف فى
رؤوس الأموال ، الى الأخذ منها بقدر معلوم

صلى الله عليه وسلم « ما آمن بى من بات
شبعانا وجاره جوعان وهو يعلم » . وقد أثر
عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه تدخل
بمنع بقاء الملكية عند المضارة مع تعويض .
فقد روى أبو جعفر محمد الباقر عن أبيه على
زين العابدين انه قال « كان لسمره بن جندب
نخل فى حائط رجل من الأنصار (أى
بستانه) وكان يدخل هو وأهله فيؤذيه فشكا
الأنصارى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم . قال رسول الله العادل لصاحب
النخل : بعه ، فأبى ، فقال الرسول : فاقطعه ،
فأبى ، قال : فهبه ، ولك مثله فى الجنة
فأبى ، فالتفت الرسول له وقال أنت مضار .
ثم التفت الى الأنصارى وقال اذهب فاقلع
نخله ومن هذا نرى أن النبى - صلى الله عليه
وسلم - لم يحترم تلك الملكية الفردية .
ومن بعد الرسول فعل ذلك الامام عمر ، اذ
أثبت أن المالك له على ملكه حقوق مقررة
أساسها أمران :

✽ منع ضرر الغير .

✽ نفع الغير ان لم يكن ثمة ضرر لاحق .

وروى فى موطأ مالك أن رجلا اسمه
الضحاك ، سام خليجا من العريض فأراد أن
يمر به فى أرض محمد بن مسلمة ، فأبى ،
فكلم فيه عمر ، فأمره أن يخلى سبيله فقال :
لا والله ، فقال عمر لم تمنع أخاك ما ينفعه
وهو لك نافع ، تسقى أولا وآخرها وهو لا
يضرك ، فقال محمد : لا - فقال عمر « والله
ليمرن به ولو على بطنك » . فأمره عمر أن يمر
به .

ومن هذا يبين أن عمر لا يكتفى بجعل
الضرر سببا ، بل يوجب أن يقوم الانسان فى
ملكه بما يكون فيه نفع لغيره ما دام لا ضرر
عليه به ، لأن جانب النفع للغير يتضمن دفع
ضرر المنع .

وقا أصابت العرب فى عصر عمر فى سنة
سميت سنة الرماد ، مجاعة شديدة . وفيها
تكافل المسلمون فى مشارق الأرض ومقاربها
ليدفعوا غائلة هذه المجاعة من جزيرة العرب

في الحدود اللازمة للإصلاح . قال عليه الصلاة والسلام « ان في المال حقا سوى الزكاة » .
تحريم الاحتكار:

وردت آثار صحيحة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - باثم الاحتكار ، فقد روى ابن عمر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « **الجالب مزوق والمحتكر محروم** » ومن احتكر على المسلمين طعاما ضربه الله بالإفلاس والجذام » . وروى أبو مسلمة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « **من احتكر يريد أن يغالي المسلمين فهو خاطيء** » ، وقد برى من ذمة الله » .

وقد أباح الإسلام التجاره بالنص القرآني الذي يصرح بأن التجارة ليست أكلا لمال الناس بالباطل ، قال الله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم** » (سورة النساء) والتراضي الذي أشار إليه النص يقتضي أن يكون المشتري مختارا في الشراء ، والبائع مختارا في البيع ، وكلاهما مختار - في تقدير الثمن الذي يشتري به . فإذا كان أحدهما مضطرا إلى الشراء بأى ثمن فإن عنصر التجارة لا يكون قائما . بل تفقد أعظم عناصرها وأركانها وهي حرية التبادل . ولذا كان الاحتكار والتجارة نقيضين لا يجتمعان .

فضلا عن أن الكسب في الاحتكار بالانتظار . لأن مؤداه ادخار الحاجيات المطلوبة لوقت الاضطرار إليها . ومن المقرر أن الكسب بطريق الانتظار الزمني غير شرعي لا يبيحه الإسلام لأنه يشبه الربا الذي يكون الكسب منه بالانتظار .

ويقول الأستاذ الشيخ محمد محمد المدني في تفسيره للآية الكريمة سائلة الذكر : « **والتعبير في هذه الآية مؤذن بأن الأموال لها اعتبار عام في نظر المشرع وذلك هو الوضع الطبيعي الذي تحدثنا عنه حين قلنا ان الأصل في الموجودات أنها للناس جميعا واستشهدنا على ذلك بمثل قوله تعالى « خلق لكم ما في الأرض جميعا »** . وهذا الاعتبار من شأنه أن

يبقى هذا الطابع العام للموجودات ، وأن يخرجها من الدائرة الخاصة إلى الدائرة العامة . فلا يقال : ان هذه الأموال خاصة بأهلها وهم أصحاب الشأن فيها ، ولكن ينظر إليها على أنها ملك الأمة وان كانت ملكا لأفراد منها .

وهذا يتفق واصلول الاقتصاد السليمة ، فان ثروة الأمة ليست هي فقط ما تملكه الدولة في خزائنها ، وما تختص به على وجه من الوجوه ، ولكن الثروة الحقيقية للأمة هي المال العام المتداول بين أفرادها ، والمتحرك في مختلف ألوان النشاط والتعمير .

واذا خرجت الأموال عن خصوصها الواقعي إلى هذا العموم الاعتباري ، كان للأمة أن تتدخل في تنظيمها ووضع القواعد التي تصلحها وتحفظها كثررة عامة تجعل الأمة ، في مقابل غيرها من الأمم ، أمة قوية ذات وضع اقتصادي متين . ثم كان للأمة أن تقدر ما يتصل بهذه الأموال وقواعد تغييرها وإصلاحها من الضرورات والحاجات مقيسا إلى الأمة نفسها ، لا إلى الأفراد فحسب .

والاحتكار غير مشروع مهما تكن الأصناف التي تكون موضوع الاحتكار ما دام حبسها يضر الناس ، سواء أكانت ثيابا أم طعاما أم غيرها .

وبذلك يعد من الاحتكار أن يضيق على الصغار امتلاك الأراضي الزراعية أو الاختصاص فيها بأن يكون هناك ملاك كبار لهم الأراضي الواسعة الكثيرة ، وكلما ظهرت أراضي استولوا عليها بطريق الشراء فلا يستطيع صغار الزراعيين أن يغالبوهم في شرائها . فيكون على ولي الأمر التدخل وخصوصا أن أكثر الأراضي الإسلامية لا يملك الملاك فيها الرقبة على النحو الذي بيناه .

ويقرر فقهاء الشريعة العديد من الوسائل لمقاومة الاحتكار وعلاج الازمات . ومن هذه الوسائل بيع السلع المحتكرة جبرا عن صاحبها بالثمن المعقول لا استغلال فيه لحاجة الناس وكذلك اذا أبى المحتكر أن يبيع تلك السلع

الا بسعر فاحش ، يأمره القاضي بأن يبيعها
بسعر معتدل الربح وفق تقدير الخبراء . فإذا
أبى فى الحالين انتزع منه ماله وباعه عليه
بسعر معتدل .

ومن تلك الوسائل أيضا جلب السلع ليكثر
العرض ، وهذا يعالج الأزمة الاحتكارية من
جذورها ، لأن سببها قلة العرض وكثرة
الطلب .

مشروعية التأميم :

وضح انه إذا كان الاسلام قد أقر الملكية
الخاصة المشروعة ، فانه راعى أنها لا يصح أن
تكون معوقة لحق مشروع للجماعة ، كما راعى
أن صالح الفرد ، وخير المجموع مقدم على منفعة
الأفراد . قال الرسول - صلى الله عليه وسلم
« الناس شركاء فى ثلاث : المال والكلا والنار »
وهذا يفيد أن كل انسان له حق الاستفادة من
هذه المواد الطبيعية لحاجة الناس جميعا اليها .
وقد قرر الفقهاء أنه لا يجوز أن يستأثر بها
انسان دون بقية الناس الا بعد احرازها فى
الآنية أو ما شابهها . فإذا أدت الملكية الشخصية
لهذه الأشياء الى أن تحبس عن الناس أو يتحكم
مالكها فى ثمنها أو توزيعها بحيث يتضررون
من ذلك وهم فى حاجة اليها . كان للدولة أن
تتحول دون ذلك الاحتكار ، وجاز لها أن تتخذ
الوسائل الكفيلة لاشتراك الناس جميعا فى
الاستفادة منها تحقيقا لمعنى « الشركة » الواردة
فى الحديث ، وذلك يعنى « التأميم » .

ولا شك أن النص على تلك المواد الثلاث ليس
للحصر بل يلحق بها كل ما كان مثلها فى حاجة
الناس جميعا اليه .

ويستخلص من ذلك أن الاسلام يعجز نزع
الملكية الخاصة اذا كان نزعها خيرا للمجتمع كله
أو لطائفة منه . فمن المتفق عليه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حمى أرضا بالمدينة
لترعى فيها خيل المسلمين ، كما منح أموال
القيء فى بنى النضير للمهاجرين خاصة
ولرجلين فقيرين من الأنصار لأن المهاجرين
كانوا قد حرموا أموالهم التى يملكونها فى
مكة ، وكان للأنصار أموال لم تمس ، كما حمى

عمر أرضا بالربذة بالقرب من المدينة وجعل
كلاها حقا مشاعا للفقراء وحظره على الأغنياء ،
وقال انه ان تهلك ماشية الغنى يرجع الى
ماله ، وأن تهلك ماشية الفقير يأتى متضورا
بأولاده طالبا الذهب والفضة وليس لى أن
أتركه . فبذل العشب من الآن أيسر من بذل
الذهب والفضة يومئذ . ولما قدم عليه أهل
الربذة يشكون من تأميمها محتجين بأنها أرضهم
التي حموها فى الجاهلية والاسلام رد عليهم
يقول : « المال مال الله والعباد عباد الله » والله
لولا ما أحمل عليه فى سبيل الله ما حميت من
الأرض شيئا فى شبر .

ومما يذكر فى هذا الصدد تأميم عمر بن
الخطاب لأرض العراق والشام بعد الفتح
الاسلامى ، حرصا على مستقبل المحرومين
والمحتاجين الذين سيولدون فيما بعد ، وان
أغضب هذا التأميم المحاربين الفاتحين الذين
كانوا يريدون الاستئثار بملكية الأرض المفتوحة
لأنهم غلبوا عليها بسيوفهم وحسبوا أنهم أولى
الناس بالاستئثار بها .

ذلك أن أبا يوسف فصل فى كتاب الخراج
ما دار من مشاورة بين عمر وبعض الصحابة
فى قسمة الأرض المفتوحة بالعراق والشام .
فتكلم قوم وأرادوا أن يقسم لهم حقوقهم وما
فتحوا . فقال عمر : فكيف بمن يأتى من
المسلمين فيجدوا الأرض قد قسمت وورثت عن
الآباء وصارت فى حوزة الوارثين . . ؟ ان هذا
ليس برأى .

فقال له عبد الرحمن بن عوف : فما رأى ؟
ليست الأرض الا مما أفاء الله عليهم .

فقال عمر : فإذا قسمت أرض العراق وأرض
الشام فمن أين تسد الثغور ؟ وماذا يكون للربذة
والأرامل بالحجاز والشام والعراق ؟

ثم استشار عددا من الصحابة وعرض عليهم
رأيه وقال لهم : انى واحد منكم وقد خالفنى من
خالفنى . ووافقنى من وافقنى ، ولست أريد أن
تتمعوا رأيى والله لئن كنت نطقت بأمر ما أريد
به الا الحق . . . وقد رأيت أن أترك الأرض
لزاريها وأضع عليهم فيها الخراج وفى رقابهم

بعضها بين أيديهم على قدر طاقتهم في الاستثمار والاستيلاء على باقيها ليتولى استثمارها على النحو الذي يفي بمطالب الجماعة وفاء طيبا .

كما يقول الأستاذ العلامة :

ولكننا نشهد الآن في أكثر من بلد إسلامي ضررا عاما جسيما صاحب الملكية الفردية ، وهو تكس أكثر الثروة القومية في أيدي فئة قليلة من أغنيائه واحتباسها بينهم ، الأمر الذي نشأت عنه أضرار اقتصادية ومساوئ اجتماعية وسياسية خطيرة يعلمها كل دارس لأوضاعنا الحاضرة ، وأوضاع الدول الرأسمالية المعاصرة التي تركزت ثروتها القومية في قبضة فئة قليلة من أقطاب المال على عكس الهداية القرآنية التي فرضت تداول المال في المجتمع .

لذلك نقرر أن لولي الأمر في كل بلد إسلامي ، بل يجب عليه وعلى المجتمع الذي يرعاه ، أن يتخذ الإجراءات الكفيلة بتنفيذ هذا التكليف ، وحماية المجتمع من خطر احتباس الثروة القومية في أيدي قلة من أبنائه ، وذلك على ضوء الظروف والملابسات الخاصة ببلده ، وعلى ضوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة فيه ، وعلى ضوء مدى تغلغل هذا الداء في كيانه الاجتماعي . . .

وخلاصة القول ان « التأميم » وقع في الاسلام « تشريعا » كما في « الوقف » ووقع في تاريخ الاسلام « عملا » كما في « الحمى » وأن نزع الملكية رغما عن صاحبها وقع من الرسول « قضاء » في قصة سمرة بن جندب . فاذا كانت المصلحة العامة تحتم « التأميم » وفيه رفع الظلم والضرر عن الناس أو عن فئة كبيرة منهم - كان التأميم « واجبا » في تلك الحالات .

الجزية يؤدونها فتكون الأرض فيثا للمسلمين من المقاتلة والذرية ومن يأتي بعدهم . أرايتم هذه الشغور لا بد لها من رجال يلزمونها ؟ أرايتم هذه المدن العظام كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة ومصر لا بد لها أن تشحن بالجيشوش وادرار العطاء عليهم ؟ فمن أين يعطى هؤلاء اذا قسمت الأرض ؟ فوافقوه على رأيه .

ومعنى هذا أن عمر فطن الى ما سينجم عن تقسيم الأرض الخصبة على الفاتحين من تجمع الثروات في أيدي قليلة ونشأة نظام اقطاعي ، وأثر على هذا النظام أن يحد من الملكية الفردية ويحتجزها عند حد معقول .

ويبرر بعض الفقهاء انتزاع الملكية الخاصة أو تحديدها اذا كانت تؤدي الى ظلم للشعب أو فئسة منه ، بأن ذلك يعتبر من قبيل « الاستصلاح » الذي تفعله الدولة في نطاق « السياسة الشرعية » وهي حق الدولة في فعل كل ما فيه مصلحة الناس .

ويقول الأستاذ الدكتور محمد عبدالله العربي في هذا الصدد :

« اذا تضخمت الثروة في أيدي فئة قليلة من الرعية ، وكانت هذه الثروة من مصادر الانتاج التي عليها قوام المجتمع ، ثم ثبت عجزهم عن استثمارها استثمارا رشيدا ، وأدى هذا العجز الى حرمان المجتمع من منافع هذا الاستثمار الرشيد ، كان لولي الأمر أن يتدخل بما يدرأ عن المجتمع هذا الضرر العام ، وهذا تطبيق للقواعد الشرعية « التصرف على الرعية منوط بالمصلحة » ويتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام ، و « يتحمل الضرر الأدنى لدفع الأعلى » . . .

وقد يكون تدخل ولي الأمر اما بالزام هؤلاء الملاك باتباع الأساليب الرشيدة في استثمار مصادره الانتاج التي بين أيديهم ، أو ايقاع



الإسلام

بين العقل والنقل

المؤلف: أبو الفيض المنوفي

ويعد ابن باجه من اوائل فلاسفة الاندلس وهو يرى أن من يعتزل الجمعية البشرية « ولو مؤقتا » ويعيش عيشة خاصة متصلة بالروح يجد الهداية والسعادة لأن الحكماء هم وارثوا الملوك وخلفاء الانبياء وكمال النفس في أن يعيش كل شخص بحسب المبادئ التي ذكرها في « كتابه تدبير المتوحد » (وفي رسالة الوداع) وقد ألف مؤلفات كثيرة أغلبها شروحا لمؤلفات أرسطو. وكتب أيضا فصولا في السياسة المدنية وكتاب التجريتين على كتاب ابن واهد واتصال الانسان بالعقل الفعال وله كلام في البرهان .

وبعض هذه الكتب موجودة بمكتبة الاسكوريال .

وقد عرف الافرنج ابن باجه وقيل ابن ماجه من كتابة تلميذه ابن رشد عنه . ولا نأخذ عليه في هذا الكتاب سوى قوله بالمزلة المطلقة حالة أن الانسان اجتماعي بطبيعته وحقا أن العزلة قد تتيح للفكر والروح لحظات من الصفاء الفكري والاتصال الروحي ولكن لا يقال

« اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون »

لما تهافتت الفلسفة الاجنبية المعلومة بعد الفسزالي وعلى أيدي أخوان الصفا في الشرق ، رحلت الي الغرب .. الى شمال افريقيا في الاندلس على أيدي بعض العلماء القارية الذين كانوا يفدون الى الشرق طلبا للعلم والمعرفة . فحمل رسالتها ابن باجه وابن الطفيل وابن رشد .

الفلاسفة المسلمون في الاندلس

ابن باجه :

هو أبو بكر محمد بن يحيى المشهور بابن الصايغ ولد في اسبانيا في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري في مدينة سراقوسة ويقال انه مات في مدينة فاس سنة ٥٣٢ .

بالعزلة المطلقة كما نرى عند ابن باجه لا سيما وأنه أوقف الهداية عليها .

ابن الطفيل :

هو ابو جعفر محمد بن عبيد الله القيسي ولد في برشلونا إحدى مدن الأندلس في أوائل القرن الثاني عشر للميلاد ومات في مراكش سنة ١١٨٨ م .

درس الطبيعيات والعلوم الأدبية والرياضية وعين سكرتيراً لحاكم غرناطة . وأهم مؤلفاته (قصة حى بن يقظان) وخلصها أن حيا المذكور ولد في جزيرة جرداء فكان يتغذى بلبن عذرة وقيل ذئبة وقد تمكن بملاحظته للظواهر الطبيعية من اكتساب معارف علمية أتمها بالتأمل والتروى حتى توصل بذلك إلى إثبات وجود الله دون مرشد سوى الإلهام وهذه القصة ترجمها إلى اللاتينية يوكوك وترجمها إلى الإنجليزية أوكللي وطُبعت في لندن سنة ١٨٠٨ وسنة ١٨٢١ وترجمها إلى الألمانية بربلنيسو وطُبعت في فرنك فورت سنة ١٨٢٦ وترجمها أيضا آخرون وطبعوها في برلين ، ثم ترجمت أيضا إلى الفارسية والعبرية . وطُبعت بالعربية .

ابن رشد :

هو ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد ولد في قرطبة من أسرة شهيرة بالأندلس كان جده فوالسده قاضى القضاة .

درس الفقه والشريعة على الأشاعرة وتمذهب بمذهب الإمام مالك ودرس في جملة مدارس وعين قاضى قضاة قرطبة . وقد بلغ أوج مجده على يد يعقوب المنصور بالله . ولكن حساد شهرته وشوا به وادعوا أنه يعتنق الفلسفة المخالفة للدين الإسلامى ففقد المنصور مجلسا من مشاهير قرطبة وحكم عليه بالنفى وأحرق كتبه ومات في ١٠ ديسمبر سنة ١١٩٨ م (٩ صفر سنة ٥٩٥ هـ) . فلسفته :

كان الفقهاء العرب يبدلون عنايتهم في إثبات حدوث المادة من عدم . ووجود الله يهيمن على الكون بأفعاله وإرادته وأن الذات الإلهية علة الوجودات كلها .

فخالفهم ابن رشد في حدوث العالم وقال بقدمه أى بازلية مادته اتباعا لاستاذة أرسطو الذى يعتبر ابن رشد من أعظم تلاميذ وشراحه . ونحن نعجب من أن فقيهما إسلاميا يفهم الإسلام أصولا وفروعا ويميل مع أرسطو للقول بقدم المادة (الهوىلى والصورة) الأمر الذى يخالف مخالفة تامة جوهر الإسلام في عقيدته التوحيدية، ويخالف نصوص القرآن التى لا تعتبر موجودا قديما أزليا أبديا سوى الله وأنه هو وحده الخالق والبارئ والمصور الذى أنشأ الكائنات عن فيض إرادته وقدرته وعلمه وحياته .

وبطل هذا العجب إذا اعتقدنا أن ابن رشد اندفع في تأييد نظرية أرسطو بناء على ما رسب في عقله الباطن من فلسفة أستاذه ومعلمه الأول واندفاعا بسائق الجدل والمناظرة إلى تأييد فلسفة أرسطو خصوصا وأنه الفيلسوف الوحيد الذى رد على كتاب الفزالي (تهافت الفلاسفة) بكتاب سماه (تهافت التهافت) واتساق فيه بحكم الجدل والمناظرة إلى تلك النتيجة التى لو رجع فيها إلى شعوره الإسلامى الشخصى أو إلى العقلية السلمية التى تتسق مع الإسلام لعدل عنها . وكأنه في ذلك لم يقرأ قوله تعالى « لو كان فيهمها آلهة إلا الله لفسدنا » أى السموات والأرض ، وبعبارة أخرى الطبيعة العلوية والأرضية .

والكون عند ابن رشد يتضمن جميع الصور بالقوى فيظهرها للوجود المحرك الأول بالهوىلى والصورة ولذلك أصبح العالم الذى ترى كائناته الآن نتيجة تلك الحركات الطبيعية والمحرك الأول يحرك الفلك الأول وهذا يوصل الحركة إلى الفلك الثانى وهكذا ثم الكواكب السيارة إلى أن تنتهى إلى فلك القمر الذى يحركه العقل البشرى . ونسده أن لكل فلك عقل (اتباعا للأفلاطونية الحديثة) أما العقل البشرى (الفاعل والمنفصل) فله صورة واحدة أبدية غير قابلة للفناء ومنفصلة عن الأشخاص وبواسطته تتصل النفوس البشرية بمقيل العقول .

وهنا نلفت القارئ إلى أن ابن رشد يطبق مذهب أرسطو بالحرف الواحد مضافا إليه عقول أفلاطون وهذا ما نعتبره جهلا مطبقا في عصرنا وهو القول بأن القمر لا تحركه الأرض وإنما يحركه العقل . وإى عقل يا ترى . العقل البشرى أم عقول الافلاك ؟ وربما تكون النظرية نظرية جديدة يجب أن يمعن فيها النظر هواة الصمود إلى القمر العشرين ؟ .

وقد ميز ابن رشد كرسطو بين العقل الفاعل والعقل المنفعل فالأول يتجدد عن كل اتصال بالهوىلى والثانى خاص بالأشخاص وقابل للفناء كسائر القوى النفسية المتغيرة ، والمعرفة لا ندرك إلا باشتراك العقليين ، فالعقل المنفعل يسعى للاتصال بالعقل الفاعل كما تستلزم القوة الفعل . وكما تحتاج الهوىلى للصورة ومتى تم الاتصال أدرك الإنسان معرفة الأشياء وفهمها بالحالة التى هي عليها . فنظرة الاتصال التى كانت مدارا للفلسفة النفسية الشرقية . جردها ابن رشد من مظهرها الصوفى الإسلامى ، وجعلها للعقل الأول والعقل الثانى اتباعا لاستاذة أرسطو إذ يقال أن الاتصال بالله لا يصير إلا بالعلم . وبهذا يتزحزح النقاب الذى تتنقع به حقيقة الكائنات وتتجلى له الألوهية بمظهرها الباهر .

ولكن أى علم يا ترى ؟ أهو العلم في عصرنا الحاضر ؟ أم العلم في عصر ابن رشد ؟ أن كان العلم المقصود هو العلم في عصر ابن رشد ولا مشاحة في أنه يقصد ذلك ، فإنه العلم المأخوذ عن الفلسفة الأرسطوطاليسية نفسها تحت اسم العلم لأن الفلسفة الأرسطوطاليسية أول فلسفة يونانية تكلمت في فروع كثيرة من العلوم في قسمها الطبيعى المبني على الهوىلى والصورة ولكنه كان علما بدائيا على كل حال وحسبك من خطأ هذا العلم أن القمر يديره العقل وأذن فليقل لنا ابن رشد كيف يمكن لهذا العلم أن يصل أرواحنا بالله وتلك مسألة ذاتية نفسية بحتة « وأن يكن » لها مكان ولو بحسب فلسفة أرسطو فمكانها قسم التصوف « فالمعرفة » أن يملأ القلب بالمعرفة الحقيقية المؤدية إلى اليقين والمينة على العمل الدينى ورياضة النفس والزهادة في الدنيا والتبتل إلى الله والاكثار من ذكره حتى يفاض على قلب العبد نور يقذفه فيه فيبصر به حقائق المعارف القلبية واليقينية المستبطنة خلال وجود الكائنات الظاهرة .

فإن صح هذا ، فهل يا ترى يمكننا أن نشهد الله بأعيننا أو نتذوق المعرفة القلبية بأبصارنا أو بلمسنا « وهذه طريقة العلم التجريبي » مع أن أحدا من علماء عصرنا في القرن العشرين لا يقول بهذا القول السهل الرخيص ورحم الله ابن رشد الذى لا تنتهمه في دينه وهو الإسلام وأن اتهمناه في فلسفته الأرسطوطاليسية المحضة وهو من صفوة العلماء والفهاء الإسلاميين .

العدالة

وأثرها على المجتمع

الدكتور سليمان الحكيم

والشعوب المتباينة في مختلف العصور ومنذ بدء الخليقة الى يومنا هذا تبين لنا بوضوح أن العدل وتوفير العدالة الاجتماعية بين الافراد من العوامل الهامة التي كان لها أكبر الأثر على كيان المجتمع لأن العدل أسس الاطمئنان بين الافراد وصلاح نفوسهم واستقرار حالهم وتوثيق روابط الألفة والمحبة بينهم . فمراعاة العدالة بين الناس تطمئن النفوس ويستقر الحال فيزداد الانتاج الذي يعود على الفرد والدولة بالخير لأن الفرد لا يزيد انتاجه الا اذا استقر حاله واطمان على مستقبله ورزق عياله أما اذا افغلت العدالة في القضاء بين الناس والفصل في أمورهم ساد الظلم وكثرة المحاباة وفقد كل فرد في المجتمع اطمئناؤه وازداد قلقه على مستقبله ورزقه وكيانه وتضعف نتيجة لذلك الرابطة بين الافراد وتنتشر بينهم العداوة والبغضاء فتشبط الهمم ويقل الانتاج . ومجتمع هذا هو حال أفراده يكون في الواقع مجتمع ضعيف غير صالح .

ولما كان للعدل واتباع الحق هذا الأثر الهام في تكوين المجتمع وحياة الشعوب والأمم أمر الله تعالى الإنسان بالعدل وعدم الميل الى غير الحق اذ قال في كتابه العزيز « ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » .

وجاء في القرآن الكريم أيضا « ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » .

خلق الله سبحانه وتعالى جلت قدرته وتمسالت حكمته الإنسان ليكون اجتماعيا يحكم تكوينه ووسائل معيشته والسعى وراء رزقه . خلقه الله اشتراكيا منذ نشأته لا يتيسر له العيش بمفرده أو يكون بمعزل عن غيره من بنى جنسه وجعله في حاجة دائمة الى غيره للاستعانة به على قضاء حاجته والحصول على ضرورياته والاستمرار في حياته وجهاده ولتعاون ايضا مع أخيه على الخير والبر والتقوى . والقرآن الكريم يقول « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » . ومن الإنسان الفرد تتكون الأسرة اذ هو نواتها وعمادها وأساس تكوينها فان صلح صلح حالها وقوى بنيانها وان فسد أو انحرف ولم يجد ما يقومه ويرشده ويهديه الى الطريق المستقيم والمبادئ الفاضلة فسد حالها وتفكك عراها وانهار بنيانها وكيانها والمجتمع ماهو الا مجموعة من الاسر فان صلح حال الأسرة صلح المجتمع وان كانت الأسرة ضعيفة بأفرادها هزيلة بأعضائها كان المجتمع تبعاً لذلك مجتمعا فاشلا منهرا لا يرجى منه فائدة للوطن أو نفع للبلاد .

ان تكوين المجتمع الصالح والعمل على اتباع ما يكفل سلامته وتقوية بنيانه أمر واجب وضرورة ملزمة لان المجتمع الصالح هو المجتمع الذي يبني مجد الأمة ويزود عن كيانها ويعمل على رفع شأنها وتقدمها ويجاهد في سبيل حريتها واستقلالها . ولقد كانت العدالة ومراعاتها من أهم العوامل التي تساعد على تكوين المجتمع الصالح البناء في كل زمان ومكان . وكان العدل دائما أهم مقوم من مقومات المجتمع اذا تصفحنا تاريخ الأمم المختلفة

ومرؤوسه والسيد وخادمه وكل من لى أمر الفصل في أمور الناس والحكم في قضاياهم فإذا كان الزوج عادلا مع زوجته استقرت أمور الأسرة وأطمأن أفرادها إلى حالهم ومعاشرتهم وسارت أمورهم في جو كله خير وبركة ووثام ومحبة هذا مما يعمل على حفظ كيان الأسرة والارتقاء بها وتوطيد أركانها . أما إذا خالف الزوج أمر ربه ولم يعمل بتعاليم دينه ولم يعدل بين زوجته وسات العلاقة بين الزوجين وكان ذلك سببا في تفكك الأسرة وأثر ذلك في كيان المجتمع .

وعلى الأب أن يكون عادلا بين أولاده لأن العدالة العائلية حيث تعمل على زيادة رابطة الألفة والمحبة بين بعضهم وبينه وبينهم وإذا ترك الوالد العدالة ولم يراعها بين أبنائه ومال بعض الميل أو الميل كله إلى أحد منهم دون الآخرين سبب ذلك في إثارة الحفيظة في قلوبهم والفرقة بينهم فيختل حال الأسرة بانشغال أفرادها عن أعمالهم إلى شحنائهم وعن انتاجهم إلى التفكير بتدبير الكيد لغيرهم .

وعلى كل من ولى امرا أو عملا أن يكون عادلا مع من ولى عليهم في كل الأمور وعليه أن يحكم بينهم في أمورهم بالحق لا يظلم أحدا ولا يرفع فردا غير مستحق على زميل له هو أحق أو يقرّب البعض دون الآخر أو يميل لأحد دون آخر بغير سبب لأن هذه الأعمال تؤدي إلى بث الضغينة بين الزملاء ويشغلوا عن عملهم فيقل انتاجهم . ويصبح مجتمعهم غير صالح لخير البلاد .

وإذا ولى انسان منصب القضاء ليحكم بين الناس أو ليفصل في أمورهم ويقض في النزاع القائم بينهم وجب عليه أن يتذكر دائما قوله تعالى « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » كما يتذكر دائما ما جاء بهذا المعنى في كثير من آياته الشريفة لأن العدل أهم مقوم للمجتمع وخير سبيل يحفظه من الذلل والانحراف .

ولقد كانت البلاد العربية بأجمعها سنين طويلة سابقة لثوراتها في عهود الاستعمار والاقطاع الكثير من الظلم والذل والاستعباد لعدم مراعاة العدالة بين أهالي البلاد ولم يأخذ الحق مجراه في كثير من الأمور والأحوال فانتشر الفساد وانحرف الكثير من الأفراد فسادت حال المجتمع وساء نمواً لذلك حال البلاد ماليا واجتماعيا وسياسيا وأصبحت مضفة في الإفواء . إلا أن الله أراد بهذه البلاد خيرا فجاءت ثورة ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ ولقد كانت على ميعاد أرسلها الله لانقاذ البلاد . ولقد قضت ثورتنا المباركة على عهد الظلم والاقطاع ذلك العهد الذي لم يراع فيه العدل ولم يحق الحق وأقامت محل ذلك عدالة اجتماعية فلا ظلم يعد اليوم ولا طبقة ولا اقطاع . وأصبح المجتمع الحاضر والحمد لله مجتمعاً اشتراكيا صالحا يتمتع بعدالة اجتماعية ظل محروما منها سنين طويلة كما راعى أولو الأمر بفضل توجيهات السيد رئيس الجمهورية العربية المتحدة ورائد ثورتنا الرئيس جمال عبد الناصر في تشريعاتهم وقوانينهم الاشتراكية التي صدرت منذ قيام الثورة حتى الآن أن تكون هادفة للعدالة وإزالة الفوارق بين أفراد الشعب ولقد كان لذلك أثر كبير في رفع حالة الشعب ومستواه وفي دفع أفراد الشعب إلى العمل والجهد في سبيل تقدم البلاد . كما اكتسبت البلاد بفضل هذه القوانين ومبادئ منها نتيجة تنفيذها حياة أكرم وأسعد مما كانت عليه أيام الاستعمار والاقطاع واتخذت لها مركزا ممتازا بين الدول والبلاد وأصبحت قوة صالحة يتخذ بها كثير من البلاد العربية والأمم الناهضة آسيوية وأفريقية .

أنزلت هذه الآيات الشريفة كما أنزل الله غيرها لما للعدالة من أهمية كبرى للمجتمع بل ولحياة الشعوب وما لخطورة عدم مراعاة العدالة وما يتبع ذلك من نتائج شارة تعود على الأفراد والمجتمعات أمر الله سبحانه وتعالى الإنسان في قرآنه الكريم أن يكون محققا مع نفسه عادلا في الحكم بين الناس جميعا والفصل في أمورهم حتى مع من هم أقرب إليه أو مع من هم أقر إلى نفسه فلا محسوبية لقريب لقربته أو لصلة نسبه أو محاباة لدى جاه خواف من بطشه « والله أحق أن تخشاه » أو تزلفا وتقربا لدى مال طمعا في ماله وحسبه أو عطفًا على فقير رحمة به وشفقة والله أولى برحمته .

وقد قال تعالى وقوله الحق في كتابه العزيز « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا » . وقال أيضا « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون » .

وليكن لنا في رسول الله محمد بن عبد الله الصادق الأمين أسوة حسنة فقد صار على منهاج ربه وعمل بتعاليم دينه فكان عليه الصلاة والسلام لا يمشي في الحق لسومة لائم وضرب للعالم أجمع أصدق الأمثال وأعظمها أثرا على إقامة العدالة واتباع الحق مع كافة الخلق فكانت عدالته عليه الصلاة والسلام مضربا للأمثال وعهده يتحدث به الركان وكان المجتمع العربي في وقته مجتمعا زاهرا قوى البنيان .

والقرآن الكريم يقول « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيما عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » .

ولقد اهتدى بهدى الرسول الكريم صحابته رضوان الله عليهم وخلفاؤه الراشدون وساروا على منواله فأقاموا العدل بالقسطاس المستقيم وأحقوا الحق فسادت الطمأنينة واستتب الأمن واستقر الحال وصلاح تبعاً لذلك المجتمع فاستعفت فتوحاتهم وانتشر الإسلام في عهدهم . ويقض علينا التاريخ الشيء الكثير عن عهد عمر بن الخطاب وما امتاز به وعن عدالة عمر وما اشتهر بها فقد امتاز بعنه للعدل واحقاق الحق وكان عهده عهدا زاهرا من أفضل العهود التي ذكرها لنا التاريخ وسجلتها صفحاته وسيظل يذكرها لأجيال بعد أجيال . كما كانت عدالته المطلقة مضربا للأمثال في كل وقت وزمان . وكان لتعاليم الدين الإسلامي الفضل كله في ذلك والفضل في تهذيب البشرية ونقلها من الحال الوحشية إلى الحالة الإنسانية ومن المهجية إلى المدنية كما كان لها الفضل أيضا في خلق المجتمع الصالح وتنظيم العلاقات بين أفرادها وتقوية رابطة الأخوة بينهم . فقد عمل الإسلام منذ انبثاقه على خلق المجتمع الاشتراكي الذي يهدف للعدالة والمساواة ويعمل على خدمة بلاده وبناء وطنه والذود عن كيانه والمحافظة على سلامته واستقلاله .

لقد أمرنا الله باتباع العدل في كل أمورنا . فالعدالة مطلوب مراعاتها بين الزوج وزوجه والوالد وابنه والرئيس

وقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » .

ويرحم الله القائل :

بك يا ابن عبد الله قامت سمعة
بالحق ، من ملل الهدي غمراء
انت الذي نظم البيرية دينه
ماذا يقول وينظم الشعراء
المصلحون أصابع جمعت يدا
هي أنت ، بل أنت اليد البيضاء

وان اهم اوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم التي
جاء بها القرآن ، يدور حول الايمان بما أنزل اليه
من ربه ، والقيام بتبليغ أحكام دينه ، والتحلل بالرحمة
والعطف ، والحلم والصبر ، والتبشير والانداز ،
والهداية والارشاد .

وستذكر بعض أوصافه من كتاب الله فنقول :

١ - أول أوصافه صلى الله عليه وسلم في كتاب ربه
وصفه في آخر سورة البقرة بالايمان بما أنزل اليه
من ربه .
كما قال الله تعالى : « آمن الرسول بما أنزل اليه
من ربه » .

ونقول : ان هذا الوصف من اهم الاوصاف التي
جعلت دعوته تنفذ الى القلوب فتحيل ليلها نهارا ،
وعلامها نورا . وحفزت عزيمته دائما الى مواصلة
العمل دون توقف ، وملازمة التبليغ دون هرواء ،
ومداومة الكفاح دون مبالاة بالمتاعب .

ذلك انه عليه الصلاة والسلام كان يؤمن بمبادئه ،
ويعتقد حقيقة مايقول ويرسم خطته عن عقيدة ثابتة .

واذا قامت الدعوة على الايمان بالمبدأ ، والاستمسك
بالعقيدة ، فان صاحبها لا يد أن يصل الى اهدافه
ولو كان طريقه مخفوا بالكاره .

ومن شواهد ذلك انتصار الرسول صلى الله عليه
وسلم بالفئة القليلة على الفئة الكثيرة ، ومحوه ظلال
الشرك من جزيرة العرب ، واحلال الحق محل الباطل ،
والعدل محل الظلم في أرجاء الارض في أقل من ربع
قرن من الزمان .

وعلى هدى الايمان بالمبدأ والاستمسك بالعقيدة
يسير اليوم رئيس الجمهورية العربية المتحدة في رسم
خطته ومشاريعه التي يرى فيها النفع والفائدة للامة ،
ثم يجني ثمرات جهاده نصرا بعد نصر ، وفوزا يتلو
فوز . والعالم شاهد عدل ، والواقع ماثل ظاهر ،
والتاريخ رقيب عتيد .

وان الفوز العظيم قدلاحت بشائره ، وظهرت دلائله ،
واته آت لا ريب فيه ، يوم نخرج البقاة الفاصيين
من فلسطين قلب الوطن العربي ، وتدوى - كما
كانت - على مآذنها كلمة التوحيد ، وتعود طاهرة
نقية من الاقدار والارجاس ، وان غدا لناظره قريب ،
« وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »

اذا مضى الحمرء كانت عشيرتي
وقام بنصري خازم وابن خازم
عطست بانف شامخ وتناولت
يداي الثريا قاعدا غير قائم

ثمار من أوصاف الرسول في أوصاف القرآن

فضيلة الشيخ عبد الرحيم فرغل البليسي

أيها القارئ الكريم :

ذكر كتاب الله تعالى أنواعا كثيرة من اخلاق رسول
الله صلى الله عليه وسلم . وقد كانت الاخلاق مثلا
أعلى لمن يريد الاسوة الطيبة بجنابه ، ويروم القدوة
الحسنة بمواهبه ، وينشد الاهتداء النافع بسجاياه .

وكانت عدة قوية لنجاح دعوته ، ووصولها الى
القلوب القاسية ، والافكار السائدة ، والنفوس
الشامسة ، واحالة ما فيها الى لين ورحمة ،
وخضوع واذعان ، وطاعة واستسلام .

وكيف لا تكون كذلك ، وهي منحة الوهاب الكريم
زين بها خير من أقلت الارض ، وأظلمت السماء ،
وأخر ج الناس من الظلمات الى النور .

يشهد لهذا قول الله تعالى في مدح رسوله صلى الله
عليه وسلم : « وانك لعلى خلق عظيم »

واقول : ان الغاية الطيبة ، والنتيجة المباركة ؛ ينالها اصحاب الصدق في الدعوة ، وذوو الامانة على واجباتها ولوازمها ، والكفاح المتواصل من اجلها ، وعدم تهيب الاخطار والاحداث في سبيلها ، وتوطئ النفس على احتمال الاذى اذا وقع ، والبلاء اذا نزل . فان الثمار لا تجنى الا بين الاشواك . « ودون اجتناء الشهد ما جنت النحل » .

يرحم الله القائل :

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى

حتى يراق على جـوانبه الدم وهكذا كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع اطوار حياته الى ان لقي ربه بعد ان حطم اسوار الشرك ، وعفى على ظلال الكفر ، وجعله اثرا بعد عين . ويدل على هذا انه لما آمن في تسفيه احلام قريشي ، وعيب آلهتهم ، توجهوا الى عمه ابي طالب وقالوا له : اما ان تنهى ابن اخيك عن عيب آلهتنا ، واما ان يكون لنا مملك شأن . فكلمه عمه في الامر ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر ، ما فعلت ، حتى يظهره الله او اهلك دونه فقال له عمه : اذهب فافعل ما بدا لك فوالله لن اسلمك لاحد ابدا .

ان هذا القول الذي صدر من الرسول الاعظم لا يقوله الا من يعتقد انه خلق لاداء الواجب نحو عقيدته وامته ، وأنه وجد ليفضي حياته في الكفاح ضد الباطل ، والذباب عن الحق ، والدفاع عن الكرامة . وان من ينظر الى رجال الثورة اليوم في الجمهورية العربية المتحدة نظرة استبصار فانه يدرك من غير تردد ان اعمالهم من اعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان جهادهم من جهاده ، وانه رائدهم الاعلى فيما يقولون ويفعلون .

« ومن تكن برسول الله قدوته

ان تلقه الاسد في اجنامها نجم »

ومن تكن يا رسول الله مرشدده

فانه حافظه من كل منتقم

٤ - ومن اوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم ما جاء في آخر سورة التوبة : من كونه من انفس العرب ، عزيزا عليه عنتهم ، حريصا عليهم ، وانه بالمؤمنين رءوف رحيم .

وذلك في قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من انفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رءوف رحيم » .

« ١ » - اما انه صلى الله عليه وسلم من انفسهم ، فالمراد به انه منهم ، معروف لديهم بحسن السيرة ، وصفاء السيرة ، وتقاة العرض ، وعلو الهمة .

ومن كان كذلك لا تابق مخالفتهم ومحاربتهم ، وعصيانهم واهانتهم ، بل الواجب طاعته ومسالته ، وتصديقه وتعظيمه ، والايمان بما جاء به عن ربه من اوامر ونواه واحكام .

واقول : ان رئيس القوم وزعيمهم اذا كان منهم كان ذلك ادعى الى اتباعه ، لما يجمعهم به من روابط في الدم واللغة ، والحسب والنسب ، تلك الصفات التي تجعله على رعاية مصالحهم ، والعمل على تحقيق منافعهم ، والدفاع عنهم في صدق واخلاص .

اما اذا كان دخيلا بينهم ، لا يربطه بهم تلك الروابط ، ولا تجمعهم صلات الحسب والرعاية ، والحب والعطف ، فانه يكون وبالا عليهم وبلاء .

٢ - ومن اوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحمة واللين ، والعفو والمسامحة ، التي جاءت في سورة آل عمران ، في قول الله تعالى :

« فيما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك ، فاعف عنهم ، واستغفر لهم وشاورهم في الامر ، فاذا عزمتم فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين » .

نزلت هذه الآية الكريمة غيب غزوة احد التي انتهت بهزيمة المسلمين حين ترك حماة الظهر مواقفهم التي امرهم الرسول بعدم مبارحتها مهما كان الامر ، فهجم عليهم الاعداء والحقوا بهم الاضرار .

غير ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يمتنعهم ، ولم يؤاخذهم ، بل رحمهم ولان لهم ، وقبل اعتذارهم . وكانت تلك الرحمة منه - صلوات الله وسلامه عليه - سياسة حكيمة مكنت دينه من القلوب ، وزادت في محبته لدى النفوس ، ودانوا له بالطاعة والخضوع . وهكذا تكون حال رئيس القوم اذا عفا عن الخطأ ، وتجاوز عن جانبه التوفيق في بعض الشئون .

فكل واحد من بني آدم يخطئ في الاجتهاد ويصيب ، ويهتدي في الشئون ويضل ، والكمال لا يكون الا لله سبحانه وتعالى .

وليس الخطأ بيب من حصيف الرأي ، ولن تشين الزلة صاحبها ، اذا كان له عذر مقبول . انما العيب كل العيب في التماهي في الخطأ ، والمكابرة عند وقوعه ، والتعاطف مع الرجوع والاعتذار .

ويرحم الله القائل :

قيل لي : انه أساء فلان

ويقاء الفتى على الظلم عار

قلت : قد جاءنا وأحدث عارا

دبة الذنوب عندنا الاعتذار

ومعنى الآية الكريمة اجمالا :

بسبب رحمة عظيمة انقضا الله في قلبك ، وملا بها فضاء نفسك ، لتبت لهؤلاء المخالفين من قومك ، ولم تقابلهم بالتبكيك والتعنيف . ولو كنت يا محمد جاني الطبع ، قاسى القلب ، لانقض القوم من حولك ، وتركوك ولم يتبعوك ، لان الحلم هو الذي يجمع القلوب حول صاحبه ، ويؤلف نحوه النفوس . واذا كان الامر كذلك فاعف عنهم وتجاوز عن سيئاتهم ، واطلب لهم من الله المغفرة ، وشاورهم فيما يعرض من الامور ، وفيما يجد من الشئون ، فاذا قام الرأي السليم وظهر ، فامض لما تريد ، وسر نحو الهدف ، وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين .

٣ - ومن اوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم وصف التبليغ ، وايصال ما انزل اليه من ربه الى الاسماع والقلوب ، والافكار والعقول .

وقد جاء هذا الوصف في قول الله تعالى : « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس » المائدة . وان ذلك التبليغ الذي قام به الرسول صلى الله عليه وسلم دون توقف وتواكل ، ودون كتمان واخفاء ، ودون خوف ووجل ، يدل دلالة لا ريب فيها على صدقه وامانته ، وعزمته وارادته ، وبثابه وقوة استعدادة . حيث ادى الرسالة كما امر بين فلاح الكفر ، وحصون الشرك ، دون اخلال بالواجب ، ودون تهيب عند الاخطار .

وقد لحقه - صلى الله عليه وسلم - ضروب من الاذى في سبيل دعوته ، وتبليغ رسالته ، ولكنه كان يعصم بالصبر ، ويتفرد بالاحتمال ، حتى اظهر الله دينه ، وايده بروح من عنده ، وكانت كلمة الله هي العليا .

وروى البخاري والإمام أحمد عن عطاء بن يسار قال :
لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقلت : أخبرني
عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ،
قال : والله أنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في
القرآن : « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا » وحرزا للمؤمنين ، أنت عيسى ورسولي ،
سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في
الأسواق . ولا يدفع بالسينة السيئة ، ولكن يعفو
ويصفح ، ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الله
العواء ، ويفتح به أعينا عينا ، وألانا صما ،
وفلونا غلفا » .

ويحل على هذا قول الله تعالى في سورة الأعراف ،
« الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجيئونه
مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرونهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم ،
فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي
أنزل معه أولئك هم المفلحون » .

وبعد فهذه بعض صفات رسول الله صلى الله عليه
وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن . ولكن اليهود
جانبهم التوفيق واستحوذ عليهم الشيطان فلم يعترفوا
بها ، بل أنكروها ونبذوها . وناووا رسول الله صلى
الله عليه وسلم مبعثه ووقفوا منه موقف العدو اللدود
وظاهرها عليه مشركي مكة في غزوة الأحزاب وغيرها . وهذا
شانهم فيجهم الله فديما وحدينا مع الأنبياء والمرسلين :
أما في القديم فقد عصوا موسى عليه السلام وقالوا له :
« لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره » ولا خرجوا من
البحر حين نجاههم الله من فرعون راوا قوما يمشون
العجل ، فبدل أن يحملوا الله على نعمة النجاة قالوا له :
« اجعل لنا إلها كما لهم آله » .

ولما جاء عيسى عليه السلام ، ودعاهم إلى الانصاف
العداء ، وقاوموا دعوته ، وأمعنوا في أيذانه ومخالفته
حتى أوصلوا إليه كل ما أمكنهم من العدوان .
ولذلك كله وغيره عاجلهم الله بعقوبة التيه في
الأرض مدة أربعين عاما ، وأعد لهم - أن شاء الله -
على يد العرب عقوبة الخو والغناء ، وإن عبدا لناقره
قريب

ويرحم الله الأستاذ البليغ إذا يقول :

يا نسل يعقوب الفيتم مواهبكم
العجل من شعبكم يعطى بتاليه
الله عاجلكم من فرط شقوتكم
الأربعين من الأعوام في التيه
والآن يا قوم قد حلت نهايتكم
وان جمعكمو ملت أوأخييه
جند العسروية قد قامت قيامتهم
ونائم الامس صاح من غواييه
قد بيت العرب مشيا في جنازتك
والثار باقي ولو طالبت لياليه
والظلم يصرع أهله بجائحه
تبقى مثالا لاهل الأرض تعكيه
سيرجس الله في حيفا عوامها
ويسكن الله منشه وبانيه
ويصبح التل من آيب مقبرة
لاهل صهيون تعاه بواييه
الله شردكم واليوم جمعكم
وذا قضاء من الجبار يديه
أرض المساد لكم قبر كما ذكرت
ألواح موسى ، وأمر الله يعصيه

وهكذا كان الحال في عهد سابقة مظلمة ، مرتبنا
دقنا فيها سلب الاموال من الحاكم الدخيل ،
والمستعمر الفاسد ، والمحتكر الكاذب ، وصاحب
الضياع والافطاع . حتى غير الله الحال على يد رجال
الجمهورية العربية المتحدة ، فأزالوا عن الأمة كل عناء ،
وساروا بها في طريق العزة والكرامة .

(ب) وأما كونه - صلى الله عليه وسلم - عزيزا
عليه عنتهم ، فالمراد منه أنه كان يتألم إذا أصابته
أمته مشقة ، أو نزلت بهم شدة ، أو آلت بهم ملمة .
وكان لا يهدأ باله ، ولا يستريح قلبه ، إلا إذا كانت
أمته أمينة مطمئنة تحف بها السعادة والهناءة من كل
مكان .

وهذا شأن كل رئيس مخلص ، ودأب كل زعيم
صادق ، فإنه ينسى نفسه ، ويعمل لغيره ، ويتعصب
ليستريح الناس ، ويجاهد ويكافح ، ليحقق لشعبه كل
ما يقمن له العيشة الطيبة ، والحياة الكريمة بين
الاحياء .

(ج) وأما كونه صلى الله عليه وسلم حريصا عليهم ،
فالمراد منه أنه حريص على هدايتهم إلى دين الله ،
وطريقه القويم ، وصراطه المستقيم ، صراط الذين
أنعم الله عليهم ، وشرح الاسلام صدورهم ، وملا بالإيمان
قلوبهم .

(د) وأما كونه رعوفا رحيفا بالمؤمنين . فالمراد
منه أنه شديد الرأفة بمن اتبعه ، كثير الرحمة بمن
أذن لرسالته ، واهتدى بهديه .

هـ - ومن أوصافه العالية ، ومواهبه السامية ،
صلوات الله وسلامه عليه ما اشتمل عليه قول الله تعالى
في سورة الأحزاب :

« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ،
وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا ، وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا ، ولا تطع الكافرين والمنافقين
ودع أذاهم ، وتوكل على الله وكفى بالله وكيل » .
اشتملت هذه الآية الكريمة على عدة أوصاف زينة
المولى بها ، وأعلى قدره ، ورفع ذكره .

اشتملت على وصفه بكونه شاهدا ومبشرا على أمته ،
ومبشرا أهل الطاعة ، ومنذرا أهل المعصية ، وعلى أنه
داع إلى الله بأذنه ، وأنه سراج منير
وسينيتها واحدا بعد الآخر فنقول :

(١) أما كونه شاهدا . فالمراد منه أنه شاهد على
من أرسل اليهم ، يترقب أحوالهم ، ويشاهد أعمالهم ،
ويتحمل الشهادة على ما صدر منهم من التصديق
والتكذيب ، وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال ،
ثم يؤديها يوم القيام أداء مقبولا فيما لهم وعليهم .

وعلى هذا تكون شهادته عليهم ، عبارة عن مراقبة
أحوالهم في الدنيا .

(ب) - وأما كونه مبشرا . فالمراد منه أنه يبشر
الطالحين برضا الله وثوابه ، وجنته ونعيمها .

(ج) - وأما كونه نذيرا . فالمراد منه أنه ينذر
الكافرين والعصاة بنقص الله ومقته ، وناره وعذابها .

(د) وأما كونه داعيا إلى الله بأذنه ، فالمراد منه أنه
داع إلى الإقرار بوحديته سبحانه وتعالى ، وسائر
ما يجب الإيمان بل من صفاته وأفعاله ، بأمرة جل
شأنه .

واقول : إن هذه الأوصاف التي جعل الله بهارسوله
وكلمه . قد جاء نظيرها في التوراة ، ولكن بني
اسرائيل أنكروها وكنتموها ، وأخفوها وجحدوها ،
هكذا وبغيا .



من أعلام الأندلس ابن الخطيب

الدكتور محمد صالح شبانة

وشتت شمل القائلين بها ، فنفى من نفى ، وشرذ من شرذ ، وغادر قرطبة جمهور من المعارضين والعلماء ، ومن هؤلاء أسرة ابن الخطيب ، حيث فصدت طليطلة ، فبقيت بها قرابة قرن ونصف ، ولما أحست أسرة المترجم له بالخطر الحديق بالمدينة - حيث أصبحت هدفا للأسبان في أواسط القرن الخامس الهجرى (أوائل القرن الثمانى عشر الميلادى) - بادرت بالنزوح عنها الى مدينة (لوشة) حيث ولد ابن الخطيب .

مولده : ولد ابن الخطيب بمدينة (لوشة) في ١٦ نوفمبر ١٢١٢م - ٢٥ رجب ٧١٢هـ ، وتنع هذه المدينة على بعد ٥٥ كم غرب غرناطة ، وهى إحدى المدن الأندلسية الشهيرة أيام الحكم الإسلامى ، وقد استولى

أصله : هو لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلمانى ، نسبة الى سلمان ، بقعة باليمن نزلت بها بعض القبائل القحطانية ، وكانت أسرة ابن الخطيب إحدى هذه القبائل ، ومن اليمن وفدت الأسرة الى الأندلس ، حيث اتخذت قرطبة مقرا لها .

ثم هاجرت الأسرة الى طليطلة - كما أخبر بذلك ابن الخطيب نفسه فى مقدمة «الاحاطة» عام ٢٠٢هـ - ٨١٧م وهو العام الذى حدثت فيه ثورة أهل الربض بقرطبة - ضد أمير الأندلس (الحكم بن هشام) حيث حرض الفقهاء أهل الربض ضد الأمير ، ولكن «الحكم» فضى على الثورة فى الموقعة المشهورة بـ (موقعة الربض) ،

عليها الأسبان خلال حروب الاسترداد ، قبل سقوط غرناطة يقليل (١٤٨٦م - ٨٩١ هـ) ، وهى الآن مدينة اسبانية متوسطة المساحة ، يقع بعض عمرانها بأعلا ربوة صخرية والبعض الآخر من المباني فى منخفض الوادى ، وعلى مقربة منها بسيط فسيح من المزارع والحدائق يمتد حتى سفح الجبال القريبة منها ، ويخترق (لوشة) نهر شتيل من الشمال ، ويقدر عدد سكانها حاليا بعشرين ألف نسمة تقريبا ، بينما كان سكانها - على عهد ابن الخطيب يجاوزون هذا العدد بكثير ، كما تقول الرواية الإسلامية على الخصوص .

هذا ولم يبق من الآثار الإسلامية بهذه المدينة سوى أطلال القصة أو القلعة ، وبقياء بناء فى باطنها ، يرجع بعض المؤرخين المعاصرين أنها كانت مسجدا ، وهى عبارة عن ثلاثة عقود على صفين ، ولكن لا تشتمل على أية نقوش أو كتابات ، ويسمى هذا المكان بالجيب ، وتقع الكاتدرائية على مقربة من القصة ، وفوق المسجد القديم حسبما يرى هؤلاء المؤرخون ، حيث يستندون إلى التقليد العام للسياسة الأسبانية ، من أنها كانت تقيم الكنيسة العظمى فى كل بلد مفتوح على أنقاض المسجد الجامع ، ومن المعروف أن المسجد الجامع كان يقع وسط المدينة فيقدم هذا الزعم أن الكاتدرائية تحتل اليوم وسط المدينة .

بيد أنه - حتى هذه اللحظة - لم يعثر عالم آثار أو مؤرخ على أى أثر يتعلق بحياة الوزير ابن الخطيب ، فى هذه المدينة (لوشة) ، أو حتى موقع بيته ، لظول العهد ، ومرور السنين الطوال .

نشأته : تربي ابن الخطيب فى أسرة عرفت بالأصالة والعلم والجاه ، فقد كان أبوه عبدالله من أكابر العلماء والخاصة ، كما أخبر بذلك ابن الخطيب نفسه ، حيث ترجم لأبيه فى كتابه (الإحاطة فى أخبار غرناطة) فروى لنا أنه ولد فى (٦٧٢ هـ - ١٢٧٣ م) ، واستقر حينافى غرناطة ، ثم عاد إلى (لوشة) مقر الأسرة ، ثم رجع إلى غرناطة ، حيث التحق بخدمة السلطان (أبى الوليد اسماعيل) ملك غرناطة (١٢١٤م - ٧١٣ هـ) .

ولما توفى هذا السلطان ، وخلفه ابنه السلطان (أبو عبدالله محمد) التحق والد ابن الخطيب بديوان كتابته أيضا ، ثم بأخيه السلطان أبى الحجاج يوسف (١٢١٥م - ٧٢٢ هـ) ، حيث عاصر الكاتب الكبير ، والرئيس العظيم (أبى الحسن على بن الجياب) ، والذي منح من قبله لقب الوزارة ، وأخيرا سقط عبدالله مع ولده الأكبر - أخى لسان الدين - قتيلا فى موقعة طريف الشهيرة ، والتي تمخضت عن فوز الأسبان على المسلمين من الأندلس والمغرب ، وسقوط كل من طريف والجزيرة الخضراء وذلك فى أكتوبر ١٢٤٠م - جمادى الأولى ٧٤١ هـ .

نشأ ابن الخطيب فى العاصمة غرناطة ، وتلقى بها دراسته ، وكانت غرناطة وقتئذ ميدانا احتشد فيه الأكابر من العلماء والأدباء ، فدرس اللغة والشريعة والأدب على جماعة من أقطاب العصر ، مثل « أبى عبدالله بن الفخار الألبيرى » شيخ النحاة فى عصره ، « وأبى عبدالله بن مرزوق » فقيه المغرب الكبير ، والفقيه « أبى البركات بن الحاج البليقى » ، ودرس الأدب والشعر على الوزير « أبى عبدالله الحكم اللخمي » ، وعلى الرئيس « أبى الحسن على بن الجياب » ، وغير هؤلاء ، كما درس الطب والفلسفة على حكيم العصر وفيلسوفه الشيخ « يحيى بن

هذيل » . فلا نبالغ إذن اذا قلنا ان غرناطة فى ذلك الوقت كانت أعظم مركز للدراسات الأدبية والعلمية والإسلامية ، فى هذا القطر الغربى من العالم الإسلامى ، وكان هذا من حسن حظ ابن الخطيب إلى حد بعيد .

مركزه السياسى : لقد تأثر مستقبل ابن الخطيب السياسى بحكم منصب والده ، فمئذ شب عن الطوق ونفسه تطمح للوصول إلى مركز أبيه ، فلما توفى الوالد دعى ابنه للخدمة مكانه ، وكان حينئذ فى الثامنة والعشرين من عمره ، حيث تولى أمانة السر لاسنتاذه الرئيس « أبى الحسن بن الجياب » وزير السلطان أبى الحجاج يوسف الأول النصرى وكاتبه ، ثم خلف أسنتاذه فى الوزارة ، وتقلد ديوان الانشاء للسلطان أبى الحجاج يوسف ، وكان ابن الخطيب يومئذ قد ملك زمام أرفع الأساليب شعرا ونثرا ، بفضل أسنتاذه الراحل ، وظهر أثر هذه التلمذة على رسائله السلطانية ، والتي حررها بقلعه على لسان ملوك الأندلس والمغرب والتي نعتها المؤرخ ابن خلدون « بالفرائب » ، وقد جمع ابن الخطيب نفسه منها الكثير فى كتابه « ريعانة الكتاب » ونجعة المثناب « كما أورد المقرئ عددا منها فى مؤلفه « نفع الطب » ويعتبر كتابه « كناسة الدكان » بعد انتقال السكان « برمته مجموعة من الرسائل السلطانية .

ولقد كسب ابن الخطيب ثقة مخدمه السلطان ، حيث قربه من مجلسه ، وخلع عليه الجع من النعم ، كما أصبح أثيرا لديه ، مودعا إياه أمانة سره وكتابته ، وذلك لروعة هذه الكتابات السلطانية التى دبجها له من جهة ، ولنجاح سفارته مع ملوك النصارى والمغرب من جهة أخرى ، وبدل ابن الخطيب على هذه المكانة فى كتابه الإحاطة بقوله : « فقادبنى السلطان سره ولما يستكمل الشباب ، ويجتمع السن ، معززة بالقيادة ، ورسوم الوزارة ، واستعلمنى فى السفارة إلى الملوك ، واستتابنى بدار ملكه ، ورمى إلى بخاتمه وسيفه ، واثنمنى على صوان حضرته ، وبيت ماله ، وسجوف حرمه - ومعقل امتناعه - فقد بعث السلطان سفيرا إلى أبى الحسن المرتضى ملك المغرب عام ١٢٤٨م - ٧٤٩ هـ .

ولما توفى السلطان أبى الحجاج يوسف قتيلا - فى يوم عيد الفطر ٧٥٥ هـ ١٩ أكتوبر ١٢٦٤م - خلفه فى الملك ولده السلطان « محمد الخامس الفنى بالله » ، واستمر ابن الخطيب فى معاونته الوزير « أبى النعيم رضوان » على خدمة السلطان الجديد ، كما تولى الوصاية على الإبناء القصر للسلطان المتوفى ، ثم قام بسفارة إلى السلطان « أبى عنان المرتضى » عام ١٢٥٤م ، ٧٥٥ هـ ، ولقد نجح ابن الخطيب فى مهمته هذه نجاحا عظيما ، وفيها مدح أبى عنان بالقصيدة التى مطلعها :

خليفة الله ، ساعد القصر
علاك ما لاح فى الدجى قمر
ودافعت عنك كف قدرته
ما ليس يستطيع - دفعه - البشر
وجهك فى النائبات بدر دجى
لنا ، وفى الحسل كفك المظر
والناس طرا بارض أندلس
لولاك ما أوطنوا ولا عمروا
وغاية الأمر أنه وطن
فى غير عليك ما له وطرا

فاستجاب ملك المغرب للمطالب التى حملها ابن الخطيب لصالح ملك غرناطة ، وفى مقدمتها العون الحربى لمقاومة ملك قشتالة .

ولقد ظفر ابن الخطيب بمكانة ممتازة لدى (الفنى بالله) اذ منحه ثقتة كاتبه من قبل ، وخلع عليه لقب (ذى الوزارتين) ، لجمعه بين الكتابة والوزارة ، ويتحدث ابن الخطيب عن هذه الفترة من خدمته في الإحاطة ، فيقول : « ولما هلك السلطان - يعنى أبا الحجاج - ضاعف ولده حظوتى ، وأعلى مجلسى ، وقصر الشورى على نصحتى ، الى ان كانت عليه الكائنة ، فاقتدى في اخوه المتقلب على الامر ، فسجل الاختصاص ، وعقد القلادة ، ثم جمعه أهل الشحنة من أعوان شورته على القبض على فكان ذلك (١) » .

اما الكائنة التى وردت على لسانه فيعنى بها الثورة التى اندلعت في غرناطة في رمضان ٧٦٠ هـ (١٢٥٩ م) ، وانتهت بان فقد السلطان الفنى بالله ملكه ، واستولى اخوه الامير اسماعيل على العرش ، كما تمخضت هذه الثورة عن مقتل الوزير (أبى النعيم رضوان) ، ثم فرار الفنى بالله الى وادى آش ، وعليه فاصبح ابن الخطيب لا يملك من الامر شيئا ، غير أنه حاول أن يستميل السلطان الجديد ، فقبله في الوزارة مؤقتا ، ثم تشكك بعد قليل في نواياه ، بتحريض منافسيه وحساده ، فقبض عليه ، وصادر املاه ، وبذلك فقد ابن الخطيب جاهه ونفوذه ، بل ومتاعه بين عشية وضحاها .

ابن الخطيب في المنفى بالمغرب : هذه النكبة لم تطل بابن الخطيب ، فقد بعث ملك المغرب السلطان أبو سالم سفيهر (الشريف أبا القاسم التلمساني) الى ملك غرناطة الجديد ، يطلب اليه أن يسمح للملك المخلوع (الفنى بالله) ووزيره ابن الخطيب (بان يغادرا الاندلس الى المغرب صفيين عزيزين ، فرضخ سلطان غرناطة الجديد لهذا الطلب ، سياسة منه ، ابقاء على أواصر الوداد مع بنى مرين ، واحتفاظا بهم سندا في مستقبل الدولة الاسلامية بالاندلس . وبهذا أطلق سراح ابن الخطيب ولحق بسلطانه حيث لجأ بوادى آش ، ومن ثم الى المغرب ، ومعهما نفر كبير من الخاشية ، فوصل الركب فاس في ٨ ديسمبر ١٢٥٨ م ، محرم ٧٦٠ هـ ، حيث استقبلهما السلطان أبو سالم استقبالا حارا ، واحتفل بفدومهم احتفالا عظيما ، والقى ابن الخطيب في هذه المناسبة بين يدي المضيف قصيدته الشهيرة ، يستنصره ليعين سلطانه على امره ، وذلك حيث يقول :

قصيدنا يا خير الملوك على النوى
لتنصتنا مما جنى عبدك الدهر
كففتنا بك الأيام عن غلواتها
وقد رابنا منها التعسف والكبر
وعذنا بذاك المجد ، فانصرم الردى
ولذنا بذاك العزم فانهزم الشر
ولما أتينا البحر يربح موجه
ذكرنا نذاك القمر ، فاحتقر البحر
ومنها :

وانت الذى تدعى اذاهم السردى
وانت الذى ترجى اذا خلف القطر
ومثلك من يرعى الدخيل ومن دعا
بيلالين جاءه العزم والنصر
وخذا يا امام الحق - بالحق - ثاره
ففى ضمن ما تاتى به العزم والاجر

ويشهد ابن خلدون المؤرخ ذلك الحفل - بصفته من كبار رجال البلاط الربنى - فيصفه لنا ويقول : ان ابن الخطيب استولى على سامعيه فابكاهم ثائرا .

هذا وقد طالب العيش لابن الخطيب بالفسوب في رعاية السلطان « أبى سالم » ، والذى أقطعه الاراضى ورتب له الرواتب ، حيث استقر في « سلا » حوالى ثلاثة أعوام متفيا (١٢٥٨ - ١٢٦١ م) ، (٧٦٠ - ٧٦٣ هـ) ، اقتنى خلالها الضياع والاموال ، ولكن لم ينس في الوقت نفسه نزوته الثقافية والتأليف فجلس خلال مدن المغرب دارسا باحثا ، ملتقيا بالعلماء في تجواله ، وفى نهاية المطاف يرجع الى سلا ، حيث رابط بضاحية (شالة) ، قرب أضرحة ملوك بنى مرين .

هذا وقد أصيب ابن الخطيب ابان هذه الفترة في زوجته أم اولاده ، وبالمغم من كل ما أصابه من نكبات متوالية فانه لم يقعد عن التأليف ، ولم يخلد الى الراحة والسكينة ، ويكفى دليلا على ذلك تلك المؤلفات التى حورها وقتض ، وأهمها :

- ١ - معيار الاختيار ، في ذكر المعاهد والديار .
- ٢ - نفاضة الجراب ، وعلالة الاغتراب .
- ٣ - اللوحة البدرية ، في تاريخ الدولة النصرية .
- ٤ - الحل المرقومة ، في اللمع المنظومة .
- ٥ - رقم الحل ، في نظم الدول .
- ٦ - كناسة الدكان ، بعد انتقال السكان .
- ٧ - رسائل في فنون مختلفة ، معظمها نظمها شعرا .

اما السلطان المنفى (الفنى بالله ابن الاحمر) فقد بقى من جانبه في فاس ، يتربص عودته لعرشه ، معتمدا في ذلك على مساعدة ملك قشتالة (بيدرو الثانى) استنادا الى اتفاق سابق بينهما ، بيد أن هذا الاتفاق لم تنفذه قشتالة اذ فضل (بيدرو الثانى) التسليم بالامر الواقع ومسألة ملك غرناطة الجديد (اسماعيل ابن الاحمر) .

وفي هذه الاثناء تم انقلاب في فاس ، ترتب عليه مصرع السلطان أبو سالم ، في ذى القعدة ٧٦٢ هـ ، ١٢٦٠ م ، وتقلد السلطان صاحب الانقلاب الوزير (عمر بن عبد الله) والذي أعان « ابن الاحمر » المخلوع على امره ، ووقف الى جانبه في استرجاع عرشه ، حتى سنحت الفرصة ، ووات الظروف ، وذلك بان دأب ثورة جديدة في غرناطة ، صرع فيها السلطان (اسماعيل ابن الاحمر) على يد الرئيس (أبى سعيد) والذي فر الى (قشتالة) عقب عبودة « الفنى بالله » الى الاندلس ، واستيلائه على (مالقة) ثم دخوله غرناطة وتربعه على العرش من جديد عام ١٢٦١ م ، ٧٦٣ هـ .

ابن الخطيب يعود الى الاندلس : لقد استندى سلطان غرناطة الجديد « محمد الخامس الفنى بالله » وزيرو المنفى ابن الخطيب ليقيم الى دار ملكه برسالة مؤرخة : ١٤ جمادى الآخرة ٧٦٣ هـ ، ١٥ ابريل ١٢٦١ م ، وذلك ليتقلد منصبه السابق ، فاستجاب له ابن الخطيب وجاز البحر ، صحبة أسرة السلطان وأسرتة ، حيث وصل الى العاصمة وهناك وجد من يزاحمه منصبه ، وينافسه السلطة ، وهو شيخ الفزاة « عثمان بن أبى يحيى » ، صاحب اليد على السلطان في استرجاع العرش ، فتنشب خلاف بين الرجلين ، وحقد كلاهما على الآخر ، ولكن ابن الخطيب كان أشد مراسا بأساليب الكيد والبس ، فتقلب على خصمه ، اذ زين للسلطان خطورة نفوذ « عثمان » هذا ، وبدا يخيفه من غدرة ، وغدر أشياعه ، فاستجاب ابن الاحمر لنصح ابن الخطيب وقضى على « عثمان » وآله في شهر رمضان ٧٦٤ هـ ، ١٢٦٣ م ، وبذلك استرد ابن الخطيب كامل سلطنته دون منازعة أو منافس ، ولكن الى حين .

ابن الخطيب يعود للمغرب نهائيا :

وصل ابن الخطيب الى « سبتة » ومنها التحق بتمسانة ، مقر السلطان « عبد العزيز » ، الذي احتفى به ، وأكرمه ، ثم بعث بسفرائه الى غرناطة ، يلتزم من سلطانها أن يجيز أسرة ابن الخطيب ، فأجابته «ابن الأحمر» الى طلبه وكان ذلك عام ٧٧٣هـ ، ١٢٧١م .

وكان من المتوقع أن يهنا ابن الخطيب بهذا المقام بالمغرب ، فالسلطان قد أحله مكانته اللائقة به ، وأبدله مما فقد الشيء الكثير ، ولكن - للأسف - اتخذ منافسوه بغرناطة من هربه - على هذه الصورة - مادة دسمة للكيد ، وأكدوا للسلطان « محمد الخامس بن الأحمر » ادانته ، وعدم وفائه لولى نعمته ، وزاد الاتهام تأكيدا أن ابن الخطيب كان حريصا على أن يحمل معه أمواله وذخائره الى المغرب ، وفي هذا يقول له « القاضي النباهي » غريمه ، في رسالة بعث بها اليه : « فهمزتم ولزمت وجعتم من المال ما جمعتم ... ثم هربتم بأنفالكلم » .

هذا ولم يعدم الخصوم وسيلة لايقار صدر السلطان تجاه ابن الخطيب ، أيا كانت خطورة الوسيلة ، فأولوا بعض كتاباته في مؤلفاته وفق أغراضهم ، وأسندوا اليه القول بالحلول « والظن في الرسول » واعتبروا تاريخه وتراجمه من قبيل الإغتياب وبخاصة منها ما تناول فيه المآخذ على المترجم لهم ، وتولى نشر هذه الدعاية الوزير « عبدالله بن زمرك » وأعانه عليه « القاضي النباهي » ، والذي أفتى بحرق كتب ابن الخطيب التي تناول فيها « العقائد والأخلاق » ، وقد أحرقت بالفعل في غرناطة في منتصف عام ٧٧٣هـ ، ١٢٧١م بمحض من الفقهاء والمدرسين من العلماء ، وأماتيل الفقهاء ، لما تضمنته الكتب المذكورة من الفلالات التي أوجبت ذلك عندهم ، وحققته لديهم . وبذلك ضاعت مجموعة من نفائس مؤلفات ابن الخطيب ضحية عمى البصيرة ، وشهوة الانتقام . بين القاضي النباهي ، والوزير ابن الخطيب :

كان القاضي النباهي فيما سبق من أنصار الوزير ابن الخطيب ، بل إن تعيينه قاضيا للجماعة واستصدار ظهير هذا المنصب قد تم على يد ابن الخطيب نفسه ، كما نجد في كتاب الإحاطة ترجمة للنباهي تنبئ عن تقدير ابن الخطيب لهذا الرجل ، إذ ينعت به بأنه : « فريعيت مجاده وجلاله ، وبقيّة تميّن وأوصاله ، عف النشأة ، طاهر الثوب ، مؤثر للوفار والخشمة ، بعيد الفور ، مرفه الجوانب ، ناظم ، نائر ، نشره يشف على نظمه ، ذاكر للكثير ، بعيد المدى في باب النزاهة ، ماضيا غير هيب . الخ ، ولكن ذلك « النباهي » تنكر تماما لابن الخطيب ولم يحفظ له هذا الجميل ، فقد آزر الوزير « ابن زمرك » ضده ، وسعى سعيا حثيثا في سبيل القضاء عليه ، وتنجلى هذه الروح الشريرة ، وبما يليه الحق الشخصي ، والصفائين الدفينة ، في تلك الرسالة التي بعث القاضي النباهي الى ابن الخطيب بالمغرب ، وفيها يعيب عليه الانصراف الى افتناء الضياع والديار ، كما أنه نسب اليه في بعض مؤلفاته بعض محدثات في الدين ، مما يمس بالشريعة الاسلامية ، كما تناول في بعض المؤلفات الاموات من الناس ، وذلك باطن أو العيب فيهم ، الامر الذي يستكره الدين ، الى آخر ما جاء في الرسالة من مثل هذه المثالب . زيادة على تفسير النباهي لواقف ابن الخطيب - سواء منها الخاص أو العام - ، بأنها لأغراض شخصية ، وأهواء معينة ، وحتى مفادرة ابن الخطيب للاندلس مؤخرا رأى فيها النباهي غدرا بالسلطان ولي نعمته ، كما كذب في ادعائه

ويبدو ان تحولا طرا على سياسة ابن الخطيب العامة منذ الآن ، إذ يعددنا هو بنفسه عن هذا السلك الجديد في عمله بقوله : « فاستعنت الله تعالى ، وعاملت وجهه فيه من غير تلبس بجسارية ، ولا تثبت بولاية مقتضرا على الكفاية ، حذرا من النقد ، خامل المركب ، متمسدا على المساة ، مستمتعا بخلق الفعل ، راضيا بغير النية من الثوب ، مشفقا من موافقة الفرور ، هاجرا الزخرف صارعا بالحق في أسواق الباطل كانا عن السخال برائن السباع ثم صرفت الفكر الى بناء الزاوية ومدرسة للتربية ، بكر الحسنات بهذه الخطة ، بل بالجزيرة فيما سلف من المدة ، فتأني بمنة الله تعالى ، من صلاح السلطان وعفاف الحاشية والأمن ، وردم الثغور وتشمير الجباية ، وانصاف الحماة والمقاتلة ، ومقارعة الملوك المجاورة ، في ايثار المصلحة الدينية ، والصدق فوق المناير ضمنا من السلطان بترياق سم الثورة ، واصلاح بواطن الخاصة والعامة ، ما الله تعالى المجازي عليه ، والمعرض من سهر خلعتة على أطفاله ، وخطر اقتحمته من أجله » .

هذا ما كان يعتمل في نفس ابن الخطيب ، من منهج عزم على سلوكه ، وتطبيقه بينه وبين نفسه ، من رضا بتسطف العيش على حد قوله ، والتفات بكليته الى تدعيم أركان الدولة ، وتوطيد عرش السلطان ، متخذاً لذلك من الوسائل ما هو صالح ومشروع ، متحملا أمانة الوزارة ، وما تفرضه من جهد مضن ، حتى لاحقه الأرق ، وأقضى مضجعه ، فأبدى رغبته في اغفائه من منصبه لبعض خاصته ، ورغب بينه وبين نفسه في مفادرة الأندلس بعدئذ ، فقد شعر بما يحاك حوله من دسائس ومكايد ، وبخاصة حين رأى سلطانه بدأ يتأثر بسعاية الخصوم ، وقد تزعم هذه الحملة الجديدة ضد ابن الخطيب رجلا قويا التأثير في السلطان ، يحكم وضعيتهما في الخدمة السلطانية ، ولما لهما من مكانة سياسية في الدولة ، هذان الرجلان هما :

١ - الشاعر محمد بن يوسف المعروف « بابن زمرك » تلميذ ابن الخطيب ، ومعاون في الوزارة .

٢ - قاضي الجماعة بغرناطة « أبو الحسن علي بن عبدالله النباهي » ولي نعمة ابن الخطيب .

ويتلخص اتهام الرجلين لابن الخطيب في أن الأول يتهمه بانتقاص السلطة من السلطان ، وطغيان النفوذ والاستبداد بالامر ، واتهمه الثاني بالاحاد ، والخروج على أحكام الدين ، وهذه هي الطامة الكبرى ، فقد بنى عليها فيما بعد - كما سنرى - صك الاتهام ، والمترتب عليه الحكم على الرجل بالوت .

وحينئذ شعر ابن الخطيب بخطورة موقفه عند السلطان ، بين هذين الرجلين الداهيتين ، فدبر أمره على مفادرة الأندلس نهائيا ، دون أن يشعر السلطان مطلقا بذلك ، وفعلنا طلب منه أن يأذن له في تفقد بعض الثغور والموانئ الأندلسية ، فأجابته السلطان ، وكان هو من جانبه قد أعد العدة للإبحار الى المغرب ، حيث يحصل على السلطان « ابن أبي الحسن المريني » ، وقد تم له ذلك بوصوله الى جبل طارق ، وكان الجبل يومئذ ضمن أملاك المرينيين ، ونجحت الخطة ، إذ استقبله قائد ميناء الجبل بحفاوة ، وسهل له مهمته ، بأمر من سلطان المغرب ، وأجازه الى « سبتة » هو ومن معه من ولده ، وقبل أن يودع هذه البقاع بعث برسالة مؤثرة الى السلطان « الفنى بالله » يعطّل فيها مسلكه الأخير هذا ، ويبرر له تصرفه الاضطرابي ، ثم يستسمحه في الأخير ، طالبا غفرانه ، واجيا عونه لاسرته التي خلفها وراءه في غرناطة .

الانقطاع للعبادة في المغرب ، وأنه لو أرادها حقيقة لقصد الديار المقدسة ، أو أبقى على نفسه بقرنطة بجوار الكفاح والجهاد ، لنصرة المملكة الإسلامية ، والتي يتهدها خطر الأسبان كل حين .

كذلك عاب النباهي - في هذه الرسالة - على ابن الخطيب أنه أقبح نفسه - بحكم منصبه الوزاري - في اختصاصه القضائي ، وعدد له بعض الوقائع ، والتي دلت بها على ذلك التدخل فيما ليس من اختصاصه ، بل وما يمس استقلال القضاء ، وما ينبغي أن يتوفر للقائم به من حرمة وقداسة .

وفي الأخير ينهى النباهي رسالته بالنيل من أسرة ابن الخطيب ، وانهم حديثو عهد بالنعمة وأن ثروتهم هذه لم تات الا عن طريق المنصب والسلطة .

وقد كان لهذه الرسالة أثر كبير فيما بعد ، حيث كانت صك الاتهام ، والتي ادين ابن الخطيب على أساس ما ورد فيها ، عندما حلت نكبته ، ودنت ساعة نخسه .

وتاريخ الرسالة يرجع الى اواخر جمادى الاولى ٧٧٣هـ . ١٢٧١م ، وقد تسلمها ابن الخطيب بتلمسان ، واجاب على ما جاء بها مفصلا ، وذلك في كتابه « الكنية الكامنة فيمن لقيناه بالاندلس من شراء المائة الثامنة » وشدد التكير على القاضي النباهي ، فيه بصفه بأنه « الجسموس » أي القزم الدميم ، وزاد ابن الخطيب فوضع رسالة خاصة ، للنيل من خصمه اللود ، وسماها « خلع الرسن » ، في وصف القاضي أبي الحسن .

نهاية ابن الخطيب :

ظل القاضي النباهي وابن زمرك على عزمهما بسحق قريبهما ابن الخطيب ، فبعد احراق كتبه العقائدية عمد النباهي الى استصدار حكم الشرع في جريمة الالحاد ، وهو الاعدام ، وحصل من السلطان على مصادقة لهذا الحكم ، وبعث القاضي أبو الحسن بنوابه الى السلطان عبد العزيز ، وبأيديهم هذا الحكم فقابل السلطان رسل غرناطة بالاستنكار ، وخاطبهم قائلا : « هلا أنفذتم فيه حكم الشرع وهو عندكم وأنتم عالون بما كان عليه . . » وبالف في اكرام ابن الخطيب ، وأضفى عليه مزيدا من عنايته .

وتجدر الإشارة هنا الى ان ابن الخطيب قد لاحظ وقتئذ قوة المغرب في عهد صديقه السلطان عبد العزيز ملك المغرب ، ومبلغ العداء بين فاس وقرنطة - وقد بلغ أوجه ، فحرض السلطان على ضم قرنطة لمملكته - وقد بلغ من وراء ذلك الى سحق أعدائه هناك ، وتأمين مقامه بالمغرب ، وما يتبع ذلك من حماية مصالحه الخاصة .

ويظهر أن هذه السياسة قد لاقى قبولاً عند السلطان « عبد العزيز » ، فصمم على تنفيذها ، وفي ذلك يقول ابن خلدون : « ثم تأكدت العداوة بينه وبين ابن الأحمر ، فرغب السلطان عبد العزيز في ملك الأندلس وحمله عليه ، وتواعدوا لذلك عند رجوعه من تلمسان الى المغرب » وبلغت ابن الأحمر رغبة ملك المغرب هذه ، فتخوف لذلك كثيرا ، وأسرع في إيفاد رسله بالهدايا والتخف التيمنة الى بلاط فاس ، أملا في نيل رضا السلطان عبد العزيز ، واتقاه شره . - ثم تفاجئ الظروف الموقف ، فموت السلطان عبد العزيز بعد ذلك الوقت بقليل ، ويجلس على عرش المغرب ابنه « أبو زيان محمد السعيد » طفلا ، الرابعة من عمره في ١٢٧٢م ، ربيع الآخر ٧٧٤ هـ ، وقبض على زمام السلطة الفعلية وزيره « أبو بكر بن غازي » فتغيرت الأوضاع السياسية بالمغرب تماما ، واضطر ابن الخطيب

حينئذ ان يتزلف الى الملك الطفل ووزيره ، فالف كتابه المعروف باسم : « أعمال الاعلام » ، فيمن يبيع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام » وفيه يبرر هذا الوضع الجديد ، شرما وعرفا ، وتاريخا ، وأورد لذلك الأشياء والنظائر ، ردا على المناهضين للنظام الجديد ، وصانع بني الأحمر وعملاتهم .

وفي هذه الأثناء قام السلطان ابن الأحمر بمحاولة أخرى للإيقاع بابن الخطيب ، وذلك بان أوعسز الى الوزير « ابن غازي » أن يسترد ابن الخطيب ، فامتنع ابن غازي ، وتوترت العلاقات مرة أخرى ، بين قرنطة وفاس ، الأمر الذي جعل ابن الأحمر يوغر صدور هؤلاء الأمراء المرينيين ضد النظام القائم في فاس ، وبذل في سبيل القضاء على هذا النظام مساعدات ضخمة ، كما أفتح من اتصل بهم من حكام الاقاليم - وبخاصة حاكم سبتة « أبو محمد بن عثمان » - بان من الأفضل للمغرب أن يكون الملك رجسلا راشدا ، لا طفلا صغيرا ، لا يدرك شيئا ، وأتفق معه على تنصيب الأمير المريني « أبي العباس أحمد بن أبي سالم » ملكا على المغرب ، وأنه - أي محمد بن عثمان - سيكون الوزير المستقبل ، وأعطاه المزيد من المساعدات الهائلة لتنفيذ هذا الاتفاق ، على أن يحقق هذا الوزير لابن الأحمر ثلاثة مطالب بعد نجاح الخطة ، وهي :

- ١ - تسليم ابن الخطيب .
- ٢ - تسليم الأمراء المناهضين لابن الأحمر
- ٣ - تسليم جبل طارق .

ووقعت بعض الحوادث بالمغرب ، وتخفضت عنها ثورة قاضية ، أدت الى حدوث الانقلاب المنشود لابن الأحمر ، ونودى حينئذ بالأمير « أحمد بن السلطان أبي سالم » واليا على المغرب (١٢٧٤م - ٧٧٦هـ) .

واسرع السلطان الجديد بالقبض على ابن الخطيب ، وسجنه ، وبذلك نهيات الفرصة لوضع نهاية الوزير المنكود فقد كان الوزير الجديد بلاط فاس « سليمان بن داود » من ألد خصوم ابن الخطيب ، ومن جهة أخرى فقد أرسل سلطان غرناطة سفيره ووزيره « عبدالله بن زمرك » ليشهد آخر فصل لهذه الرواية ، وليدق آخر سمسار في نغش ابن الخطيب ، فقد عقد السلطان أحمد مجلسا من مستشاريه وكبار رجال الدولة ، ونوقش ابن الخطيب أمام هذا المجلس ، وذلك حول كافة الاعاءات المقامة ضده وبالاخص دعوى الالحاد ، تلك الدعوى التي صالها القاضي النباهي من قبل ، وكان مجلسا صوريا بطبيعة الحال ، فان نتيجة المحاكمة كانت مقررة ومتفقا عليها من قبيل في كل من قرنطة وفاس .

لقد أودى ابن الخطيب امام شهود هذه المؤامرة ، وأعتى الفقهاء المتعصبون باعدامه شرعا ، فأعيد الى سجنه حيث دبر الوزير « سليمان بن داود » أمر قتله في السجن ، وقبلا بعت اليه بعض الاشرار الذين قتلوه خنقا ١٢٧٥م ، أواخر ٧٧٦ هـ ، وفي الصباح سحبت جثته الى القضاء حيث تم حرقها ، ودفن بضاحية فاس .

ويرى المقرئ انه يمكن من معرفة غير ابن الخطيب ، وذلك خلال اقامته مبكرا بفاس ، أوائل القرن الحسادى عشر الهجرى « القرن السابع عشر الميلادى » فزاره مرارا حيث يرفد وفي هذا يقول . « وقد زرت مرارا رحمه الله تعالى بفاس المحروسة ، فوق باب المدينة الذي يقال له : باب الشريعة ، وهو يسمى الآن « باب المحروق » وشاهدت موضع دفنه غير مستو مع الأرض ، بل ينزل البسه بانحدار كثير » . رحم الله ابن الخطيب بقدر ما زود التاريخ من ذخائر ، وأهدى العلوم والمعارف من نفائس .

الأصول الإسلامية للاشتراكية العربية

الدكتور محمد مصطفى سعيد

واشتراكيات ، يسارية متطرفة ومعتدلة ويمينية بعض الشيء ، ومنها الاشتراكية الفلسفية النظرية التي نادى بها زعماء الجمعية الغابية البريطانية ، أمثال سيدنى وب وزوميه بياترس وبرناردشو ومارولد لاسكى ، واشتراكية حزب العمال البريطانى التى تعنى ببعض مطالب الطبقة العاملة ، فتكتفى بتأميم بعض الصناعات الكبرى ، ثم يعود المحافظون فيبلغون ما فعله العمال • والاشتراكية النازية ، التى قضت على اتحادات العمال ، عبأت الشعب فى قوة حربية هائلة ، تفتتح بها الطريق لامبراطورية السوبرمان ، والاشتراكية الفاشية الإيطالية ، التى تهدف لإعادة مجد روما وامبراطوريتها الأفريقية ، ثم الشيوعية الروسية ، التى لاتعترف بوجود طبقة شعبية أخرى غير البرولاتيريا (العاملة اسما لا فعلا)

وكل هذه الاشتراكيات الأوروبية تقوم على فلسفات ونظريات تمخضت عنها عقول

ليس عجيبا أن نستقبل فى كل يوم من أيام حياتنا الجديدة هذا الفيض الزاخر مما يقال ويكتب ، وينشر ويطبّع . عن اشتراكيينا العربية ، والاشتراكيات المتباينة ، المطبقة فى بلاد أخرى ، وأن تكون الاشتراكية حديث الناس الذى يجرى على كل لسان ، فهى بلسم لجراح الطبقات الكادحة المحرومة ، التى ظلمها الاقطاع المستبد ورأس المال المستغل والسياسة الحزبية المحترفة ، وهى أمل الدول النامية ، التى استعبدتها الاستعمار وامتص ثروتها وأهدر كرامتها وحياتها . ثم استطاعت ، بفضل جهود ابنائها المكافحين ودما شهدائها الفدائيين ، أن تفلت من براثن الاستعمار البغيض ، وتعيد تنظيم حياتها من جديد •

ولا أحب أن أسير مع القارىء الكريم ، فى متاهات الفلسفات الاشتراكية المعقدة ونظرياتها المتضاربة وأساليبها المتنوية فقد فضل الطريق • فهناك اشتراكيات

١ - أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الإنسان من نور ، ليكون ملكا معصوما رغم أفقه ، ولا من نار ليكون شيطانا مريدا يضل البشر عن طريق الله ، وانما خلقه من طين ، ليكون انسانا ، تناسب طبيعته طبيعية الارض التى قدر له أن يعيش ويموت فيها . وقد نزل الى الأرض ليكد ويجتهد ويعمل وينتج ، ليفيد نفسه ويفيد غيره وبهذا يعمرها ويظل سيدها الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وفى نفس الوقت يأخذ نفسه بالتقوى والعمل الصالح ، ليكون خليفة لله فيها .

ومادام الله سبحانه وتعالى قد شاء أن يستخلفه ، فقد كرمه على سائر المخلوقات ، ومنحه من نعمة العقل ما يجعله يسلك السبيل السوى ، ويلتزم الأوامر ويتجنب النواهي ليكون أهلا لهذا التكريم ، فأساس الاشتراكية الإسلامية فقط كرامة الانسان من كل ما يهترها .

٢ - والكرامة تتطلب أن يكون الانسان حرا ، لا يدين بالعبودية ، الا الله عز وجل . ولذلك كفلت له الشريعة جميع الحريات المشروعة التى تحقق الكرامة الانسانية ، ومنها حرية العقيدة والفكر والرأى والعمل والتعلم والتنقل والاجتماع ، فهو له الحق فى أن يعتقد ويبدى الرأى وينقد ، مادام يهدف للخير والصالح العام ، وليس لبلبلة العقول ونشر الشك والدعوة للمبادئ الهدامة والحث على السلوك المنحرف . وله الحق فى اختيار العمل الذى يناسبه ويمارسه على النحو المنتج المفيد ، وحق التعلم الى آخر ما يستطيعه فى مدى ، وفق قدراته واستعداداته الطبيعية وفق التنقل فى أرض الله الواسعة ، ويستقر حيث يجد العمل المريح والرزق الوفير ، وفق الاجتماع بالناس وتأليف الجماعات للتعاون على البر والتقوى وليس على الأثم والعدوان

٣ - وضمانا لهذه الحريات والحقوق ، من واجب الدولة والمجتمع أن يؤمنا للفرد كل ما يحفظ له حياته وحياة أسرته ومن

جبابرة المفكرين ، من سياسيين واقتصاديين واجتماعيين ، لتخفيف وطأة الحرمان والظلم فى الطبقات الكادحة ورفع مستوى المعيشة وتحقيق العدالة والكرامة الانسانية ، كما يزعمون . وهى كلها تجارب ومحاولات ، محدودة الجهد ، ضيقة المجال ، لحل مشاكل العمال ورأس المال . وقد تصيب مرة وتخطئ مرات . فاذا أصابت ، وحقت هذا الهدف المحدود ، استقرت الى حين ، واذا أخطأت وفشلت استبدل بها غيرها ، وبدأت المحاولة من جديد . وسيظل العالم الغربى يجرب ويجرب ، الى أن يهديه الله . ويتم نعمته عليه ، ويفتح له طريق اشتراكية الاسلام .

فاشتراكية الاسلام ليست مجرد محاولة لايجاد الحلول لمشكلة العمل ورأس المال ، التى بدأت فى القرن الثامن عشر الميلادى ، فى أعقاب الثورة الصناعية الأوربية ، وانما هى شريعة كاملة لتدبير شئون الدنيا والدين دستور شامل يضع أسس الحكم الصالح وتنظيم علاقة الحاكم بالمحكوم .

هناك فارقان كبيران بين اشتراكية الاسلام واشتراكيات الغرب ، فالاولى ، صالحة لكل زمان ومكان ، تهدف لحفظ الكرامة الانسانية ورفع مستوى البشرية عموما دون نظر الى الفوارق الجنسية والقومية ، والثانية تهدف لمصلحة شعوبها فحسب ، أو لطائفة معينة من أهلها ، ثم أن الأولى دستور الهى أزلى كامل وضعه الله سبحانه وتعالى والثانية نظم ومحاولات انسانية مؤقتة ناقصة ، ، وشتان بين دستور الله ودستور الانسان .

وعرض الاشتراكية الاسلامية ، يحتاج الى موسوعة كاملة يضيق بها حيز هذا المقال ، والآيات القرآنية والاحاديث النبوية وأقوال السلف الصالح ، التى نعرضها فى صورتها المبينة الرائعة ، تجل عن الحصر ، ولذلك أتركها لأئمة اللغة وفقهاء الشريعة واوثر أن اجملها فى هذه المبادئ التى وضعها الاسلام:

يعولهم • ومن أهمها : حفظ الدين بتنشئته على أصوله وتعويده القيام بفرائضه وتبصره بأوامره ونواهيه ، وحمايته من كل ما يزلزل أركان عقيدته • حفظ النفس والمال من كل اعتداء يقع عليه ، واعانته عند الحاجة • وحفظ النسل برعاية صحته وتعليمه وحسن اعداده لحياة المواطن الصالح وحفظ العقل بتهذيبه وثقيفه •

٤ - ومادامت الشريعة قد كفلت للانسان حقوقا قبل المجتمع يتمتع بها ، فقد فرضت عليه واجبات يؤديها للمجتمع ، قبل ان يؤديها لنفسه وذويه ، والحياة الاشتراكية تقوم على تكافؤ الحقوق والواجبات • فلا حق لا وله واجب يقابله ويكافئه ، بل ان الحقوق هي في حقيقتها نتيجة للواجبات وليست سابقة عليها ومن لا يؤدي الواجب أولا ليس له ان يطالب بأى حق •

٥ - ومن أول هذه الواجبات العمل ، فان مستوى تقدم المجتمع ورفاهيته مرهون بموارده الطبيعية وامكانياته وقواه العاملة على استخدام الامكانيات لاستغلال الموارد ، على نحو يحقق دخلا متزايدا ، يكفي لأشباع الحاجات الضرورية لكافة أفراد الشعب ، ويمكن الدولة من اداء جميع الخدمات التى تتطلبها الأمن ويقتضيها العدل ، والدخل القومي نتيجة مباشرة للإنتاج القومي ، وهذا بدوره هو مجموع انتاج العاملين • فحتم على كل مواطن فى المجتمع الاشتراكي أن يعمل بيده أولسائه أو قلمه أو عقله ، العمل الذى تهيئه له قواه واستعداداته البدنية والعقلية والنفسية ، ويتقنه ويبرز فيه ، ويؤديه على اكمل وجه ، وبهذا يحقق أقصى ما يستطيع من الخير لنفسه وللناس • ولكل عامل منتج نصيب من الخير ، بحسب نوع ما يؤديه وقيمه ، على أن يكفيه لقضاء حاجاته الضرورية ومطالب من يعولهم ، فاذا لم يصب الكفاية ، يتعين على المجتمع أن يكمل النقص فى صورة مكافآت مادية أو مالية أو خدمات عينية ، بحيث لا يكون فى المجتمع الاشتراكي فرد واحد يعيش فى مستوى دون الكفاف ، وبهذا يتحرر المجتمع من الجهل والفقر والمرض والخوف والعوز •

وتتمثل هذه الاعانات والخدمات فى صورة ما نسميه الآن بالضمان والتأمين الاجتماعى ضد البطالة والمرض والعجز والشيخوخة ، والاصابة ، وقد وضعت الشريعة تسعة وعشرين قانونا اشتراكيا لتحقيق هذا التكافل الاجتماعى ، لكل فرد فى الامة ، وبخاصة الفقراء والمساكين وأبناء السبيل والمنقطعين من غير أبناء البلد والمقعدين والشيخوخ والمشردين واللقطاء واليتامى والأسرى والمدينين وغيرهم

٦ - والمجتمع الاشتراكي الاسلامي يقبل الغنى الذى يكفل الضروريات والكماليات الى حد الترفيه المشروع ، دون فسق أو فجور ، ولكنه لا يقبل الفقر الذى يخفض مستوى المعيشة الى ما دون الكفاف ، ويحرم المواطن من حقه فى الحياة الانسانية الكريمة وفى نفس الوقت يعتبر الاقطاعيين والرأسماليين الخاملين ، الذين لا يعملون ولا يكدون ، ويعيشون على انتاج أجزائهم وعائله أملاكهم ورؤوس أموالهم طفيليات تعيش على عرق العامل ودمه ، دون أن تقدم للمجتمع فصلة من خير •

٧ - وعينت الشريعة لتمويل هذه الطرائق الاشتراكية عدة مصادر ، منها الزكاة وصدقات الفقير والنذور والركائز والكفارات والأضاحى والخراج ، والشريعة تحترم الملكية الخاصة ورأس المال المستثمر للخير العام ، ولكنها لا تقر الاقطاع المستبد ورأس المال المستغل ، لأن الأرض أرض الله ، والمال رزق الله ، والأغنياء عليه مؤتمنون • والشريعة تبيح لولى الأمر أن يأخذ من الأرض والمال ما يحقق المصالح العامة المرسلة • فى مقابل التعويض العادل • وله أن يصادر كلية دون تعويض ما جمع من مال بطرق غير مشروعة • فالمال ليس غاية فى ذاته وانما هو وسيلة لتحقيق المنافع وقضاء الحاجات • والتملك الحلال يكون بالكسب والاكتساب وليس بالطمع والغش والسرقة والاضرار والاحتيال • ولولى الأمر كذلك أن يحجر على السفهاء الذين ينفقون أموالهم ، لافى سبيل الله ، وانما فى سبيل الترف المفسد والفسق والفجور

٨ - ولابد لتنفيذ هذه الاشتراكية الاسلامية من وجود حاكم عادل وحكومة رشيدة ، تسوس امور الناس بالعدل والقسطاس المستقيم . وقد حققت الشريعة الديمقراطية الكاملة بأن يكون امر اختيار الحاكم شورى بين المواطنين البالغين الراشدين العادلين . وان يظل الحاكم حاكما مطاعا مادام على الجادة ، وان تكون الحكومة شريكة للشعب المحكوم . تعمل براهه ان اصاب وتبصره بخطئه ان اخطأ ، وللمخطئ على كل حال اجر ، وللمصيب اجران .

بهذا كان المجتمع الاشتراكي الاسلامي أسرة واحدة ، تتعاون على البر والتقوى . وترتبط برابط الأخوة فى الله ، وتستمتع بها حقوق لها النظام الكامل الشامل فى كفاية وعدل وأمان ورفاهية . وكان المسلمون أمة وسطا يدعون للمعروف وينهون عن المنكر ، ويحققون الكرامة الانسانية ويبنون الحضارة على أساس متين .

هذا هو اطار الاشتراكية الاسلامية ، التى قامت عليها امبراطورية العرب ، وحضارة الاسلام الرائعة . واذا كانت عوامل الجهل والتعصب ، والشعوبية والزندقة ، والانحراف والانحلال ، ومطامع الدنيا وتنازع السلطان . قد قسمت العرب الى دويلات وامارات هزيلة ضعيفة ، استعبدتها الاستعمار ، واستغلها الاقطاع ورأس المال ، ولعب بأقدارها الصنائع المرتزقة والسياسيون المحترفون ، فان الله عز وجل أراد لكنائته مصر ، ان تعيد ثورتنا البيضاء المباركة للإسلام قوته ، وللعروبة مجدها ، وان تطبق اشتراكية الاسلام على النحو الذى أراد الله وقدرته الشريعة .

١ - فمن حيث نظام الحكم ، أصبحت السيادة للشعب ، ممثلة فى مجلس أمة ، يختار اعضاؤه اختيارا حرا ، من بين طبقات الأمة الخمس - الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية ، ويمارس الشعب حقوقه فى ابداء الرأى والنقد والاشراف عن طريق الاتحاد الاشتراكي العربى ولجان فى القرية والمدينة والمحافظة ، وفوق هذا كله يختار رئيس الجمهورية بالاستفتاء العام .

٢ - وتحققت العدالة الاجتماعية عن طريق تكافؤ الفرص والحقوق والواجبات

٣ - وتضاعف الدخل القومى ، ومن ثم الانتاج فى جميع قطاعات الزراعة والصناعة والتجارة عن طريق قوانين الاصلاح الزراعى . واستخدام فائض رؤوس الأموال المتراكمة فى قطاع عام ، يعود انتاجه وعائده على جميع المنتجين من شغاليين ومشرفين ومديرين وفنيين ومخططين

٤ - وتحققت عدالة التوزيع برفع مستوى الطبقات الكادحة ، من حيث الأجور والمرتبات والمكافآت وقوانين التأمين والضمان الاجتماعى

٥ - وتحققت الديمقراطية عن طريق اشتراك الشغاليين والموظفين فى شئون ادارة مؤسساتهم ، وعرض آرائهم ومقترحاتهم وطلباتهم وشكاياتهم عن طريق ممثليهم فى مجلس الأمة والاتحاد الاشتراكي والتنظيمات النقابية .

وبالجملة تحققت المبادئ الستة التى قامت عليها ثورتنا الاشتراكية ، وهى القضاء على الاستعمار وأذنابه والاقطاع ورأس المال المستغل ، واقامة جيش وطنى قوى وعدالة اجتماعية وديمقراطية سليمة

فاشتراكيتنا ليست بضاعة مستوردة ، ولا مبادئ مقتبسة ، ولا نظما مقلدة . وانما هى البذرة الصالحة التى غرستها ثورتنا فى أرضنا الطيبة ، وغذتها بتعاليم ديننا ، ورونها بتقاليدنا السليمة وعاداتنا المقبولة واخلاقنا الكريمة ، فاصبحت شجرة وارفة مورقة ، مزهرة مثمرة ، يستطيب ثمارها كل مواطن مخلص منتج ، ويتفيا ظلها الشعب الكادح الصابر .

ومادام لنا دين حنيف نعتنقه . وشريعة سمجة نتبعها . ورسول أمين نطيعه . وكتاب كريم نعيه . وحديث شريف نعمل به . وركن مفروض نؤديه . فنحن على الجادة . والله يهدينا سواء السبيل .

الإشترالية تنبع من أعماق إيماننا!

الدكتور حسين عامر

الإشترالية تنبع من أعماق إيماننا

إن المعنى المبسط للإشترالية أن كل الناس سواسية في الرزق والمعاملة فمهما اختلفت مشارب الناس وألوانهم فهم سواء أمام الخالق . وهذان الركنان الأساسيان من المساواة هما لب الإشترالية وبدونهما لا تكون البيئة صالحة لها . فقد يفقد المجتمع في الرزق لفرد من الأفراد أو لجماعة من الجماعات ولكنه في نفس الوقت ينفر من معاملتهم ولا ينظر إليهم أو يقدرهم والمثل على ذلك جماعة الاستغلاليين في المجتمعات الإنسانية ولقد يعامل المجتمع فردا من الأفراد أو فئة من الفئات أرق المعاملة واحسنها نظرا لأدبهم أو علمهم ولكنه يفتقر عليهم في الرزق ولا يبسط لهم يده بالمال فتتأثر نفسياتهم وتذوب صحتهم شقاء وعملا ولكن اجرهم بقى عند ربهم قال تبارك وتعالى : « ولكل درجات مما عملوا ولم فيهم اعمالهم وهم لا يظلمون » سورة

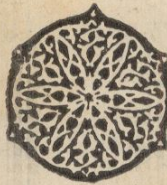
الاحقاف (١٩)

ولقد وجدت اشترائيتنا بيئة صالحة في المجتمع العربي وذلك بفضل الدين السميع الكريم حتى انها قد بسطت واصلحت من كثير من القواعد الاشترالية الدولية وهذبت من كثير من انحرافات المعروفة وأدخلت من المبادئ الإنسانية عليها مما يتدارسه الآن كثير من الجماعات والأمم لاقتباس ما هو صالح لها منها والأمثلة على ذلك كثيرة مثل تلك الثورة الاجتماعية الشاملة الكريمة ومثل عدالة تمثيل جميع الفئات العاملة في مجالس الشورى واشتراك العمال في ارباح ماينتجونه كل ذلك بفضل سماحة عقيدتنا وديننا الحنيف فكما أن الاسلام هو دين الفطرة وشريعته عنوان العدل والوفاء فان اشترائيتنا العربية تتمشى مع هذا الدين وعقيدتها هي السلام . قال تعالى « قَامُوا وَجْهَكُمْ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » سورة الروم - ٣٠ .

ان الاشتراكية هي أسهل المبادئ تفهما وأشدها تغلغلا في قلوب الناس اذ هي استمسكت بمبادئ الدين الحنيف من حب ومساواة وزكاة ولما كانت الأرزاق تصيب الناس نتيجة لعملهم ونتيجة لمبدأ تكافؤ الفرص بينهم ولما كان الدين يحض على هذه المبادئ جميعا فالاشتراكية تتصل اشد الاتصال بإيمان الناس بدينهم وتمسكهم بشريعته .

واذا نظرنا الى الانسان في اطوار حياته نجد أنه يمر بأدوار مختلفة فهو في طفولته الأولى يتعود دائما على الأخذ وينفر دائما من العطاء فهو يرضع من أمه صغيرا وما يطلبه منها يجده . وحينما ينمو ويدرك الأمور من حوله يجد من والده مصدرا من مصادر العطاء والمال فيأخذ منه كلما شاء . وحينما يشتد عوده وتزداد مطالبه يجد صدا في بعض الأحيان وانسباطا في أحيان أخرى وهنا يدرك لأول مرة أن الدنيا ليست كلها ملك له وأنه يجب ان يترك شيئا للآخرين وهنا يتلقى الدرس الأول في الاشتراكية بأن يدرك أنه كما ان له حقا فالآخرين حقوق وواجب الوالدان في هذه الحالة تنمية ذلك الشعور فيه والعمل على زيادة تلك المفاهيم الاشتراكية

في أعماقه وعندما يشب ويتعلم الايمان ويفهم الدين على اصوله يجد في دينه ما يحفزه على أن يحب لغيره ما يحب لنفسه وأن الرزق مشاركة بين جميع الناس وان حسن المعاملة من حق كل الناس وواجب على رجل الدين هنا ان يثبت تلك المبادئ فيه وحينما يبلغ مبلغ الرجولة يتأثر بالنظم التي من حوله وتتفاعل نفسه مع القوانين التي تجد من حبه للملكية الخاصة واستغلال ثرواته استغلالا رأسماليا بحتا . وكذلك كلما زادت تلك النواحي الدينية فيه وتأصلت في أعماقه كلما قل احتياجه الى تلك القوانين لترشده الى الطريق الصحيح وأخيرا عندما يشيب الانسان ويقترب من نهاية المطاف وتبتدىء الدنيا في مفارقتها والابتعاد عنه فمن حسن اسلامه وكان مؤمنا في الدنيا فسيشهد فيها ويعطي مما أعطاه الله الى الآخرين أما من تمسك بالدنيا وكان اسلامه ظاهريا وايمانه مهزوزا فانه يزداد تشبها بزينتها وشهواتها ويزداد حرصا على ما امتلك من مال وجاه قال تبارك وتعالى في سورة آل عمران (١٤) « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب »



المشكلة الاجتماعية والإشتراكية

الدكتور محمد طلعت عيسى

الإشتراكي والسياسة الإشتراكية مع نقطة انطلاق الشراوة الأولى للإشتراكية ، فإن من الانصاف أن نقرر أن الفكر الإشتراكي قديم قدم الإنسان نفسه وأن الأديان السماوية والإسلام بوجه خاص منابع حقيقة للفكر الإشتراكي والعدالة الاجتماعية . أما لفظ « الإشتراكية » .

– كتعبير عن نظرية تركزت على دعائم النهج العلمي – فقد استخدم لأول مرة في سنة ١٨٢٢ للتعبير عن المذهب الاجتماعي للفيلسوف الفرنسي سان سيمون . فالإشتراكية بحسب مفهومها في الفلسفة السان سيمونية لا تختلف في مضمونها عما نحمله في تركيبها اللفظي – حيث يعنى المقطع الأول Socia. الشيء الاجتماعي ، ويعبر المقطع الثاني lisme

عن المذهب أو التنظيم أو السياسة .

ظهور الإشتراكية متلازم مع ظهور علم الاجتماع

فالإشتراكية إذن مصطلح تداولته اللغة كتعبير عن التنظيم الاجتماعي والسياسة الاجتماعية بل أنه يحلو للبعض أن يستخدم لفظ « الاجتماعية » كترجمة حرفية لكلمة Socialisme ويعنى هذا أنه لا يمكننا أن نفصل بين المفهوم السياسي والمفهوم الاجتماعي للإشتراكية ، لأن الإشتراكية في أساسها تعتبر أن المشكلة الاجتماعية هي محور الارتكاز في الحياة الإنسانية التي لا وجود للمجتمع بدونها . والمشكلة الاجتماعية تعنى أن الإنسان في علاقته مع أخيه الإنسان من جهة وفي علاقته مع أنظمة المجتمع من جهة أخرى إنما يخضع لقوانين تستمد من طبيعة العمران . فإذا كانت التسمية التي اختارها سان سيمون لجموع هذه القوانين Science de l'homme أي « علم الإنسان » والتي طورها أوجيست كونت وحدد معالمها من بعده تحت اسم « علم الاجتماع » Sociologie فإن علم

أن المتبع لتاريخ الإنسان عبر العصور المتعاقبة يواجه حقيقة مطردة ، وهي أن الإنسان هو الذي يخلق المجتمع ، وأن تاريخ أي مجتمع – سواء السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي – ينمو متأثراً بقوة الطاقات الإنسانية في هذا المجتمع بما تحدثه من تيارات فكرية وأوضاع اجتماعية واقتصادية وبظروف المجتمعات العالية الأخرى وما يمكن أن تحدثه من تفاعلات مع أوضاعه الداخلية أو علاقته الخارجية .

ولهذا فإن دراسة أي نظام سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي لا يمكن أن يتم في فراغ يعزله عن الأنظمة العالية المماثلة سواء تلك التي ظلت في إطار الفكر المجرد أو تلك التي كتب لها أن تحقق أفكارها وتخرج بمقوماتها الأيديولوجية إلى عالم الواقع ، وسواء تلك التي بلغت في ذيوعها وانتشارها درجات بعيدة في عمقها ورأسخها في مقوماتها أو تلك التي لم يقسّر لها مجالات الذيوع والانتشار أما لقصور في دعائمها النظرية أو لعيوب في شكل أو جوهر التطبيق الذي اتخذته .

أن ما يعيننا لكي نضع أيدينا على الإطار الأيديولوجي للإشتراكية هو أن نسير في الطريق الذي سلكته الإنسانية وأطلت منه على مشارف عصرها الذهبي . ومن المهم أن يدرك القارئ منذ البداية – أن متابعة أحداث التاريخ لا تشغلنا في هذا البحث وإنما يعيننا متابعة فلسفة هذا التاريخ محاولين أن نحدد – مع قيم التعبير في هذه الفلسفة – معالم الطريق إلى الإشتراكية سواء في مجالات الفكر أو السياسة أو العمل .

الفكر الإشتراكي قديم قدم المشكلة الاجتماعية

وإذا كانت الموضوعية العلمية تدفعنا إلى أن نقف على بداية الطريق إلى الإشتراكية وأن نسير في بحثنا عن الفكر

الاجتماع ليس الا علم الانسان والاشتراكية هي النظام الاجتماعي الذي يحل المشكلة الاجتماعية ويحقق العدالة الاجتماعية : وهي في جوهرها غاية هذا العلم .

فساد الرأسمالية كسياسة وكعمل

فلاشترائية - في أبسط مفاهيمها - تعني الرفاهية للجميع - عن طريق عدالة الفرص وعدالة التوزيع - على عكس الرأسمالية التي تعتبر أن الفقراء قوم كسالى وأن الأغنياء قوم نشيطون ينظرون الى غدهم ويدخرون في يومهم ما يجعلهم سعداء في مستقبلهم . ولهذا لا ترى الرأسمالية أن من حق الفقراء أن يرعاهم مجتمعهم لانهم اختاروا الفقر طريقا لهم ولأنهم لم يستخدموا ذكاهم في تدبير أحوالهم أو لأنهم ليسوا أذكىء على الإطلاق مما ينبغي مصه أن يتروكوا أحرارا في حياتهم لانهم لم يسلكوا طريق الاجتهاد ولم يستخدموا أسلوب الادخار الذي يهيء لهم رأس المال الذي يكفيهم في مواجهة مطالب الزمن .

وبالرغم من أنني لا أريد أن أدخل في صراع فكري مذهبي فان هذه المغالطة الفكرية باسم الحرية لا يمكن المرور عليها دون تحليل سريع لعنى الرأسمالية ودوافعها وفلسفتها . فالنظام الرأسمالي - كما تبيننا في التمهيد لهذا البحث - يمجّد في حد ذاته الثروة الجردة دون أن يجمّد عدالة الفرص في تجميع هذه الثروة . ومن جهة أخرى فان الرأسمالية كسياسة وكعمل تعني الانعزالية والانانية ، فهي تقسم مجتمع العمل الواحد الى رأسمالي - يملك ويتحكم ويكسب الارباح - والى كادحين ينصهرون ويموتون جوعا وحرمانا في سبيل اسعار صاحب رأس المال الذي يحرمهم من عائد عرقهم وكدهم وابداعهم .

إذا كانت الرأسمالية تعني الحرية فهي حرية تسلط الانسان واستغلاله لأخيه الانسان ، وإذا كانت تعني العدالة فهي تركّز على عدالة الشكل أو الصورة دون أن تنصرف الى عدالة الجوهر أو المضمون . ان الدستور الفرنسي - بعد الثورة - لم يحقق فلسفة الثورة الفرنسية في الحرية والاخاء والمساواة لان المجتمع الناصر لم يصل الى مفهوم الاشتراكية وجوهرها الحقيقي . ولننظر الى عدالة هذا الدستور عندما تنص احدى موادها على أن الفرنسيين أمام القانون سواء ، فإذا ما ضبط أى مواطن يقترب من الارض ويلتحف السماء اعتبر مشردا وعوقب بالسجن والقرامة لا فرق في ذلك بين نبيل وفقير . هذه العدالة - التي تبدو من ناحية المظهر أو الشكل أنها تمثل أقصى درجات الانسانية - ليست الا قناعا مضللا يستخدمه أصحاب النفوذ من الرأسماليين ليقروا بعقول الكادحين ، لأن من ناحية الواقع لن ينام انسان على قارعة الطريق الا اذا حرم المأوى المناسب الكريم . فالعدالة هنا لا تهدف الى حماية الضعيف أو مساندة المظلوم أو إتاحة الفرص المتكافئة أمام جميع المواطنين . ولهذا فان أى نظام رأسمالي - مهما اختلفت أشكاله - لا يعتبر التريبية الاجتماعية حقا انسانيا وأخلاقيا ينبغي توافره أمام كل فرد من أبناء المجتمع دون تفويق لسلطاته وامكانياته وقدراته عن طريق حواجز خارجية تركّز على المال أو الجاه أو الطبقة مهما كانت صورة هذه الحواجز أو عدالة أشكالها الخارجية .

التربية الاجتماعية هي الدعامة الاولى للاشترائية

فالعنصر الاصيل والمميز للاشترائية هي اعتبارها التربية الاجتماعية حقا طبيعيا وضروريا من حقوق الانسان

وإذا أردنا أن نبحت عن العنصر المشترك في جميع الأشكال الاشتراكية الحقيقية نجد أنه عنصر التربية الاجتماعية ، فلم تختلف الاشتراكية المثالية عن الاشتراكية التعاونية عن الاشتراكية الفوضوية أو الاشتراكية اليسارية المتطرفة أو الاشتراكية الغابية أو اشتراكيينا العربية في هذا العنصر بل ان خلق التعليم والتثقيف هو الأساس الذي يمكن أن يضاف على جميع الأنظمة أو السياسات الاشتراكية سمانها المميزة لها .

وإذا كانت التربية الاجتماعية هي العنصر الثابت في كافة الأشكال الاشتراكية ، فان مرجع ذلك الى أن مفهوم الاشتراكية يقوم على عدالة الفرص وعلى الاخص فرص التعليم والتربية وبناء المواطن .

فبينما ننظر الرأسمالية الى التربية الاجتماعية على أنها مسألة ثانوية وغير حيوية بالنسبة لكل فرد في المجتمع ، وأن لقمة العيش والسعى وراء الرزق ينبغي أن يفضل على السعى وراء التعليم والتربية ، فان الاشتراكية تعتبر أن إتاحة الفرص المتكافئة في مجال التربية الاجتماعية - بوجه خاص - حق أصيل لكل مواطن إذاً مجتمعهم . ولهذا فلا ينبغي أن توضع الحواجز أو تفرض القيود أمام قدرات الأفراد وملكانهم لكي تصل الى أقصى درجات الفهم والمعرفة . فالرأسمالية تعتبر التربية والتثقيف لونا من الارسفرافية لا يصل اليه الا القادرون بأموالهم ، وأن من مصلحة المجتمع أن تظل قيود التعليم والتربية قائمة لتحول دون انصراف الفقراء عن أعمالهم ومهتهم - وخاصة المهنة البدوية - التي سوف يتحولون عنها اذا ما أتحت لهم فرص الوصول الى أقصى درجات المعرفة .

الاشترائية هي الطريق الى حل المشكلة الاجتماعية

فالمشكلة الاجتماعية المتمثلة في ظلم الانسان لأخيه الانسان من جهة ، وفي ظلم النظم الفاسدة وعدم انسانيته من جهة أخرى هي التي دفعت الفكر الانساني الى البحث عن طريقة للحياة واسلوب للعمل تتحقق فيه سعادة الفرد ورفاهيته دون أن يستذل أو تمهّن انسانيته . فلاشترائية بوصفها تعبيرا عن العدالة الاجتماعية تعني اشتراك بني الانسان - سواء في مجتمعهم الضيق الصغير أو في اطار المجتمع العالى الكبير - في الاستفادة بخيرات مجتمعهم من جهة وفي تحمل مسؤوليات بناء هذا المجتمع واستمرار قدراته ، بل وزيادة هذه القدرات في مجالات الخدمات والانتاج من جهة أخرى .

وإذا كانت عدالة الفرص تتسع - بطبيعة الحال - لتضم فرص العمل وكسب الرزق ، الى جانب فرص الوصول الى المراكز الرئيسية والقيادية في المجتمع ، فانها تضم كذلك فرص التعبير عن الذات وفرص الاشتراك في التخطيط للتغيير الاجتماعي وفرص إدارة وتنظيم المجتمع سواء كان الفرد تابعا أو متبوعا . فالتبعية هنا ليست خنوعا لأحكام المتبوعين ولكنها تبعية خلافة وبناءة تصعد معالم الطريق أمام قياداتها ، وهي التي تختار الأسلوب الذي ترغب أن تحكم به . والحكومة اليسرة - أى التي لا تحمل الحكوميين أعباء ثقيلة - هي أنسب أنواع الحكومات في المفهوم الاشتراكي . فالحكومة الاشتراكية هي التي لا ترهب المواطنين - لا من حيث الاعباء الضرائبية فحسب ، ولكن من حيث حريتهم في الابداع والابتكار والتعبير عن الذات . ويذهب سان سيمون في تفسيره لشكل الحكومة الاشتراكية فيطلق عليها Gouvernement

أو ما يمكن أن نسميه نحن بالحكومة قليلة الاعباء .

فكان المواطنون - في النظام الاشتراكي - هم الذين يحددون شكل حكوماتهم ، هذه الحكومات التي ينبغي أن تشترك جميعا في فلسفتها السياسية التي تركز على الدلائل الأساسية الآتية :

١ - ليس الحكم أداة للتسلط ولكنه يعبر عن احتياجات وتطلعات المواطنين .

٢ - تخفيف أعباء الحكوميين الى أقصى حد ممكن ، بحيث تصبح الحكومة أداة لحفظ النظام ونهضة الاستقرار للمواطنين .

٣ - أن تتخلى الحكومات عن الأساليب المنافية للإنسانية في استغلال الإنسان لصالح أخيه الإنسان ، وأن تعمل على توجيه الطاقات الإنسانية جميعها لرفاهية وسعادة المواطنين .

٤ - ينبغي أن يسلم زمام القيادة الى أكثر الأشخاص كفاءة ومقدرة ، وأن يتمثل الحاكم في ممارسته للحكم العمل للمصالح العام . فالحاكم الذي يوجه نشاطه لتحقيق المصالح الخاص أو المنفعة الذاتية يسقط عنه التأييد ولايته عليهم لأن الاشتراكية لا ترضى بالسيطرة أو الاستغلال لصالح فرد أو فئة أو فئات دون صالح المجموع . فالخير الاجتماعى في الاشتراكية هو الفلسفة التي تمثلها الحكومة والتي ينبغي أن توجه طاقاتها التنفيذية في سبيل تحقيقها . وعلى هذا فإن الاتجاه السياسي للاشتراكية هو أن يحكم المواطنون بإسبر الوسائل الممكنة وبواسطة أشخاص قادرين على تأكيد الاستقرار العام ، وتساعد الحكومة قليلة الأعباء على نهضة فرص الاستقرار العام نظرا لوضوح الرؤية أمام المواطنين . فالاستقرار العام يدعمه وحدة الهدف وتكامل الوظائف الاجتماعى في المجتمع . والاشتراكية هي الشكل الخارجى للأهداف المشتركة ، وكلما اتضحت معالم الأهداف وتعدلت اهتمامات المواطنين من اهتمامات متماثلة الى اهتمامات مشتركة ساعد ذلك في تحقيق الخير الاجتماعى وفي نهضة الاستقرار العام .

الصناعة هي الدعامة الثانية للاشتراكية

إذا كانت التربية الاجتماعية هي حجر الزاوية - كما أسلفنا - فإن الصناعة هي نقطة الارتكاز الثانية من كافة الأشكال الاشتراكية . فالصنيع هو الطريق الوحيد للحرية ، والصناعة - كما يقول سان سيمون - هي التي تستطيع أن تمكن الإنسان من السيطرة على الطبيعة ، والصانع هو الذى يخلق المنفعة ، فهو الذى يعمل في سبيل الإنتاج ، أو بمعنى آخر هو الذى يعمل في سبيل التقدم .

والصناعة - في نظر سان سيمون رائد النظرية الاشتراكية - هي الوسيلة الى الحرية ، ولا يمكن للحرية أن تتأكد في مجتمع من المجتمعات دون قيام الصناعة في هذا المجتمع ، بل إن هذه الحرية لا يمكن أن تنضج ويشتد عودها ، إلا إذا اعتمدت على الصناعة . ولكن الصناعة ليست غاية في ذاتها ، وإنما هي وسيلة الى غاية أسمى ، وهي الوصول بالمجتمع الى حالة من الاستقرار السياسى والاجتماعى ، الذى تتلاشى مع وجوده شيئا فشيئا جميع مظاهر السلطة وتتحول الى مجرد أعمال الصيانة وحفظ النظام العادية ، بل إن مجرد التنظيم القضائى نفسه يصبح غير ذي موضوع في مجتمع صناعى متكامل .

وعلى هذا فإن المفهوم التقليدى للصناعة الذى يقصرها على العمل الآلى مفهوم رأسمالى استغلالي يهدف الى تفتيت القوى المنتجة الى صناعية وتجارية وأعمال عقلية وأخرى فنية وثالثة يدوية وما الى ذلك . وعندما تفتتت هذه القوى الى قطاعات وهمية كهذه فإن فرصة اشتراكها في تحقيق سعادة الإنسانية ورفاهيتها يتضاءل الى حد كبير ، بل إن هذا التفتيت في ذاته ليس إلا سمة استعمارية لا أخلاقية تحطم وحدة الهدف وتفرق بين الفئات البنائية لمفهوم الصناعة والصانع .

فالصناعة هي الخلق والإنتاج والإبداع ، ولهذا فإن تقسيم الكادحين الى عمال وفلاحين ينبغي ألا يفتت وحدتهم و يفرق هدفهم المشترك - فالفلاح صانع والعمل صانع ، وهما - بالضرورة - يحملان نفس المثل ويسعيان الى نفس الفايات ويتخلفان بنفس الخلق المهني ويتصفان بنفس الإيمان وهو أن العمل فضيلة وأن العمل هو طريق المجتمع الى الرفاهية .

ولهذا فلا يمكن أن يقوم نظام اشتراكي دون أن يركز على فلسفة أن العمل هو الطريق المشروع للحياة ، وأن الحياة لا تستمر ولا تستقيم بدون عمل إبداعي وابتكاري خلقي . فالعمل ليس وسيلة الى لقمة العيش ولكنه غاية في ذاته ، وهو غاية لأن الوصول الى المجتمع الذى يعمل كل فرد فيه هو نهاية المطاف للوصول الى الرفاهية المنشودة .

إن العمل في الاشتراكية ضرورة اجتماعية وأخلاقية لأن الحياة بلا عمل لا معنى لها ولا غاية من ورائها . ولهذا الاتجاه فلسفته العميقة في النظرية الاشتراكية إذ أن المجتمع - في ظل الاشتراكية - لن ينقسم بالضرورة الا الى معسكرين كبيرين أحدهما كبير وممتنع والثاني صغير ومغرب . أما المعسكر الكبير فهو - كما أسلفنا - يضم العاملين في كافة مجالات العمل وأشكاله بينما يضم المعسكر الصغير العاطلين بالوراثة أو ما يسميهم سان سيمون les oisifs

فالمشكلة الاجتماعية التي واجهها المجتمع الإنسانى منذ فجر التاريخ ثم ظهرت في أشنع صورها في أعقاب الثورة الفرنسية هي التي خلفت الفكر الاشتراكي ، وهي التي جعلت من القرن التاسع عشر بالذات قرن المدارس الاشتراكية .

والمشكلة الاجتماعية - كما سبق أن أسلفنا - تنشق نتيجة لتوعين من الظالم :

الأولى - السيطرة والاستغلال الناشئ عن ظلم الإنسان لأخيه الإنسان

والثاني - تعظيم القيم والمعايير الأخلاقية والاجتماعية نتيجة لفساد النظم والتشريعات التي يصدرها المشرعون لتحقيق سيطرة الاحتكاريين والرأسماليين ولتدعيم نفوذ محترفي السياسة ومصاصي دماء الكادحين .

وعلى هذا فإن المشكلة الاجتماعية لن تحل إلا عن طريق اشاعة المحبة والتعاون والوفاء بين بنى الإنسان في جميع أنحاء العالم . فحل المشكلة الاجتماعية يستلزم استبدال السيطرة بالتعاون ، بحيث تقوم العلاقة بين الناس على أساس التكاتف والتعاون بدلا من وجود تابع - لا حول له ولا قوة - ومتبوع - ظالم ومستبد - فالثورات الانسانية الكبرى لم تقم كانهجرات في وجه الظلم والسيطرة والاستغلال فحسب ، وإنما قامت من أجل إعادة بناء المجتمع القادر على حل المشكلة الاجتماعية وهي بداية الطريق الى الاشتراكية .



الأستاذ كامل عبد المجيد

حافلا بالمؤتمرات الدولية العظيمة ، أتاحت له فرصا متوالية لكي يؤكد إيمانه بالعمل الجماعي من أجل السلام القائم على العدل مثل الإنسانية الأعلى ومطلبها والذي أصبح زعيمه وفائده - جمال عبد الناصر رسولا له وداعية - لا يكمل ولا يكمل - من أجل تحقيقه وإقراره .
ففي بداية عام ١٩٦٤ عقد في القاهرة مؤتمر لرؤساء الدول العربية ، وفي منتصفه عقد مؤتمر لرؤساء الدول الأفريقية في مؤتمر القمة الثاني ، وقبل شهر واحد من انعقاد هذا المؤتمر الثاني لدول عدم الانحياز بالقاهرة ، التقى الرؤساء العرب مرة ثانية - في مؤتمر القمة العربي الثاني - بمدينة الاسكندرية .

وقد انعقد مؤتمر عدم الانحياز الثاني في الفترة من ١٠ إلى ١٢ أكتوبر ١٩٦٤ ، وحضره رؤساء الدول أو حكومات الدول غير المنحازة وهي :
أفغانستان - الجزائر - أنجولا - بورما - بوروندي - كمبوديا - الكاميرون - جمهورية أفريقيا الوسطى -

في مؤتمر دول عدم الانحياز الثاني بالقاهرة

« ان هذا المؤتمر في القاهرة متابعة للتفصال المتسدد والذي يزداد كل يوم عمقا وعرضا يستحق ان يكون مؤتمر تدعيم للسلام عن طريق التعاون الدولي ..
ان الجمع المهييب الذي يحتشد في هذه القاعة من قادة الشعوب وابطال حركات التحرير ، والمبادئ التي يمثلها كل منهم ، والأهداف المشتركة التي جعلت لقاءهم اليوم ممكنا بل ومطلوبا كضرورة حيوية من ضرورات العصر - ذلك كله يهيئ هذا المكان أكثر من غيره لصدور اعلان مبادئ التعاون الدولي والسلوك الدولي يرسم طريق العمل الى السلام الذي يقوم على العدل » ..

(من خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في جلسة الافتتاح)
توج شعب الجمهورية العربية المتحدة بهذا المؤتمر الثاني لدول عدم الانحياز - على مستوى القمة - عاما

اليها وخاصة فيما يتعلق بالأسلحة والذخائر والبترو
والمنتجات التكنولوجية ، والدعوة الى وقف جميع
المواصلات الجوية والبحرية والنهرية معها ، وأيضا تأييد
اعلان افريقيا خالية من الأسلحة النووية ، واعلان
المحيطات والدول الراغبة خالية من هذه الأسلحة ، وكذلك
المطالبة بتغيير تشكيل الأمم المتحدة والمطالبة باعادة
حقوق جمهورية الصين الشعبية واعتراف الأمم المتحدة
بممثل حكومتها باعتبارهم الممثلين الشرعيين للشعب
الصيني في الأمم المتحدة ، وأيضا المطالبة بتوزيع جديد
للعمل الدولي للتفجير لتصنيع البلاد النامية وادخال
الأساليب الحديثة في زراعتها واعادة النظر في معدل
النمية التي حددته الأمم المتحدة بالنسبة لها ، وتحقيق
علاقات اقتصادية وثيقة بين هذه البلاد النامية وتعزيز
علاقات ثقافية وعلمية وثيقة بين هذه البلاد وبين البلاد
المتقدمة وتأسيس مبادئ مثالي الأمم المتحدة في
المدارس ، واحياء التراث الثقافي القومي ودراسة
المدنيات القديمة .

وقد أدان المؤتمر الاستعمار اداة كاملة في جميع
أساليبه التي يلجأ اليها من ضغط وتدخل وأعمال هدامة
وانقلابات ، والاستعانة بالمرتزقة ، وكذلك لم يمس المؤتمر
قضية فلسطين - بفضل جهود صانع السلام - فقرر
المؤتمر الاعتراف بأن أهل فلسطين شعب له مقوماته
الوطنية ومن حقه أن يقرر مصيره ، وأن فلسطين هي
الوطن الشرعي لهذا الشعب ، وأن قيام اسرائيل يمثل
وجودا استعماريًا وعنصريًا ، وأن كفاح الشعب الفلسطيني
لتحرير وطنه جدير بالاعطاف والتأييد .

وهكذا ناقش المؤتمر جميع المشاكل الدولية ، أصدر
قرارات وتوصيات بشأنها .. وفي هذا المؤتمر ..
برزت صلاحية سياسة عدم الانحياز وفعاليتها وجوهرتها ،
كما برز أيضا من خلال المؤتمر - دور هذه السياسة
البناءة في مجال المحافظة على السلام والأمن العالميين
وتدعيمها .. وذلك لما أحدثته هذا اللقاء الثاني لرؤساء
الدول والحكومات غير المنحازة من آثار طيبة تردد صداها
في أنحاء العالم كله ، فرحت اذاعات وصحف العالم
بنتائج هذا المؤتمر ، وأبرزت أهميتها الإيجابية في الحركة
من أجل السلام والتحرر والتقدم الاقتصادي والاجتماعي
والثقافي ، وبجهود الرئيس جمال عبد الناصر - صانع
السلام - في تحقيق النجاح لهذا المؤتمر .

وبذلك أصبحت .. بفضل جهود ناصر - مبادئ عدم
الانحياز التي نادى وينادي بها دائما - قوة جارية تعمل
من أجل تحقيق السلام والرخاء للإنسانية .

وأعلن المؤتمر أيضا - مؤيدا جمال عبد الناصر - أن
سياسة التعايش السلمي الإيجابي وحدة لا تتجزأ ولا
يمكن تطبيقها بصفة جزئية حسب المصالح والمآبر
الخاصة .

وكما أعلن رؤساء الدول أو الحكومات غير المنحازة
عن عزمهم على الاسهام في إقامة سلام عادل ودائم في
العالم بأسره ، فقد أكدوا أن المحافظة على السلام وتحقيق
رخاء الشعوب إنما هي مسئولية جماعية تثيق مما
يعدو الإنسانية من أمانى طيبة للحياة في عالم
أفضل .

وهكذا أسفرت مداورات رؤساء دول عدم الانحياز
المشتركة ، وهذا المؤتمر عن فهم مشترك وواع للمشاكل
المختلفة التي يواجهها العالم ، ونجحوا في التوصل الى
منهج مشترك يقدم الحلول المناسبة لها ، وبذلك أكدوا
من جديد المبادئ الأساسية لإعلان بلجراد ، ووضعوا
لبناات جديدة في طريق السلام العالمي القائم على العدل
والحرية والمساواة .

سيلان - تشاد - الكونغو برازافيل - كوبا - قبرص -
داهومي - اثيوبيا - غانا - غينيا - الهند - اندونيسيا
- العراق - جمهورية موريتانيا الإسلامية - الأردن -
كينيا - الكويت - لاوس - لبنان - ليبيا -
مالهاوي - مالي - المغرب - نيبات - نيجيريا - المملكة
العربية السعودية - السنغال - سيراليون - الصومال
- السودان - سوريا - توجو - تونس - أوغندا -
الجمهورية العربية المتحدة - جمهورية تنجانيقا -
وزنبار المتحدة - اليمن - يوغوسلافيا - زامبيا .

وأيضا الدول الآتية التي مثلها مراقبون :

الأرجنتين - بوليفيا - البرازيل - شيلي -
فنلندا - جامايكا - المكسيك - ترينداد وتوباغو -
أورجواي - فنزويلا .

كما حضره أيضا الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية
والأمين العام لجامعة الدول العربية بصفتهم مراقبين .

وقد قام المؤتمر بتحليل الموقف الدولي رغبة منه في
الاسهام - بطريقة فعالة - في حل المشاكل الكبرى
التي تهم الإنسانية ، بسبب ما لها من آثار هامة وحيوية
على السلام والأمن العالميين .

وهكذا اجتمع ملوك ورؤساء دول عدم الانحياز الذين
كانوا يمثلون أكثر من نصف سكان العالم ، في مؤتمراتهم
غير المنحازة لأى من الكتلتين ، والذي ينحاز فقط للعدل
والحرية والسلام ، المبادئ السامية التي جمعت بين
رؤساء ٥٨ دولة رغم تباين النظم السياسية والاجتماعية
.. التقى هؤلاء الزعماء ليحققوا لشعوب الأرض السلام
والعدل والحرية ، وأيضاً يؤكدوا حق الشعوب في
الحرية والاستقلال وفي تقرير مصيرها ، وفي التصرف
الحر في جميع ثرواتها التي دأب الاستعمار على نهبها
بغير حق ولا عدل .

لتحقيق هذه الغاية ، واستنادا الى المبادئ التي
تضمنها بيان بلجراد الصادر في سبتمبر ١٩٦١ ، قام
رؤساء دول حكومات عدم الانحياز - في جو من الود
والصراحة - بأجراء المناقشات ، وتبادل وجهات النظر
بشأن الوضع الراهن في العلاقات الدولية ، وبشأن
الاتجاهات التي تسود العالم المعاصر .

وقد أعرب زعماء العالم غير المنحاز الذين اجتمعوا في
جامعة القاهرة كأعضاء في هذا المؤتمر - عن اغتباطهم
البالغ ، إذ رأوا أكثر من نصف الدول المستقلة في
العالم تشترك في هذا المؤتمر الثاني لدول عدم الانحياز .
وفي ختام جلسات المؤتمر أصدر المؤتمر قرارات
وتوصيات هامة كحلول للمشاكل التي ناقشها المؤتمر ،
وكقواعد عامة لضمان تحقيق الأمن والسلام الدوليين ..
من أهمها :

الدعوة الى توسيع اتفاقية موسكو لتحريم جميع
التجارب الذرية ، والدعوة الى الوصول الى حل سياسي
افريقي لمشكلة الكونغو ، والدعوة الى قطع العلاقات
الديبلوماسية والاقتصادية مع البرتغال ، وكذلك الدعوة
الى عدم الاعتراف باستقلال روديسيا الجنوبية في ظل
حكم الأقلية العنصرية والاعتراف بأية حكومة وطنية
تتألف في المنفى . وأيضا دعوة الجمعية العامة للأمم
المتحدة الى اصدار اعلان بمبادئ التعايش السلمي
بمناسبة العيد العشرين للأمم المتحدة تهيئاً لتقنين هذه
المبادئ .

دعوة الولايات المتحدة الى رفع الحصار الاقتصادي
عن كوبا والتفاوض لتصفية قاعدة جوانتانامو والدعوة
الى تصفية القواعد العسكرية في قبرص واحتكام
استقلال قبرص ووحدة أراضيها وسيادتها ، وكذلك
تأكيد مقاطعة منتجات جنوب افريقيا ووقف التصدير

شركة مصر لتجارة السيارات



أرشد شركات المؤسسة المصرية العامة للتجارة
١٢ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة
تعتبر أولى شركات القطاع العام المصنع لها بالاستيراد
والوكالة عن الشركات العالمية الآتية :-

توكيلات عالمية

مصانع سيارات فولكس واغن مصانع أوتامش بيل
مصانع سيارات مرسيدس مصانع موتورات كنز
مصانع سيارات فولفو مصانع موتورات بالجر
مصانع س.أ.ف. ولوكاس مصانع موتوروف بتشيكو وسلوفاكيا
مصانع جملرات واقيد براون

محطات الخدمة :

• ورشة مرسيدس

١٠ شارع الجبل ت ٧٣١٣٢ - ٧٣٠٢١

بالقاهرة

• محطة خدمة سيارات مصر

بالقاهرة

١٢ شارع عبد الخالق ثروت - ت ٤٩٧١٠

ورشة فولكس واغن

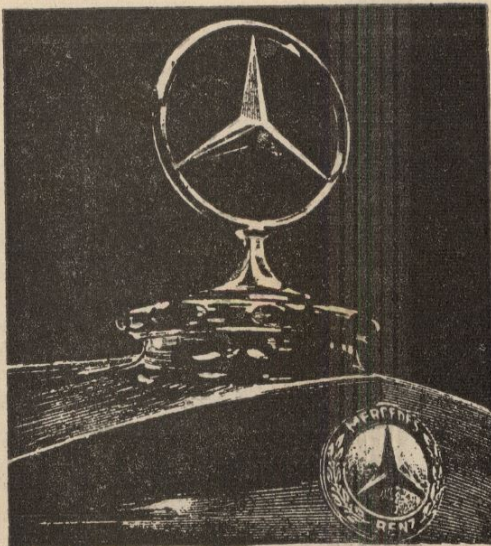
٥ شارع النيل بياض ت ٨٠٦٨٢ - ٨٠٩٨٤٩

٤ شارع الادريس بمنطقة البكري بمصر الجديدة

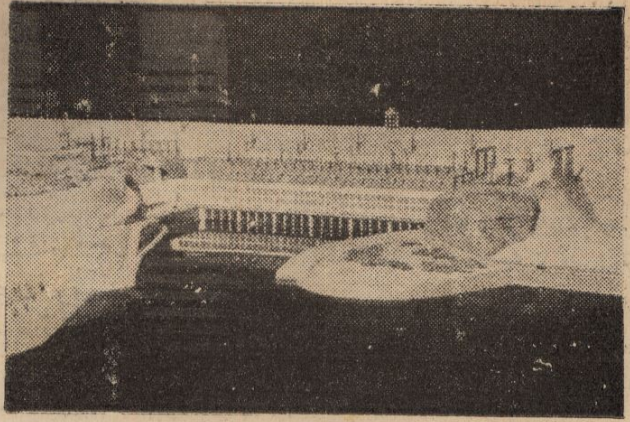
تليفون ٦٠٤٠٦

٣ شارع رياض بالذمار بطريقه بابو سكرية

تليفون ٢٥٨٩٦



MERCEDES - BENZ



تطبيق نظام العمل بالسد العالي على جميع اجهزة الدولة

وليسست هذه هي المرة الأولى التي أزور فيها
أسوان فلقد رأيتني أسوان عام ١٩٤٤ - باحتا
فيها ومدافعا عن عمال شركة السكر والاراضي
في كوم أمبو . رأيتني منقيا من أجل دفاعي عن
عمالها ولأنني رجوت العمال أن يمتنعوا عن
الاضراب ويرجعوا الى عملهم قبل أن تتشقق

ذهبت الى أسوان في العام الماضي لرؤية
انفاق السد وكان هدفي في هذه الرحلة أن
أنزل الى القاع وأرى الجهد السدى بذل في
نسف الصخور والجهد الذي بذل في اخراج
آلاف الأطنان من الأحجار وأرى ضخامتها وأرى
العمل كيف يسير .

المواسير بمادة السكر واستمعوا لكلامي
مشكورين لأنهم شعروا أنني منهم أتألم لألمهم
وأجزع لحالهم .

ذهبت الى ذات المكان الذى منه نفيت الى
عنيبه فاذا بى أجد أن الدنيا قد تغيرت وأن
الصخور الصماء قد تكلمت . ورأيت الوزير
المصرى والخبير الروسى ومدير الانفساق ،
والمهندسين والعمال . الكل يعملون دون فرق
ويعملون ببساطة دون تصنع أو تكلف ويتجهون
بالعمل الجماعى نحو الانتاج الجماعى ونحو
الغرض السامى الذى من أجله يعملون . انهم
يعملون من أجل صالح المجتمع كله . ولقد
اختفت الأنانية من بينهم وقيمة العمل الانسانى
فوق كل القيم المادية للثراء الشخصى

ورأيت جميع العاملين فى السد وكيف
يعملون وكيف يساعد بعضهم بعضا فى بساطة
ورأيت كيف أن العامل المصرى اذا أحسن
تدريبه وتعلم كيف يعمل للمجموع وانه اذا
جوزى فورا على عمله وعوقب فورا أيضا اذا
أخطأ ، يتضخم الانتاج بدرجة هائلة .

والآن ماهى الدروس التى نأخذها من بناء
السد وروح العمل فيه . ليس المهم هو الوصف
ولكن المهم هو الطريقة التى يجب أن تتخذ
وتنفذ .

«ا» نقل الطريقة التى سار بها بناء السد
الى جميع أجهزة الدولة .

أعنى أنه لا يوجد فرق بين الوزير والعامل
فى وزارته وأن الوزير يجب أن يذهب
بطريقة طبيعية الى أى مكان فى وزارته ويعمل
بطريقة السيد / صدقى سليمان :

(١) يذهب الى مكان العمل ويشغل بيده .
(٢) يرى جميع العاملين وكيف يعملون
بطريقة جماعية أم بطريقة انفرادية .

(٣) يدرس الانتاج .

(٤) يبحث هل يوجد مجلس ادارة وقيادة
جماعية لاي عمل ، واذا لم يوجد فما هو
السبب ؟

هل ذلك من أجل المدير البيروقراطى ؟
٥ (يدرس حالة كل موظف ومدى تعاونه
مع الآخرين .

«ب» دراسة شاملة لكبار الموظفين على
الأسس الآتية :

هل يعلم رئيس الادارة أننا انتقلنا الى عصر
تسوده القيم العلمية للخدمة العامة لا الخدمة
الخاصة ؟

هل هو أعلم موظفيه بحقيقة أوضاعنا العامة
بالنسبة للدول عامة وبالنسبة لداخلية بلادنا
العربية ؟

هل درس مشاكلنا العامة بالأرقام ؟ وهل
درس مشاكله الخاصة فى ديوانه بالأرقام ؟

الى أى مدى هو متطور مع العالم الحديث ؟

كيف يتغير نظام ادارته نحو الانتاج ؟ وهل
الانتاج عنده مستقر أم متغير ؟ ومتغير الى أعلى
أم الى أقل ؟

الى أى مدى يقيم التدريب فى ادارته ؟

الى أى مدى يجمع المعلومات الدقيقة عن
العمال وكيف يحسنه ؟

الى أى مدى أقام قيادة جماعية لها رأى
معه ؟

كم ساعة يقضيها بين جدران مكتبه ؟

كم ساعة يتنقل فيها بين العمال ويشاركهم
فى العمل ؟

كم ساعة أضاء فيها النور الأحمر الذى يجب
أن يحرق ؟

كم شخصا رشحهم للقيادة ؟

كم المطلوب رفع عنهم الظلم ؟ وكم شخصا
قطع عنهم رزقهم ؟

كم مجدا كافأهم وعلى أى أساس ؟

قال السيد / صدقى سليمان :

(١) أنى لأحس بالخجل الشديد أمام بناء
السد حين أطالع كلاما كثيرا عن دورى منسى
وأشعر كأنى بحكم منصبى أختلس عـُـرُق
العاملين الحقيقيين وجهدهم .

٢) أن فصل الخبرة الفنية من الوعي السياسى والاجتماعى خطأ فادح .

أن الوعي السياسى والاجتماعى وحده لن يحقق شيئا ولا قيمة له اذا لم يصاحبه انتاج متزايد ومتطور يغطى حاجات الشعب واذا لم يقدم مدير الاداره كشفا دقيقا ايجابيا مدعما بالأرقام الصحيحة وتسند الوفائع الصحيحة ويقدم ديوان المحاسبات بيانا بصحة هذه الأرقام فيخلى مكانه فورا لمن هو أقدر منه على العمل . وانى أرى أنه لا بد من توقيت مدة محدودة للقيادات الجديدة أقصاها سنتين لشغل وظائف القيادة السياسية ، والقيادة الادارية فى مختلف أجهزة الدولة

أن هذا يتيح الفرصة المواتية لأكبر عدد من المواطنين فى تولي القيادة واثبات ما عندهم من جدارة ومن طاقات وقدرات على العمل .

٣) تشجيع أصحاب الاقتراحات المفيدة ودفعهم الى الأمام .

يجب أن تعمل الصحف وهى ملك للشعب وحق لجميع أفرادها على اظهار أصحاب الاقتراحات العملية وتشجيعهم وعلى الدولة أخطر واجب وهو دفع هؤلاء الى الأمام لأن الدولة لا يمكن أن تستفيد الا من صاحب الفكرة المؤمن بها العامل على انجاحها ولن تستفيد من مختلس الأفكار .

٤) تحديد العمل وتحديد الوقت اللازم لانهاؤه وفى كل حركات العمل يجب تبادل

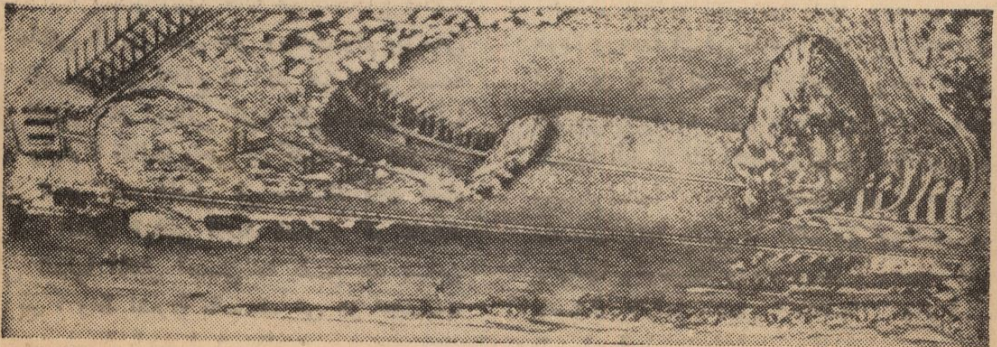
الرأى والنقد فى كل خطوة أولا بأول مع التدريب عليه والخبرة فيه وتنظيمه على أسس علمية حديثة .

٥) ايجاد الوسائل اللازمة لراحة القائمين بالعمل ومجازاتهم ماديا وأديبا وصحيا واجتماعيا .

٦) اثارة الحماس بين العاملين وتشجيع المجد منهم وتحويل انظارهم الى المستقبل المضى وأن النسب والحسب ليس له مكان وأن من لم يسعفه عمله لا يسعفه نسبه ، وضرب المثل بأن العمل فى السد العالى لم يكن فيه مكان لجاه أو شفاعا أو سلطان وانما كانت الشفاعا للجهد والعرق والعمل ليل نهار .

٧) تغيير أجهزة وقوانين كل وزارة فى مدى محدد وليكن ثلاثة شهور نحو العمل الجماعى والانتاج الجماعى وكفى ما عانىنا من كسل وتراخى أكثرية الموظفين .

ويجب أن يوجد فى كل وزارة مجال لمحاسبة أى كبير فيها على تصرفاته فورا واصلاحها فورا ولا داعى لكل هذه المعقدات من النيابة الادارية الى المحاكم التأديبية الى الاستشكالات التى يضيع الحق فى ثنائياها . واذا وضعت الأمور فى نصابها بهذه الكيفية بمعاينة الممثل فورا ومجازاة المحسن فورا فان الدولة تكون قد خطت أكبر خطوة فى تحقيق أملها المنشود والله الموفق .





فقال يا أمه أخاف أن تقتلني أهل الشام أن
يمثلوا بي ويصلبوني، قالت، يا بني أن الشاة
لا يضرها السليخ بعد الذبح، فامض على
بصيرتك واستعن بالله .
فأتمر عبد الله بأمرها، وسرت روحها
القوية في روحه، تقوى عزمه وتدفعه إلى
الجهاد دفعا .

فأين هذه من هؤلاء اللاتي كن يطمئن الخدود
إذا ما طلب واحد من أبنائهن للجندية وحمل
السلاح . ومن النساء التي ودعت إبنائها
الأربعة إلى القتال قائلة لهم، ارجعوا إلى أما
منتصرين أو محمولين على الأعناق
أن كثيرا من رجالنا العظماء مات آباءهم
في سن الطفولة فتولاهم بيد العطف والحنان
أمهات كريمات ادين رسالتهم المعنوية
والروحية على أكمل وجه .
والرسالة الروحية هي رسالة المرأة العظيمة
التي خصها الله بقسط وافر من ذكاء القلب
وصفاء النفس وسمو الروح .

قال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من
أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم
مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)
أجل أن المرأة الصالحة راحة لزوجها، وهي
الشجرة الوارفة التي يلجأ إليها الزوج عندما
تقسوا الحياة بأعبائها، وتشتد بمطالبها
ومسئولياتها، وهي بحنائها تهون عليه
ما صعب منها وتثير ما أظلم من جوانبها
بالحامها وتوجيهها وروحانياتها، وصفاء قلبها
وصدق ولائها وعمق إخلاصها، والرقعة
السياحية في لحة ترنو وكلمة تبدو .

للمرأة الآن رسالة سياسية وأخرى تربوية
وثالثة اجتماعية وأنا أن اخترت هذه الرسالة
بالحذات فانها اختار أجمل مافي المرأة من معان
وأسمى ما في طباعها من خير، تلك الرسالة
التي لا يختلف اثنان في لزومها للمرأة التي
تملك يديها زمام العالم لأنها الأم والموجهة
وخالقة الرجال .

قال تعالى « ووصينا الإنسان بوالديه حملته
أمه وهنا على وهن وفصاله في عساعين أن
اشكر لي ولوالديك إلى الاخير »
والله قد فضلها بفضل التعب والتحمل
في سبيل الأمومة المقدسة، وهي في القدر
والمنزلة لا يفضلها إلا الله ورسوله .
سلوا معظم العظماء السابقين والأدباء
اللامعين والعباقرة المشهورين عن سمو
عظمتهم، يشهد التاريخ أنها المرأة .
وهل هناك مثل أضربه في أثر المرأة في
تكوين الرجال وخلق الأبطال، والاستجابة
لدواعي الوطن والحق والعدل .

فأسماء بنت أبي بكر عندما جاءها ابنها
عبد الله يشكو إليها حاله مع الحجاج قائلا
(خذلني الناس حتى أهلي وولدي ولم يبق معي
إلا اليسير ومن لا دفع له أكثر من صبر ساعة
من النهار وقد أعطاني القوم ما أردت من الدنيا
فما رأيك؟ فقالت يا بني إن كنت تعلم أنك على
حق تدعو إليه فامض في سبيلك وإن كنت
أردت الدنيا فبئس العبد أنت، كم خلودك
في الدنيا القتل أحسن ما يقع بك يا ابن
الزبير، والله لضربة بالسيف في عز أحب
إلي من ضربة السوط في ذل .

وهل هناك مثل اضربه على ما للزوجة المخلصة من أثر على عظماء الرجال أعلى من مثلنا الأعلى وهو السيدة خديجة زوجة الرسول عليه السلام تلك السيدة التي كانت عاملا من اكبر العوامل التي سهلت للرسول سبيل الكفاح في دعوته الكريمة والنجاح فيها . باذن الله

اليست القائلة له عندما نزل عليه الوحي « أبشر يا بن العم واثبت ، فوالذى نفس خديجة في يده انى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ، اليست هى التى دثرته وطمأنته وذهبت الى ابن عمها ورقة بن نوفل وقصصت عليه الخبر فطمأنها هو ايضا .

وهكذا راحت فى رسالتها تطمئن الرسول وتخفف عنه وتواسيه ، وهذا اكبر دليل على أن روح المرأة القوية ، وشخصيتها العظيمة ، تدفع باعظم الرجال دفعا الى المجد .

وانه ما من بيت سعيد الا وسر سعادته امرأة فاضلة ذات قلب كبير يحنو ويعطف تمد ساعدها الى زوجها تعين وتشفق وتفرّد جناحيها على صغارها تحن وتشرف وتسمو بآمالهم جميعا الى سعادة مثالية ومجد تليد .

وكانت السيدة عائشة الواحة الخصبة التى يلجأ اليها الرسول بعد جهاده وكناحه فى سبيل نشر رسالته ، كانت المحادثة اللبقة والزوجة الوديدة ، والراوية الصادقة ، ولم تكن السكن الروحي للرسول فحسب بل كانت القوة الروحية الدافعة لكثير من عظماء الرجال ، يلجأون اليها ويطلبون منها أن تتدخل فى شئونهم الخاصة كانت تتفقد شئون المسلمين فتعطف على فقيرهم وتعطيه ما تيسر من العطاء ، ولم يكن لديها الا القليل الذى هى أحوج اليه ، ومن ذلك أنها باعت دارا لها بمائة ألف درهم ووذعت المال على المحتاجين ، كما أنها كانت تسأل عن المريض وتواسى المصاب ، لا بعد وفاة الرسول فحسب بل فى حياته ايضا ، فقد استأذنته مرة فى عيادة أبى بكر وعامر وبلال عندما مرضوا فاذن لها فزارتهم متفقدة أمورهم وكانت تشـارك المسلمين افراحهم وتطمئن قلوبهم .

والمرأة قديما وحديثا هى والرجل الى الجهاد والانتاج الأدبى والعلمى وبفضل

صالوناتها الادبية ظهر فى جو الثقافة والأدب الكثيرون .

فالسيدة سكينه بنت الحسين كان لها حلقة أدبية يؤمها كثير من العلماء والأدباء من كل صوب وحذب ، للمذاكرة والنقد واستماع الشعر وفى كتب الأدب قصص كثيرة تروى عما كان لها من أثر فى توجيه الحياة الأدبية ومن أمثلة ذلك . ان تمتعت بعض السيدات أن تسمع شعر عمر بن أبى ربيعة وحديثه ، ولم يكن لهن حيلة الا الالتجاء الى سكينه بنت الحسين التى حققت رغبتهن وأرسلت الى عمر رسولا . فحضر وحديثهن من وراء ستار حتى وافى الفجر ورجان انصرافهن .

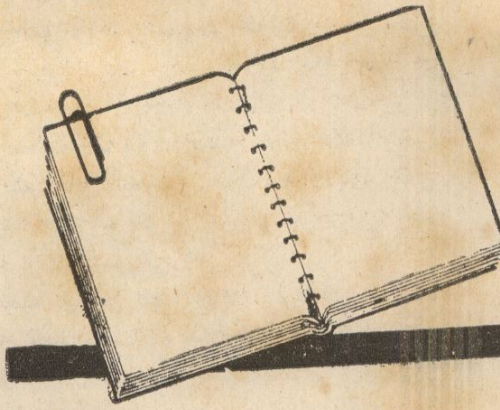
ان القوة الروحية التى تكمن فى المرأة وتوجه الرجال قوة من عند الله ، قوة لا تستطيع الماديات بأغرائها ان تمحوها .

فالمرأة الذكية تفهم معدن الرجل فتعرف كيف تهىء له من أمره رشدا والرجل الذى تعاونه امرأة ولو بروحها وكفاحها وصفاء قلبها ينتج اضعاف ما ينتجه وحده ، فهى على الأقل تجنبه التفكير فى المسائل التافهة التى تخلقها المرأة المشاكسة الشريرة .

ونحن نريد لجيلنا الجديد الصاعد امهات تدفع روحهن القوية ابناءنا الى الحياة التى يصبو اليها بلد يريد أن يبنى بناءه من جديد بعد أن حطم الاستعمار بكل ما خلف من رغبة فى افساد الذمم وسخرية من الروحانيات

الأم التى تخلق بروحانياتها الجيل الذى يعرف أن طريق النجاح هو العمل مع الخلق لا على طريقة ميكافلي (الغاية تبرر الوسيلة) فمثلنا العربى (تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها) ومبدأ الاشراف كما قال الشاعر ابن سناء الملك .

ولو كان ادراك الهدى بتذلل
رايت الهدى ألا أميل الى الهدى
وكما قلت أنا فى قصيدة لى
ولم اخفض الرأس الأبى تقريبا
بغيرك ياربى بمحراب خلوتى
هذه القوة الروحية التى نريدها للمرأة
التي تخلق الرجال وتعد جيلا كريما أيضا
صالحا .



التقويم الهجري

الدكتور محمد رضا مدر

جدا ، يظهر اثرها كأنها اخطاء طفيفة في تقدير طول القمر وعرضه . وهى طفيفة لا تتعدى ثمانية قوسية أو بعض اجزائها . لذلك يمكن القطع بأن مواقع القمر معروفة تماما ويمكن تحديدها بالدقة الكافية لسنوات عدة .

والخلاصة ان تقدير طول القمر والشمس امر قد تحقق العلماء من اثباته بما لا يدع مجالا للشك وقد تمت الحلول الرياضية لموضوع مدارات الاجرام الثلاثة في نهاية القرن الماضى واستقرت هذه الحلول كحقائق علمية ، ولم يعد بين علماء هذا العصر أى شك فى التعرف الدقيق على موقع هذه الاجرام وحساب مقاديرها بكل دقة ، بحيث نستطيع الجزم بحساب ميلاد القمر فى مختلف الافاق للسنوات المقبلة .

اما رؤية الهلال بالعين المجردة او الاجهزة البصرية المقربة قد لا تيسر فى جميع الاحوال والظروف والسبب فى ذلك أن الاشعاع المنبعث من الهلال الجديد ، وهو عند الأفق ، يقطع مسافات طويلة فى سيره خلال الغلاف الجوى للأرض الذى يمتص جزءا كبيرا من طاقة الاشعاع ، حيث يأخذ لمعان الهلال - الجديد فى الخفوت بدرجة اشد مما لو كان فى سمت الرأس . فمن طبيعة الغلاف الجوى

يعتمد التقويم الهجرى فى أساسه على الشهور القمرية وأول المحرم من السنة الأولى لهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة هو يوم الجمعة الموافق ١٦ يوليو سنة ٦٢٢ ميلادية (وذلك وفقا للتقويم اليوليانى) . .

وتتألف السنة الهجرية - كما هو معلوم - من اثنى عشر شهرا قمرىا . والشهر القمرى هو الفترة الزمنية بين ميلادين متتاليين للهلال . وتبدأ هذه الفترة فى لحظة اجتماع الشمس والقمر على طول واحد او بعبارة اخرى عندما يتساوى طول القمر مع طول الشمس بالنسبة للأرض ويمكن التعرف على هذه اللحظة طبقا للقواعد المقررة الحديثة الخاصة « بالديناميكا السماوية » . وهذا النوع من المعرفة يتجه الى دراسة العناصر الخاصة بمدارات الأجرام السماوية ولا سيما المدارات الخاصة بالأجرام الثلاثة : الشمس والأرض والقمر ، وما يحدث فى حركاتها من تغيرات فى عناصر هذه المدارات . وان أى اخطاء فى تقدير طول القمر وعرضه ليس مرجعه مواقع القمر او منازلها ، وانما مرجعه الى الزمن المحتسب من تقدير سرعة دوران الأرض حول محورها . هذه السرعة التى قد تعثر بها تغيرات موسمية او فجائية طفيفة

دورات القمر في فلكه . كما يتمشى هذا المعنى مع قوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج » (البقرة آية ١٨٩) .

على ان استخدام الاصول الرياضية لا يحول دون القيام بالارصاد الخاصة برؤية الهلال اذا كانت ظروف الرؤية ممتصرة . اما اذا تعذرت الظروف فينبغى الاستفادة من العلوم الحديثة باستخدام التقاويم الفلكية الرسمية المنشورة في اثبات بداية الشهر وذلك حتى تكون الشهور القمرية أكثر اتساقا مع الواقع .

وبالإضافة الى الحساب الفلكي المسجل في التقويم الفلكي السنوي الذى ينص على المواقيت الفعلية لميلاد الهلال خلال السنة الميلادية فهناك تقاويم فلكية أخرى تعتمد على التعداد وتتخذ الفترة الزمنية المتوسطة للشهر القمري أساسا نهـا . والفترة المتوسطة للشهر القمري يبلغ ٢٩.٥٣٠.٥٨٨ يوما او بعبارة أخرى ٢٩ يوما ، ١٢ ساعة ، ٤٤ دقيقة ، ٢٨ ثانية ، ومثل هذه التقاويم التعدادية التى تأخذ بالفترة المتوسطة للشهر القمري قد نظمها المشتغلون بالتقاويم الى دورات تبلغ كل منها بالتقاويم ٢٨ ثانية . ومثل هذه التقاويم التعدادية التى تأخذ بالفترة المتوسطة للشهر القمري قد نظمها المشتغلون بالتقاويم الى دورات تبلغ كل منها ثلاثين سنة ، منها ثلاثين سنة ، منها تسعة عشر سنة عادية . واحدى عشرة سنة كبيسة . ويبلغ عدد أيام السنة العادية ٣٥٤ يوما والسنة الكبيسة ٣٥٥ يوما . ويتم الكبس في نهاية ذى الحجة حيث يكون الشهر ٢٩ يوما في الحالة العادية وثلاثين يوما في السنة الكبيسة . وبناء على ذلك الفترة الزمنية المتوسطة للسنة الهجرية هى ٣٠/١١ ٣٥٤ يوما . أى ان الشهر القمري يساوى ١٩١/٣٦٠ ٢٩ يوما او بعبارة أخرى ٢٩ يوما ، ١٢ ساعة ، ٤٤ دقيقة فهو يختلف بذلك عن الفترة الزمنية السابق ذكرها بفارق مقداره ٣٨ ثانية في السنة ويتراكم هذا المقدار حتى يصبح يوما كاملا في مدى ٢٤٠٠ سنة . وهذا يعنى ان الخطأ في

ان يخفف من شدة لمعان الأجرام السماوية ، وان يطفىء جذوتها بحيث تصل درجة اللمعان الى نصف لمعانها عندما تكون الأجرام السماوية في سمت الرأس . أضف الى ذلك ان ضوء النهار يظل من الشدة بحيث يتعذر معه التمييز بين لمعان الهلال وما حوله من ضوء النهار . وهذه الأسباب - مجتمعة - انما تؤدى الى ظروف سيئة تحول دون مشاهدة الهلال ، ولا يتسنى رؤيته في هذه الظروف بحال من الأحوال . وقد يعترى بصر الراصد ، سواء أكانت المشاهدة بالعين المجردة او بالمقراب ، بعض من الاعياء فيتوهم انه رأى الهلال فعلا ، مدفوعا برغبته في الظفر بثواب من الله ، أو بكسب مادي . ومن الواضح ان اثبات الرؤية شرعيا ، في هذه الحالة ، أمر لا يجوز الأخذ به فقد يحدث أن يفرب الهلال في وقت غروب الشمس فتستحيل الرؤية وتعذر اذا كانت فترة المكث قصيرة .

ولما كان لدينا وسائل أخرى للتوصل الى اثبات الشهر ، وهى وسائل دقيقة كما اشرنا من قبل ، ونعنى بها الاصول الرياضية الفلكية الحديثة ، فقد أصبح من الميسور التعرف على بداية الشهر بهذه الوسائل التى فرغ العلماء من اثبات صحتها منذ نهاية القرن الماضى . ومن هذه الوسائل استخدام نظرية الجاذبية واصول الديناميكا السماوية . ولا جدال في أن هذه الوسائل هى جزء من المعرفة الحديثة التى لا يجوز للباحثين وراء الحقيقة اغفالها ولا سيما اذا عرفنا انها هى الطريقة المثلى للتعرف على بداية الشهر في مثل تلك الظروف التى تتعذر فيها الرؤية ، وفي اعتقادنا ان استخدام هذه المعرفة الحديثة انما تتمشى مع مفهوم الآية الكريمة : « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » (يونس الآية رقم ٥) فهى تشير الى ان نور القمر مكتسب من نور الشمس ، وان الله تعالى قد قرر سير القمر في فلكه في منازل ، أى في مواقع خاصة على ترتيب بديع محكم فلا يخطئها ولا يتعدها طبقا للنظرية التى كشف عنها العلماء في العصر الحديث . ومن هنا أمكن ضبط العمليات الحسابية وتنظيمها على أساس

الموحد المتفق عليه واما عند الغروب اللاحق لهذا الميلاد .

ثالثا : اتخاذ الحساب الفلكي الرسمي المسجل بالتقاويم السنوية الفلكية اساسا لتعيين بداية الشهور العربية في جميع الاحوال والظروف .

رابعا : ان تتولى الجامعة العربية على تقويم موحد لاولائل السنين الهجرية طبقا للفترة الزمنية المتوسطة للشهور العربية وربط هذا التقويم بالسنين الميلادية للمقارنة والاستئناس .

خامسا : عمل تقويم سنوي لاولائل الشهور العربية يعتمد على افق المكان الموحد المتفق عليه وذلك لغرض توحيد زمن عبادتى الصوم والحج بين المسلمين جميعا . وينبغي مراعاة تسجيل مواقيت الصلاة في هذا التقويم في مختلف افاق البلاد الاسلامية وغيرها . وهذا ممكن عن طريق استخدام الجداول والخرائط الرياضية .

سادسا : الاكتفاء بالتقويم التعدادى الذى يعتمد على الفترة الزمنية المتوسطة للشهر القمري والذى يقرر ان بداية العام الهجرى الاول هو يوم الجمعة من ١٩ يوليو ١٩٢٢م وفقا للتقويم الجريجورى . ثم تقسيم السنوات المقبلة الى دورات ثلاثينية متكررة تشمل تسع عشر سنة عادية واحدى عشرة سنة كبيسة . وبذلك يكون شهر ذى الحجة اما تسعة وعشرين يوما أو ثلاثين يوما .

وفي مثل هذا التقويم الثلاثينى يمكن ادخال تعديل بسيط في مواقع السنوات الكبيسة اذا ما تبين من التقاويم السنوية الرسمية الدولية ما يدعو الى هذا التعديل من حيث مولد الهلال قبل غروب الشمس مهما طالت او قصرت مدة مكثه فوق الافق . وعندئذ ينبغي تحديد المكان مثل القاهرة أو مكة بالاتفاق والتعاون بين المسلمين حتى يصبح مثل هذا التقويم ملازما لجميع المسلمين وفي جميع الاقطار .

تدل على السنين الكبيسة

حساب هذا التقويم التعدادى ضئيل جدا لا يتجاوز اليوم الواحد في خلال ٢٤٠٠ سنة .

مثل هذا التقويم التعدادى يمكن الاستفادة منه في مقارنة التواريخ الهجرية مع التواريخ الميلادية في الماضى والمستقبل .

والان وقد تبين لنا أهمية استخدام الأصول الرياضية الحديثة سواء في التقاويم الرسمية الفلكية التى تحدد لنا بداية الشهر القمري على وجه الدقة ، أو في التقاويم التعدادية التى تأخذ متوسط الشهر القمري أساسا لها ، ونود ان نقف قليلا عند ارتباط الظواهر الفلكية بمختلف آفاق البلاد الاسلامية ومن المفيد حقا توحيد آفاق هذه البلاد في بلد معين مثل مكة أو القاهرة حيث تتوسط كل منهما آفاق هذه البلاد . وان ربط بداية الشهر العربى بهذا البلد هو مدعاة الى توحيد عبادتى الصوم والحج ومن البديهي ان الصلاة لا تلتزم في مواقيتها الا بأفاق الامكنة المختلفة . ومن الممكن الاتفاق بين المسلمين على اعتبار بداية الشهر العربى عند اقرب غروب لميلاد الهلال . ففي هذه الحالة لا اعتبار لرؤية ولا وسيلة لذلك الا بالحساب طبقا للتقاويم الفلكية الرسمية السنوية .

وهناك الطريقة المعمول بها الان وهى اعتبار بداية الشهر العربى هو الغروب الذى يلى مباشرة ميلاد الهلال .

فعندئذ يمكن مراعاة الظروف التى تيسر فيها الرؤية للذين يودون ان يشاهدوا الهلال ولكن ينبغي للقاضى ان يتأكد من الحساب الذى يعتمد على التقاويم الرسمية السنوية الفلكية ويأخذ به في جميع الاحوال .

وقبل ان اختتم هذا الكلمة اود ان اعرض بعض الاقتراحات الخاصة بهذا الموضوع :

اولا : توحيد افق مكان واحد مثل مكة أو القاهرة ليتخذ مرجعا اساسيا لتعيين اوائل الشهور العربية .

ثانيا : الاتفاق بين اعضاء جامعة الدول العربية على ان تكون بداية الشهر العربى اما عند اقرب غروب من ميلاد الهلال في المكان

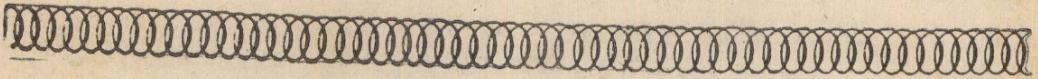
الدورة رقم ٤٧

التقويم التعدادى باعتبار الشهر

القمرى ١٩١ / ٣٦٠ ٢٩ يوما

السنة الهجرية ، أول محر م ، اليوم ، التاريخ الميلادى

٣ يناير سنة ٧٦	السبت	١٣٩٦ x	١٣ يونيو سنة ٦١	الخميس	١٣٨١
٢٣ ديسمبر سنة ٧٦	الخميس	١٣٩٧	٤ يونيو سنة ٦٢	الاثنين	١٣٨٢ x
١٢ ديسمبر سنة ٧٧	الاثنين	١٣٩٨ x	٢٥ مايو سنة ٦٣	السبت	١٣٨٣
٢ ديسمبر سنة ٧٨	السبت	١٣٩٩	١٣ مايو سنة ٦٤	الأربعاء	١٣٨٤
٢١ نوفمبر سنة ٧٩	الأربعاء	١٤٠٠	٢ مايو سنة ٦٥	الأحد	١٣٨٥ x
٩ نوفمبر سنة ٨٠	الأحد	١٤٠١ x	٢٢ أبريل سنة ٦٦	الجمعة	١٣٨٦
٣٠ أكتوبر سنة ٨١	الجمعة	١٤٠٢	١١ أبريل سنة ٦٧	الثلاثاء	١٣٨٧ x
١٩ أكتوبر سنة ٨٢	الثلاثاء	١٤٠٣	٣١ مارس سنة ٦٨	الأحد	١٣٨٨
٨ أكتوبر سنة ٨٤	السبت	١٤٠٤ x	٢٠ مارس سنة ٦٩	الخميس	١٣٨٩
٢٧ سبتمبر سنة ٨٤	الخميس	١٤٠٥	٩ مارس سنة ٧٠	الاثنين	١٣٩٠ x
١٦ سبتمبر سنة ٨٥	الاثنين	١٤٠٦ x	٢٧ فبراير سنة ٧١	السبت	١٣٩١
٦ سبتمبر سنة ٨٦	السبت	١٤٠٦	١٦ فبراير سنة ٧٢	الأربعاء	١٣٩٢
٢٦ أغسطس سنة ٨٧	الأربعاء	١٤٠٨	٤ فبراير سنة ٧٣	الأحد	١٣٩٣ x
١٤ أغسطس سنة ٨٨	الأحد	١٤٠٩ x	٢٥ يناير سنة ٧٤	الجمعة	١٣٩٤
٤ أغسطس سنة ٨٩	الجمعة	١٤١٠	١٤ يناير سنة ٧٥	الثلاثاء	١٣٩٥



الإسلام والتقاليد الإفريقية

الإسلام والنظام الأبوي

الدكتور محمد سلام زناوت



التزامات في صالحهم ، يكفيننا ان نشير الى
تقاليد أحد الشعوب الافريقية التي تسير على
نظام الامية وهو شعب الجوكون الذي يقطن
في الشمال الشرقي من نيجيريا . فللخال ،
لدى الجوكون ، مكانة ممتازة تتضاءل الى
جانبا مكانة الاب . فالرجل من الجوكون
لا يسعه الاقدام على أى امر هام قبل
استشارة خاله . بل ان الرجل منهم يهاب
خاله أكثر مما يهاب أباه أو عمه . وقد كانت
التقاليد لدى الجوكون تفر للخال بالحق في
بيع أحد أولاد أخته ، أو رهنه ضمانا للوفاء
بدين عليه ، في الوقت الذي لم يكن يعترف
فيه للاب بشيء من ذلك . وكان الخال هو
الذي يتولى تأديب أولاد أخته وتوقيع العقاب
عليهم ، بينما كان الأب يجد حرجا في عقاب
أبنائه . بل ان الأب اذا أساء معاملة ابنه ،
كان الخال يستدعيه ويعنفه ويقول له أنظن
أنك بزواجك من أختي قد اشتريتها وذريتها ؟
واذا تكررت الاساءة كان الخال يستدعي أخته
وأولادها للاقامة في بيته . وعندما كان الثار

من الشعوب الافريقية ما تجرى تقاليدهما
باعتبار القرابة من جهة الام أساسا لجماعة
القرابة . فجماعة القرابة لديها ، تضم أولئك
الأشخاص الذين نزلوا من أصل نسائي
مشترك . ولذلك فان الأولاد ، لدى هذه
الشعوب ، لا يعتبرون اعضاء في جماعة أبيهم
وانما يتبعون جماعة الام . وينبني على ذلك
ان الحقوق والالتزامات التي مناطها الانتماء
الى جماعة قرابة واحدة تترتب في العلاقة بين
المرء وأقاربه لأمه . فالاقارب من جهة الام أو
ذوو الارحام يلعبون في حياة الاولاد دورا يفوق
كثيرا في أهميته الدور الذي يلعبه الأقارب
من جهة الأب أو العصبية . ولا ادل على ذلك
من أن للخال ، لدى هذه القبائل ، من الحقوق
وعليه من الواجبات في مواجهة أولاد أخته
ما يتجاوز بكثير حقوق الأب أو واجباته قبل
أولاده .

ولتوضيح مدى ما يتمتع به الخال من
حقوق على أولاد أخته وما يتحمل به من

شائعا كان الخال يثار لابن اخته لا الأب لابنه . فاذا قتل رجل كان أبوه يبلغ خاله بقتله وكان على الخال الانتقام من القاتل وإذا تعذر عليه قتل القاتل لجأ الى قتل ابن اخته . وكانت التركة تؤول الى ابن الاخت دون الابن وكان ابن الاخت يلتزم بدفع ديون خاله . وكانت لابن الاخت حقوق معينة قبل خاله . فقد كان من حقه فى أى وقت أن يتوجه الى بيت خاله وأن يستولى على أى مال من أمواله كما كان له الدخول الى حقله وأخذ بضع حزمات من القمح لنفسه . كذلك كان من الممكن إجبار الخال على الوفاء بديون ابن اخته .

هذه اذن صورة لما تكون عليه العلاقات ، فى المجتمع الأُمى ، بين الخال وأولاد اخته أو أخواته والأب وأولاده . ومن الواضح أن النظام الأُمى على هذا النحو يختلف تماما عن النظام الذى يأخذ به الاسلام . فالاسلام لا يعرف نظام الجماعات المغفلة التى تقوم على أساس القرابة الأبوية فحسب أو القرابة الأمية فحسب ، وإنما يأخذ نوعى القرابة مأخذ الاعتبار ويرتب على كل منهما الحقوق والواجبات . الا أن الاسلام لا يضع نوعى القرابة على قدم المساواة ، بل يختص القرابة الأبوية بالقدر الأكبر من الحقوق والواجبات . فالاسلام مثلا يرتب فى العلاقة بين الأب وأولاده من الحقوق والواجبات ما يفوق بكثير الحقوق والواجبات التى يرتبها فى العلاقة بين الخال وأولاد اخته .

واعتناق أحد الشعوب الأمية الاسلام يقتضيه التخلّى عن نظام الأمية والاخذ بالنظام الاسلامى الذى يقر للأقارب من جهة الأب بدور أكثر أهمية من دور الأقارب من جهة الأم . وإذا طالعنا تقاليد عدد من الشعوب الأمية الأفريقية التى اعتنقت الاسلام وجدنا بالفعل اتجاهها واضحا لديها نحو التخلّى عن نظامها الأُمى واحلال النظام الاسلامى محله . ولما كان من العسير على شعب عاش حياته عبر قرون عديدة فى ظل نظام الأمية أن يتخلّى عنه فى سهولة ويسر ، كان طبيعيا أن يتطلب

حلول النظام الاسلامى محلّ النظام الأُمى وقتا طويلا وكان طبيعيا أيضا أن يتفاوت مدى تخلّى الشعوب عن هذا النظام تبعا لمراقبة أو حداثة اسلامها وتبعا لعمق تأثيرها بتعاليم الاسلام . فهناك شعوب أمية اعتنقت الاسلام منذ قديم وتمكنت من احلال النظام الاسلامى محل نظامها الأُمى . وهناك ، على العكس ، شعوب حديثة العهد بالاسلام ولذلك مازالت تحتفظ بنظامها الأُمى . على أننا نستطيع أن نتبين فى تقاليد الشعوب الأمية التى تخلّت ، تحت تأثير الاسلام ، عن نظامها الأُمى بعض رواسب تخلّت عن النظام القديم . كما نستطيع أن نلمح لدى الشعوب الأمية حديثة العهد بالاسلام اتجاهها نحو الأخذ ببعض مظاهر النظام الاسلامى .

وسنعرض فيما يلى أمثلة لشعوب اعتنقت الاسلام منذ قديم لنرى مدى تطبيقها للنظام الاسلامى ولنرى ما تخلّف عن النظام القديم من رواسب كما سنعرض أمثلة لشعوب أمية حديثة العهد بالاسلام لنقف على مظاهر اتجاهها نحو تطبيق النظام الاسلامى .

من الشعوب الأمية التى اعتنقت الاسلام منذ زمن بعيد البجة فى جمهورية السودان والطوارق فى الصحراء الكبرى .

فالمقرزى يتحدث عن قبائل البجة فى زمانه بقوله : « وهم بادية يتبعون الكلا حيثما كان المرعى ، بأخبية من الجلود ، وأنسابهم من جهة النساء . ولكل بطن رئيس وليس عليهم متملك ولا لهم دين ، وهم يورثون ابن البنت وابن الاخت دون ولد الصلب ويقولون ان ولادة ابن الاخت وابن البنت أصح فانه ان كان من زوجها أو من غيره فهو ولدها على كل حال » .

وقدما بعد اعتنق البجة الاسلام وترتب على اعتناقهم اياه أن أخذ نظامهم الأُمى يسيرا تدريجيا نحو الزوال . ومع ذلك فقد بقيت فى عادات القوم ، حتى اليوم ، بعض رواسب لهذا النظام . فما زال العرف مثلا يقضى بأن

يعيش الزوج مع زوجته في حوش أسرتهما خاضعا لأمرها حتى ولادة طفله الأول . وكثيرا ما يعيش هناك مدة أطول من ذلك . وفي الحياة العملية تمارس أسرة الزوجة لا سيما أخوها نفوذا كبيرا على الأولاد . ولدى العلباب من البشارين يمثل الحد الأدنى للأموال التي تدفع بمناسبة الزواج في ناقة وشاة لكل من الفتاة وأبيها وخالها . فالأم والخال يحصلان إذن على نصيب كبير في الأموال التي تدفع بمناسبة زواج البنت .

ومن الشعوب الأمية التي اعتنقت الإسلام منذ زمن قديم الطوارق . وقد روى لنا ابن بطوطة شيئا من عاداتهم في هذا الخصوص فقال : « وشأن هؤلاء القوم عجيب وأمرهم غريب فأما رجالهم فلا غيرة لديهم ولا ينتسب أحدهم إلى أبيه بل ينتسب لخاله ولا يرث الرجل إلا أبناء أخته دون بنيه . وذلك شيء ما رأيته في الدنيا إلا عند كفار بلاد الملبار من الهنود . وأما هؤلاء فهم مسلمون محافظون على الصلوات وتعلم الفقه وحفظ القرآن . وأما نسأؤهم فلا يحتشمون من الرجال ولا يحتجن مع مواظبتهم على الصلوات . ومن أراد التزوج منهن تزوج لكنهن لا يسافرن مع الزوج ولو أرادت إحداهن ذلك لمنعهما أهلهما ! » .

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر روى أحد الرحالة الأوروبيين أن الطوارق يعلقون على النسب الأمي نفس الأهمية التي يعلقونها على النسب الأبوي وأن بعض الأموال يورث طبقا للقرابة الأبوية والبعض الآخر يؤول إلى الابن الأكبر للأخت الكبرى . وفي النصف الثاني من القرن العشرين ذكر أحد الباحثين الأوروبيين في دراسة له عن الطوارق أن « الولد الذي يولد من والدين من الطوارق يرث المركز والامتيازات عن طريق أمه بغض النظر عما إذا كانت عضوا في عشيرة الأب أم لم تكن . لكن الولد يعرف بأنه ابن فلان . وتورث الأموال عن الوالدين طبقا للشرع الإسلامي الذي يقضى بأن للذكر مثل حظ الأنثيين .

وما زالت لدى الطوارق بعض الآثار الأخرى لبدا الأمية القديم . فاعروسان يقيمان في مضرب والذى العروس مدة سنة تقريبا ثم ينتقلان إلى مضرب أهل الزوج . وأحيانا يقيمان بصفة دائمة بين أقارب العروس إذا كانت وزوجها من عشيرتين مختلفتين .

وفي فاتوروا (في السنغال) على الرغم من أن الإسلام قد أضعف العلاقة بين الخال وابن الأخت فإن التوكولور ما زالوا يعلمون أبناءهم أنه يوم البعث لن تتعرف الأم على ابنها ولا الأب على ابنه وإنما الخال وحده هو الذي سيتعرف على ابن أخته .

كذلك الحال بالنسبة لسكان جبل ميدوب في الشمال الشرقي من دار فور ، فرغم اعتناقهم الإسلام ما زالوا يتبعون النظام الأمي بالنسبة للميراث . فعندما يموت أحد ملوكهم (الملك)

في ذلك أن « العظم من الأم واللحم من الأب » .

وللتوفيق بين ما يتطلبه الإسلام وبين ما يقضى به العرف القديم تجرى عاداتهم في الوقت الحاضر بأن يوزع الرجل ثروته على أبنائه أثناء حياته حتى لا يترك وراءه شيئا يرثه أبناء أخته .

ومن الشعوب الأمية حديثة العهد بالإسلام قبيلة الديجو في كينيا وقبيلة الياو في نياسلاند .

فقد اعتنقت قبيلة الديجو الإسلام على نطاق واسع حيث يقر حوالي ٨٠ ٪ من أفرادها بأنهم مسلمون . لكن عمق إسلامهم مقدرا في ضوء فهمهم للإسلام واحترامهم لتعاليمه يتفاوت تفاوتا شديدا بين العنصر الإسلامي الحق في المدن الساحلية وأولئك الذين يحيون حياة قبلية في الداخل . وقد كانت قبيلة الديجو تتبع في الأصل النظام الأمي وكان الوارث العادي الخال أو ابن الأخت وما زال هذا النظام سائدا لدى الوثنيين ولدى المسلمين الذين يقيمون في الداخل بعيدا عن الساحل . إلا أن الشريعة الإسلامية قد

الذى قد يقتسم الاموال مع بعض اصحاب الحقوق الآخرين داخل جماعة الاخت . ومع ذلك يبدو أنه من الشائع في الوقت الحاضر ترك بعض الاموال للاولاد وامهم تحت تأثير الاسلام .

يتبين من العرض السابق ان اعتناق احد الشعوب الامية الاسلام يستتبع تخليه عن النظام الامى والاخذ بالنظام الاسلامى . وهو نظام يقر كما رأينا بنوعى القرابة وان كان يعير القرابة الأبوية قدرا أعظم من الاهتمام . غير ان عملية التحول هذه تستغرق عادة وقتا غير قصير نظرا لرسوخ هذا النظام في عادات القوم وافكارهم . ولا مناص من مرور هذه الشعوب بفترة انتقال تحتفظ خلالها ببعض آثار النظام العرفى القديم وتأخذ فيها ببعض مظاهر النظام الاسلامى . وتطول هذه الفترة أو تقصر تبعا لمدى تعرض افراد القبيلة أو الشعب للثقافة الاسلامية ومدى تفلغل العقيدة الاسلامية في نفوسهم .

كان لها من الاثر ، في بعض الجهات ، ما أدى الى احلال الابناء محل أبناء الاخت بوصفهم الورثة الاصليين . ففيما يتعلق بالديجوس المسلمين الذين يقيمون في المدن بعيدا عن الحياة القبلية تطبق الشريعة الاسلامية تطبيقا كاملا وفيما عدا ذلك من الجهات تطبق قواعد الشريعة الاسلامية على المسائل الخاصة بالميراث في حالة عرضها على القضاة المسلمين أما في حالة عرضها على المحاكم القبلية فيطبق عادة نظام القرابة الامية . . ويمكن القول بصفة عامة ان الشعور بوجوب توريث الابناء اى بوجوب سيادة النظام الابوى ، أخذ في الانتشار قرب الساحل وأن الابن الاكبر يسعى ، احيانا على الاقل ، الى استبعاد ابن الاخت واقتسام التركة مع اخوته واخوانه .

وفي قبيلة الياوو يخضع الميراث على الدوام للعرف القبلى . فاسم الميت ولقبه ومنصبه وامواله تؤول الى الابن الاكبر للاخت الكبرى



السلام

شعار ومبدأ في الإسلام

الأستاذ محمد فتحي الباب -

فلا غرو أن كان السلام من أهم المبادئ التي دعت إليها الرسالات السماوية ، وأن يؤكد الدين الاسلامي هذا المبدأ كهدف من اهدافه السامية وكوسيلة من الوسائل - في نفس الوقت - لتحقيق سائر الأهداف . وليس نمة دليل على أولوية السلام بين القيم الانسانية التي أرساها الاسلام من أن الله تعالى سمى به ذاته سبحانه ، فكان اسما من أسماء الله الحسنى :

« هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن » .

كذلك ، فقد سمى الله دينه الحق بالاسلام وسمى أهله بالمسلمين :

« ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » .

ومن الواضح أن مصدر هذه التسمية هو نسبتها الى السلام وهو تقيض العدوان ، كما تدل على ذلك أرجح التعارف ولتأكيد معنى

يقترن تاريخ الحضارية البشرية منذ أقدم العصور باستقرار الأمن والسلام . فالسلام في مقدمة الحاجات الأساسية التي لا سبيل الى تقدم الفرد والمجتمع قبل اشباعها ، ومن ثم فقد استقر في ضمير الانسان كهدف أصيل يسعى الى بلوغه وقيمة دينية واجتماعية ليضحي بالكثير من وقته وجهده وماله بل بنفسه أحياناً في سبيل تثبيتها . فلقد خلق الانسان اجتماعياً بالطبع ، وأدركت الجماعات البشرية منذ فجر التاريخ أن اقرار الأمن ، والسلام بينها هو الدعامة الأولى لتعاونها في سبيل تحقيق مصالحها المشتركة التي تكفل لها الاستمرار في البقاء والسير في مضمار الرقي والنهوض ، ذلك أنها وعت بالتجربة أن الشقاق والتنازع من شأنهما أن يضعفا الروابط بين بعضها وبعض ، وقد يستفحلان حتى يقطعاً هذه الروابط فتشن أحدهما الحرب على الأخرى ، الأمر الذي يؤدي الى الحاق أضرار بالغة بالمتضرر والمنهزم على السواء .

تحتل مكانتها في الصداقة بين الغايات الحميدة - التي يدعو اليها - أما جوانبه فلقد حددها في السلام بين العباد وبين نفسه ، ثم السلام بينه وبين الله تعالى ، ثم السلام بينه وبين سائر الناس .

فلكى يعيش المرء في امن يكفل له التفرغ لبناء حياته والاسهام في بناء العقيدة والمجتمع وتنميتها ، يجب ان يؤمن بالسلام سبيلا لذلك وأن يدعم ايمانه بالسلوك والعمل الايجابي . فاذا جاء أخ له في الانسانيه يتبغى التعارف والألفاء والتعاون ، فليمد له يده وليمنحه ثقته وليتعاون معه . وبذلك تصلح النفوس ويزالها القلق فينصلح المجتمع وتتقدم البشرية .

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله اتقاكم » .

وقولة السلام في الشريعة الاسلامية واجب على المسلم كلما جاءه أحد المؤمنين بدين الله الحق :

« واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم » .

بل ان قولة السلام واجبة حتى لمن اتسم بالفظاظه وسوء الخلق حتى لا يتحول الامر الى صراع ينتهى بالخصومة والعدوان ، وتترسب عنه أحقاد كامنة لا تلبث أن تشعل الحرب من جديد للأخذ بالثأر وتتوالد بذلك العداوات وتستمر الحروب التي كانت بدايتها الأولى لا تعدو لفظا جارحا أو سلوكا نائيا .

« واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .

على أن السلام في الاسلام لا ينصرف الى معنى الضعف والاستسلام ، فالمؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف ، لذلك كان انتهاج سبيل السلام وفقا على رغبة الطرف الآخر غير المسلم وعلى سلوكه ، فاذا كان متمسكا به عاملا على اقامته وجب معاملته بالمثل ، أما اذا لجأ الى القوة فان الحرب مشروعة لأنها حرب دفاع لا عدوان :

السلام كفاية أساسية في العقيدة اتخذها الاسلام شعارا لاهله في مختلف أنحاء العالم ، فهو تحية المسلم التي يرددها حين يلقي أخاه المسلم أو يودعه ، وهو كلمة الختام التي يكررها مرتين في صلاته الخمس كل يوم . وليس ثمه تعظيم للسلام أكبر من ان ينص عليه في شعائره احدى الفرائض الاسلامية الخمس جنباً الى جنب مع ذكر الله ورسوله ، ترسيخاً له في نفوس المسلمين ونعميقاً لمعناه في اذهانهم وحثاً لهم على انتهاج طريقه .

ان النفس الانسانية بطبيعتها اماره بالشر ، وهي في سبيل تحقيق مطامعها قد تنحرف عن الطريق السوى فيعمد الفرد أو الجماعة الى التنازع مع الآخرين لتنفيذ اغراضه الذاتية . وقد يصل التنازع بين الجماعات المختلفة الى حد الالتجاء الى البطش والعدوان ، فتشور الحروب ويتسع نطاقها حتى تشمل لتتيرا من بقاع الأرض مما يؤدي الى انهيار المدينيات التي شادتها الشعوب بعد تضحيات لاعداد لها ، والى عودتها القهقري الى مرحلة التخلف واضطرابها مرعمة الى دفع التمن غاليا في سبيل تعويض هذا التخلف والتقدم الى الامام ولم تغب هذه الحقيقة عن الانسان في كافة المراحل التي خاضتها البشرية منذ نشأتها الاولى ، فكان العمل على اقرار السلام من طريق اقامة العلاقات الودية وعقد المواثيق ، والمعاهدات بين العشائر والقبائل والشعوب من أهم الاغراض التي سعت اليها الجماعات . ومن أجل ذلك ايضا كثرت التفسيرات حول مفهوم السلام وتحديد مقوماته كما يدل على ذلك استعراض تاريخ الأديان والفلسفات ، والمذاهب الفكرية المختلفة . وقد ظل السلام معنى شائعا غير محدد يختلف تفسيره باختلاف الزمان والمكان وطبائع الشعوب ، فكان هناك سلام روماني وسلام مسيحي وأنواع أخرى من السلام ، حتى جاء الاسلام في القرن السابع الميلادي فحدد مضمونه وأرسى له - لأول مرة - قواعد وأساسا واضحة لا تحتمل الاختلاف في التأويل . فالسلام في الدين الاسلامي ضرورة لا غنى عنها لصالح العالم وخيره وتقدمه ، ومن ثم فهو غاية ينبغي ان

ولما كان السلام هو الأصل والحرب هي الاستثناء ، فلقد أمر الله بانتهاء القتال اذا عدل العدو عن العدوان وافصح بقوله وفعله عن رغبته في السلام .

« وان جنحوا للسلم فاجنح بها » .

والتاريخ الاسلامي حافل بالوقائع الثابتة التي تؤكد هذا المبدأ العظيم من المبادئ الاسلامية . وما أشد حاجتنا في عالم اليوم الذي تفرقت فيه المذاهب وانقسمت الدول الى معسكرين متطاحنين يخشى أن تؤدي حدة الصراع بينهما الى انغماس العالم بأسره في أتون حرب مدمرة ، وتهديد الحضارة الانسانية بل الجنس البشري قاطبة بالفناء . ما أشد حاجتنا الى أن نعود الى تعاليمنا الاصيلية وان نبشر بها التزاما بقواعد الشريعة الغراء ، ونشرا لمبادئ جمهوريتنا الناهضة في الدعوة الى نبذ الحرب وحل المشكلات عن طريق الوسائل الودية وهي مبادئ تستلهم ديننا القويم وتستقي أصولها من ينابيعه الخالدة .

« وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » .

« فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ، واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين » .

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » .

ويتبين بجلاء من هذه الآيات الكريمة أن السلام مبدأ جوهري في الاسلام ، يلتزم به المسلمون جميعا ، ولا يجوز لهم الخروج عليه الا في حالتين تصبح فيهما الحرب ضرورة شرعية لا مفر منها وهما محاربة المشركين اقرارا لدين الله ، ورد العدوان دفاعا عن النفس .



الردخار والاقتصاد والخدمات في الإسلام تساوي المعادلة الصعبة في الهيئات الأستاذ سليمان عبد الوها

لغات الأمم . وقد تبين جليا من هذا الخطاب مدى الجهد الذي بذله ، ومقدار التوضيح والشرح ، لبيان معالم الطريق وكان سيادته حفظه الله في هذا الخطاب كالمعلم المخلص . والعالم المدرك لحقائق الأمور والدارس الملم بمشاكل شعبه . وقد أجاب عن كل سؤال . وحل كل مشكلة . وطمان القلوب وعرف الناس بحق انه الامين الأول على سياسة الدولة . فقد نصح ووجه وارشد ، وبين في قيادة حكيمة . وما يزال هذا القائد المظفر زعيم العروبة . ومعلم الشعوب . ومحرم الأمم . يعقد كل يوم جلسات على مستوى

ما رأيت رئيس دولة أو قائد أمة أو زعيم شعب كالسيد الرئيس جمال عبد الناصر . بل ما وقعت عيني على مثله في يقظته وحرصه الشديد على التقدمية لأمته والتفاته كل الالتفات لحل مشاكل شعبه . واهتمامه هذا الاهتمام الذي أضنى جسمه . واسهر عينه في سبيل خدمة دولته والعروج بها الى أوج الرفاهية والحضارة ، وذلك واضح جيدافي الخطاب الكبير الذي القاه سيادته في دور الافتتاح الثاني لمجلس الأمة يوم ١٢ من نوفمبر سنة ١٩٦٤ م . والذي اذيع في اقطار الدنيا وحملته الاسلاك البرقية مترجما الى

والقرآن الكريم سمي المال (خيـرا) وكلمة الخير في القرآن كلمة يراد بها المال قال تعالى « **وانه لحب الخير لشديد** » وقال تعالى « **انـي احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب** » وقال تعالى « **فكاتـبوهـم ان علمتم فيهم خيرا** »

وقال حكاية عن قول شعيب لقومه (انـي أراكم بخير) وسمى الله المال خيرا لانه سيصرف في الخير وفي سبيل الله . وروى الامام احمد عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **نعم المال الصالح للرجل الصالح - ومعنى الصالح الصالح لعمل الدنيا وعمل الآخرة . كتأسيس الشركات واقامة المصانع . وكالصدقات وايتاء الزكاة والانفاق في الجهاد . وذلك لا يكون الا عن طريق المال .** وقال صلى الله عليه وسلم كما روى عن الامام البيهقي في سننه « **كاد الفقر ان يكون كفرا** » لان الفقير يقف موقفا سلبيا من نفسه ومن غيره لضيق يده ، والفقر مصدر لكثير من الجرائم .

والعمل كالمال ، بل ان العمل هو المطلوب الأول لانه مصدر المال . فعمل اليد . وجهود الجسم . وتفكير الرأس في المشروعات . وتدبير أمر المعاش كل اولئك ثروة ثابتة في حياة الانسان . ذكر رجل لرسول الله بالخير .. فقالوا كان يحج معنا فاذا نزلنا منزلا ظل يصلي حتى نرتحل . واذا ارتحلنا ظل يذكر ربه حتى ننزل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعلف ناقته ويجهز طعامه فقالوا نحن نقوم بذلك ، فقال رسول الله كلكم خير منه . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل . وكلمه مر عليه وجده قائما يصلي . فقال يا هذا من يقوم بطعامك فقال أخى . فقال أخوك أعبد منك عند الله . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقعد احدكم عن طلب الرزق . فان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة . ان الله يكره الرجل الفارغ من العمل . ويحب الرجل المحترف . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المغزل بيد المرأة كالرمح بيد المجاهد .»

عال مع نوابه ووزرائه . وأعضاء مجلس الأمة بشاورهم . ويشترك معهم في حل المشاكل التموينية والزراعية والصناعية والاجتماعية والسياسية ، وفي جميع المجالات وكان هذا الرئيس يضرب من نفسه الاخلاص في العمل وبذل الجهد والعرق والتفاني في الانتاج ، أمام الصغير والكبير والقريب والبعيد ، أطل الله حياته . وأنعم عليه بنعمه العافية . ورزقه التوفيق في جميع خطواته حتى يرتفع شأن العروبة والاسلام ، ونرى على يديه تحقيق الآمال .

وقد استرعى نظري في هذا الخطاب الكبير دعوته الحازمة للادخار في صورة مدخرات متنوعة لتكون رصيـدا للاستثمار ، ومعـدنا للانتاج ، بديلا من وضعها مجمدة في الجيب أو تحت الاحجار . لتستطيع الدولة عن طريق تلك المدخرات ان تقوم بالخدمات والمشروعات المرجوة لرفاهية الشعب والمرسومة للنهوض بالبلاد .

فان قيمة المال في العمل ، والانتاج . لا في المال ذاته . ووظيفة المال الانتاج لخدمة الشعب وتأمين رفاهيته ، وتحقيق سعادته .

والمال في نظر الاسلام هو روح الحياة وقوام الدنيا . ومادة العمل . وسر النشاط في الاسلام . وعماد الحركة في الانتاج . بل هو المقياس الدقيق الذي يقاسى به تقدم الأمم وبيان درجتها بين الدول الكبرى . وقد مدح الاسلام المال وحث على اقتنائه ودعا اليه . قال تعالى في كتابه الكريم :

« **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعالم تفلحون** » وقال تعالى « **المال والبنون زينة الحياة الدنيا . والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوبا وخيرا املا** » وقال تعالى : « **استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا** » وقال تعالى ممثنا على عباده « **وانه هو اغنى وأقنى** » **وانه هو رب الشعري** » فانت ترى خلال تلك الآيات بيان اسباب الثروات ومصادر الانتاج والدعوة الى العمل والسعى .

ولذلك أمر الاسلام بحفظ المال والعمل على صيانتها وعدم اضاعته . وتديره وادخاره ليكون عدة للانسان في الشدائد قال تعالى مينا وصف عباد الرحمن في قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » وقال تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » وعن سعد رضى الله عنه انه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى اريد ان اوصى بمالى كله في سبيل الله . فقال له رسول الله امسك عليك مالك . قال اوصى بثلاثيه . فقال امسك عليك مالك . قال اوصى فقال له امسك عليك مالك . قال اوصى بثلاثه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بالثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم فقراء يتكفون الناس ، واتى قوم قيس بن عباد يسألونه حماله (ضمانه) فوجدوه فى بستانه يجمع ما سقط من الثمار ثم يعزل رديئة وجيده فنظروا اليه طويلا حتى اذا فرغ من عمله كلموه فى ذلك فبذل لهم ما أرادوا - ثم قال بعضهم له صنيعة هذا (أى حرصك على جمع الرديء من الفاكهة منافع لصالح عيشك وكرامتك . فقال لهم ما رأيت فعلى أصلحت به مالى . وصنت به ثروتى ، وأعانتى على قضاء حاجتكم .

وقد قرأت ما ترجمه بعض الفضلاء عن مجلة امريكية ان طلبة جامعة شيكاغو ارادوا ان يؤسسوا ويؤثثوا ناديا لهم ، فذهبوا الى الثرى الامريكى (روكفلر) فلما دخلوا عليه حياهم وقدم لهم السجائر وقام بنفسه ليشعل لهم السجائر . فلما اراد ان يشعل لهم السجائر . فلمسا اراد ان يشعل عود الكبريت حافظ عليه بيديه حتى لا يطفأ . ومرت بالعود عليهم جميعا ، فنظر بعضهم لبعض وقالوا فى همس ان رجلا يحافظ على عود الكبريت ويحرص عليه لا يستطيع ان يتبرع لنا .

وهو بالخروج بدون ان يسأله شيئا فقال لهم لم آتيتم فقالوا جئنا لنطلب منك تبرعا للنادى . فوجدناك تحافظ على عود

كبريت فقلنا ان من يحرص على عود كبريت لا يستطيع ان يتبرع ، فقال لهم ما تكونت ثروتى الا من المحافظة على نفايات المواد . وقصاصات الحديد وبقايا الصفيح التى ترمى فى الطرقات ، وقد أردت ان القى عليكم درسا فى الاقتصاد .

والاسلام أول دين حرص على الاقتصاد وأمر به فى جميع المجالات . وأرشد اليه فى كل عمل قال أحد الحكماء من ربه ولده على الاقتصاد اذ افاده أكثر مما يخلف له ثروة وافرة ، وقال ابو بكر رضى الله عنه انى لأبغض أهل بيت يأكلون رزق ايام فى يوم واحد . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التدبير فى النفقة نصف المعيشة قيل لابن زياد لم تجمع المال وتدخره وهو يدنيك من الدنيا . فقال وهو وان ادنانى من الدنيا فقد أغناني عن الناس . وقال سفيان الثوري من كان فى يده مال فليصلحه فقد يحتاج اليه ليصون به عرضه ويفنى به نفسه . وأثر عن العرب اتهم كانوا يقولون يا حبذا للمال أصون به عرضى واتقرب به الى ربه .

اذن فالاسلام يطلب من تابعيه الاقتصاد فى المال والتدبير فى المعيشة . وتحصين الثروة . والقيام على حفظها لتسد حاجة المستقبل وتعين على شدائد الحياة . وليطمئن الناس فى حياتهم عن طريق تلك المدخرات سواء أكانت تأمينا فى المؤسسات . أو ودائع فى البريد أو حسابا جاريا فى المصارف . أو سندات فى الشركات .

ولذلك نجد الاسلام أمر بعدم التفریط والامساك . فلا ينبغي ان يكون المسلم مفرطا فى امواله ولا ممسكا لماله . وأمره ان يلتزم حد الوسط . ولذلك حرم الاسلام صور التفریط . وصور التبذير . فحرم جميع صور تحميد المال والامساك به كالبخل والشح والكنز والاختكار . لأن تلك الصور تشل جهاز المال . وتوقفه عن الحركة فلا يؤدى وظيفته فحرم الله البخل لقوله تعالى : « ولا يحسن الذين يبخلون بما آتاهم الله فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة والله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير » وروى مسلم عن جابر عن

عبد الله بن عمر قال : - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح امرهم بالبخل فبخلوا . وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا وفي رواية فسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقطعوا أرحامهم . كما حرم الكنز لقوله تعالى « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشربهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » كما حرم الاحتكار لأن الاحتكار هو تخزين السلع لتباع في المستقبل بثمن أغلى ويتحكم المحتكر في اقوات الناس ولذلك لعن رسول الله المحتكر وقال لا يحتكر الا خاطيء ومن احتكر طعاما للمسلمين اكبه الله في النار اعلاه اسفله « وكل تلك الصور حرمها الاسلام لأنها تجميد للمال . وشل لحركة نموه . وكذلك ايضا حرم الاسلام التفریط في المال وضياع الثروة بدون فائدة فحرم الاسلام التبذير والاسراف والسفه في الاموال يقول تعالى في تحريم التبذير « ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » كما حرم الاسراف لقوله تعالى : وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ، وقال تعالى : « كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده . ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » .

فالتبذير والاسراف جريمتان لانهما
يخرجان المال عن حد الاعتدال وينزلان الضرر
بالوطن والاسراف شر كله حتى ولو كان في
طاعة . قال السدي في شرح قوله تعالى :
« وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا . ان
الاسراف في الصدقة حرام » والاسراف علة
يقاومها الدين في جميع مجالاته لأننا امة وسط
وخير الأمور أوسطها - وحرم الله السفه
وهو « أي السفه » تسليم المال لمن لا يحسن
التصرف فيه فيصرفه ذات اليمين وذات
الشمال من غير فائدة تعود على الانسان او
على وطنه وقد نهى الله عن ذلك اذ يقول :
« ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم
قياما » فان المال حقا قايما للدولة وللمعاش
الناس فمن سفه او اسرف او بذر فقد اربك
جرما كبيرا في حق دولته .

ومما يدل على عناية الاسلام بالمال ان الفقهاء قرروا تحت عنوان « الحجر على السفه والمبذر والمصرف » بأن تسلب منه الولاية ويمنع من التصرف ولا يرد له اعتباره الا اذا قامت الادلة على حسن تصرفه وتديبره للمال .

ومما سبق يتبين جليا ان الاسلام يدعوا للادخار . والادخار على انواع منها ادخار للاستثمار وادخار للانتاج وادخار للمساهمة في الشركات والجمعيات التعاونية وادخار في مؤسسات التأمين والمصانع وصناديق البريد . وكل تلك المدخرات تكون مزرعة واسعة للاخصاب المالي ونموه لأن الله خلق المال والثروة للنماء وحرم وقفها وامساكها فوضع مالك المدخر في مشروع انتاجي كتربية العجول والنحل والدواجن وقيام المصانع والجمعيات التعاونية . أو وضع مالك في مؤسسة التأمينات والمصارف والبريد ليعمل في التجارة ومساعدة المشروعات النافعة وليكون ذلك ضمانا لقوتك وقوت اولادك عند التقاعد أو العجز وليكون ذلك ثروة لك في مستقبل حياتك وللقيام بمعيشة اهلك وكل تلك المدخرات بأنواعها ثروة محفوظة للانسان مصانة لا يعثرها التلف ولا يسلبها اللصوص ، ينفق منها الانسان عند الحاجة وتكون بمثابة مرتب ثابت في خزانة امينة مفتاحها بيدك .

فالادخار خير كله . وفضل ومنفعة . واستقرار للنفس واطمئنان للانسان . والسير في موكب الحياة في امان . روى ان سلمان الفارسي رضي الله عنه رأى في السوق يشتري تمرا . وقد جمع تمرا كثيرا وضعه في حقائب ثم ذهب به الى منزله . فقال احد الصحابة يا سلمان انت صاحب رسول الله فكيف تدخر قوت اليوم فقل يا هذا ان النفس اذا اطمأنت الى قوتها وعلمت أنه تحت يدها اطمأنت الى طاعة ربه . واستقلت الحياة في امان وامان .

وليس المراد من الادخار كما يتوهم بعض الناس ان يجمع المال ويجمد في جيبك أو في خزانتك او تحت البلاط ولا تعمل فيه ولا تستقله في التجاره ولا تنفق منه والا كان كنزا وكنز المال وتجميده حرام في شرعة الاسلام .

وفي قانون الاعمال الصالحة وبهذا نتبين ان الاسلام دين حضارى ودين تقدمى وانه سبق المفكرين والاقتصاديين الى اصلاح المالى . وتديير معاش الناس . وحرص على ان يحيا حياة كريمة . فلو توجه المواطنون هذا التوجيه الاسلامى وعرفوا فضل الادخار وساروا على خطوته العريضة عن طريق الاقتناع والاختيار لكانوا خير أمة أخرجت للناس وسادت جميع الأمم . ولو خلق وعى ادخارى للشعب لاصبح لدى الشعب وعاء مالى لا ينضب للخدمات والمشروعات .

ومما ينبغى ان نذكره بالاعتبار ان الامام الغزالى فى الجزء الثالث فى كتاب الاحياء شرح موضوع المال وبين فوائده وكأنه معنا الان يشرح للناس قانون المعادلة الصعبة اذ بين رحمه الله ان المال فى ذاته لا قيمة له لأنه عبارة عن مادة من الذهب او الفضة وقيمتة تعرف فى العمل والانتاج والانتفاع به والانفاق منه فى الوجوه الآتية سواء اكانت دينية ام دنيوية وبالتالى مال وخدمات . (١) فالدينية كالعامل فى التجارة بأنواعها والصناعة بفنونها والزراعة على اختلاف أشكالها الى غير ذلك من العمل فى أى مجال اقتصادى أو إنتاجى مثل تأسيس الشركات والمصانع والجمعيات الانتاجية والتعاونية والمدخرات التى توظف لهذه الأعمال (٢) والدينية أو قل الخدمات العامة كالنفقة على النفس والعيال فى المطعم والملبس والسكن وضرورات العيش لأن كل ذلك لا يتيسر الا عن طريق المال الذى فى يديك ومثل بناء المستشفيات للصحة العامة والمدارس والجامعات لتخريج الجيل الصاعد ومدارس الجيش لاعداد جيش قوى يحصن البلاد . وبناء المساجد لتهديب الأمة . وبناء المساجد لتهديب الأمة . وصرف معاشات للعجزة والفقراء من الناس . وذلك لا يتحقق عن طريق المدخرات المالية .

وقد أشار الى هذا الحسن البصرى فى كتابه « أدب الدنيا والدين » اذ يقول فى كتابه و « اما القاعدة الثانية » فالمادة الكافية . فان عدم المادة التى هى قوام نفسه ، لم تدم له حياة . ولم يستقم له دين . واذا تعذر شيء

من المادة لحقه من الوهن فى نفسه والاختلال فى دينه الى ان قال رحمه الله فان الله جلت قدرته جعل سد حاجاتهم وتوصيل منافعهم عن طريق المادة . والمادة هى اقتناء اصول ثابتة فى ثروتها . قال تعالى « وأنه هو أغنى وأقنى » قال أبو صالح أغنى بالمال . وأقنى جعل له قنية وهى اصول الاموال . والكسب يكون بالأفعال الموصلة الى المادة والتصرف المؤدى الى التغلب فى التجارة والتصرف فى الصناعة الى ان قال « والسبب الثانى أن يطلب الزيادة فى المادة ويطلب الكثرة ليصرف فى وجوه الخير ويتقرب به فى ألب واصطباع المعروف واغاثة الملهوف . قال صلى الله عليه وسلم انما خلق المال للصلاة والزكاة والصدقة .

وبعد فتلك هى المعادلة الاسلامية التى جعلها الاسلام لنظام الدنيا والافادة من الاموال التى نشرح لنا بوضوح ان المال يجمع ليخدم المجتمع . ولتسد به الثغرات فى الدولة ، والميثاق الوطنى يشرح ذلك شرحا واضحا اذ بين وجه الحاجة الى المدخرات وجعلها رصيذا للخدمات العامة . فاذا وجدت فى الأمة اموال ومدخرات استطاعت ان تقدم للشعب اسباب الرفاهية وتمهد له طريق السعادة . وتقوم النصيب الاكبر من الخدمات . وسماها الميثاق المعادلة الصعبة . ومعنى المعادلة الصعبة ان المدخرات التى تجمع من الثروات فى كفة والخدمات العامة فى كفة أخرى ، فاذا وجدت اموال ومدخرات ، وجدت خدمات ومشروعات .

وما أكثر الآيات القرآنية التى تشرح تلك المعادلة ، واليك بعض الآيات التى تشير الى هذا يقول تعالى : « فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى » وقال تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » وقال تعالى « انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا » وقال تعالى « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا وانفقوا لهم أجر كبير »

ولولا اطالة المقال لشرحت تلك المعادلات ومدى مطابقتها لشرح معادلة الميثاق ولكنها لا تخفى على القارئ اللبيب . وبالله التوفيق .

نفس واحدة

الدكتور أحمد ضرار الهوائف

واحد . هذه النظرة الى النفس باعتبار أنها جماعية وفردية في آن واحد ، بل على أنها جماعية أولا وفردية ثانيا ، نظرة جديدة تماما ومختلفة عن جميع النظرات السابقة .

وقد ورد تعبير « نفس واحدة » في خمسة مواضع من القرآن بمناسبة الحديث عن الخلق ، نعني خلق الانسان في طور من أطواره ، وهو الطور النفسى ونحن نعلم أن القرآن يتحدث عن خلق الانسان الطبيعى أو المادى وأنه من صلصال أو من حمأ مسنون أو من طين ، ثم الخلق البيولوجى من نطفة وعلقه ، ثم الخلق النفسى وهو المقصود من قوله تعالى من « نفس واحدة » .

ففى الآية ٩٨ من سور الانعام يقول تعالى . « وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون » . ويذهب المفسرون الى أن النفس بعد انشائها تستقر فى الأرحام وتستودع الصلاب . ولكن ندرك معنى هذه « النفس الواحدة » يحسن أن نرجع الى الآيات السابقة مباشرة على هذه الآية ، وتلك التى جاءت بعدها ، لأن الإشارة فيها واحدة الى أن الله تعالى فائق الحب والنوى ، يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ، وأنه تعالى فائق الاصباح ، وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسيبانا « وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة » ، « وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرج به نبات كل شئ فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا .. » فهذه الآيات المتتالية تدل على أن الكائنات الحية من نبات وحيوان وانسان لها نشأة أولى ، ولم تكن قديمة كما يقول الدهرية أن أرسطو فى قدم العالم ، بل الذى خلقها

معرفة حقيقة النفس من أصعب الأمور التى اختلف بشأنها الفلاسفة من قديم الزمان حتى اليوم . وقد اتجهت المباحث القديمة فى الفلسفة اليونانية والاسكندرانية وجهة مفضلة بشأن ماهية النفس الانسانية وهذه الوجهة هى اعتبار النفس فى الانسان ظاهرة فردية . وإذا كانت فلسفة أفلوطين بوجه خاص قد اعتبرت النفس الكلية صادرة عن العقل الأول بطريق الفيض ، ثم تصدر نفوس الأفراد عن هذه النفس الكلية بطريق الفيض أيضا ، إلا أن هذا الصدور انما يكشف مسألة التعدد عن الواحد من الناحية الميتافيزيقية ، ولا دليل على هذا الصدور سوى مجرّد الافتراض . ومهما يكن من شئ فإن الأديان السماوية تتعارض مع فلسفة أفلوطين تعارضا سياسيا لأن الأديان تقول بالخلق ، على حين أن هذه الفلسفة تذهب الى وحدة وجود تتناقض مع الخلق ومع مباينة الله للعالم .

والنظرية القرآنية فى وحدانية النفس تستند الى أصول تختلف اختلافا ظاهرا عن الأصول اليونانية ، وتنتج وجهة اجتماعية لم يتعرض لها فلاسفة اليونانيين أو أصحاب فلسفة الهند . وهذه الوجهة الاجتماعية جديرة بالفرض الدينى الذى من أجله نزلت الشرائع ، نعنى هداية الانسان ونفقه وصلاحه . ولما كان صلاح الانسان فى أن يسير سيرة اجتماعية ، أو أدنى الى أن تكون اجتماعية منها الى أن تكون فردية ، بأن يؤثّر غيره على نفسه لتحقيق المصلحة العامة التى عنها تتحقق المصالح الفردية ، فلا غرابة أن تكون النفس الانسانية « نفسا واحدة » ، أو نفسا كلية بالتعبير الفلسفى غير أنها فى الوقت الذى تكون فيه كلية تشمل جماعة من الناس ، فهى أيضا فردية ، لأنها أساسا متصلة بفرد

هو الله تعالى ، وقد خلقها من عدم ، وأبدعها بعد أن لم تكن . ثم لها بعد النشأة الأولى نظام خاص وجودها لأنها تنشأ في النبات بطريق الانقسام ، أو بالتعبير القرآني انفلاق الحب ، وأن الله تعالى هو « فائق الحب » وأنه هو الذي « يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي » أي أن الله تعالى هو الذي بث في الأحياء هذا النظام الذي يجري عليه ، ولو شاء لجعله على نحو آخر . أو أن الله يتدخل بقدرته في كل لحظة من لحظات الوجود ، بحيث لو تخلى في أي لحظة من اللحظات عن الخلق والتكوين ما انفلق الحب ، ولا خرج الحي من الميت . وكل هذا يدل على استمرار الكائن الحي ، وتوالده ، جيل ينشأ ويعيش ثم يموت ، مخلفا وراءه جيلا آخر يعيش ثم يموت ، وهكذا . ولا يخرج الإنسان - من جهة أنه كائن حي - عن هذه القاعدة ، إذ له نشأة أولى ، ثم بعد ذلك يستمر في الحياة ، يموت جيل وينشأ جيل آخر . ونشأته الأولى من نفس واحدة تنكث بعد ذلك عن طريق اتصال الذكر بالأنثى ، فتستقر النفس في الرحم ، وتستودع في الصلب ، حتى يخرج الجنين من بطن أمه .

وتقلب النفس الواحدة في أطوار ثلاثة ، الأول النشأة الأولى ، والثاني خلق الأنثى من الذكر ثم تزاوجهما وتناسلها ، والثالث البعث في الآخرة . وقد وردت آيات ثلاث تبين هذا الطور الثاني ، وهي : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسالون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا » (النساء - ١) .

٢ - هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها (الأعراف ١٨٩) .
٢ - خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث .. (الزمر ١) لا بد إذن في خلق الإنسان ، ماعدا خلق آدم لأنه أبو البشر ، من اتصال الرجل بالمرأة ، واستقرار الجنين في بطن أمه بعد أن كان نطفة ثم علقه . وليس معنى أن الإنسان قد خرج من رجل وامرأة أنه من نفسين على الأقل ، كلا لأن الآيات السابقة حرصت على تأكيد القول بأن المرأة خلقت من الرجل ، إذ كان الرجل - هو آدم - وله نفس واحدة ، « وخلق منها زوجها » كما جاء في الأنعام ، أو جعل منها زوجها ، كما في الأعراف والزمر . فإذا تم الاتصال بين الرجل والمرأة ، وحملت منه ، ثم انجبت ، فلا غرابة أن يكون الطفل الجديد استمرارا لتلك النفس الواحدة ، مهما تعدد الأطفال والبنون والحفدة حتى يلبقوا ملايين لاتحصى .

ومما يؤكد أن النفس واحدة ، بعثها في الآخرة ، كما قال تعالى في سورة لقمان : « ما خلقكم ولا بعثكم الاكتف واحدة » .

٣ - ان الذين ينظرون الى الإنسان من خلال الافراد ، ويتخذون الفرد الوحدة الأساسية للإنسان ، ويرتبون على الفردية فلسفة شاملة في الفكر والمجتمع والحربة والدولة الى غير ذلك ، يقولون من حسابهم هذه الحقيقة وهي أن الإنسان ليس هو الفرد على الحقيقة ، وإنما هو ثمرة تزاوج الرجل بالمرأة ، فهو لذلك « جماعية » وأن الناحية الجماعية هي حقيقته بالاصالة ، أما أفرادها بعد ذلك ، فإنما هو مظهر خادع ، وهم يترتب على الأخذ به الوقوع في كثير من المشكلات التي يعجز عن حلها .

والاسلام ينص بصراحة على أن الإنسان على الرغم من تعدد أفرادها إنما هو نفس واحدة ، تكثرت بعد الزواج ،

ونشأ من هذا الزواج البنون والحفدة رجالا ونساء . ومصدقا لذلك قال تعالى في سورة النحل انه خلق لنا من أنفسنا أزواجا ، وكذلك في سورة الروم ، ويقول تعالى : « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات » (النحل ٧)

ويقول : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » (الروم ٢١)

ولا نزاع أن المرأة على الرغم من أنها قد خلقت من آدم ، من نفس واحدة ، إلا أنها تختلف عن الرجل ، مظهرا وهيئة ونفسية ووظيفة . فهي في مظهرها وهيئتها أنثى ، ليست على شاكلة صرامة الرجل وشدة وأعضاؤها أكثر رقة وليونة واستدارة ، لها ثديان كبيران لترضع بهما أبنائها ، ولها رحم يستقبل النطفة ويحفظ الجنين الى حين الولادة ، وليس للرجل مثل هذين الثديين أو الرحم ، هذا الى اختلافات أخرى في التكوين الفسيولوجي ليس هنا محل ذكرها .

وللمرأة وظائف شتى تختلف عن وظائف الرجل ، اشرفنا الى احداها وهي الحمل والوضع والرضاعة . ولكن الوظيفة التي تذكر مقترنة بهذه النفس الواحدة هي أنها تستقبل الرجل « ليسكن إليها » كما جاء في الايتين من سورتي الاعراف والروم . وسكن اليه أي استأنس به واستراح اليه ، لأن النفس الواحدة وهي آدم لم يكن يستطيع أن يعيش وحده بصرف النظر عن وجوب المرأة للنسل . ذلك أن التوحد موحش ، والاجتماع أنس ، وقد قيل ان الإنسان سمي كذلك من الانس أي الاجتماع . ومن الممكن أن يتم الانس والاجتماع بصحبة رجلين ، ولكن مجتمعاً كله ذكور ، أو مجتمعاً كله إناث لا يحقق كل أغراض الاجتماع بل بعضها فقط وإنما يتم العمران ، وتصلح حال الجماعة ، وتستمر على مر الأجيال وعلى سنة الكائنات الحية ، إذا كانت قائمة على زوجين الذكر والأنثى ، وبهما يحصل الغاية من الحياة التي يتعاقب فيها الموت على الحياة . فلا بد إذن أن يalf الرجل المرأة ، وأن يسكن إليها ، ويستأنس بها ، ويتصل بينهما حبل المودة والرحمة ، حتى يتم الحمل والإنجاب ، فيكون الطفل الذي ينشأ جزءاً من أبيه وأمه واستمرارا لهما .

ان هذه النظرة القرآنية الى الإنسان بعيدة البعد كله عن الفردية ، ووثيقة الصلة بالنزعة الاجتماعية ، أو بعبارة أخرى الاشتراكية ، إذا أخذنا في الاعتبار الجانب الاقتصادي والسياسي .

ان كل مجاء في الاسلام من عبادات خاصة بالدين ، ومعاملات لها صلة بالأخلاق والسلوك ، لا يتيسر فهمها الا في ضوء هذه الحقيقة الاجتماعية للإنسان . فهو كائن اجتماعي في المحل الأول ، وفرد في المحل الثاني . ومصالحته التي يجب أن يؤديها ويحققها هي المصلحة الاجتماعية أولا ، ثم المصلحة الشخصية ثانيا . فإذا تعارضت المصلحتان ، فلا جرم ينبغي أن يفضي الإنسان بنفسه ، وماله ، ومجهوده ، في سبيل خير المجتمع . فالمسلم الصحيح هو الذي يؤثر غيره على نفسه ، حتى لو كان فقيرا .

ان أساس حياة المجتمع « التماسك » بين أفرادها ، وكلما زاد هذا التماسك الى الحد الذي تتمتع فيه روح الفردية تماما ، حتى ليصبح المجتمع وكأنه « نفس واحدة » كان المجتمع أقوى ، فيكون كما جاء في الاثر من أن المسلم للمسلم كالبنان المرصوص يشد بعضه بعضا . ولقد كان المجتمع الاسلامي في الصدر الأول حريصا على هذا المعنى ، فكان المسلمون على قلة عددهم أقوى

الشريعة

سبقت كاخنة الشرائع

انى من المعجبين بمجلة منبر الاسلام المواطنين على قراءتها ويزيد اعجابى بها تنوع البحوث التى تنشرها فى الثقافة الاسلامية ومن ذلك ما نشرته فى خواطر مستشار عن «مقارنات بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية» ومن يتابع هذه الخواطر يخرج منها بنتيجة هامة هي ان الشريعة الاسلامية قد سبقت كافة القوانين الوضعية فى تقرير أحدث المبادئ الفقهية التى توصل اليها أخيراً أحدث الفقهاء فى الغرب والشرق ، تلك المبادئ التى تقتضيها العدالة المطلقة .. وقد ذكر سيادته كثيراً من هذه المبادئ .. وانى اضيف اليها مبدءاً عرض لى عند دراستى للمسئولية التقديرية وهى مسئولية الشخص عن افعاله الصادرة .

والمعروف أن المسئولية اما مسئولية جنائية واما مسئولية مدنية

والمسئولية الجنائية تكون اذا ارتكب شخص جريمة من الجرائم المعاقب عليها قانونا فيسأل جنائيا عنها بالحكم عليه بالعقوبة المقررة لها فى قانون العقوبات كما يسأل عنها مدنيا بتعويض من أصابه ضرر من جراء هذه الجريمة..

اما المسئولية المدنية فتكون اذا ارتكب الشخص فعلا لا يعتبر جريمة وانما ترتب عليه فقط الحاق ضرر بالغير فيسأل عنه مدنيا فقط .
والمسئولية المدنية اما مسئولية عقدية او تقصيرية

من الكفار على كثرتهم الكثيرة ، لأن ذلك العدد القليل كان نفسا واحدة ، مترابطة متماسكة ، لا يفت فى عضدهم تعذيب ولا اضطهاد ولا قلة مال ولا أى عرض من أعراض الدنيا .

عندما هاجر المسلمون من مكة الى المدينة استقبلهم أهل المدينة ، وأخوهم وأنزلوهم فى مساكنهم ، فكانوا بذلك جماعة واحدة لا فرقة بينهم ، أو كانوا نفسا واحدة . وهذا سر قوتهم . وكذلك عندما وقعت الفزوات المختلفة فى أيام النبى - صلى الله عليه وسلم انتصر المسلمون بفضل اقترابهم من هذا المثل الأعلى الذى يجعلهم نفسا واحدة . واستمر الحال على ذلك المثل زمان الشيخين أبى بكر وعمر ، ثم فى خلافة عمر هزمت أكبر امبراطوريتين وهما الفرس والروم ، بفضل هذه الروح الجماعية ، وانعدام النزعة الفردية .

نفس واحدة ، وروح واحدة ، وجماعة واحدة كالبيضان الرصوص ، هذا هو جوهر الاسلام الصحيح . وقد ارتفع شأن المسلمين فى الصدر الاول وخلال عدة قرون وأصبحوا قادة العالم ، وبناء الحضارة ، وامتدت دولتهم من الصين شرقا الى الاندلس غربا ، واستمسكوا بتلك القاعدة التى تجعل من الانسان هو الجماعة بأسرها لا الفرد ، بحيث يكون المسلمون من مشارق الأرض ومقاربها وكأنهم رجل واحد ، ونفس واحدة .

وابتداء الاسلام يضعف ، ويتقلص ظله ، حين انصرف المسلمون عن السير فى ركب الجميلة ، والتضحية بأنفسهم ، واكثر غيرهم ، الى التعلق بأهوائهم الخاصة ومصالحتهم الشخصية .

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل العشرين حتى اليوم ، شرع المسلمون يستيقظون من سباتهم ، ويفيقون من غفلتهم ، ويراجعون اسلامهم ينفذون عنه الفكار الذى تراكم عليه من العهود الماضية ، وراوا ، وبخاصة بعد نكبة فلسطين ، أن الحل السليم هو «وحدة العرب» .

ان معنى الوحدة العربية ليس شيئا آخر سوى أن يكون سكان هذه المنطقة من المحيط الى الخليج ، «نفسا واحدة» وروحا واحدة ، وجماعة واحدة متماسكة مترابطة ، وهذا هو نبع الاسلام الصافي فى عهده الزاهر الاول .

ان السبيل الى هذه الوحدة التى تجعل المجتمع بما فيه من عشرات الملايين نفسا ، واحدة ، هو طاعة الله ، وطاعة الرسول ، وطاعة أولى الأمر .

فالاسرة التى هي اصغر وحدة اجتماعية ، ينبغي أن تكون كلمة الأب فيها مسموعة ، حتى تسير سقيمة الاسرة الى شاطئ الامان ، ودعك مما يقال فى هذه الايام من مساواة بين الرجل والمرأة ، فهذه المساواة لها حدود مرسومة فى الاسلام ، ولا ينبغي أن تتعداها حتى لا يفسد نظام الاسرة .

والجماعة الأكبر حجما من الاسرة ينبغي كذلك أن تخضع لرئيس واحدة ، أو بلفظ الاسلام فى تاريخه على مر العصور ، لامام واحد يجتمعون حوله ويأثمرون بامرهم ولا يخرجون على طاعته ، بشرط أن يكون الامام فاضلا صالحا تقيا ورعا . وهذا هو السبب الذى من أجله كانت صلاة الجماعة خاضعة لامام ، ليكون المصلون جميعا «نفسا واحدا» . ونحن نعلم أن صلاة الجماعة فى الاسلام خير من صلاة الفرد .

ولو تأملنا سائر العبادات الأخرى لرأينا أنها جمعية فى صميمها ، كالزكاة التى يدفعها الفنى للفقير فتزيد فى تماسك الاجتماعى ، أو الحجج التى تنضح فيه روح الجماعة بمعنى الكلمة ، وتبرز هذه النفس الواحدة .

وتجد في بعض القوانين الوضعية أنها قد حددت نطاقاً ضيقاً لنظرية تحمل التبعة وبقيت بعيداً عن أن تأخذ بها كقاعدة عامة فقد اقتصر القانون الفرنسي على الأخذ بها في بعض نواحي النشاط وما يتولد عنها من تبعات فأخذ بها في تبعات الحرفة في تشريع العمال ثم امتد من الصناعة إلى التجارة ثم إلى الزراعة .. كما أخذ بها في تبعات الطيران ثم في تبعات التضامن الاجتماعي وفي تبعات الدفاع الوطني .. أما القانون المدني المصري القديم فأخذ بفكرة الخطأ ولم يأخذ بنظرية تحمل التبعة ولكنه أصدر تشريعات خاصة في مسائل معينة يقتضي التطور الاقتصادي أن يأخذ فيها بنظرية تحمل التبعة كما فعل بالنسبة لإصابات العمل وبالنسبة للتعويض عن أمراض المهنة وبالنسبة لتنظيم الإرشاد بميناء الإسكندرية ..

أما القانون المدني المصري الحديث الصادر بعد إلغاء الامتيازات الأجنبية فسار على منوال القانون القديم بالأخذ بفكرة الخطأ ولم يأخذ بنظرية تحمل التبعة بصفة عامة فنص في المادة ١٦٣ على أن « كل خطأ سبب ضرراً للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض » وقد جاء في المذكرة التي بها هذه المادة للبرلمان ما يأتي :

« أنها تستظهر - في عبارة أكثر ما تكون إيجازاً ووضوحاً - حكم المسؤولية التقصيرية في عناصرها الثلاثة فترتب الالتزام بالتعويض على « كل خطأ سبب ضرراً للغير » فلا بد إذن من توافر خطأ وضرر ثم علاقة سببية تقوم بينهما .. » ثم جاء بها في موضع آخر أنه « لما كان الأصل في التقصيرية ، بوجه عام ، أن تناط بخطأ يقام عليه الدليل لذلك ألقت المادة عبء الإثبات على عاتق المضرور وهو الدائن .. » ثم أخذ القانون المدني المصري الجديد بفكرة الخطأ المفترض في المادة ١٦٤ منه ولم يأخذ بنظرية تحمل التبعة إلا في حالة جزئية هي المنصوص عليها في الفقرة الثانية من المادة ١٦٤ المتوه عنها حيث نصت هذه الفقرة على الآتي :

« ومع ذلك إذا وقع الضرر من شخص غير مميز ، ولم يكن هناك من هو مسئول عنه ، أو تصدر الحصول على تعويض من المسئول : جاز للقاضي أن يلزم من وقع منه الضرر بتعويض عادل ، مراعيًا في ذلك مركز الخصوم . أما الشريعة الإسلامية الفراء فقد أخذت بنظرية تحمل التبعة بصفة عامة فسيقت بذلك كافة التشريعات في الأخذ بالمبدأ الذي ينادى به الفقه الحديث طبقاً لمقتضيات العدالة فقد جاء في المادة ٩١٦ من المجلة العدلية ما يأتي :

« وإذا أُلِف صبي مال غيره فيلزم الضمان من ماله فإن لم يكن له مال ينتظر إلى حال يساره ولا يضمن وليه » وهذه هي المادة التي استند إليها المشرع المصري في وضع الفقرة الثانية من المادة ١٦٤ سالف الذكر فقد جاء في الأعمال التحضيرية للقانون المدني المصري الجديد أن لجنة القانون المدني بمجلس الشيوخ وافقت على هذه الفقرة ولو أن حكمها مخالف للقواعد المعمول بها وإنما تقضى به العدالة وله سند من الشريعة الإسلامية في المادة ٩١٦ من المجلة .. على أن المشرع المصري قد احتاط عند الأخذ بهذه النظرية فنص على التزام من وقع منه الضرر بتعويض عادل وقد أريد بهذا التعويض - كما قال السيد الأستاذ الكبير عبد الرزاق السنهوري أمام مجلس الشيوخ حينذاك « أن يكون أقل من التعويض العادي وأن تراعى فيه اعتبارات لا تراعى في التعويض العادي » .. في حين أن الشريعة الإسلامية لم تقيد التعويض بأي قيد .

الإسلامية

المأخذ بأحدث هجاء الفقهاء

المستشار عبد الستار آم

والمسئولية العقدية تقوم على الإخلال بالتزام عقدي يختلف باختلاف ما اشتمل عليه العقد من التزامات .

والمسئولية التقصيرية تقوم على الإخلال بالتزام قانوني واحد لا يتغير هو الالتزام بعدم الأضرار بالغير .

واني - في هذا المقال - أفف عند المسؤولية التقصيرية فأقول أن هذه المسؤولية قد قامت في بادئ الأمر على فكرة الخطأ فلا بد من وقوع خطأ من الشخص حتى يسأل عن هذا الخطأ بتعويض من أصابه ضرر من جرائه .. وقد أخذ بهذه الفكرة القانون المدني الفرنسي القديم والحديث .. وأخذ بها القانون المدني المصري القديم نقلاً عن القانون الفرنسي .. ثم أخذت فكرة الخطأ تضعف شيئاً فشيئاً .. فبعد أن كان الخطأ لابد من إثباته قامت حالات صار الخطأ فيها مفروضاً فرضاً قابلاً لإثبات العكس ثم فرضاً لا يقبل إثبات العكس .. وأخيراً رأى الفقه الحديث أنه ليس من الضروري أن يكون الخطأ أساساً للمسئولية التقصيرية فيجوز أن تقوم هذه المسؤولية لا على فكرة الخطأ بل على فكرة الضرر وتحمل التبعة فمن خلق تبعات يفيد من مقامها وجب عليه أن يحمل عبء مقارمها .. وهذه نظرية تحمل التبعة وتسمى أيضاً بالمسئولية الموضوعية .. وقد سار القضاء وراء الفقه بخطوات مترددة ولم يشأ أن يسير الشوط إلى نهايته فوقف عند الخطأ المفروض ولم يجاوز إلى مسئولية لا تقوم على خطأ أصلاً بل على محض تحمل التبعة ..

أول خليفة في الإسلام

أبو بكر الصديق

الاستاذ عبد العال السيد شعيب

المدينة ، فبذل له : الا تجعل عليه من يعرسه . قالوا : فكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين فلا يبقى منه شيء . ولما قضى نحيبه ذهب عمر في نفر من الصحابة لاسلام بيت المال فلم يجدوا فيه شيئا ، وشغل أبو بكر بقتال أهل الردة ، فوطد دعائم الدولة باظهار قوة المسلمين لمن خالفهم ، فجمع التمثل الذي كان يخشى من انتباهه ، وبدأ منه حزم عجيب ، وعزيمة جبارة وسرعة في اتخاذ القرارات ، التي تكفل للاسلام عزته ، وللمسلمين وحدتهم وقوتهم . وخالفه اصحابه في قتال المرتدين ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك : ان العرب لما ارتدت ومنعت شأتها وبغيرها اجمع راينا كلنا اصحاب محمد ان قلنا لابي بكر ان رسول الله كان يقاتل العرب بالوحي واللائكة يمدونه الله بهم وقد انقطع ذلك فالزم بيتك ومسجدك ، فانه لا طاقة لك بقتال العرب ، فخالفهم كلهم أبو بكر ، واعلن هذه الحرب على المرتدين حتى اذعن العرب بالحق . وقد قضى بذلك بمصادق عزيمته وبعبق نظره قضاء مبرما ، على آخر اثر من آثار الوثنية في الارض العربية ، ولما ارسل الصديق رضي الله عنه الامراء لقتال أهل الردة اوصاهم ان يقتصدوا بالمسلمين ويرفقوا بهم في السير والمزول ، ويتفقدوهم ويستوصوهم بهم في حسن الصحبة ولين القول ، وكتب منشورا للمرتدين قبل ان تسير الجنود قال فيه بعد ان يذاه باسم الله وذكر الرسالة قال : وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه . اقر بالاسلام وعمل به اغترارا بالله وجهالة بامر واجابة للشيطان ، قال الله تعالى في كتابه الكريم « واذا قلنا للصائفة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه ، افتتخونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا . وقال : « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير . واني قد بعثت اليكم فلانا في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ، وامرته الا يقاتل احدا ولا يقتله حتى يدعو الى داعية الله ، فمن استجاب له وافر وكف وعمل صالحا قبل منه ، واعانه عليه . ومن ابى امرت ان يقاتله على ذلك . ثم لا يبقى على احد منهم قدر عليه وان يعرفهم بالنار ، وقتلهم كل قتلة ، وان يسبي النساء والذراري ولا يقبل من احد الا

لقد كان المسلمون في الصدر الاول للاسلام جد خبيرين بالنظم الادارية ، التي تضمن سلامة الامة ويعملوا بها شأنها ، وتوطد اركانها . . . لقد كانوا عالمين بشئون دينهم كما كانوا عالمين بشئون دينهم . . . انهم لم يستوردوا المبادئ التي نهضت بها دولتهم ، بل كانت نابعة من تعاليم الاسلام . . . ومن توجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من فقههم وحسن بصيرهم بالامور النافعة . . . ان الاسلام قد ابتكر وابدع في الادارة والسياسة والحرب كما ابدع في العلم والتشريع واسباب المدنية والحضارة ، والتاريخ شاهد صدق على هذا السبق ، وذلك الابداع . . . وهاهو ذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما ولي الخلافة والتشريع سار بسيرة رسول الله ، واحتفظ بالعمال الذين استعملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والامراء الذين امرهم .

وقد وجد عمال ابو ان يعملوا لغير رسول الله ، فاعتزلوا العمل ، ولما استندت الخلافة الى ابي بكر قال له ابو عبيدة : انا اكفيك المال ، وقال عمر : وانا اكفيك القضاء ، فمكث عمر سنة لا ياتيه رجلان ولم يخاصم اليه احد ، وذلك لان الناس كانوا اول ظهور الاسلام يرون من الطبيعي ان يعطى الانسان الحق ويأخذ الحق ويقف عند حدود الله لا يقارف منكرا ولا يسرف على نفسه ، ويبعد عن الرق واكل اموال الناس بالباطل ويجعل رائده الصدق في اقواله وافعاله . . . وكانت رقة الدولة الاسلامية في ايام ابي بكر جزيرة العرب ، وقد قسمت الى ولايات ، وهي مكة والمدينة والطائف وصنعا ، وحضرموت وخولان وزبيد وزمزم والجنيد ونجران وجرش والبحرين ، ولما ولي أبو بكر قال : قد علم قومي ان حرفتي لم تكن لتعجز عن مؤونة اهل ، وقد شغلت بامر المسلمين ، وساحترف للمسلمين في مالهم وسبايل آل ابي من هذا المال .

ولم يفرض أبو بكر ولا الرسول من قبل عطاء مقررا للجنيد ، وكانوا اذا غزوا وغنموا اخذوا نصيبا من الغنائم قررته الشريعة لهم ، واذا ورد المدينة مال من بعض البلاد احضر الى مسجد الرسول ، وفرق بينهم يصيب منه الانصار والمهاجرون ، وكل مسلم بحسب غنائه في نصرة الدين . وكان لابي بكر بيت مال بالسج من ضواحي المدينة الى ان انتقل الى

ولا ترعى الا ولا ذمة . ولا ترقب عهدا ولا ضميرا ولا حقا .

سار خالد حتى وصل الى طرف البهامة فكان بينهم يوم شديد الهول تذامر فيه بنو حنيفة وقاتلوا عن احسابهم قتالا شديدا حتى انكشف المسلمون وكسدت الهزيمة تدور عليهم لولا رجال من ذوى الحمية والغيرة صرخوا في الناس فتبعتهم شدة ، ثم كسروا تجمعهم ثانية على عددهم حتى قتل مسيلمة . ولما رأى بنوحنيفة ذلك دخلوا حصونهم واحتسوا بها ، فصالحه عنهم جماعة ابن مرارة ، وكان القصد من الصلح الا يقتل المقاتلون ويكتفى باخذ ما عندهم من النقود ذهباً وفضة والسلاح وربع البهي ، فانفقوا على ذلك ، وكان ابو بكر قد ارسل الى خالد ان يقتل مقاتلهم . فجاءه الكتاب بعد ان كتبت شروط الصلح ، فوفى لهم خالد بما عاهدهم عليه .

ثم راجعت بنوحنيفة البراءة مما كانت عليه والاقرار بالاسلام ، فبعث خالد منهم وفدا الى ابي بكر فقال لهم حينما قدموا عليه : ويحكم ، ما هذا الذي استنزل منكم ما استنزل ، قالوا : يا خليفة رسول الله لقد كان الذي بلغك مما اصابنا كان امر لم يبارك الله عز وجل له ولا لعشيرته فيه ، ثم سألهم عن بعض اسجاع مسيلمة فقالوا له شيئا منها ، فقال : ويحكم ، ان هذا الكلام ما خرج من آل ولا بن فاين يذهب بكم . واقام خالد بعد فراغ الامر في واد من اودية البهامة . يقال له الوبر .

انتصر المسلمون على جيش المرتدين انتصارا حاسما بفضل قوة العزيمة التي تجلت في القائد ابي بكر . فلولا هذه العزيمة ، وما انصفت به من حزم وقوة شكيمة ما غلب المرتدون على امرهم ، كذلك كان لتشجاعة المسلمين وارادتهم النصر اثرها القوي في نصرتهم على اعدائهم .. وناخذ من ذلك العبرة على مر التاريخ .. القائد يجب ان يتصف بالحزم وسرعة اصدار القرارات ومتابعة تنفيذها ، واتباعه يجب ان يكونوا على درجة عالية من الكفاية والنظام . والحرص على الظفر والنجاح . هذا هو سر الفوز في جميع المجالات على مختلف العصور والاجيال .. ان الدعوة الحقبة لكي تنتشر وتمتد يجب ان يقوم بها قائد مؤمن بالله ومؤمن برسائله ويتمتع بعزيمة صادقة وهمة لا تلين ، ومعه رجال اولو قوة واولو باس شديد ، حتى تحقق ذلك لجماعة من الجماعات . تنتصر على اعدائها مهما كان عددهم ومهما كانت عدتهم ، فالنصر قد كتبه الله لعباده المخلصين الذين ينظمون صفوفهم ، ويوحدون كلمتهم ويجمعون امرهم ، ويأخذون بأسباب القوة ووسائل العزة ، ثم يعتمدون من قبل ذلك ومن بعد على الله القوي العزيز . الذي ينصر عباده المخلصين العاملين في سبيل أمجادهم تثبيت عزتهم وتدعيم كرامتهم ، قال تعالى « كتب الله لأغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز »

وقال « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » ويقول : « ولننصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » .

والى الحديث التسادم لكي نرى فيه علاقة الدولة الاسلامية بالفرس والروم في عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه .

فالى الملتقى ..

الاسلام ، فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله . وقد امر رسولى اليكم ان يقرأ كتابى في كل مجمع لكم . والداعية الاذان ، فاذا اذن المسلمون فاذنوا كف عنهم . وان اقرؤا قبل منهم وحملهم على ماينبغي . فتفدت الرسل بالكتب امام الجنود .

وبيعبر هذا اول منشور عام صدر عن خليفه المسلمين يقرأ في مجامع الناس وادينهم .

وكتب الى القواد عهدا صورته واحدة وهو هذا العهد :

هذا عهد من ابي بكر خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجح عن الاسلام ، عهد اليه ان يتقى الله ما استطاع في امره كله . سره وعلايته . وامره بالجد في امر الله ومجاهدة من نولى عنه ورجح عن الاسلام الى امانى التسيطن . بعد ان يعذر اليهم فيدعوهم بداعية الاسلام . فان اجابوه امسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم ، حتى يفرؤا له . ثم ينيبهم بالمدى عليهم ، والذي لهم ، فيأخذوا عليهم ، ويعطيهم الذي لهم ، لا ينظروهم . ولا يرد اجابه وافر قبل منه ، قبل ذلك منه . واجابه الى امر الله عز وجل وافر له . قبل ذلك منه . واعانه عليه بالمعروف وانما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله ، فاذا اجاب الى الدعوة لم يكن له عليه سبيل ، وكان الله حسيبه بعد فيما استسرى به . ومن لم يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كان ، وحيث بلغ مراغمه لا يقتل من احد شيئا اعطاه الا الاسلام ، فمن اجابه وافر قبل منه ، ومن ابنى قاتله ، فان اظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والثران . ثم قسم ما افاء الله عليه الا لخمس فانه ييلقاه ، وان يمنع اصحابه العجلة والفساد ، والا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ما هم ، لا يكونوا عبونا ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم ، وان يقتصد بالمسلمين من قبلهم ، وان يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ولا يجعل بعضهم عن بعض . ويستوصى بالمسلمين في حسن الصلابة وليس القول .

ومن حدثت بينه وبين ابي بكر معارك بنو حنيفة ومسيلمة .. فينو حنيفة قدمت على الرسول في حياته واسلمت وكان فيهم مسيلمة ، ولما شاع مرض الرسول تنبأ مسيلمة ودعا الناس الى اتباعه ، وكان من مطالبه ان يكون نصف الارض لقريش ولبنى حنيفة نصفها ثم يقول : ولكن قريشا قوم لا يعدلون . فلما وجه ابو بكر الجيوش الى المرتدين وجه عكرمة لمحاربة بنى حنيفة باليهامة ووجه في اثره شرحبيل ، وامرهما ان يجتمعا ، فتعجل عكرمة ليفوز بمخفرة النصر فكتب دون قصده ، فلما بلغ ذلك ابا بكر غضب ، ووجه كلا من عكرمة وشرحبيل وجهها آخر ، ثم اختار خالد بن الوليد ، بعد ان انتهى من مالك بن نويرة ليسير الى اليهامة ، وانتدب معه قوة كبيرة . وكانت قوة مسيلمة كبيرة جدا تبلغ اربعين الفا لان اكثرها اتبعه عصبية حتى كان بعضهم يقول : « اشهد ان مسيلمة كذاب » وان محمدا صادق ، ولكن كذاب ربيعة احب البنا من صادق مضر ، ومن هذا يتضح لنا اثر العصبية العمياء في طمس معالم الحق ، واظهار الباطل ، فالعصبية الجاهلية تهلك اصحابها وتوردهم موارد الختوف ، لانها تنفصب لغير الحق ، ولغير الواجب ، بل يكون تعصبها للهوى والشهوة وجب الغلبة والسيطرة ، ولا تبطل الجماعات بابشع من ابتلائها للعصبية الجاهلية التي تتبع هواها

حروف تحتاج إلى ...

-٢-

المساواة



فضيلة الشيخ عطية صقر

الذي يدين له العالم كله . ومجال هذه المساواة هو فيها يتنافس عليه الناس في هذه الحياة . وهو الماديات والكمالات الادبية ، والماديات لا تمنح لكل انسان منعا دون ان يبذل جهدا في تحصيلها بل لابد لها من سعي وعمل واستعدادات متعددة . وهذه الاستعدادات ليست في كل انسان بدرجة واحدة ، والسعي والعمل لا يؤديه كل واحد بالقدر الذي يؤديه غيره ، وبالتالي لا تكون هناك مساواة في نتيجة الكفاح المعتمد على هذه الاستعدادات والمتاثر بالظروف الطبيعية والنفسية والظروف الاخرى . وهذا ما يشير اليه قوله سبحانه « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق » وقوله « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات » . وعدم التساوي في الاستعدادات له حكمته الاجتماعية العظيمة فيه تظهر سنن الله الكونية ويطبق قانون الاسباب والمسببات وتكون الحركة بين مد وجزر واخذ واعطاء وصعود وهبوط . وهذا هو سر الحياة .

والكمالات الادبية لا يمكن التساوي فيها ابدا فهي متأثرة بالاستعدادات المختلفة وقيمة الحركة وقسرة النشاط . وغيرها من المؤثرات . فمن الناس من رجع عقله وسيطر على غرائزه ووجهها الوجهة الصحيحة وترسم خطأ الاديان والنزيم القوانين . ومنهم من انهزم عقله امام المغريات واشتغل به الفكر وحاد عن الصراط ولكل منهما ما يستحق من حكم وتقدير وما يناسب من منصب وتكريم . قال تعالى « انا هدينا السبيل اما شاكرًا واما كفورًا » وقال « ان سعيكم لثني » وقال « ولو شأنا ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » .

تحدثت في مقال سابق عن الخطأ الذي يقع فيه كثير من الناس في اطلاقهم لفظ « الرجعية » وتطبيق مفهومها على امور هي ابعد ما تكون عن الصحة ، وبينت ان تحرير المراد من الكلام هو الاساس السليم لكل بحث يرجى منه الخير ، ولكل مبدأ يراد له ان ينتج نتيجة طيبة في عالم الواقع .

وفي حديث اليوم سأتكلم عن المساواة وكيف فهمها بعض الناس ورددها شعارا في مجالات ساءت به مكانتها وساءت به فكر وحركات كان يرجى لها ان تستقيم على الجادة وتصل الى غايتها من اقرب طريق . فهم بعض الناس ان المساواة - وهي احدى دعائم الديمقراطية الصحيحة والنظام الاشتراكي السليم - تعمل في طياتها اهدار القيم ونيل الكفايات وعدم تقدير المزايا الادبية والاستعدادات الطبيعية . واشتغل بعضهم في تطبيقها فطغوا بها على الاختصاصات الممنوحة لذوى الاختصاص ، فزاحم الجاهل العالم في مجال العلم ، وتناول الغني الى مقام الذي فازعه في الفهم ونافسه في ادعاء المعرفة ، وزاحم احد الجنسين جنسه الاخر في الميادين التي هيأتها الطبيعة لكل منهما ، وبانح كل منهما في التحديات ليثبت جدارته في كل مجال ويزيل الحواجز الاصلية التي جعلها الله اساسا لنظام الكون واستقرار الحياة الاجتماعية .

ومن المؤسف ان هؤلاء يحاولون جادين ان يفسروا النصوص الدينية بل ويفسروا اسمن الكونية ويجهلوا في اخضاعها لما يرون متمسكين بسفسطات وشبه ليست من الصحة في شيء .

ان المساواة تقوم على مبدأ الاخوة المعتمدة على وحدة الاصل الذي خلق منه الناس جميعا ، وعلى وحدة الاله

فما هو اذن المجال الذى تطبق فيه المساواة ؟

المساواة الصحيحة هي في تهيئة الفرص للكمال المادى والادبى بمعنى أن لكل انسان الحق في أن يكافح ويعمل ليكمل نفسه ماديا وادبيا بالتزام القواعد والنظم المقررة لذلك بحيث لا يكون هناك تمرد على الطبيعة او طغيان على حقوق الآخرين . قال تعالى « من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها » « وقسل اعمالوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » « وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى » وفي الحديث الشريف « اعملوا فكل ميسر لما خلق له ولا يجوز ابدا أن توضع عقبات تحول دون الانسان وتكميل نفسه في المجالات المختلفة الا بمبررات قوية يضعها الدين أو تحددها القوانين المنظمة لحياة المجتمع والقائمة على اصول صحيحة ليس فيها سوى ولا غرض ولا تعصب وما الى ذلك . وهذا حق طبيعى لكل انسان بمقتضى انسانيته لا يحرمه منه لون او لغة او بيئة او نسب او غنى او فقر ، وما الى ذلك من الاوضاع العارضة التى لا تمس جوهر الانسان كائنات .

وقد جاء الاسلام ليقرد هذه المساواة في اتاحة الفرص فجعلهم فيها سواسية كائنات انشط لا يتفاضلون الا بالموهب الخيره والاعمال الصالحة « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » وجأت النداءات في القرآن عامة شاملة عند الدعوة الى كل خير « يا ايها الناس » « يا ايها الذين آمنوا » « يا بني آدم » وابطل الاوضاع السابقة التى تحول دون هذا الحق جاعلا السبق للعاملين المجدين ونادى النبى اهل بيته وقال « خذوا لانفسكم لا اغنى عنكم من الله شيئا » وقال « من ابظا به عمله له يسرع به نسبه » وهى الفرص لذوى الكفايات أن يتولوا المناصب دون نظر الى لون وجنس وغنى وفقر . كما جعل الجميع متساوين في المسؤولية قاضيا على الاستثناءات والمحسوبيات ، وطبق النبى ذلك على نفسه وعلى ذويه واقرب الناس اليه ، والنصوص في ذلك أكثر من أن تحصر . وكان تطبيقه لمبدأ المساواة في تكوين الاسر واصهار البيوت بعضها لبعض نموذجاً عالياً للديمقراطية الاسلامية الصحيحة . وموقفه من تزويج زينب بنت جحش - الشريفة القرشية - من زيد بن حارثة مولاه ، قد حطم به الحواجز المصطنعة من الاحساب والانساب ، ونزل في ذلك قوله سبحانه « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا » وجعل المرأة مساوية للرجل في مجال الكمال المادى والادبى على حسب الاستعدادات والمواهب والنشاط والعمل ، وكرمها تكريما لم تظهر به في اى عهد من عهود الانسانية . « فاستجاب لهم ربهم انى لا اضع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضهم من بعض » « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن »

ورعاية الاسلام لحق المساواة امتدت حتى شملت جميع المواطنين ، بقطع النظر عن عقائدهم وافكارهم ، فلم يفرقهم المكفولة ماداموا مطيعين لقوانين الدولة من غير ضرر ولا ضرار . وفي الحديث الشريف « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » ، بل اوصى بهم الاسلام خيرا ووسعتهم رعاية الحكم الاسلامى في عهد الخلفاء الراشدين وعصور الاسلام الزاهية ولقيلوا الوظائف الهامة وضمت لهم حقوقهم فعاثوا وسط المجتمع الاسلامى في امن واستقرار .

والحديث في المساواة كما ارادها الاسلام دعامة من دعائم الحكم الصحيح حديث طويل اريد أن اركز فيه على عدم المغالاة في فهمها واطلاق معناها بحيث تتلاشى معها القيم الادبية والاستعدادات والمواهب ، وعلى عدم الطغيان على الاختصاص وتخطي الحدود - والذين يريدون المساواة بمعناها المطلق قوم خياليون وهم في الحقيقة اعداء للمجتمع ، فهل من العقل والحكمة مثلا أن يولى جبان قيادة الجيوش ، أو يقلد جاهل منصب التعليم والافتاء ، أو يعطى الغامل من الاجر مثل ما يعطى المجتهد العامل ؟

وهل من المساواة أن يزحم بعض الشبان رجلا له احترامه الادبى في سنه أو علمه ، في مجلس أو يغلظ له في القول أو يتعالى عليه دون مراعاة للادب والتوق ؟ ان النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (ان من اجلال الله تعالى اكرام ذى الشيعة المسلم ، وحامل القرآن غير الثالى فيه والمتجافى عنه ، وذى سلطان مفسط - عادل - » ويقول « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا » ويقول « اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه » وكان ذلك عندما قدم عليه جرير بن عبد الله فمد النبى له ثوبه ليجلس عليه . وفي الحديث ايضا « انزلوا الناس منازلهم » « ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قبض الله له من يكرمه عند سنه » . وكما ذهب عبد الرحمن بن سهل ومحبيصة وحريصة ابنا مسعود الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وهما عائدان من خيبر ، اراد عبد الرحمن أن يتكلم ، فقال له النبى : كبر كبر . اى اترك الكبير يتكلم ، وكان عبد الرحمن اصفرهم ، فسكت .

والنبى جعل المناصب لمن يستحقها بكفائته وعمله وحذر من اهمال هذه القاعدة وقال « اذا وسد الامر الى غير اهله فانظر السافة » وكان ذلك جوابا عن كيفية اصابة الامانة ، وجاء في الحديث الشريف : « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فاتهم بغير علم فضلوا واضلوا » وجاء في الحديث « ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه من النساء بالرجال » .

وبعد فان الاسلام قد حدد المساواة تحديدا صحيحا ، ونادى بها من قبل ان يعرفها العالم الغربى بقرون ، وجاء نظامه مسيرا للفترة الانسانية ولم يستطع الفلاسفة والمفكرون والمصلحون أن يجعلوا لها حدودا واضحة صحيحة كما فعل الاسلام ، انظر الى « مونتيسكيو » الكاتب الفرنسى الشهير وهو يقول في كتابه روح القوانين مبررا اتخاذ الزنوج عبيدا ، : ان شعوب اوربا بعدما اباد سكان امريكا الاصليين ، وهم الهنود الحمر ، لم تر بدا من استعباد شعوب افريقية لكى تستخدمها في استغلال هذه الاقطار الشاسعة فان هذه الشعوب سود البشرة من اقدامهم الى رؤوسهم ولا يمكن أن يتصور احد ان الله ، وهو ذو الحكمة البالغة ، قد خلق روحا ، وعلى الاخص روحا طيبة ، في اجسام حائلة السواد .

ان الاسلام اذا ذكر ذكرت معه المبادئ الانسانية الكريمة وذكر معه التحديد الواضح لاصول النظام البشرى ، وذكر معه التطبيق الجاد الواعى لهذه المبادئ ، مع رقابة شديدة محكمة تسبقها توعية كاملة وتعليم راشد وعلى مثل هذه السياسة يجب أن تفسر النهضة الاصلاحية « صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ؟ »

العالم خي حرة الاسلام

الناس واليهود

الأستاذ عبد العليم المبروك

موفنون بانهم خلقوا بطريقة اخرى غير خلق الناس .. ابدأ لم يخلقوا من طين .. فانهم بنص كتابهم المقدس شعب الله المختار ، ولا يمكن أن يخلق شعب الله المختار من الطين الذي خلق منه بقية البشر !

قالت : ماهذا الذي تقول ؟

قلت : لست انا القائل .. انهم التلمود الذي صنفوه من آيات الضلال .. وكتبوا فيه دياتهم الموضوعات التي تعتبر كل الناس حيوانات !

قالت : حيوانات ؟ ..

قلت : وانه لشرف لهذه الحيوانات ان تخدم بني اسرائيل .. وتقدم اموالها وثروتها قربانا لبني اسرائيل .. ولكي يتحقق لهم هذا الامر يرتب لهم التلمود في آياته كل الخلق في مال العالم ، فهو اصلا مالهم ، وكل « الحيوان » خدم لهم ، تعذيبهم صلاة وقتلهم عبادة !

قالت : انهم اعدى اعداء البشر ..

قلت : واعداء انفسهم ايضا ..

قالت : الا يعرف الناس هذه الحقائق المروعة عن علاقتهم باليهود ؟ ..

قلت : كانت مطمورة في ضباب الحياة .. حتى قامت اسرائيل ..

قالت : في لهفة وفرحة : اذن فقد كشفت عارهم اسرائيل ؟

قلت : ليس تماما .. ان العالم المسيحي ما يزال في داخل الضباب .. انه لا يعرف ماذا يريد به اليهود وهم يلتمسون من الكنيسة .. براءتهم من دم السيد المسيح عليه السلام .

لماذا اعطت الكنيسة صليها لبني اسرائيل ؟
لماذا يركع الغرب أمام عصابة تل أبيب ؟
كيف يحلم اليهود بالسيطرة على البشرية ؟
لماذا تراجع الشرق في خضوعه للصهيونية ؟
لماذا يحتقر اليهود كل الناس من غير اليهود ؟

الناس .. واليهود

اجمل شيء في هذه الحياة ، ابتسامة امرأة وفيه ، تملأ البيت في انتظار المناضل العائد آخر اليوم من زحام الكفاح ..

لقد تعودت صاحبتى - لاأدرى كيف ! - ان تقدم لي هذه الهدية كلما عدت اليها .. ولكنها غلفت ابتسامتها هذه المرة بنظرة فيها خبث ، وقالت وهي تعطيني ورقة بخطي مكتوب في اعلاها هذا العنوان « الناس واليهود » : اضحكى انى قرأت هذا العنوان الذي تركته فوق مكتبك منذ ايام .. ولم تكتب سطرا تحت العنوان .

قلت : وماذا يضحكك الان .. العنوان ام كسل الكاتب ؟ ..

قالت : بالنسبة للكسل .. اصبح نكتة مكررة .. ولكن العنوان هو الذى اضحكى ! ..

قلت : وماهو المضحك فيه ؟ ..

قالت : هل الناس شيء .. واليهود شيء آخر ؟

قلت : كانوا من الناس .. ثم تهودوا .. اعنى ثم فسدوا .. انفصلوا ..

قالت : هل تريد ان تخرجهم من عداد البشر ؟ ..

قلت : ماقصدت هذا ابدا .. وانهم هم الذين انفصلوا عن الناس .. منذ فرضت عليهم عقيدتهم الايمان بالتعالى على الناس .. كل الناس .. انهم

قالت : والعالم الإسلامي ؟

قلت : بدا يعرف .. منذ ضرب الخطر رؤوسنا بالمطارق .. منذ قامت اسرائيل في عام ١٩٤٨ .. قاعدة لغزو العالم !

وهنا صرخت صاحبتى قائلة : غزو العالم ؟ كل ما اعرفه هو انهم يريدون اقامة امبراطورية يمتد ملكها من الفرات الى النيل ؟

قلت : هذا هو آخر احلام اسرائيل ..

قالت : وما اول احلامهم السوداء ؟

قلت : لقد حققوا منها الكثير بالجنس والمال والجريمة وشراء الذمم والضمائر .. حتى اكاد ارى خلف كل انسان في كل مكان يهودى يسريده ان يسرق وجوده وادميته وماله او يقتله !

قالت : وكيف يفكرون في غزو العالم ؟

قلت : هنا في القاعدة اسرائيل .. توضع الخطط الصهيونية للتآمر على المسيحية والاسلام والبشرية ..

ان كل قرار تتخذه حكومة تل ابيب ، لابد ان تتعنى امامه حكومة امريكا ، ومن ورائها بريطانيا ، وبقية العالم الحر .. والذي يقب كيانى حقا هو الامر المجهب في الامم المتحدة ..

قالت : وهل يسيطرون ايضا على الامم المتحدة ؟

قلت : كل السيطرة .. ان خلف كل مقعد وكل جدار يهودى ينفذ مشيئة حكومة تل ابيب .. انها حكومتها التي تبني له الاحلام .. احلام كل يهودى في السيطرة على البشرية ، وتسخر « الحيوانات » في خدمة سادتهم اليهود .. فاي يهودى في الدنيا يمكن ان يفصل قلبه عن اسرائيل ؟

قالت : وما رايك في عقلاء اليهود الذين يعارضون علنا وجود اسرائيل ؟

قلت : اولاً ليس بين اليهود عقلاء .. وثانياً هؤلاء الذين تهميهم بالعقل اخطروا على البشرية من اليهود الصرخاء في عنواهم للبشر .. ان هؤلاء الكتاب او الممثلين طائفة من اجهزة الصهيونية العالمية التي اطلقتها لتعيب بعقول غير اليهود ..

قالت : أليس قاسيا في هذا الحكم ؟

قلت : ان الحقيقة هي الحقيقة .. والخداع لا يفيد .. قلت : ولكنك تشكك الناس جميعا في كل يهودى ؟ قلت : وابدأ بقومى العرب ، وجيراننا في افريقيا وآسيا من كل مسلم ، وكل مسيحي ، وكل وثني ؟ قالت : ولكن اليهود منتشرين في كل بلد كالجراد .. قلت : لقد اكتشف العقل البشرى علاجاً للسرطان !

قالت : اذكر ان الانبياء قد حملت ايننا هذه البشرى من امريكا ..

قلت : ومع ذلك فالشعب الامريكى اول الضحايا .. انه لا يريد ان يفهم حقيقة مصرع كينيدي .. ولا يريد ان يعرف ان وراء كل فوضوية وكل انهيار وكل انحراف وكل جريمة تقع في المجتمع الامريكى بصمات يهودى .. وراء كل دولار مفنطس يهودى .. وراء السرقات والاختلاس والظلم مستغل يهودى ..

وخلف التفرقة العنصرية ماساة الشعب الامريكى مع الصهيونية ..

قالت : الا يحس الشعب الامريكى بشئ من هذا ؟

قلت : انه يعيش الماساة .. يرى ويقرأ ويسمع كل اجهزة الاعلام وهي صهيونية .. ويعمل في خدمة اموال صهيونية .. ويسكر ايضا بخمرة صهيون !

قالت ومتى يفيق ؟

قلت : ان حياة اللذات تقرأ « الحيوانات » بالفرق فيها دائما .. ومن اجل ذلك يستخدم اليهود الجنس والمال في محو عقائد كل الناس .. ليصبح الناس قطعاً من الفرائز المسعورة !

قالت : اليس في العالم قوة تستطيع ان تملا عقول البشرية بهذا الخطر ؟

قلت : ليس قبل ان تستيقظ العقيدة المسيحية .. ان الصهيونية تضغط عليها بعنف ..

قالت : اكثر مما تضغط على الاسلام ؟

قلت : لقد حارب اليهود العقيدة الاسلامية منذ اول لحظة .. ولم يستطيعوا ان ينالوا منها .. ولن ينالوا ابدا ..

قالت : ولكنهم اخلوا فلسطين ؟

قلت : انها معركتهم اليائسة .. يخوضونها بعرق المسيحيين في كل ارض يستثمر فيها مال يهودى ، على اشبع طرق الاستغلال ..

قالت : افهم من هذا انهم قد ينسوا من حربهم الطويلة ضد الاسلام ؟

قلت : ليس اليهود وحدهم .. بل كل القوى التي حاربت او تفكر في حرب الاسلام ، سوف تقابل اليأس دائما ..

قالت : وفلسطين .. كيف نستعيدا ؟

قلت : بعد ان تكشف حقيقة اليهود لانفسنا .. ولكل انسان ..

قالت : سيحتاج الامر الى وقت والى امكانيات ..

قلت : وجود اسرائيل كقاعدة للعدوان على البشرية كلها ، هو نفسه الوقت ، وهو ايضا الامكانيات !

قالت : ان وجود اسرائيل هو الخطر ..

قلت : ليس خطراً علينا وحدها .. اننا هنا ننذر العالم كله من مهد السيد المسيح ومن ساحة المسجد الاقصى .. ان مقدسات المسيحية والاسلام في امتحان رهيب ..

قالت : الاسلام يمتحن بقيام اسرائيل

قلت : والفاثيان يمتحن بعناقه لتل ابيب ..

قالت : لكن امتحان الاسلام اشد ..

قلت : بل انها المسيحية التي سقطت في الامتحان بالتمكين لاقامة اسرائيل .. لقد كان الضغط اليهودى على الكنيسة بكل الشغل .. حتى تزعزعت العقيدة ، وحتى اعطت الكنيسة صليها لبنى اسرائيل !

قالت : تعرف هذه الحقائق منذ زمن طويل ؟

قلت : ولكنى لم استطع نشرها و حتى الهمس بها قبل ثورة عبد الناصر التي بدا يخطط لها على رمال فلسطين .. كانت لليهود في بلادنا دولة داخل الدولة .. كان الحبر والورق احتكاراً لليهود .. كان الهواء ايضا سلعة يتاجر فيها اليهود .. وكان الحكم ايضا عطية لليهود الذين يعرفون كيف يتحكم راس المال !

قالت : وهل يرى معك هذا كثيرون ؟

قلت : كل جيل عبد الناصر يؤمن بثورته .. وانها ليست ثورة محلية .. انها رسالة عالمية .. رسالة

« امة تجاهد بالحق والخير لكانها الطبيعي والشرعي تحت الشمس » .

قالت : ومن اجل هذا تجاربنا الصهيونية بكل الاسلحة ؟ ..

قلت : وسوف تتعظم هذه الاسلحة جميعا .. وستقرر اسرائيل موعد الهجمة التاريخية للقضاء على الصهيونية في الارض .. انها قاعدة للعدوان ، ليس ضدنا فقط . بل ضد كل انسان غير يهودي ..

قالت : ولماذا تعمل وحدنا في الجمهورية العربية المتحدة اعبا ، وقاية البشرية من شر هذا الوباء ؟

قلت : لسنا وحدنا .. كل لعرب .. كل للمسلمين كل انسان معنا في المعركة .

قالت : كيف تقول العرب معنا واصابع اليهود تلعب في كل ناحية من الوطن العربي .. هنا في المشرق العربي نلتقط السعودية فئات الاسلحة التي تقدمها بريطانيا لاسرائيل .. وهناك في المغرب .. ليبيا ، وتونس ، والمغرب ، والدعاء التي تجري انهارا هناك ! قلت : ذلك كله في صالح القضية .. ان الشعب العربي يتولى الجواب على الخواارج !

قالت : وصوت المسلمين ؟ ..

قلت : سوف نسمعه قريباً .. انه يتلمس متنبدا ينطلق منه بين ابواق الدعاية الصهيونية التي اخربت اصوات الحق ، واعلمت في الظلام قيام دولة اسرائيل لتؤكد للدينا ان اليهود فادون في اي وقت على ان يفسدوا في الارض مرتين . وان يعينوا الى الوجود اميراطورية سليمان .

قالت : اقسام ان سليمان برى منهم براءة الذنب من دم ابن يعقوب .

قلت : لقد نصبوا شباكهم للعالم الاسلامي ، فافوقوه في ظلمات الاستعمار الذي حارب في المسلمين العقيدة والجيش ، والعمل .. وعندما بدأت امة الاسلام تكتشف وجودها في اضاء الثورة الناصرية ، اتجه اليهود الى صناعتهم او الواقفين تحت التهديد في العالم المسيحي ، واتخذوا منهم ادوات حرب ضد عقيدتهم وضد كل عقيدة ، لكي تسود في الارض عقيدة « اليهود شعب الله المختار » وكل الخلائق من الحيوانات المسخرة في خدمة بني اسرائيل .

قالت : ومن اين جاءوا بهذه الديانة ؟

قلت : من عند العجل الذهب الذي يعبدون ..

قالت : انك ترى الغرب قد ركع تحت النفوذ الصهيوني .. اترى الشرق كذلك ؟

قلت : ان معسكر الشرق لم يخضع يوما للنفوذ الصهيوني الا ليستغله .. ونحن لانسي اعتراف الدول الشيوعية باسرائيل .. وهي ايضا دول تجارب الاديان بما فيها الصهيونية وهي ابعد ماتكون عن الموسوية السمحا .

قالت : وهل استمر الشرق في علاقته باليهود ؟ ..

قلت : لقد تعلم الاتحاد السوفيتي من «بيريا » بعض الدروس .. فراجع في منتصف الطريق .

قالت : ترى اي دين هذا الذي يعتنقه اليهود .. اهم وثنيون ؟ ..

قلت : لا اقل من ذلك .. انهم يعبدون المال .. وقد خلفه الله عبدا للانسان !

قالت : من حقهم ان يملكوا كل ثروات الارض ماداموا يجمعون المال باي طريق ..!

قلت : وسيجدون انفسهم آخر الامر سجناء في بطن العجل الذهبي الذي يعبدونه من دون الله .

قالت : ولكنهم اول الامر يحكمون ويتحكمون الان في كثير من مقدرات الشعوب ..

قلت : ان خاق الناس يمل لهم ، وان كيمسه متين ! ..

قالت : اننا ندعوه سبحانه - كما دعا نوح ربه - الا يبقى منهم على الارض احدا .

قلت : وهل يكفي الدعاء ؟ ..

قالت : وماذا نستطيع ؟

قلت : نقول لكل انسان في كل شبر من الارض احترس .. هذا يهودي من خلفك ، يريد ان يسرق مالك ، وعقيدتك ويتركك جانح البطن والروح ، او يقتلك اذا لم تعطه ذلك !

قالت : وهل من سبيل ؟ ..

قلت : اسرائيل نفسها هي السبيل .. انها برميل البارود الذي تعيش فوقه البشرية .. انها تستخدم كل قوى الشر في العالم لكي يزيد هذا البرميل تضخما و ..

قالت : ولكنه حتما سينفجر ..!

قلت : حكاية شمشون والمعبد تتكرر بصورة اخرى ..

قالت : كيف ؟

قلت : اذا لم يحكم اليهود العالم طبقا للقواعد التي كتبوها في التلمود ، فسوف يتحول كل يهودي الى شمشون .. واسرائيل خير دليل .. انها مصدر الخطر والعدوان ضد كل الناس .. ومحال ان ترضى البشرية بهذا الهوان .. سوف يحدث الاصدام حتما .. وهنا تكون اسرائيل هي المعبد ، ويكون شمشون هو كل يهودي في العالم .

قالت : اذن وجود اسرائيل تدير بحرب الفناء ؟

قلت : ومن يظن غير ذلك فقد ضل ..

ان العالم لن يضمن سلاما بغير تصفية اسرائيل .. وبغير عزل اليهود عن جميع الناس .. من كل الاديان وكل الاجناس !

تصفية اسرائيل في الميثاق

« ان اصرار شعبنا على تصفية العدوان الاسرائيلي على جزء من الوطن الفلسطيني ، هو تصميم على تصفية جيب من اخطر جيوب المقاومة الاستعمارية ضد نضال الشعوب ، وليس تعقب سياستها للتسلل الاسرائيلي في افريقيا غير محاولة لحصر انتشار سرطان استعماري مدمن »

الميثاق

عاشوراء

الدكتور عبد الحميد طفي

عيد الخريف :

احتفل المصريون القدامى بعيد الخريف ، اذ وافق يوم وفاء النيل ، اساس حيوية الارض الزراعية ، عماد ثروة مصر ، وجعلوا اول سنتهم اول نوت يبدأ من هذا اليوم ، وذلك حينما اتخذوا السنة الشمسية اساسا لسنتهم ، بعد ان كانت شهورهم قمرية وسنتهم قمرية . ووجدوا انه في هذا اليوم يشرق نجم الشعري مع شروق الشمس ، وهو نجم من الدرجة الاولى في الكمان ، واطلقوا على هذا النجم اسم سيدت أو ايزيس ، واطلق عليه في الاغريقية سوتس ، وفي اللاتينية سير يوس . وقد عبد هذا النجم لشدة لمعانه وتألقه ، حتى ان القرآن قد نص على ذلك في سورة النجم في قوله « وانه هو رب الشعري »

واحتفل البابليون والاشوريون بعيد الخريف واعتقدوا ان الآلهة تجتمع في هذا العيد حيث تقعد مؤتمرًا ، تعاسب فيه ارواح الاحياء والاموات على مقدمته من اعمال ، وتزن حسناتهم في الميزان الذي يمثل به برج الميزان ، فمن ثقلت موازينه ، كان من اصحاب اليمين ويمين برج الميزان برج السنبلة أو العذراء ، ويمثلونه بعذراء تحمل سنبلة من القمح ، حيث يتمتع اصحاب اليمين بالجنات الخضراء وما فيها من روح وريحان وحور عين . ومن خفت موازينه ، كان من اصحاب الشمال ، وشمال برج الميزان برج العقرب ، حيث يلقي اصحاب الشمال جزاءهم من الزانية حراس زباني العقرب ، ونرى هنا ان الفكرة ادينية قد اصابتها اوشاب

الشعائر الاسلامية :

لم تستجد كل الشعائر الاسلامية في الاسلام ، بل هناك شعائر كانت موجودة في اديان اخرى سبقت الاسلام ، وحتى في بعض الاديان الوثنية ، ويكون الاسلام قد تبناها لان فيها من المبادئ ما يتفق مع مبادئه مما يدل على عدم تعصب الاسلام ، او لانها شعيرة بدأت من عهد آدم او عهد نوح او عهد ابراهيم ، وصاحبها الطهارة والنقاء في بعض العجب ، كما صاحبها الاوشاب والادران في حقب اخرى ، وتبناها الاسلام بعد ما زال عنها ما علق بها من اوشاب وادران .

ويمكن ان يستدل على ذلك من سورة التين « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين ، لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ، ثم رددناه اسفل سافلين » فالتين رمز لعهد آدم ، حينما خرج من الجنة ، واستخدم ورق التين لستر سواته ، والزيتون رمز لعهد نوح ، حيث رجعت الطيور وفي مناقيرها اوراق من غصن الزيتون ، حينما انتهى الطوفان ، وطور سينين رمز لعهد سيدنا موسى زعيم زسل بني اسرائيل ، والبلد الامين رمز لعهد سيدنا محمد ، والانسان في تسلسل هذه العهود كان في احسن تقويم ، ثم اصبح في اسفل سافلين وهكذا .

واذا نظرنا الى الحج مثلا نجده كان موجودا قبل الاسلام ، والشهور العربية كانت موجودة قبل الاسلام بحوالى مائتي سنة ، وعاشوراء وما يتصل به او يتعلق بها ، قد كانت كذلك .

وساتتبع بقدر الامكان تسلسل عاشوراء من منتصف الطريق ، لانه قد صعب على ان اتتبع هذا التسلسل من عهد آدم او عهد نوح .

الوثنية • وبدأت سنة البابليين أيضاً من الخريف ،
أى من شهر تشرى ، الذى معناه البسده ، واحتفلوا
بالعيد فى أحد الايام التسعة الأولى من هذا الشهر .

وورث اليهود عن المصريين الاحتفال بعيد الخريف ،
ولما خرجوا من مصر ، وكان خروجهم فى اليوم السابع
من الأسبوع المصرى ، وفى عيد الربيع ، اعتبروا اليوم
أسبوع من كل أسبوع عيداً دينياً ، ينقطعون فيه عن
الاعمال الدنيوية ، ويتفرغون للعبادات ، واطلقوا عليه
اسم سبات أو شبات ، أى يوم الراحة ، ونقل الى
العربية يوم السبت ، (وجعلنا نومكم سباتاً) أى
راحة ، واسميت القطع ، للانقطاع عن الاعمال ، واحتفلوا
بعيد الربيع فى كل سنة شكراً لله الذى نجاهم من
فرعون وجنوده ، وأحيوا هذا العيد فى يوم اليدر الذى
يقع فى الاعتدال الربيعى أو بعده مباشرة ، واطلقوا
عليه يوم بساح ، ونقل الى العربية باسم الفصح ،
وحرف فى اللغات الأخرى . واخذوا عن البابليين
تقويمهم القمري الشمسى ، وكذلك أسماء شهورهم ،
وجعلوا سنتهم الدينية تبدأ من شهر عيد الفصح أى من
شهر نيسان ، ولم ينسوا الاحتفال بعيد الخريف الذى
ورثوه عن المصريين ، خصوصاً وأن البابليين الذين
عاشروهم مازالوا يحتفلون به ، وأنه يقع فى الشهر
السابع من سنتهم الدينية ، والشهر السابع ، كاليوم
السابع ، مقدس عندهم ، واحتفلوا بعيد الخريف فى
أحد الايام العشرة الأولى من شهر تشرى ، واعتبروا
أول تشرى أول سنتهم فى معاملاتهم المدنية .

عاشوراء اليهود :

احتفل اليهود بعيد الخريف ، على أن يكون فى أحد
الايام العشرة الأولى من شهر تشرى ، وقد قيل أنه فى
اليوم العاشر من شهر تشرى عاد موسى عليه السلام من
جبل سيناء حيث عفا الله عن ما اقترفه القوم من
خطيئة العمل الذهبى واستقبله القوم مصليين صائمين ،
ولذلك أحيا اليهود اليوم العاشر من شهر تشرى بالصوم
تطهيراً لهم عما اقترفوه فى بحر السنة من خطيئات
وأثام ، واطلقوا عليه اسم صوم الكبور ، وعرف باسم
يوم عاشوراء ، وقد حرف صوم الكبور الى الصوم
الكبير .

عاشوراء المسلمين :

يمكن تلخيص الاحاديث المختلفة ، وخصوصاً ماورد
منها فى صحيحى البخارى ومسلم عن صوم عاشوراء
فى الاحاديث الثلاثة الآتية ، وأن اختلفت فى بعض
التفاصيل :

١ - كانت قريش تصوم عاشوراء فى الجاهلية ،
وكان رسول الله يصومه ، فلما هاجر الى المدينة صامه
وامر بصيامه ، فلما فرض شهر رمضان ، وترك عاشوراء
قال النبى « من شاء صامه ، ومن شاء تركه »

٢ - وصل النبى الى المدينة ، وكان اليهود صائمين
يوم عاشوراءهم ، فسألهم النبى عنه ، فقالوا : هذا اليوم
الذى نجي الله تعالى فيه موسى وبنى اسرائيل ، واغرق
فرعون وقومه ، ففتح نصوره شكراً لله تعالى . فقال
النبى « أنا أحق بأخى موسى » ثم أمر منادياً فتادى :
من اكل فليمسك ، ومن لم ياكل فليصم .

٣ - « لئن سلمت الى قابل لاصومن اليوم التاسع »
ولم يجعل عليه الحول .

ويفهم من الحديثين الاول والثانى أن الاسلام لم
يبتدع صوم عاشوراء ، وأنسا تنبأه عن الجاهلية
واليهود ، ويعتمد المسلمون الآن عاشوراء المحرم الذى
يدور على مر السنين ، ويعتمد اليهود عاشوراء تشرى
الذى يكاد يكون ثابتاً فى الخريف . فبما ترى أن
عاشوراء الجاهلية عاشوراء المحرم ؟ أم كان عاشوراء
اليهود - أى - عاشوراء تشرى ؟ فإن كان عاشوراء المحرم
فإنه يتعارض مع ما ورد فى الحديث الثانى ، وما أشير
إليه فى الحديث الاول إذ أن النبى لم يصل الى المدينة
فى شهر المحرم ، وإنما وصلها فى ثلثي اثنين من شهر
ربيع الاول أى فى ٨ ربيع الاول سنة ١ هـ الموافق ١٠
تشرى سنة ٤٨٣ هـ عبرية الموافق ٢٠ سبتمبر سنة
٦٣٢ م . كما أن الامام الاعظم أبا حنيفة ارتكن على
الجزء الثانى من الحديث الثانى فى عدم ضرورة النية
قبل الصيام ، فضلاً عن أنه فى المدة من سنة ١٣ ق.هـ
الى سنة ١١ هـ ، أى ما بين بدء الرسالة وانتقال النبى
الى الرفيق الاعلى ، لم يوافق عاشوراء المحرم عاشوراء
تشرى ، وأرى من ذلك أن عاشوراء الجاهلية هو عاشوراء
تشرى ، وأذن فمتى انتقل عاشوراء من تشرى الى المحرم ؟

قد يكون ذلك فى السنة الثانية الهجرية حينما
فرض صوم رمضان ، وأصبح صوم عاشوراء اختياريًا

ودبما يكون فى السنة العاشرة الهجرية حينما
نزلت الآية : « ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرًا » والآية : « إنما النسي زيادة فى الكفر » ،
فالآية الأولى تحرم جعل السنة أكثر من اثني عشر
شهرًا ، فهى بذلك تحرم الاعتماد على التقويم العبرى
الذى سنته الكبيسة ثلاثة عشر شهرًا ، وتحرم الآية
الثانية النسي ، فهى بذلك تحرم تأخير عاشوراء من
موضعها بالنسبة للسنة العربية . وتحريم الكبيسة
والنسي فى هاتين الآيتين يقضى بإزالة جميع ما ترتب
عليه ، ومن ذلك عاشوراء ، فانتقلت بطبيعة الحال الى
العاشر من شهر المحرم ، وثبتت على ذلك ابتداءً من
سنة ١١ هـ .

وتحريم الكيس والنسي نية المسلمين الى التشابه مع
اليهود فى الاحتفال بعاشوراء ، حيث قال الرسول :
« صوموا التاسع والعاشر ، ولا تشبهوا باليهود » وقد
قيل هذا الحديث فى عاشوراء سنة ١١ هـ ، وانتقل
الرسول الى الرفيق الاعلى بعد ذلك بحوالى شهرين ، أى
فى يوم الاثنين ١٣ من ربيع الاول سنة ١١ هـ الموافق
٨ من يونيو سنة ٦٣٢ م .

وقد ورد فى خطبة الوداع « أن الزمان قد استدار
كهينته يوم خلق الله السموات والأرض » وكانت هذه
الخطبة فى ٩ من ذى الحجة سنة ١٠ هـ ، ووافق أول
المحرم سنة ١١ هـ أول نيسان سنة ٤٩٩٣ هـ عبرية .
وذكرت المراجع اليهودية والمسيحية أن العالم خلق فى شهر
شهر نيسان ، ويفهم من هذا أن العالم خلق فى شهر
المحرم الذى كان متفقاً مع شهر نيسان ، وأنه حينما عاد
الى هذا الاتفاق ، كان الزمان قد استدار ، أى اكتمل
بعض دوراته . ويمكن أن يقال أيضاً أن المحرم وافق
نيسان حينما خرج اليهود من مصر .

وقد اكتسبت عاشوراء معنى أعظم عند الشيعة ، إذ
فيه قتل سيدنا الحسين فى معركة كربلاء سنة ٦٨٠ م ،
وقد زاد ظهوراً أيام الفاطميين وفسوق كل شئ علم
عليهم ، والله اعلم .

الهامة والصاروخ

استاذ مادة الهندسة

وقد نجم عن هذا الاعتقاد عند العامة : أن بعض الشجعان منهم يرصد رؤية الصاروخ ويحرص عليها اذا كان يمت بصلة القرابة القريبة للقتيل ، لئيل غليل الشوق اليه ويعرف ما حدث له وما جرى عليه ، لأنه هو نفس الميت في صورة أخرى ، وفي ذلك تأساء وعزاءا ومعنى ما تقدم أن الهامة أو الصدى قد بعثان جديد في شكل جديد .

والذى يهمنا : أن اعتقاد الناس في « الصاروخ » اعتقاد جازم لا يتزعزع حتى عند من لا يعتقدون رؤية الشياطين ، وهم يتحدثون بذلك حديث الواثق الموقن ، وقد سمعته من ثقافة ثقاة لا يختلجني الشك في ديانتهم وأمانتهم .

شبح في قصر المعتضد العباسي :

ويقص علينا السعودي في مروج الذهب قصة طريقة في خروج الأشباح ، يقول : في سنة ٢٨٤ هـ ظهر للمعتضد العباسي شخص في صور مختلفة بقصره ، فتارة يظهر في صورة راعب ذى لحية بيضاء عليه لباس الرهبان وتارة في صورة شاب حسن الوجه ذى لحية سوداء ، وتارة في صورة شيخ من التجار أبيض اللحية ، وتارة يظهر وفي يده سيف مسلول ، وقد حدث أن ضرب به بعض الخدم فقتله !! .

فكانت أبواب القصر يحكم اغلاقها ، فيظهر الشبح حيث أراد في جناح أو صحن أو غيره !! وكان يظهر حيناً للمعتضد في أعلى الدار التي بناها !!

ثم يقول السعودي : وقد أكثر الناس القول في ذلك واستفاض الأمر واشتهر في خواصهم وعوامهم ، وسارت به الركبان ، فمن قائل : انه شيطان مريد ظهر له ليؤذيه !! ومن قائل : انه من مؤمنى الجن رأى ما هو عليه من المنكر وسفك الدماء ، فظهر له رادعا ، وعن المنكر زاجرا !!

ومنهم من اعتقد : أن ذلك الشبح بعض خدمه وقد هوى جارية من جواريه ، فاحتال بحيلة فلسفية اخذها من بعض العقائير الخاصة ، ثم نبضها في فمه ، فلا يدرك بحاسة البصر !! وكل ذلك ظن وحسبان . وقد اخضر المعتضد المعزمين لذلك ، واشتد قلقه واستوحش ، وحار في أمره ، فقتل وغرق جماعة من خدمه وجواريه ، وضرب وحبس طائفة أخرى !!

شبح أمريكي :

وقد قرأت في حديث المدينة بجريدة الجمهورية في يوم ١٢-١١-١٩٦٤ ما يأتي

يطل اعتقاد المسلمين في الهامة والصدى كما كانوا يتصورون بنفى الرسول - صلى الله عليه وسلم - لذلك وابطاله . ولكن نشأ اعتقاد آخر عند العامة لشيء اسمه « الصاروخ » قريب من اعتقاد الهامة والصدى ، أو هو نفسه مع تحوير قليل .

فالناس في قرى الصعيد - ولعلهم كذلك في قرى الوجه البحري - يعتقدون : أن الإنسان اذا مات موة غير طبيعية كان يموت بالهدم أو الفرق أو الحرق أو الخنق ، أو القتل بسلاح نافذ أو محدد ، يخرج له « صاروخ » أو شبح أو عفريت بدلا منه ، ليحكى الحال التي مات عليها ، ويقص ما لاقاه من آلام وأوجاع في صورة مفزعة مشيرة ، وبخاصة اذا كان الميت في حال حياته جازا عاتيا عارما ماردا . ويكون الصاروخ كثير الخروج في ابان القتل ثم يقل خروجه بترأخي الزمن حتى ينقطع .

واذا اتفق أن القتل جرى دمه على الأرض ، اعتقدوا : أن الصاروخ الذى يظهر ليمثله قد شرب من دمه حين القتل !! وهنا تكون الحال أشد وأظلم !!

ومما يفعلونه في هذه الحال أن يأتوا بجريدة خضراء يفرسونها في دم القتل ، ثم يحضر بعض القراء فيتلو على الجريدة آيات من القرآن الكريم خاصة بذلك ، أو سورة منه بعينها ، مع الأدعية والتسابيح والعزائم المحفوظة ، ثم ينزعون الجريدة ويلفونها في نهر النيل ، وبذلك يتخلصون من الصاروخ الذى ذهب بذهاب الجريدة الى الأبد !! وقد يبالغ بعضهم فيزعم أن الجريدة كانت تهتز وقت تلاوة العزيمة ، وذلك عندهم من أمارات استجابة الصاروخ ونجاح الأمر .

واللغة العربية لا تعرف « الصاروخ » بهذا المعنى ، ولكنها تعرف الصارخ وهو الديك ، والصارخ ككتان وهو الطاووس ، تعرف الصريخ وهو الفيت والمستقيث معا من الأضداد ، والصريخ أيضا : صوت المستقيث ، الصارخة : الإغاثة وصوت الاستغاثة ، فعمل الصاروخ محرف عن ذلك في اللفظ ، أما المعنى فقريب من قريب ، فقد أسلفنا : أن الصاروخ يخرج ليحكى حال القتل عند قتله ويصور مأساته ، وذلك في الجملة ضرب من الاستغاثة والشكوى ، وقد يكونون أرادوا بالصاروخ صوت القتل ، وهو يساوى الصريخ الذى هو صوت المستقيث أو المستصرخ في اللغة .

ويقول علماء الأرواح والمشتغلون باستحضارها ان روح القتل تخرج لتبين للناس ما عانته من ضيق وكرب وألم في حال قتله ، وهو نفسه اعتقاد العامة المتقدم أو شبيهه .

« الدر كالد : اللبن » . وأهنا : أصلها : أهنا
سهلت الهزمة .
وقلت من قصيدة عنوانها : « الدر المبد » أنعى على
الشعراء تباغضهم وتنافروهم وتناكرهم وحسد بعضهم
لبعض :

فلا تسألوني البقص لست بحامل
على القلب يوما جمره المتوقدا
هو الحب دبنى فى الحياة ، وبصدها
أقوم به فى منبر الخلد منشدًا -
نشأت على الأولى محبا موحدا
وأبعث فى الأخرى محبا موحدا
والشاهد فى البيت الثانى

ومهما يكن فبعض فلاسفة المسلمين قدامى ومحدثين ،
يؤمنون بترقى الأرواح فى « عالم البرزخ » مستبدلين
بقوله تعالى : « نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن
بمسيوفين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون »
يقول مولانا « محمد على » الهندى فى كتابه القيم
« الدين الإسلامى » ترجمة الأستاذ محمد سعيد أحمد :
وكما أن الإنسان فى نشأته الأولى خلق من نقطة ، وتدرج
فى تكوينه المادى ، حتى صار بشرا سويا صالحا لتلقى
المعلوم والمعلوم ، ولا تتغير ماهيته على مر السنين ،
كذلك يتدرج بعد مماته الى درجات أكبر ، ويكون ذلك
فى نشأة أخرى ، ولا يمكن لإنسان أن يعلم كنه هذه
النشأة ، وذلك لقصور خواصه المادية عن ادراك
« الغيب » « انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض
وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا » .

ويقول فى موضع آخر : قدما أن الحياة الأخرى هى
حياة رقى وتقدم تبدأ بعد ممات الإنسان ، وتضيف هنا
أن لهذه الحياة صلة وثيقة بالحياة الدنيا ، فالأثر الذى
يتخلف عن عمل الإنسان : من فساد أو صلاح فى الحياة
الدنيا لا يترأى بسبب تكوينه المادى ، قال تعالى :
« لقد كنت فى غفلة عن هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد » .

ففى هذه الآية الكريمة دليل على حياة الإنسان
الروحية التى يحجبها عن الإدراك الحسى غطاء الإنسان
المادى ، فهذه الحياة تتكشف فى اليوم الآخر ، لزوال
ما كان يغطاها من قيود مادية .

ويقول : غير أنه قد يترك بعض الناس أنفسهم
ويرفون بأرواحهم فى هذه الحياة - حياة البرزخ -
فيجدون أنفسهم بعد المات فى الرفعة الروحية ، وقد
ورد فى الحديث أن أمثال هؤلاء « يرتفعون الى مرتبة
أعلى بعد أربعين يوما من مماتهم » وبذلك تكون أرواحهم
فى رقى مستمر .

ومن قبل ذلك قال حجة الاسلام الغزالى : .. فان
للإنسان ولأدنين :

أحدهما : الخروج من الصلب والترائب الى
مستودع الأرحام ، فهو فى الرحم فى قرار مكين الى
قدر معلوم ، وله فى سلوكه الى الكمال منازل وأطوار :
من نقطة وعلقه ومضغة وغيرها ، الى أن يخرج من
مضيق الرحم الى فضاء العالم ، فنسبته عموم القيامة
الكبرى الى خصوص القيامة الصغرى - وهى حال
الموت - كنسبة فضاء العالم الى سعة فضاء الرحم ،
ونسبة سعة العالم الذى يقدم عليه العبد بالوت ، الى
سعة فضاء الدنيا ، كنسبة فضاء الدنيا أيضا الى
الرحم ، بل أوسع وأعظم فقس الأخيرة بالأولى « ما
خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة » .

وما النشأة الثانية الا على قياس النشأة الأولى ،
بل اعداد النشأت ليست محصورة فى اثنتين ، واليه
الإشارة بقوله - تعالى : « وننشئكم فيما لا تعلمون » .

مدينة « فيلادلفيا » بولاية « بنسلفانيا » الأمريكية
تحدث عن هذه الحكاية فى خوف ، ففى حى « لانسى
داون » بالمدينة منزل رائع يسكنه « جزمجى » اسمه
« هارى كيزيريان » .

وقد بدأت متابع « هارى » عندما فاجأه خبراء
الكشف عن الإشعاعات الذرية ، وطلبوا منه السماح لهم
بالبحث عن مادة « البورانيوم » و « الراديوم » فى منزله ،
لأن الأجهزة أشارت الى وجود هاتين المادتين بالمنزل !!
ومنذ أوائل هذا العام والخبراء لا هم لهم الا اطلاق
« هارى » وأسرت بهجته البحث والكشف ، ولكنهم لم
يحصلوا على شئ ! ! ومن جهة أخرى فان جيران
« هارى » يقولون : ان منزله مسكون بروح تظهر فى
المساء وتطرق الأبواب والنوافذ والأواني .

وقد ذهب « هارى » الى مصلحة الشهر العقارى
ليعرف أسماء السكان الذين تناوبوا سكنى المنزل ،
فكشف أن العالم « ديكران كاباتكيان » كان يسكن
هذا المنزل منذ تسعة عشر عاما ، وأنه كان يقو مباحثاته
فى مادة « الراديوم » داخل المنزل .

ورفع « هارى » قضية ضد الحكومة الأمريكية ،
يطالبها بالتوقف عن اطلاق راحته أو تعويضه عن منزله ،
أو البحث له عن منزل آخر .

ومعنى هذا - ان صحت هذه الحكاية - أن هذا
العالم الذرى لا يزال يستغل علمه بعد موته ! ! فلا
يسعنا الا أن نقول : الويل للإنسانية من علماء الذرة
أحياء وأمواتا !!

النشأة الثانية :

وعلماء الأرواح يعتقدون : أن كل انسان بعد موته
يعمل كما كان يعمل فى دنياه ، يقول الدكتور عربى :
فكل يشتغل لتحسين مهنته وترقيتها الى الكمال لا
يعرفون البطالة .. ان المصور لا يفقد محبته للتصوير
عندما يترك هذا العالم ، بل يبقى يشتغل فيه فى العالم
الروحى ، فيجد بترقية مهنته ، لنفيع أهل صناعته
وارتقاهاهم فى هذا السبيل !!

ويقول فى موضع آخر : وللارواح فرصة أكثر مناسبة
للتقدم والرقى مما لنا على الأرض ، فتكبر عقولهم وتتجلى
ذاكرتهم ، وتزيد قوة أفهامهم .

ومنذ عهد قريب ادعت بعض السيدات : أن روح
شوقي - رحمه الله تعالى - لا تزال تقرض الشعر فى
العالم الثانى وأنه يعمل عليها أشعاره ، وقد استمعت الى
هذه الأشعار ، فوجدتها أقل جودة بمراحل مما قاله فى
عالمه الأول ! !

وقد تساءل كاتب هذه السطور : عما اذا كان الإنسان
يعمل فى آخرته ما كان يعمل فى دنياه من الصناعات
المتوعة ، فقال من قصيدة ، عنوانها « الشغف بالمعرفة » :

يا ليت شعرى اذا ما

نزلت « دار السلام »

؟ للمعارف يصـبـو

شوقي ، ويهفو غرامى

وانشد الحور فيها

شعرا كسـجـع الحمام

ام أتى فى حمـاها

أصـبحـو من الأوهام

كالطفل للدريسلو

لـدى بلـوغ الفـظـام

وأزدى كـل شـئ

حوتـه دنـيا الأنام

وحسب نفسى أبى

أدرت أقصى المرام

وبت فى « الخلد » أهنا

والخلد مسك الختام

ما أنجزته الثورة

وما تحاول أن تنجزه

الدكتور محمد البسيوني

المعدمين ، وأقامت إصلاحات عديدة للأرض البور ، وخففت إيجارات المساكن ، وأثمان الأدوية ، وعملت كادرا جديدا للموظفين ، وأعلنت مجانية التعليم . واتسعت في نشره . فأخذت تنشئ مدرستين كل ثلاث أيام . ورصفت كثيرا من الطرق وحسنتها . كما حسنت المواصلات السلكية واللاسلكية ، وأنشأت الجمعيات التعاونية لتحارب موجات الغلاء ، وليجد الشعب الغذاء بأثمان ميسرة ، ثم أقامت المصانع ، وأممت البنوك والشركات ، وأهمها شركة قناة السويس . أجلت القوات الأجنبية مرتين أحدهما اثر الاعتداء الثلاثي

ان ما حققته الثورة حتى الآن لا يمكن حصره في هذا الحيز الضيق المخصص لهذه الكلمة ، فلقد حققت الثورة في ١٢ سنة ما لم تحققه البلاد في ٧٢ عاما ، وهي تروّج تحت نيران الاستعمار ، والاحتلال الأجنبي . فالثورة فيما حققته ، وما تحاول أن تحققه ، تعتبر في سباق مع الزمن ، وهي تريد أن تنجز في بضع سنوات ما لا يستطيع تحقيقه في عشرات السنين : فلقد طردت الملك السابق ، وأنهت عهد الملكية ، وأقامت الجمهورية ، وألغت الألقاب ، وحلت الأحزاب وحددت الملكية الزراعية ، ووزعت الأرض على

وحاربت الاقطاع بتحديد الملكية الزراعية
أولاً ب ٢٠٠ فدان ، ثم تدرجت الى ١٠٠ فدان
للأسرة تتحقق بنهاية عام ١٩٧٠ . وتوزيع
الأرض على المعدمين حولت الفلاح من أجير
الى مالك .

وقضت على سيطرة رأس المال على الحكم
بتأميمها لكل مصادر الثروة وجعلها ملكاً عاماً
للشعب . فأممت الشركات والبنوك على
اختلاف أنواعها وامكانياتها ، وأصبح الفرد
الواحد غير قادر على أن يتحكم فى الجمهور .
كما حددت الحد الأقصى للدخل الفردى فى
العام ، وبالضرائب التصاعدية ضمنت ألا يزيد
هذا الدخل زيادة فاحشة من شأنها أن يساء
استغلالها فى التحكم .

وبالنسبة للعدالة الاجتماعية فالقوانين
الاشتراكية التى صدرت عام ١٩٦١ أوجدت
اتزاناً فى الحقوق والواجبات ، فاشركت
العمال فى مجالس ادارة الشركات ، وضمنت
لهم ربح ٢٥٪ يوزع بينهم ، كما حددت ساعات
العمل بسبع ساعات يومياً بالنسبة للعمال
وبمجانبة التعليم ضمنت تكافؤ الفرص أمام
أبناء الأمة ، فلم يعد أبناء أصحاب الثراء هم
الذين لهم الحق وحدهم فى الحصول على
التعليم ، بل ان الدولة تشجع الممتازين بصرف
مكافآت تشجيعية شهرية لهم ، كما تشجع
المتفوقين بعمل مدارس وفصول لهم . وأعطت
جوائز الدولة فى عيد العلم فى مختلف العلوم
والفنون . وحددت الحد الأدنى لأجور
العمال ، وضمنت ٥٠٪ من مقاعد مجلس
الأمة ، والمجالس الشعبية للعمال والفلاحين
على اعتبار أنهم يمثلون السواد الأعظم
من الشعب . وضمنت الأقدمية المطلقة للترقى
بالنسبة للموظفين حتى الدرجات المعقولة ،
وذلك كى تضمن العدالة بالنسبة للموظفين .
واقامة المجتمع الاشتراكى هو فى صميمه
مجتمع الكفاية والعدل - كفاية بمعنى زيادة
الانتاج ، ومضاعفة الدخل القومى ، ثم إيجاد
عدالة فى التوزيع ، حتى تصل تدريجياً الى
تحقيق دخل فردى ، يكفى لحياة كريمة للفرد ،
ومشروعات السد العالى ، والاتفاقات

الفاشم عام ١٩٥٦ ، وهى ماضية فى استكمال
المرحلة الباقية من بناء السد العالى ، وكسرت
احتكار السلاح وسلحت الجيش بأسلحة
حديثه ، وانتجت الصواريخ والأسلحة
الخفيفة ، واشترك الجيش فى معارك عديدة
كما ساندت الثورات التحررية فى كل مكان ،
وآخرها ثورتى الجزائر والكونغو . وأقامت
مؤتمراً كبيراً لممثلى القوى العامة فى الشعب
من : عمال وفلاحين ، ومثقفين ، والراسمالية
الوطنية . وأقرت الميثاق الوطنى ، الذى
تحددت بمقتضاه معالم الثورة الاشتراكية ،
والحياة الديمقراطية . واعطى للفلاحين
والعمال الحق فى نصف مقاعد مجلس الأمة .
كما أقر حق المرأة فى الانتخاب والترشيح ،
وجعل منها وزيرة لأول مرة فى تاريخ البلاد
العربية الحديثة .

أما فى السياسة الخارجية فقد انتصرت
الثورة لمبدأ الحياد الإيجابى وعدم الانحياز ،
وعقدت مؤتمره الثانى فى القاهرة ، ونادت
بتوحيد كلمة العرب ، لمجابهة اسرائيل ،
وأقامت مؤتمر القمة العربى الذى عقد مرة فى
القاهرة ، وأخرى فى الاسكندرية ، فهاجرت
الشعوب المتطلعة للحرية .

ولقد كان من برنامج الثورة منذ أن
قامت ، أن تحقق أهداف رئيسية :

١ - القضاء على الاستعمار واعوانه .

٢ - القضاء على الاقطاع .

٣ - القضاء على سيطرة رأس المال على
الحكم .

٤ - اقامة عدالة اجتماعية .

٥ - اقامة جيش وطنى قوى .

٦ - اقامة حياة ديمقراطية سليمة .

أما من ناحية القضاء على الاستعمار ،
فقد حققت ثورة فى هذا الاتجاه بطرد
الاستعمار ، وأذنا به من رجال الحكم السابق
وابعادهم عن مراكز السيطرة ومحاکمتهم .

**الاقتصادية لاقامة المصانع ، واصلاح الارض
البور . . هي قليل من كثير مما تفعله الدولة
لتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية .**

**ولقد تبين من تصريحات السيد رئيس
الوزراء :**

أن قطاع الانتاج سوف يحقق فى نهاية
عام ١٩٦٥ أى نهاية الخطة الخمسية الاولى ما
قيمته ٢٤٣١ م جنيه ، وفى قطاع الخدمات
سيصل ما ينفق الى ١٠٨٥ م جنيه ، كان
ينظر الى التعليم ، والصحة ، والمواصلات ،
على أنها خدمات ولكن الحكومة تنظر اليها على
أنها انتاج ، فالمواطن الذى يتعلم يفيد الدولة
فى انتاجه أكثر بمراحل من الشخص الذى
فاته فرصة التعليم ، والمواطن عندما يكون
سليم الجسم ، يكون انتاجه أفضل . والأهداف
الاجتماعية اقوى عند المسئولين من منطق
التخطيط والاقتصاد . والمجتمع الاشتراكى
يحتم ايجاد فرص العمل للجميع . ويقول
رئيس الوزراء : « ولو توسعنا فى استعمال
الآلات فى الزراعة سنحصل على انتاج أكبر ،
ولكننا فضلنا أن نسير ببطء فى سبيل توفير
العمل لأكبر عدد من العمال الزراعيين الذين
أرتفعت أجورهم الآن نتيجة لتناقص عددهم »
ثم يستطرد : « والتنظيم الزراعى أدى الى
زيادة الانتاج فى محافظتين بنسبة تتراوح
من ١٧٪ الى ٢٠٪ - وعلى ذلك فالتنظيم
الزراعى يعد نقطة بداية اساسية اذا كنا نريد
أن نصل الى اهدافنا فى الزراعة فى أسرع
وقت » .

لقد حققت الحكومة ٤٠٪ زيادة فى
الدخل القومى فى الخمس سنوات الاولى ،
وستصل هذه النسبة الى ١٠٠٪ فى نهاية
السنوات الخمس التالية . ويرى رئيس
الحكومة أن التعليم يحتاج الى اعادة النظر فى
سياسته حتى لا تخرج معاهد التعليم مجرد
حملة شهادات ، بل تخرج لنا مواطنين يعملون
عملا مثمرا ومنتجا ، وينفعون به أنفسهم
والمجتمع الذى يعملون له . وسيصل حجم
الاستثمارات القادمة الى ٣٠٠٠ مليون جنيه
تقريبا .

ولقد بين رئيس الوزراء الطريقة التى
ستتبع فى ميزانية السنوات الخمس القادمة
فقال « ان الخطة القادمة سوف تكون خطة
أهداف وليست خطة أموال بمعنى أننا سنحدد
مثلا أن يكون عندنا عام ١٩٧٠ كذا طالب فى
الثانوى وكذا فى الإعدادى وكذا فى الجامعى ،
ويعمل قطاع التعليم على هذا الأساس وليس
على أساس أن نقول أننا سنصرف على قطاع
التعليم كذا مليون جنيه - سنضع لكل قطاع
هدف ، وكل قطاع وكفاءته فى التنفيذ فعليه
أن يعمل ، ويدرس ، ويبحث وسيلة
التنفيذ »

وهكذا يتبين من حديثنا العمل الهائل الذى
سعت الثورة منذ البداية فى تحقيقه لترفع
مستوى الدخل القومى ، وبالتالي ترفع
مستوى دخل الفرد ليعيش حياة فاضلة
كرامة تجعله يتساوى مع الشعوب التى سبقتنا
فى مضمار التقدم كما تبين من حديثنا الأمل
المفقود على خطة السنوات الخمس القادمة
التي سيكون محورها انتاج الصناعات الثقيلة
التي بها سندخل مرحلة أكثر جدية وخطرا
كما يقول السيد الرئيس فى خطابه لمجلس
الامة .

ان ذكريات كثيرة لأقوال السيد الرئيس
ما زالت تتردد صداها فى آذاننا ، تذكرنا
المعارك الكثيرة التى قادها الرئيس والشعب
من ورائه ، اننا لا ننسى ما قاله للاستعمار :
« عليه أن يحمل عصاه على كتفه ويرحل » .
ولن ننسى أقواله فى الاسكندرية : « احنا
أممنا القنال » ولن ننسى صوته حين رفض
الإنذار البريطانى ، ولن ننسى صوته حين
حدثت الوحدة مع سوريا ، ويوم حدث
الانشقاق . ان أقوال السيد الرئيس ستظل
شموعا تثير تاريخنا الحديث وتهدى الشعوب
الأخرى الساعية للتحرر - لقد كتبت مجلة
لايف الأمريكية مشبهة عبد الناصر برمسيس
الثانى - يوم حول مجرى النيل ، ووجدت
فيه العملاق الذى استطاع أن يغير خريطة
الجغرافيا بالبركة الكبيرة التى ستتخذ اسمه
بالقرب من السد العالى - لقد قارنوه ببناء

الأهرام ، وراوا فيه شخصية خالدة خلود
الذين بنوا الأهرام . ان الاستفتاء بين تقدير
الأمة لهذه الأعمال الشامخة وعرفانها بالجميل .

لقد تمكنت الثورة من أن تحطم احتكار
السلاح ، وبذلك استطاعت أن تنمي جيشا
قويا يدافع عن المواطنين ، وأصبح الانتماء
الى الجيش شرفا عظيما بعد أن كانت القاعدة
هى الهروب من هذه المسؤولية وعدم تحمل
تبعاتها . ولقد أصبح الجيش سندا لحركات
التحرر فى الوطن العربى وفى غيره ، وأدى
دوره فى مجالات مختلفة . كان الجيش فيما
مضى هو الصوت المسلط على رقاب الشعب ،
يستخدمه الحاكم لكبت كل الحركات التحررية
ويعوق التقدم . فمنذ أن قامت الثورة وقد
انضم الجيش الى جانب الشعب يدافع عن
مطالبه ، ويسعى الى تحقيقها له . بل ان
الجيش والشعب أصبحا شيئا واحدا وظهر
ذلك جليا فى أثناء الاعتداء الثلاثى حيث تحول
الشعب الى محاربين . وقد زود الجيش
بالسلاح الحديث ، ونشطت المصانع الحربية
فى انتاج الأسلحة ، كما أسهمت هذه المصانع
فى الانتاج المدنى ، وفوقت بذلك كثيرا من
الأموال التى كانت تصرف بالعملة الصعبة
لاستيراد تلك السلع من الخارج .

وبالنسبة للنقطة السادسة وهى اقامة
حياة ديمقراطية سليمة ، فلقد بذلت الثورة
كل الجهد لتجعل التمثيل النيابى تمثيلا
حقيقيا لقوى الشعب العاملة ، فبعد أن
تخلصت من الاستعمار وأعوانه ، وقضت على
الاقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم ، كان
من البديهي أن تؤمن الشعب بدليل للعمل ،
فكان الميثاق الوطنى . وفى ضوء هذا الميثاق
تحددت نصف المقاعد فى مجلس الأمة للعمال
والفلاحين ، والنصف الباقي لفئات الشعب
الأخرى . ولقد برزت فى مجلس الأمة
الموضوعات التى تهتم الرأى العام ، وكان هذا
دليلا على اهتمام المجلس بقضايا الشعب الذى
أولاه ثقته . وقد عبر المجلس أصدق تعبير
عن احساس الأمة بترشيحه الرئيس جمال
عبد الناصر رئيسا للجمهورية ، بل كان فى
ترشيحه واعيا بأمال الشعب العربى فى كل
مكان .

وفى الحقيقة ليس من اليسير حصر
الانتاج الهائل الذى حققته الثورة فى بضع
سنوات ، ويتبين الأجانب الذين زاروا مصر
قبل الثورة وبعدها ، مقدار الانشاءات التى
حدثت فى كل ركن ، فمنذ أن تطلأ أقدامهم
مطار القاهرة الدولى يجدون مبنى من أحدث
مبانى المطارات التى يجدونها فى عواصم
الدول الكبرى ، ثم يجدون الطرقات المرصوفة ،
والمضاء بالوسائل الحديثة ، ومزدانة بالأزهار
والأشجار ، كما يشاهد السائح الفنادق
الضخمة ومعظمها تم بناؤه فى السنوات الاثنى
عشر الأخيرة : فيلتون ، وشبرد ، والعين
السخنة ، وفنادق الوجه القبلى - كلها
انشاءات لترغيب السائحين ، وتنشيط
السياحة فى هذا البلد .

كما ان منظر المبانى المجمع ، والشعبية ،
التي ترى حول القاهرة ، وفى مدينة نصر
بأستادها الكبير ، وفى كل مكان ، وفى
الجمعيات التعاونية الكثيرة التى سرت
المساكن لأصحاب الدخول المتوسطة . كل ذلك
قليل من كثير من منجزات الثورة .

لقد ساعد الحكم المحلى على أن تتم
المشروعات فى المدن والأقاليم ، وهو مبدأ
جعل النشاط يدب ، لا فى القاهرة وحدها ،
بل خارجها .

ان مديرية التحرير ما زالت ماثلة لتبين
الجهد المبذول فى غزو الصحراء وتحويلها الى
أرض خصبة . ومنذ سنتين كان الإنسان
يسير فى الطرقات ، فيجد علامة موضوعة أمام
كثير من المنشآت التى تمت فى عهد الثورة
واحدها معهدنا بنظامه الحالى .

وهناك نهضة صحفية تتواخاها الدولة ،
فأخذت تشجع اصدار الكتب الثقافية بأثمان
زهيدة ، والمجلات الأدبية ، والعلمية ،
والثقافية ، لتجعل الثقافة ميسورة ، لكل
فرد ، بقروش زهيدة .

اننا نحى باعث هذه الثورة وقائد
نهضتها الرئيس جمال عبد الناصر ، الذى
تحققت على يديه كثير من المعجزات ونؤيده
فى خطواته الموفقة لىتم البناء الشامخ الذى
بناه .

إنسان الإسلام .. واحد

الأستاذ إبراهيم عوض

« أن أكرمكم عند الله اتقاكم »

« أن الله عليم خير »

١٢ العجرات

فتعدد الإنسان شعوبا وقبائل طريق مرسوم خطه خالق الكون بما فيه ومن فيه ، وهو تعدد لا يلفي حقيقة وحدة ذلك الإنسان ، لأن هذا التعدد من لوازم الحياة الانسانية في الأرض ، إذ بواسطة هذا التعدد يتم بين الإنسان التعارف .. تعارفه على أسرار الأرض وتوابعها ، لأن تعدد الشعوب والقبائل يعدد الأعمال والمساكن ، ويعدد الأفكار والحيل للوصول الى ما تحتويه الأرض من خيرات تختلف من مكان الى مكان ، ومن بيئة الى بيئة .

وانسان الإسلام .. الى انه مزاج من الروح والجسد ، يحر ، وإيجابي ، ومسئول .. هو كذلك واحد ..

ووحدة ليست وحدة عديدة ، ولكنها وحدة جنسية ..

وهذه الوحدة بينها وبين مسئولية الإنسان تلازم يتضح بالنظر اليهما معا ، فانسان الإسلام مسئول عن غيره لأن هذا الغير أخوه ، وواضح أن الأخوة تقتضي وحدة الجنس .. ومن ناحية أخرى فإن انسان الإسلام الذي يعرف علاقته بمن يعيش معه من بني الإنسان ، ويظهر له أن هذه العلاقة ان هي إلا علاقة أخوة توالدوا من ذكر وانثى وجدا في الاصل ... عندهد يشعر بأنه مسئول عن أخيه هذا مسئولية متبادلة ، تضمن للجميع السيادة والسعادة .

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا »

فينشأ عن ذلك تعدد الحضارات ، واختلاف الثقافات
من كل ما يدعو الى التسابق والتنافس ..
وعندئذ تزداد الانسانية عرفانا بأسرار خلقها ،
وعرفانا بخلقها .

بل وتزداد اقترابا فيما بينها .. تضطر اليه اضطارا
لا تحسه من تشابك منافعها ، وسريان الضر من قاصبيها
الى قاصبيها .

« ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف
السننكم والوانكم .

« ان في ذلك لآيات للعالمين . » (٢٢ الروم)

فهى وحدة أصيلة ، وتعدد مقصود ، لهدف مقصود .
« وماكان الناس الا امة واحدة فاختلّفوا .

« ولو كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه
يختلفون . » (١٩ يونس)

« ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليلوكم فيما
آتاكم .

« فاستبقوا الخيرات .. » (٤٨ المائدة)

ولقد خدع الانسان نفسه قرونا فى علاقته بغيره من
الاناسى ، فاصطنع الحدود ، وأقام الفواصل ، وميز
جماعة عن جماعة ، وفضل واحدة على ما عداها ..
متوهما أنه بذلك يضمن السعادة ، ويحوز الاستقرار ..

ومن أول من وقع فى ذلك الوهم فلاسفة اليونان
وحكماؤها ، فادعوا أن اليونانيين أرقى الاجناس ، ومن
عدهم أقل منهم رقا .. مما أغراهم باستعباد كل
من عداهم واستغلالهم متى تمكن من ذلك ، حتى ان
افلاطون أقر الإسترقاق ، لان لبعض الناس عقولا ممتازة .
وبعض الناس ذوا العقول الممتازة - فى رأى
افلاطون - هم أهل أثينا .

وزاد أرسطو على ذلك فاعتبر الرقيق آلة تحتاج
اليها الحضارة التى يبنها أبناء اليونان ، ولذلك فالرق
ضرورة تدفع اليها حاجة الانسان ..

ومن ثم قامت السفن اليونانية بأشجع عملية استرقاق
عرفها الانسان ، فكانت تجوب البحار لتخطف من
تصادفه فى طريقها فى البحر أو على الشاطئ كى توفر
للجنس الأرقى - كما توهم فلاسفتهم - رفاهية واسعادا .

وكذلك وقع فى ذلك الوهم - رجال الدين اليهودى ،
فرهبوا كتابهم المقدس ، وأدخلوا عليه مايشئت امتيازهم
وافضلية عنصرهم وسيادته ، فهم - على ما صورته لهم
الوهم - شعب الله المختار .. فقد حاكوا فى سبيل
ذلك قصة ضمنوها سفر التكوين فى العهد القديم ،
تقر فى أذهان عامتهم أنهم جنس آخر يفضل من عداهم
من الاجناس .

يقولون : انه بعد أن بلعت الارض مياه الطوفان ،
وامتنعت السماء عن الأمطار ، واستوت السفينة على
الجودى .. عند ذلك « ابتدأ نوح يكون فلاحا ، وشرب
من الخمر فسكر داخل خبائه ، فابصر حام عورة
أبيه ، وأخبر أخويه خارجا ، فأخذ سام ويافت الرداء
 ووضعاه على أكتافهما ومشيا الى وراء فلم يبصرا
عورة أبيهما ، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل
به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان ، عبد العبيد يكون
لاخوته » .

ولقد أشار القرآن الكريم الى ذلك التحريف ، ورد
على مفترياتهم بما لايدع فرصة لواهم .

« وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه .

« قل فلم يعذبكم بذنوبكم ؟! »

« بل أنتم بشر ممن خلق .

« يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء .

« والله ملك السماوات والارض وما بينهما واليه
المصير . » (١٨ المائدة)

واتساق فى ذلك الوهم - كذلك - فرعون ، فسئ
حقيقة نفسه أو تناساها ..

« فقال : أنا ربكم الأعلى » (٢٤ النازعات)

ولم يسلم من ذلك العرب ، فقد ظنوا أنهم سلالة
تختلف عن غيرها ، واعتقدوا أنهم يفضلون الآخرين
فأرادوا أن يختصوا فى الحج بأماكن غير أماكن سائر
الناس ، ولكن القرآن لم يقبل ذلك ، وجابههم بالحقيقة
دون تردد أو مواربة .. فقال :-

« ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم . » (١٩٩ البقرة)

والاسلام - كما عمل على رد هؤلاء المفرورين عن
غرورهم - عمل على رد الخدوعين الى حقيقتهم ، فلفت
انظارهم الى أن لكل انسان أجرا ما عمل ، ولن تنفع
انسانا فى ذلك شفاعة شافع .

« فما تنفعهم شفاعة الشافعين . » (٤٨ المائدة)

وصور لهم حال الاكابر والاصاغر أمام الخالق الأعظم ،
حيث يقف الاتباع الاصاغر حيارى ندماى حين وضعت
الحقيقة ، وظهرت خفايا المتبوعين .. حين طلب
المتبوعون النجاة فتنبروا من تابعيهم فى جراءة لطمت
وجوههم ، وأدارت رؤوسهم ، وأذهلت تفكيرهم ، فراغت
منهم الابصار ، وتمنوا لو يتحقق - من أجل انتقامهم -
الاستحيل .

« اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا
العذاب وتقطعت بهم الأسباب .

« وقال الذين اتبعوا لو أن لناكرة فتنبرأ منهم كما
تبرأ منا ! »

« كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم .

« وماهم بخارجين من النار . » (١٦٦-١٦٧ البقرة)

وبمعن القرآن فى تحذير انسانه من الانهيار الى
ذلك الدرك ، فيرسم صورة الهرب فى وضوح أكثر ،
ويكشف عن خفايا النفوس البشرية عندما يظهر لها
كيف كانت تعيش فى ضلال التبعية ، وظلام الانحراف
والزيف .

« قال : أدخلوا فى أمة قد خلت من قبلكم من الجن

والانس فى النار .

« كلما دخلت امة لعنت أختها .

« حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت آخراهم لاؤلاهم
ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار .

« قال : لكل ضعف ولكن لا تعلمون .

« وقالت أولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل
فتوقوا العذاب بما كنتم تكسبون . »

(٢٨-٢٩ الاعراف)

وهذه الوحدة ليست مقصورة على الرجال فيما
بينهم ، ولكنها تشمل الوحدة بين الرجل والمرأة كذلك
فالمرأة - كالرجل تماما - انسان .. ومن ثم فانسان

الاسلام يشمل المرأة والرجل ، كما شمل الغنى والفقير
والسيد والعبد .

فليس هناك امتياز بالذات ، ولا تفاضل باصل
التكوين ، اذ يلتقى الجميع عند اصل واحد صدروا
منه جميعا .

« ابحسب الانسان ان يترك سوى ؟! »

« ألم يك نقطة من منى يمنى ؟! »

« ثم كان علقه فخلق فسوى . »

« فجعل منه الزوجين الذكر والانثى . »

(٣٦-٣٩ القِيَامَة)

وانما الامتياز والتفاضل قائم - في الاسلام - على
العمل كيفا وكما ، لانه هو الطريق الافضل لتحقيق
الترقى والتطور .. وهذا يعنى حتمية مثل ذلك
التفاضل ، ويؤكد انه ضرورة انسانية ، اذ الهدف منه
انساني عام محض ، على العكس من التفاضل بالذات
او باصل التكوين ، فهذا الاخير يشف عن سذاجة
تفكير ، وبدائية نظر .

« فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم
من ذكر او انثى بعضكم من بعض . » (١٩٥ آل عمران)

« ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن
فولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا » (١٢٤ النساء)

« من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنجزيه
حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ماكانوا يعملون. »
(٩٧ النحل)

وهى وحدة - من هذه الوجهة - مقررة ثابتة فى
الاسلام كشأنها من الوجهة العامة ، ولذلك فمن العبث
النص - تفصيلا - على ما يلزم على تلك الوحدة من
حقوق ، وانما عنى الاسلام بالنص - تفصيلا - على
ما تحتاجه تلك الحقوق من صيانة ومتابعة ، فقد
اعتدت الأمم السابقة مجيء الاسلام - وما زالت تعتدى
حتى يومنا هذا - على حقوق المرأة ، حتى انفلتت من
رابط الوحدة ، واصبحت تشكل كيانا منفصلا ، ووجودا
معزولا ، يباح للرجل مما يمتعه ، ويفرض عليها ما لايرضاه
الرجل لنفسه ، فمنعوا التعليم فى حين اطلقوا اباحتها
للرجل ، وعاملوها معاملة الرقيق ، فنزعوا منها - باسم
القانون تارة وباسم الدين تارة اخرى - صفة الاهلية
فى كثير من الشؤون المدنية .

تنص المادة السابعة عشرة بعد المائتين من القانون
المدنى الفرنسى ان « المرأة المتزوجة - حتى ولو كان
زوجها قائما على اساس الفصل بين ملكيتها وملكيتها
زوجها - لايجوز لها ان تهب ، ولا ان تنقل ملكيتها ،
ولا ان ترهن ، ولا ان تملك بعبوض او من غير عبوض بدون
اشراك زوجها فى العقد ، او موافقته عليه موافقة
كتابية . »

ويؤكد هذا الرق المدنى المفروض على المرأة غير
المسلمة المتزوجة ما تقرره قوانينهم واعرافهم من ان
المرأة - بمجرد زواجها - تفقد اسمها واسم اسرتها ،
وتنقل الى أسرة زوجها ، فتخمل اسم زوجها ولقبه ..
وهذا اشارة الى فقدان الشخصية المدنية للزوجة .

وفى مواجهة ذلك عمل الاسلام على اعادة الامر الى
نصابه ، فقرر لها كيانها ، واكد اهليتها فى التملك
والتعاقد ، وتحمل الالتزامات ، واحتفظ لها بحقوقها
كاملة دون نقص ، فلا يجوز للزوج ان يأخذ شيئا من
مالها الا باذنها ورضاها .

« وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن
فقطارا فلا تأخذوا منه شيئا . »

« تأخذونه بهتانا وانما مينا ؟! »

« وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن
منكم ميثاقا غليظا ؟! » (٢٠-٢١ النساء)

« ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا .. »
(٢٢٩ النساء)

« وآتوا النساء صدقاتهن نحلة . »

« فان طين لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا
مريئا . » (٤ النساء)

فالاسلام لايفق - مع الانسان - عند حد توفيق
علاقته بالله ، ولكنه - مع ذلك - يلم شعث الانسانية
من جديد ، ويوضح لها مكانها فى هذا الكون .. ومع
من تتعامل ؟ .

فهو يرد الانسانية جمعاء الى جهة واحدة تتعامل
معه ، وتلتقى بها فى شئونها ، وتصدر من رفعتها ،
وتعمل بمقتضى مشيئتها وارادتها حتى تخلص الانسان
من حيرة القور ، وظلمة الخداع والزيف ، فالعقيدة
التي يدور انسان الاسلام فى محورها تتجه صراحة الى
اله واحد منفرد .. وحين تتجمع الانسانية على هذا
التحو ، فتصبح فى خير حالاتها ، لانها تكون - حينئذ -
فى حالة « الوحدة » التي هى طابع الحقيقة فى كل
مجالاتها .

والاسلام انما يريد لانسانه ان يكون فى الوضع الذي
يطابق الحقيقة فى كل مجالاتها ، لان الانسان - عند ذلك -
يكون فى أوج قوته الذاتية ، ويكون فى أوج تناسقه
- كذلك - مع حقيقة هذا الكون الذى يعيش فيه ،
ويتعامل معه ، ومع حقيقة كل شيء فى هذا الوجود .

والاسلام يريد لانسانه ان يكون فى ذلك الحال دائما ..

ومن ثم عمد الاسلام الى انسانيته - قبل ان يكلفه
بشيء - فعمل على تخليصه من كل ما يعطله عن تحقيق
غايته فى الحياة .. ليس فى الكون - فحسب - وانما
فى علاقة الانسان بالانسان ايضا ، فليس هناك قوة يعنى
للانسان الخضوع لها ، او الاستكانة لاورامها والعمل
بها ، الا ان يكون الله الواحد ، صانع الانسان ، وموجد
الحياة .

ومن ثم فان الانسان يبدأ مع الاسلام حياة جديدة كل
الجدة .. تتغير على اساسها افكاره وعقائده ونظراته
الى الاشياء ونظراته الى الآخرين من بشى البشر ..
حيث يستقيم بعد اعوجاج ، ويتحرك بعد جمود ، ويلتقى
بعد انفلات ، ويجد ذاته بعد ضياع .

وهكذا يحيا انسان الاسلام حياة سليمة من الهزات
والارجاجات خالية من الازلال ، والاستعداد بعيدة عن
القه والاسكانة ، يحيا متزنا حرا ، ذا فاعلية ، يقدر
وجوده ، ويشعر بمسئوليته عن ذلك الوجود ، فيسير
فى وحدة متناسقة .. يحثوه قول الرسول .. صلوات
الله وسلامه عليه - فى حجة الوداع « ايها الناس ان
ربكم واحد وان اباكم واحد ، كلم لادم وادم من نراب .
اكرمكم عند الله اتقاكم ، وليس لعربى على عجمى ،
ولا لعجمى على عربى ، ولا لاهمر على ابيض ، ولا لايبقى
على احمر فضل الا بالتقوى .. الا اهل بلغت ؟ اللهم
فاشهد الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب . »

قضية الفكر العربي اليوم

إقامة قاعدة الأساس قبل الإحياء والاقبال

للاستاذ أنور الجندى

الاستعماري الحديث عام ١٨٣٠ م تقريبا . وهذه لم تكن عملية الاقتباس فيها بالخيار أو بالارادة الذاتية ، ومن الحق أن يقال ان « الشرق الاسلامي » كان قد صحا قبل ذلك على صيحات من أعماقه بالتجدد واليقظة والعودة الى منابع الاولى والتحرر من الأغشية والقشور التي أضافتها عصور التخلف غير ان الغرب كان في انقضاضه جائحا بحيث لم يترك له الحرية في أن يأخذ أو يدع لانه كان حريصا على تنفيذ مخطط معين . هو أن يثير حوله عواصف وأعاصير متشابكة ، ويفتح أمامه طريق تيارات متعددة . ليضطرب فكره فيعجز عن أن يختار . ثم يقف من ماضيه موقف المستهين به . فيرفض قرائه كله ويتحول الى صورة مظهرها غربي وقوامها متهافت هش .

غير أن هذه المؤامرة لم تفتك به لانه رفضها . وان اضطرب معها ثمة ، غير أنه استطاع أن يواجهها ويصمد أمامها باحياء مصادر فكره الاصيلية وتجديد روافده غير أن الخطأ التي وضعت اذ ذاك للمقاومة كانت مبتورة ولم

هل أتيح للشرق سبيل الاختيار حين واجه الحضارة الغربية والفكر الأوربي أم أن الغرب فرض حضارته ومفاهيمه فرضا على الشرق بقوة الاحتلال والاستعمار

وهل لو كان الشرق الاسلامي قد أتيحت له الفرصة ، أو كان في الدرجة التي تمكنه من الموازنة ، هل كان يقبل فكر الغرب كله .

ان للشرق الاسلامي مع الغرب تجربتين في « اقتباس » فكره الأولى في عصر الترجمة ووقتها كان العالم الاسلامي قادرا على أن يأخذ وأن يدع . وقد أقبل على تطعيم فكره بالثقافات الشرقية والغربية بمحض اختياره وبقوته الذاتية القادرة على الاستيعاب دائما والمدفوعة الى امتصاص عصارات الفكر الانساني وتحويله الى كيانه . ولم يتوقف عن ذلك الا بعد أن تمت دورة كاملة في فلك الانسانية في مدى (٨٦٠ عاما) ٦٥٦ م - ١٥١٨ م)

أما التجربة الثانية وهي تجربتنا التي نعيشها اليوم فقد بدأت منذ حملة الغزو

تكن ناضجة أو كاملة لأنها كانت خطة حرب سريعة لم يكن للتدبير الواسع أو التقدير العميق فيها نصيب . هذه الخطة هي التي كانت تقول :

« نأخذ من الغرب احسن ما عنده ونحیی من ماضینا خیر ما فیہ ونخلق مزیجا من الشرق والغرب والماضی والحاضر » .

تلك كانت القاعدة التي عاش عليها فكرنا طوال مائة عام تقريبا .

غير أننا اليوم نجدنا في حاجة الى إعادة النظر في هذه القاعدة بعد أن ثبت عدم قدرتها على الحياة قمع تطور تيارات « التغريب » وتوسع قاعدتها . وتحولها من « التغريب » الصريح الى دعوات « الشعوبية » المحتجبة وراء مظاهر القيم والمفاهيم . وهي حركة أدق وأخفى من حركات التبشير والاحاد والتغريب .

لذلك كان علينا أن نكشف عن خطأ هذا المخطط وقصوره ، فالواقع أنه ليس الأمر بأن نأخذ من الفكر الغربي أو نحیی من الفكر العربي الاسلامی ، ولكن الأمر الذي يسبق هذا أهمية هو أن « نتعارف » على « الأساس » الواضح الصريح لفكرنا وأمتنا وشخصیتنا وأن نؤمن بقيمتنا الأساسية التي نبني عليها تطورنا الفكري . فاذا وجدنا هذا الأساس - وهو موجود - وانفقنا عليه ، تحققنا لنا « وحدة الفكر » التي تحول بيننا وبين البلبلة والاضطراب في تیه نظريات الغرب (بشقیه) فاذا وجدنا أنفسنا في وحدة الفكر ، كان من السهل علينا مواجهة تيارات الفكر العالمی كله دون أن تقتلعنا أو تمسخنا .

ولا شك قد ثبت بعد مرور خمسة عقود على ظهور نظرية التسوية بين الاحياء والاقتباس: انها نظرية قاصرة وأن هناك وجوه كبيرة لنقضها وضعفها . وآية ذلك أنها لم تحقق النتائج المرجوة منها فالى أى حد يمكن الأخذ من القديم أو نقل الحديث ، وما هو القانون المعترف به الذي يقرر صلاحية القديم أو الجديد أو الناموس الذي ينظم عملية المزج .

وعلى هذا فقد اضطربت أمور التقاء القديم بالجدید وذهبت نظريات الى التطرف في النظرة فأنكر قوم القديم كله ودعوا الى التخلص منه لأنه لا يوائم التطور . ودعا آخرون الى نقل الفكر الغربی كلية دون تحفظ ووقف قوم ازاء القديم موقف المحافظة أو الجمود أو الاعتدال .

وبدراسة هذه النظرية ونتائجها أمكن الحكم عليها بالسقوط لاضطرابها أساسا ولأنها تركت بدون قانون منظم لها أو تحديد مفهوم واضح لها .

ولهذا أعتقد أنه قد آن الاوان لالقاء نظرة جديدة قوامها عمق الفهم والانتفاع بالتجربة واتساع الأفق . يدعونا لذلك عدة أمور :

(أولا) اننا منذ عقد كامل من الزمن نواجه مفاهيم جديدة في الفكر العربي تقوم على أساس التقاء المقسمات المصطنعة . ورفع الحواجز ، واتحاد الأجزاء في ظل الوحدة العربية . من هنا بدأت النظرة الإقليمية الضيقة التي كانت تمثل أساس الدراسات والأبحاث . بدأت هذه النظرة تتوقف وتبدو متخلفة وبدأ حملة لوائها يوسمون بالشعوبية

(ثانيا) بدأ الأفق مفتوحا للبحث المنطلق والحر في مجالات الدراسات التاريخية والفكرية وأصبح في استطاعتنا اليوم أن ننظر في حرية الى تاريخ المنطقة في العصر الحديث كله نظرة النقد والتقويم دون ضغط أو قيد بعد سقوط النفوذ السياسي المحتل والنفوذ الحاكم المرتبط به .

(ثالثا) انتهاء « عقدة النقص » التي عايشته الفكر العربي في فترة الاحتلال الطويلة منذ عام ١٨٣٠ وذلك بعد دخول الأمة العربية مرحلة البناء الحضاري بالماكنة والآلة والأسلحة والعلوم التكنيكية وكشوف الفضاء .

واذا كنا قد فرض علينا في فترة الاحتلال من ثقافة الغرب وحضارته ما شاء الغرب

المحتل أن يفرض وينفس الأساليب والوسائل وعن طريق أجهزته الممثلة في التعليم والصحافة وكتابات المستعربين .

وإذا كنا قد جربنا شوطا طويلا في هذا المجال المضطرب فقد آن لنا أن نحرر مفاهيمنا ليس في مضمون فكر الآخرين بل ومن وسائل وصول هذا الفكر إلينا .

وإذا كنا في الماضي قد اضطررنا إلى قبول مضامين هذا الفكر بحكم فرضها علينا فقد أصبح من حقنا اليوم وقد انتهت قوة الاحتلال الفارضة أن نقف موقفا استقلاليا واضحا إزاء ما نقبله أو نرفضه .

ومن هنا كان لابد من الغاء النظرية القديرة التي وضعت في ظل النفوذ الأجنبي المسيطر بقوى الاحتلال ونفوذه . وأن يقوم مفهوم جديد للتعامل مع الفكر المستورد . وإذا كانت عقدة النقص في حياتنا الفكرية قد انتهت ، هذه العقدة التي صورها ابن خلدون في قوله : « ان المفلوب دائما مولع بتقليد الغالب » فقد حق لنا أن نتحرر في النظرة إلى كل تيارات الفكر الانساني .

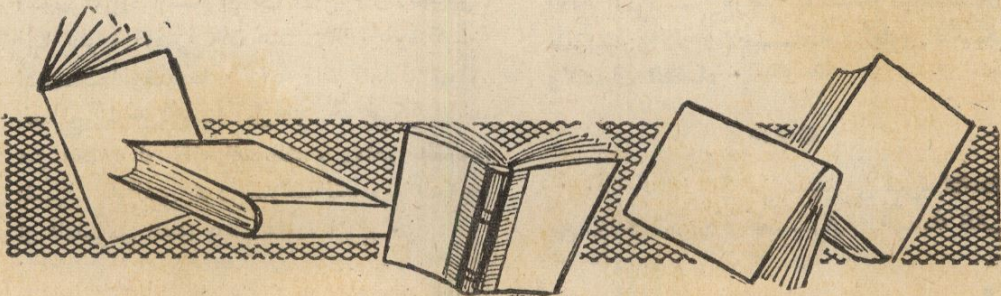
وقاعدتنا هي أننا نعيش دائما بفكر مفتوح قابل لتلقي كل ما يقدمه الفكر الانساني كذلك كنا وكذلك نحن الآن . ولنا تجربة سابقة ، غير أننا نقف من هذا الأمر موقف الإرادة القادرة على حرية الأخذ والعطاء وفق نظرة استقلالية منبعثة من أعماق ذاتنا المريدة .

فنحن أولا أمة لها شخصيتها ولها كيائها ولها مقوماتها الأساسية منذ وجدت ولا تزال ،

تصادم التيارات والأحداث ، وتواجه الغزو العالمي ممثلا في القوى العسكرية والحشود الحربية طوال تاريخها ولا تستسلم ، وتواجه الغزو الفكري والثقافي في الآراء والمذاهب والدعوات والقيم دون أن تفرقها هذه الموجات أو تقضي عليها .

ولقد كانت دائما قادرة على الحياة طالما استمسكت بمقوماتها وحافظت على شخصيتها . ولقد أكدت هذه الأمة دائما حيويتها وذاتيتها وقدرتها على الحركة والعمل والتطور ، في مواجهة عوامل التجمد والتخلف والتوقف من ناحية الداخل وعوامل التطرف والغزو والسيطرة من الخارج . وكانت دائما قادرة على المضي في موكب الحياة مزودة بقيمها الأساسية التي لم تكن مصدر تخلف ، بل كان التخلف نتيجة فعلية لانصرافها عن هذه المقومات ومحاولتها مواجهة الحياة بدونها ، وتكشف كل الأحداث في تاريخها عن أن مصدر التخلف في حياة هذه الأمة وفكرها إنما جاء نتيجة لاندفاعها بعيدة عن مقوماتها . أو عندما خالفت ناموسها الأساسي ، فقد أداها ذلك إلى العجز عن الحركة وأوقف مقدراتها عن الأخذ والعطاء .

فالأساس الحقيقي لقيام فكر جديد هو مواجهة القديم والمستورد معا على أساس قاعدة أساسية يتمثل في مقوماتنا الحقيقية وفي ظل شخصيتنا الأصيلة ، هنا تصبح النظرة إلى التراث وإلى الفكر الغربي صادقة وسليمة . فان هذا الأساس هو الميزان الصادق والقانون الجديد لأفراد مايبقى من التراث وما يقبل من الفكر الوافد .



القرآن

صنع جماعة اشتراكية

الأستاذ إبراهيم عيسى أبو الخشب

أبناء آدم وبنات حواء لا يجدون بيت ليلتهم ، ولا قوت يومهم .

وهكذا فوارق اعتبارية من الفنى والفقر ، والشدة والرخاء ، والحاجة والعوز تدل على اتساع المسافة بين الطبقات وهذا هو المعنى الذى كان يشكو منه مجتمعنا الى عهد قريب من النظام الطبقي ووجود عليه وسفلة ، وأعيان تنحنى لهم الهامات وسوفة ينبو عنهم النظر وتفتحهم الابصار كانت تمثله طائفة من مشركى مكة جاءت الى النبی صلى الله عليه وسلم لتعرض عليه استعدادها للايمان به والجلوس معه وتلقى الدعوة عنه ، وابلاغها لكل من تجد فيهم الاطمئنان والقبول ، والرغبة والارتياح الا انها شرطت الى جانب هذا أن يطرد عنه الفقراء الذين لا يتطاولون الى مستواهم ولا يتطلعون الى مراكزهم ولا يتخيلون أن يكون لهم هذا الجاه الكبير ، وهنالك نزل على النبی صلى الله عليه وسلم قوله جل وعلا :

الذى يريد أن يعرف الاثر البارز للقرآن الكريم فى بث روح الاشتراكية فى العرب لا بد له أولا من الرجوع الى الوراثة مدى طويلا او قصيرا ليفهم كيف كانوا يعيشون فى تفكك وفرقة ، وتقاطع وتدابر ، وأنانية وإيثار ، لا هم للواحد منهم أكثر من نفسه هو وفى سبيل نفسه هو لا يبالي أن ينطلق مع الصعاليك فى السطو والاعتصاب والعدوان على حرمان الناس وأخذ مآبديهم من أموال ولو أدى ذلك الى حرب طاحنة ، وقتال عنيف ، واراقة دم عزيز على الله وعلى الناس .

وربما كنت ترى غنيا كالوليد بن المغيرة ينعم بماله وثرائه وجاهه وسلطانه ثم تراه مع ذلك وقد تجرد قلبه من الرحمة ، وحسه من الادراك وفؤاده من العطف أو ترى قوما كقريش الذين كانت لهم سدانة البيت تدر عليهم الخير ، وتجلب لهم الرزق ، وتسوق اليهم المال يتقلبون فى أفياء النعمة ، ويتمرغون على بساط العز ، وينفقون بسخاء على ملذاتهم المشروعة وغير المشروعة ، ثم لا يدور بخلدهم أن الى جوار منازل سراتهم أفرادا من

فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم
لأنفسكم فلذوقوا ما كنتم تكفرون » .

وهذا كله في الصدقات المتروكة للاختيار والمنحولة
عن تطوع ، والمدفوعة عن تفضل ، والمأخوذة مما يزيد عن
حاجة المالك « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » أما
زكاة الأموال والزروع والثمار وعروض التجارة التي لا
محدد عن دفعها ولا مفر من بدائها والتي هي إحدى دعائم
الاسلام التي بني عليها والتي فرضها الله بالصلاة في مثل
قوله « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » فانها متروكة الى
بيت المال تحت رعاية الحاكم ينفق منها على هؤلاء
المذكورين في الآية « إنما الصدقات للفقراء والمساكين
والعالمين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين
وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم
حكيم » .

وهذا الإنفاق متروك له كيفه بالكيف الذي يراه
ويشكله بالشكل الذي يروق له ومن حقه ان يحبس
عليها المسلم الماطل أو يعززه وقد كان من الأسباب التي
حملت أبا بكر رضي الله عنه أن يعلن الحرب على أهل
الردة على منعه الزكاة .

وبهذه الروح النبيلة والنفوس الطاهرة ، والقلوب
الرحيمة ، والأفئدة الرقيقة ، كان المسلمون كالبنيان يشد
بعضه بعضا إذ كان أحدهم لا يبالي أن يتبرع بحاله كله
أو يتبرع بجزءه ثم لا يترك لأهل بيته إلا العليل ، وقد
صح أن عثمان وأبا بكر وعمر وغيرهم من صحابة رسول
الله الأغنياء والفقراء كان لهم جود ملحوظ ، وهؤلاء هم
مرموق ، وتصدق مشهور وعطاء لا يدانيه عطاء وهؤلاء هم
الأنصار الذين سجل القرآن عنهم المفاخر في ذلك ، يهاجر
اليهم أهل مكة من غير مال ، ولا زاد ولا ماوى فتسألي
شمالهم العالية ونفوسهم الكريمة وقلوبهم الرحيمة أن
يتروكهم لمضاضة الحاجة ، ومرارة الحرمان دون أن
يتزاورهم في ضمانهم ويشركهم في أموالهم ثم بعد
هذا وهذا يفسخون لهم جوانحهم وأفئدتهم « يهجون
من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » مع أن
الاسلام كان جديدا عليهم لم يتمكن من أرواحهم أو
يتغفل في نفوسهم ولم يجتمعوا هم لمدارسته أو يلتفوا
حول مائدته أو يأخذوا منه إلا المعنى الطارئ واللفظ
المعارض .

ولذلك فاننا ندعش لسرعة انطباعهم به ، وشدة
تأثيره فيهم وننسب هذه الاستجابة النادرة الى الفطرة ،
والنسيء الذي يلمس الفطرة ويتجاوب مع الفريضة يكون
انحداره الى النفس أشبه بانحدار الماء في النهر وسريان
الري الى الكبد القائمة ..

وحجب الإنسان على الإنسان وعطف آدمي على آدمي
وميل الأخ الى أخيه صدى عميق للإنسانية التي تربط
ما بينهم منذ نسلهم أبوهم الأول آدم والاديان التي
جاءت بها الرسل والشرائع التي نزلت بها الكتب لم
تكن وظيفتها سوى صيانة تلك الفطرة من الدنس ،
وحمايتها من الأهواء ، وحفظها من الانحدار ، وإيقاظها
في كل حال بالوعظة الحسنة لتصحوا من الغفلة وتستقيم
على الجادة ..

والقرآن الكريم أستاذ الاساتذة في ذلك لأن أسلوبه
الذي درج عليه ، ونهجه الذي التزمه تجاوب مع الفطرة
الإنسانية الى أبعد مدى ولهذا فعل في فترة وجيزة من
الزمن بجماعة خرقها الأهواء والمطامع ما لم تفعله
حضارات أو تات به دساتير وقوانين .

« ولا تظروا الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا
تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره
فرطا » .

ويمثل هذه التوجيهات كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يشك قليلا من الشك في أن الناس لم تكن درجاتهم
عند الله ولا أقدارهم في اعتبار الحق مقيسة بجباههم
الزور ، ولا سلطانهم الزيف ، ولا أموالهم المكذبة ولا
ضباعهم الواسعة ، بل هي على مقدار ما يكون لهم من
خلق وما يكون منهم من أدب وما يتأل البشرية منهم من
نفع . وإذا كان لأحدهم مال أو غنى أو ثراء أو جاه ،
أو نفوذ وسلطان فإن تكاليفه الملوطة به أو واجباته
اللازمة تحتم عليه أن يبذل للمجتمع على قدر ما أعطاه
وأن يعمل للإنسانية ما وسعه أن يعمل وأن يضع في
اعتباره دائما أبدا أن المال وسيلة من وسائل الخير ،
وضريبة من الضرائب الواجب على المرء أن يبذلها للبيئة
التي تؤويه « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
فما الذين فضلوا برأى رزقهم على ما ملكت أيماهم فهم
فيه سواء أفنعمه الله يجحدون » .

وفي هذه الآية وحدها الإعلان الصارخ ، والنداء
المفزع ، والتهديد الشنيع يملأ صوته أذان هؤلاء
الجامدين عن الخير ، الجائرين عن السنن السوى ،
الجانحين الى داعي الشح والبخل ، والانقباض والمنع
لأن هذا التفصيل في الرزق لم يكن القاية منه إلا أن
يكون أصحاب الأموال في مكان المعطى إذ يكون أخوانهم
الفقراء في مقام الأخذ وحين يتحقق هذا الإعطاء من
القادر ، والبذل من المستطيع تكون المياه جارية في
مجراها الطبيعي ، وتكون السياسة العادلة والتصرف
الحكيم ، وهنالك يفهم الأغنياء أن يدهم في هذا المال
يد الأمين وأن الله قد جعلهم هكذا ليشرفوا على التوزيع
على المعوزين والمحتاجين من خدامهم وعبيدهم وأخوانهم
في الدين والإنسانية وغيرهم ممن لصقت يدهم بالتراب
من الاسرة الاسلامية التي يعتبر الدين الفنى فردا منها
أو عضوا في كل جسم من أجسام أبنائها « فهم فيه
سواء » .

وهذا الإنفاق موكول الى سماحة المستطيع من غير
اعتات ولا حرج « ليتفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر
عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله » .

على أن القرآن الكريم وهو بحث المسلم على هذا
البذل ، يحثه برفق ويناديه بلطف ، ويرغبه في أدب ،
ويستميله بوق فيقول « وآتوهم من مال الله الذي آتاكم »
ويقول « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » ويخطب
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « خذ من أموالهم صدقة
تطهرهم وتزكّيهم بها » ليربهم انه يغسل بها عنهم
درن الذنوب أو يمسح بها قدر المعصية وأنها تجعل
البركة في الباقي .

ويمثل هذا الترغيب الحلو ، والتوجيه السليم ،
والحث الهادئ يقول للمتصدق انه فرض تفرغه لله
الذي يجزيك عليه أحسن الجزاء « من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض
ويسبسط » إلا أنه مع اللين الطيب ، والطلب الرقيق إذا
شعر من الغنى بالانقباض وأحس منه بالحرص على المنع
هدهد تهديدا تنزل من أركانه وينحطم بشيانه « أن
الذين يكتزون الذهب والنفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فيشرهم بعذاب أليم يوم يحصى عليهم ما في نار جهنم

مسئولية الفرد في بناء المجتمع

الأستاذ عبد المنعم النمر

هذه المكانة في النفوس ، وليست مسؤولية العامل في مصنع كمسئولية مديره او مسئولية الحاكم الصغير في القرية كمسئولية الحاكم العام للدولة . كل واحد وان كانت عليه مسئولية يجب ان يؤديها في امانة واخلاص لكن المسئوليات تختلف تفاوت المركز الذي يشغله الانسان وحسب اهمية العمل واثره في بناء حياة الامة . ومع ذلك فلا بد من تعاون الصغير والكبير في تحمل مسئولياتهم وادائها على الوجه الاكمل كما يتعاون المسماة الصغير والكبير في سلامة الآلة وحسن انتاجها ..

ومصدر الاحساس بهذه المسئولية والعمل على اداها قد يكون الخوف من سلطة الرئيس او سلطة القانون وهو في هذه الحالة يكون احساسا مهزوزا يوجد او يقوى حيناً وينعدم او يضعف حيناً آخر وذلك حسب اشراف الرئيس وبقظة القوامين على تنفيذ القانون .

وقد يكون الاحساس بالمسئولية نابعا من ذات الانسان من ضميره الديني وشعوره بان الله يراقبه ويعاسبه على نياته وخطواته . وهنا يعرض على اداء ما عليه من مسئوليات في اخلاص واثقان وجد الرئيس ام لم يوجد اشراف عليه القوامين على تنفيذ القانون ام لم يشرفوا لان الذي يرقوه ويخشاه مطلع عليه ومراقب له دائما لا تخفى عليه خافية ، يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور .

ولهذا وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء المجتمع الاسلامي الاول يعرض على تربية المسلم على الخشية من الله ومراقبته في سره وعلنه ، ويستمد من هدى القرآن زادا يزود به المسلم في تربية ضميره وبناء شخصيته ، واعداه ليكون عضوا عاملا بناء في مجتمعه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ ذلك ام ضيعه حتى يسأل الرجل عن اهل بيته .

اقتضت طبيعة العيش في هذه الحياة وانتظام الامور فيها ان تتوزع الاعمال والمسئوليات بين الافراد بحيث يكون لكل انسان اختصاص وعمل يقوم به الزارع في مزرعته . والعامل في معمله والتاجر في متجره والموظف في مكتبه والجندي في ميدانه ، والقاضي في محكمته والمدرس في مدرسته والطبيب في مستشفاه او عيادته والحاكم في دائرة حكمه .. وهكذا كل انسان عليه مسئولية يجب ان يشعر بها شعورا كاملا ويقوم بها مجتمعه الذي يعيش فيه .

وبمقدار احساس الافراد بمسئولياتهم وفيما هم يواجهون نحو مجتمعهم تكون قيمة المجتمع وسعادته بهم وبالتالي سعادتهم هم في حياتهم لان المجتمع ما هو الا الافراد مجتمعين وكل جهد يبذله الواحد منهم في عمله ينهض به وطنه ويعود عليه نفعه .

على انه اذا كان كل فرد عليه مسئولية نحو مجتمعه فانه مما لا شك فيه ان هذه المسئوليات تختلف وتتنوع كلما اتسعت دائرة عمل الانسان . او كان لهذا العمل اهمية خاصة في حياة مجتمعه ، او كان يملك من السلطان ما يستطيع به التوجيه او التثبيت في مصالح الناس ومصير المجتمع .. فلسي الذي يتحدث للناس في ناد مثلا كمن يتحدث لهم عن طريق الاذاعة والتلفزيون وليس الذي يكتب في صحيفة صغيرة غير منتشرة كمن يكتب في صحيفة كبيرة واسعة الانتشار . وليست مسئولية المتحدث او الكاتب الذي يستجيب الناس له ويتخذونه قوة لهم كمسئولية متحدث اخر ليست له

الذي يعيش فيه ، فيحارب في نفسه روح الانانية التي طبعه عليها ويربّيه على الاخوة والايثار حين يبين له انه لبنه في بناء الامة وعضو في جسمها الكبير لا يمكن ان يعيش سليما قويا الا اذا سلم هذا الجسم كله وانه بمقدار حرصه وعمله على سلامة امته وسعادتها تتوفر له السلامة والسعادة .. فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . ولا يكمل ايمان المرء حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه .. وهو راع في كل عمل يتولاه ويسند اليه ومسئول عنه امام الله والله سائل كل راع عما استرعاه حفظ ذلك ام ضيعه .

حديث السيف

تمثيل الدولة

دولة متداعية

في السنوات الاولى من القرن الرابع الهجري كانت الدولة العباسية قد بسدت اركانها تتصدع وامصارها تستقل وولاياتها تنفصل عنها واصبحت بغداد عاصمة الدولة وكرا للنسائس ومركزا للمؤامرات وعاش الخليفة في قصره اسير قادته ضعيفا لا يملك من امر نفسه شيئا ثم ايامه وهو يتوقع بين لحظة واخرى خلعه او قتله .

* وفي سجستان تقوم دولة الصغاريين على يد رجل كان يشتغل نحاسا يسمى يعقوب الصغار .

* وفي طبرستان ظهر رجل يدعى مرداويج فاستقل بالمنطقة وتمكن احد مواطنيه يدعى بويه بمساعدة ابنائه الثلاثة علي والحسن واحمد من الاستيلاء على بلاد الجبل وكرمان ونجح الابن احمد في تهديد عاصمة الدولة فانقم عليه الخليفة بلقب معز الدولة وترك له ادارة امور العاصمة .

* وفي الحجاز اقام يحيى بن الحسين الرسي دولة اتخذت الزيدية عقيدة ومذهباً وتلقب باسم الامام الهادي وجعل مدينة صعدة مقرا للدولة .

* واعلم محمد بن طفج الاخشيدي امارته على مصر واستقلالها وبلاد الشام عن الخليفة .

وتعرض الدولة الى هزات عنيفة فاسية تقسرب نهايتها وتضع حدا لحياتها .

* فعلى بن محمد الفارسي الجنسية يقود ثورة الزنج ويستولي على ضواحي البصرة وعلى خوزستان ويعيث في البلاد فسادا .

* وحيدان قرمط زعيم القرامطة يثور على الدولة ويشتر عقيدته في العراق ويمتد خطرها الى سورية

واولى المسئوليات هي مسئولية الانسان نحو جماعته الصغيرة في البيت واضخمها مسئولية الحاكم الذي تتجمع في يده مصائر الناس ومصالحهم .. وبينهما مسئوليات تتفاوت بمقدار تفاوت العمل الذي يقوم به الانسان واثره في الحياة .. ولهذا وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم يبدأ في حديث له بمسئولية الرجل عن رعايته لبنته وينتهي فيه عند مسئولية الامام او الحاكم العام عن رعيته ثم يقول . الا فكلكم راع ومسئول عن رعيته . والرسول بهذا يضع في عتق كل مسلم مهما يكن عمله مسئولية امام الله الذي يحاسبه عن اداء ماوكل اليه من اعمال في اخلاص واثقان لان الله يحب من العبد اذا عمل عملا ان يتقنه .

ولا يقف الاسلام عند هذا الحد بل يطلب من المسلم ان يكون رجلا ايجابيا نافعا دائما لمن حوله بارشاد اخوانه وتقويم اعوجاجهم اذا اعوجوا وبحذره عاقبة السكوت عن الاخطاء والاستهتار بالمسئوليات حين يقول له « واتقوا فتنة لا تهيبن الذين ظلموا منكم خاصة »

على هذا بنى الرسول صلى الله عليه وسلم مجتمعه الاسلامي في قلب الجزيرة فكان كما قال الله عنه « محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم » ويقار على المصلحة العامة غيرته على مصلحته الخاصة بل اشد .. وحكامهم في مقدمتهم شـمـعـورا بالمسئولية كل يقوم بواجبه نحو اخوانه في تواد وتعاطف وغيره على المصلحة العامة حتى وجدنا عمر رضي الله عنه يذهب في حساسيته بمسئوليته كحاكم الى ان يقول وهو في عاصمته « لو ان عناق (انثى العز) ذهبت بشاطئ الفرات لآخذ بها يوم القيامة » ويقول « لو ان ذابة عثرت بالفرار لسئل عنها عمر ، لم لم يعبد لها الطريق » ومن احساس ومن هنا بلغ المسلمون الاول مابلغوا من قوة ومجد وسلطان في زمن قصير ..

ان بناء اي مجتمع لا يكون ولا يقوم الا على افراد لهم خلق ودين ، وعندهم اخلاص لمجتمعهم يدفعهم لاجادة اعمالهم .

وانه لا يكفي مطلقا ان تبني المصانع وتصدر القوانين بل لا بد كذلك من بناء الرجال الذين يدبرون المصانع وينفذون القوانين لا بد من تربيتهم منذ نشأتهم على مراقبة الله في اعمالهم فان ائمتنا ليست في قلة المال او المصانع او نقص التشريع ولكنها ازمة اخلاق اولا . ازمة رجال مخلصين ينسون مصالحهم الشخصية في سبيل المصلحة العامة ويراقبون الله في اعمالهم ويتقنونه في مصالح امتهم ..

وان نهضتنا الحاضرة لقي اشد الحاجة الى امثال هؤلاء الرجال المخلصين ليعموا اركانها وليعيدوا لامتهم مجددا كان لها في سالف الايام بفضل جهود ابائنا هذا وحسن اخلاقهم واخلاصهم في اعمالهم .
وانما الامم الاخلاق ما بقيت ..

وأنحب أبو الهيجاء على (سيف الدولة) والحسن
(ناصر الدولة) وقد أسهم الاثنان في إقامة أول إمارة
عربية بين أمارات الفرس والتürk والديلم في الموصل
ووفقا معا بجانب الخليفة المتقي حين دخل البريديون
بفداد ونجعا في انقاذ العاصمة منهم اذ فروا أمام
الجيش الحمداني وتولى الحسن ناصر الدولة - وكان
الخليفة قد انعم عليه بهذا اللقب كما انعم على أخيه
على بلقب سيف الدولة - أمرة الأمراء ويصو ذلك
الشاعر أبو فراس فيقول :

ففيما لدين الله عز ومنعة
وفينا لدين الله سيف وناصر
هما وأمير المؤمنين مشرد
أجاراه لما لم يجد من يجاور
ورداه حتى ملكه سريره
بعشرين ألفا بينها الموت سافر
وساسا أمور المسلمين سياسة
لها والله والإسلام والدين شاكر
سيف الدولة :

يولد سيف الدولة في بيئة محاربة ويسمع وهو
صغير بطولات أعمامه الحسين والمزرفن والحرون ويرعاه
أخوه الحسين فينمي فيه روح المفاخرة والشجاعة
والفروسية ويشركه معه في حروبه ثم يقلده أمرة نصيبين
وخاض أول معركة وهو في العشرين من عمره عند رأس
العين وانتصر فيها على أعدائه انتصارا مروعا وصفه
أبو الطيب فقال :

وإذا امتحنت تكشف عزماته
عن أوحى النقض والإبرام
وإذا سالت بنائه عن نبلة
لم يرض بالدينيا قضاء ذمام
مهلا إلا الله ما صنع القنصا
في عمرو حاب وضبة الأغنام
لما تعكمت الأسنة فيهم
جارت وهن يجرن في الأحكام
فتركهم خلل البيوت كأنها
غضبت رؤوسهم على الأجسام

وانطلق وهو في الخامسة والعشرين من عمره على
رأس جيش كبير مقتحما بلاد الروم فيهاجم حصن زياد
في قلب بلاد أعدائه ويفتحه ثم يواجه ملك الروم الذي
تجمع له في مائتي ألف مقاتل فيقضي عليه فيما بين
حصن زياد وسلام ويأس منه سبعين بطريقا ويأخذ
سرير الدمستق وكرسيه ..

ثم يعود بعد عامين إلى بلاد الروم فيتوغل في
أرضهم ويتقدم إلى قلونية ويحاول قاده أن يمنعوه
عنها فهم يرون فيها مخاطرة ولكنه يقول « لست أفلح
عن قصد هذه المدينة فاما الظفر واما الشهادة » ويتقدم
إليها فيفتحها ويحرق رساتيقها ويوقع بالروع الفزع
والرهبة فيقول الشاعر التامي وهو يصف جرأته وقوته
في خلال توغله :

ونادى الهدى مستصرخا فاجتبه
« بناليلقا » اذ انت بالنخيل مسهما
ولم تتند « هفجيج » أبدي بناتها
أبدتهم تحت السنايك زغما
لئن حسبت غزراء البحر وخبرها
لقد وجدت فيه تكولا وأيمسا

ويسهم سيف الدولة في القضاء على البريديين
فيقضي عليهم في واسط وبينما هو يستعد لهاجمتهم في
البصرة يختلف معه بعض قواده من الأتراك ويحاولون أن

محارب.. وشاعر.. وأديب

الاستاذ محمد فرج

ويستولى على حمص وحماه ويستطيع أن يقيم في
الإحساء دولة مستقلة بني عاصمة لها هي المؤمنية .
بنو حمدان :

يرجع أصلهم إلى بني نعلب وهي قبيلة عربية عريقة
ذات أمجاد اشتهر من أبنائها أبطال فرسان مثل كليب
والمهلهل وعمرو بن كلثوم وشعراء فطاحل كالأخطل
والعتابي ويذكر المتنبي هذا الأصل في مدح سيف الدولة
فيقول :

من نعلب القالبين الناس منصبه
ومن عدى أعادى الجبين والبخل
ويقول السرى الرفاء مادحا سيف الدولة فيذكر
الأرقام وهي بطن من نعلب :
حسب الأرقام اذ أنتم ذوائبها
وهي الذوائب في الإحسان والقلل

ومن أشهر بني حمدان رجل شجاع هو حمدان بن
حمدون وكان فارسا مقوارا يخرج بين الحين والحين
لمحاربة الروم من الموصل ويخسّر الثغور ويجدد بناء
أسوارها وحصونها وبجانب شجاعته اشتهر بكرمه حتى
قيل أن الأرض بديار ربيعة والموصل اجذبت سنة ففرغ
إليه الناس فمد اليهم يد العون وكرر ذلك خلال السنوات
العجاف حتى قال فيه الشاعر وقد سمي « مكابد المحل »

ما زلت في كبد الميشة جاهدا
حتى أتيت مكابد البخل
أعطى وقد بغل الزمان ولج في
أعطائه اذ لج في البخل

ولحمدان أبناء ثمانية كلهم مثله أبطال مقاور كان
أحدهم أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الذي سمي
أبا الهيجاء لشدة في الحرب وجرأته وقد ولي حلب
وديار ربيعة وخراسان والدينور وكم عارض الخليفة
فسجن أكثر من مرة لمعارضته واشترك في خلق الخليفة
المقتدر ولكن الخطة فشلت فقتله الخليفة .

يوقعوا به وتحت يسهل الحيلة ويستتر بجح الليل
ويعود سائلا الى بغداد .
هزيمة الأخاشدة :

قلنا أن محمد بن طنج الاخشيدي كان قد أعلن استقلاله
بمصر وبلاد الشام وسعى سيف الدولة الى اقامة دولة
وتجمعت له أسباب الفتح فلدبه الجند والمال والشجاعة
ويصطلم سيف الدولة وهو يحقق آماله وأمانيه مع دولة
الأخاشدة وكانت جولته الاولى ضد عاملها على حلب بأنس
المؤنس فهاجمه ويستولى عليها ثم ينطلق الى حمص
حيث يلقاه جيش كبير يقوده كافور وفاتك فيفر الجيش
وفادته الى دمشق وهو في أعقابهم وينجح في فتح
دمشق فتستسلم له بعد قتال يسير ويتملك الاخشيدي
القضب فيسير بجيش كبير للاقافة سيف الدولة يلتقي
به في قنسرين حيث تدور عليه الدائرة ويتنصر سيف
الدولة ثم يحدث أن يخطب سيف الدولة ابنة الاخشيدي
« فاطمة » ويسجل أبو فراس هذا الزواج في سفره :
فلما رأى الاخشيدي ما قد اظه

تلافاه بشئ غريبه ويكاشف
رأى الصهر والرسول الذي هو عاهد
ينال به ما لا تنال المساك

وكان هذا الزواج يتسم بالسياسة فهو اصهار بين
امرتين ملكيتين بين ملك ناشئ طموح وملك كبير يملك
دولتين كبيرتين هما مصر والشام وكان هذا الزواج يمنح
سيف الدولة الأمان على نفسه من الجنوب فتفرغ لمحاربة
البيزنطيين في الشمال .
حلب عاصمة الدولة :

كانت حلب عاصمة دولة سيف الدولة .. وهي مدينة
جميلة كانت تابعة لولاية قنسرين ثم تطورت فاصبحت
قنسرين تابعة لها .. كانت تشتهر بأسوارها المنيعة
وكانت لها أبواب متعددة (باب قنسرين - باب العراق -
باب العدل - الباب الصغير - باب الأرمنين -
وغیرها) وكان الحكام يحرسون على تجديدها ..
واشتهرت بها قلعة ذات حصانة ومنعة .. سئل عبد الله
ابن صالح الهاشمي عن سر جمالها فقال « كيف لا تكون
كذلك وهي تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء »
وكانت حلب أكثر البلاد شجرا حتى أنه خلال حروب
سيف الدولة والاخشيد كان كل منهما يقطع الشجر
لكشف المواقع أو للتدفئة .. وتقع المدينة بين جبل
ناقوسا وجبل جوش ويصف الشاعر بساتين حلب
وسنوحها فيقول :

حلب اكرم ماوى
وكريم من أوامها
بسط الفيث عليها
بسط نور ما طوامها
وكساها حلا ابيسد
ع فيهما اذ كساها
حلا لعمتها السو
سن والورد سسداها
وعيون النرجس التحل
كالدمع نساها
وخبودا من شقيق
كاللظى الحمر لقاها
وثابا اقمونات سنا
اليسر سناها

الوقت المناسب للفتوحات :

كان سيف الدولة يختار الوقت المناسب للفتوحات
وكانت فتوحاته تسمى باسماء الفصول التي تقع فيها

فتوحات الربيع تسمى الفتوحات الربيعيات وفتوحات
الصيف الصائفات وفتوحات الشتاء « الشواني » .

وكان سيف الدولة يفضل الربيعيات وذلك لأن خيول
المسلمين ودوابهم تكون قد أكلت الكلا واشتد عزمها
وقويت وتضاعفت عافيتها فتنتقل بهم قوية .

ومن الجانب الآخر فإن هذا الوقت يكون شديد
البرودة في بلاد الروم فيكون الكلا متأخرا في نموه
وتكون خيل الروم ضعيفة غير قادرة على خوض غمار
الحروب .

وكانت معارك الصيف أشد المعارك هولا وغنفا بكثير
فيها الكر والفر وتطول مدتها ويكون البيزنطيون أقدر على
القتال ولهذا كان المسلمون يصمدون ثم يعضدون الفتح
والحجوب ويعودون بها الى حلب غانمين .

وفي الشواني كان النصر دائما في جانب سيف
الدولة لأن الدولة البيزنطية تكون غير قادرة على القتال
لكثرة الثلوج المتراكمة على أرضها ولقلة التموين ونفاذه
ولتعطل حركتهم وصعوبتها فكانت جيوش سيف الدولة
تهاجم مواقع الدولة وتعود بالفتايم والاسلاب وهكذا
تكون فتحات القتال قد درست جيدا واختيرت على
أسس سليمة تقوم على طبيعة الأرض وقدرة العدو وسهولة
الحركة وإمكانات الجند المهاجمين .
جيش سيف الدولة :

يقول المؤرخ شلمبرجر في وصفه جيش سيف الدولة
« ينبغي أن نحترس من الاعتقاد أن جيوش سيف الدولة
لم تكن إلا عصابات دون نظام أو ترتيب بل كان العرب
يتبعون خطا في منتهى الدقة والإحكام ويخضعون لنظام
صارم ويشنونها حربا فنية مدروسة وكانوا يقودون
جيوشا متفوقة وقد أعدوا لكل أمر عدته
وتداركوا كل صغير وكبير من الأمور ونظموا الخدمة
اليومية وأخذوا بنظام الكشافة والدوريات الصغيرة لكل
كتيبة » .

ومن هذا القول نستخلص :

* أن جيش سيف الدولة جيش نظامي يخضع
للتنظيم والتقاليد العسكرية .

* أن جيش سيف الدولة كان يحارب عدوه بتخطيط
مدروس وتكتيك مفهوم .

* أن جيش سيف الدولة كان يخوض المعركة معدا
أعدادا مناسبة لظروف المعركة .

* أن الخطط التي كانت توضع كانت تراعى ظروف
العدو وحالته وخطته وتواجه هذه الأمور كلها مواجهة
تقرب الجيش من النصر .

* أن سيف الدولة كان يهتم اهتماما بالغا بسلامة
قواته فنظم الخدمات وأوكل إليها مهمة المحافظة على
سلامة القوات وحراستها منعا من مباغتتها .

* أن سيف الدولة كان ينظم الدورات باتواعها
المختلفة الاستكشافية والمقاتلة حتى تتحق له المفاجأة
ويضمن عنصرى السرية والأمن .

ويصف القائد نفقور فوكاس وهو من أمهر القواد
البيزنطيين جيوش سيف الدولة فيقول عنهم أنهم :

* كانوا جنودا غلاظا جابرة يستميتون في المعارك
ويسعون الى النصر ولا يفكرون أبدا في الانسحاب .

* كانوا يستخدمون الإبل ولا يستعملون الدروع
ويعملون أقواسا مرنة ذات أحجام كبيرة لا يحسن
استخدامها سوى الرجل العماق .

مخاطبا سيف الدولة

تركهم بين مصبوع زائبة
من الدماء ومخضوب ذوائبه
فحائر وشهاب الرمي لاحقة
وهارب وذباب السيف طالبه
يهوى اليه بمثل النجم طاعنه
وينتهي به مثل البرق ضاربه
يكسوه من دمه ثوبا ويسله
يسابه فهو كاسيه وسنابه

* وفي ٢٤٥ هـ هزم ابن الشمشيق رغم قوته وبراعته في القتال وقيادة الجيوش بعد معركة دامية في مدينة تل بطريق وفي موقعة فرنس .
سلسلة المعارك الداخلية :

* حرب القبائل :

اتفقت قبائل عامر بن صعصعة وقشير والمجلى وأولاد كعب بن ربيعة وكلاب بن ربيعة على أن تخرج على سيف الدولة حين احسبت شيئا من القوة فعاتت فسادا في أرض المعركة واجتمعت في سلمية وتقدمت الي قنسرين وقتلت واليه عليها سنة ٣٤٣ . فخرج اليهم سيف الدولة ومعه أبو فراس وظل يطاردهم ويوقع بهم في الغوير وتدمر والسمادة ووصف معاركه معهم المتنبى فقال :

طلبتهم على الأمواه حتى
تخوف أن تفشيه السحاب
يهز الجيش حولك جانيبه
كما نفخت جناحيها العناب

* حرب القرامطة :

كان قرمطي اسمه مروان قد استامن سيف الدولة فعينه واليا على السواحل وتمكن مروان من السيطرة على حمص ثم سار الى حلب واشتكت مع أحد قادة سيف الدولة واسمه قرغويه واستطاع قرغويه ان يرميه بنشابة مسمومة فمات .

* حرب الخارجيين عليه :

طمع كثير من ولاة سيف الدولة في الاستقلال عنه ومنهم مروان العقيلي ورشيق النسيمي وذبير الديلمي وهبة الله بن ناصر الدولة وغلانم نجا الذي احتل حران ثم ميفارفين وأرمينية وصادر أملاك الناس وأرض عليهم القرامات مالا قبل لهم به ثم حالف معز الدولة .

واستطاع سيف الدولة ان يقضى على هؤلاء الخارجيين .

ونار الحسن الأهوازي وكان كاملا على انطاكية على سيف الدولة وعاونوه رشيق النسيمي وسارا معا على رأس خمسة آلاف رجل الى حلب واستولوا عليها ولكن قرغويه قائد سيف الدولة استردها ونجح سيف الدولة في القضاء على ذبير الذي كان قد نجح في الاستيلاء على حلب وحمص وقتل سيف الدولة ذبير وابن الأهوازي .

أخلاق سيف الدولة :

كان محاربا ممتازا ولكنه كان في ذات الوقت صاحب قلب كبير كله رقة وعطف وحنان وامتلات صفحات حياته

* كانوا ينقلون معدات الحرب على ظهور الابل ولا يستخدمون الأبواق والطبول وانما يستخدمون آلات ذات اصوات حادة تلقى الرعب في قلوب البيزنطيين وتزعزع خيولهم .

* كانوا يتقدمون وفوق رؤوسهم تخفق اعلام متعددة الالوان وكانت حناجر الفرسان تنطلق باناشيد الحرب .

* كانوا ينقسمون الى جند مشاة وفرسان وكان التعاون واضحا بين الاثنين .
الفسانيون :

شكل سيف الدولة وحدات فدائية تتدرب تدريبا خاصة فيه جراءة ومقاومة وفداء وقدرات على مهاجمة العدو ومباغتته من حيث لا يتوقع وكان يطلق عليها اسم حملات القفر لأنها كانت تقفز فوق الهضاب والجبال من قمة الى أخرى بسهولة ويسر ثم تنقض على العدو فجأة فتوقع به شر الوقائع وتنزل الرعب في صفوفه وتنتشر الفزع في معسكراته وتكثر من القتلى بين جنده .
سلسلة المعارك ضد الروم :

* في ٢٢٣ هـ هاجم سيف الدولة قوات الروم في بفراس ومرعش وهزمها .

* وفي ٢٢٦ هـ حاصر سيف الدولة حصن برزويه واسترده .

* وفي ٢٢٩ هـ فتح سمندو وخرشنة وصارخه ويقول المتنبى :

رفسينا والدمشق غير راض
بما حكم التواضب والوشيع
فان يقدم فقد زرنا سمندو
وان يحجم فهو عدنا الخليج

* وفي سنة ٢٤٠ هـ انتصر على القائد برداس نوكاس في سميتين وحصن الران وأسر ابنه قسطنطين وكانت الهزيمة شديدة الوقع على برداس فدخل الدير مترهبا .

* وفي ٢٤٢ هـ أخضع حصن الحدث وأعاد بناء سورته المهتمدم وحاول البيزنطيون استرداد الحصن فهاجموه في خمسين الفا ودارت معركة مريرة انتهت بهزيمتهم وأسر تودس الاعور بطريق سمندو ووصفها المتنبى فقال :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم
هل «الحدث» الحمراء تعرف لونها ؟
وتعلم أي الساقيين الغنائم
سقتها الغمام الفر قبل نزوله
فلما دنا منها سقتها الجماع
بتأها فاعلا والفتا تفرغ الفتا
وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فاصبحت
ومن جثث القتلى عليها تمانم
طريدة دهر ساقها مزودتها
على الدين بالخطى والدهر راغم
ووصف المعركة أيضا الشاعر السرى الرفاء فقال

بالأمثلة التي تؤكد ما نذهب إليه فهو بعد أن ينتصر على القائد برداس نوكاس يأسر ابنه فلا ينتقم من أبيه وإنما يكرمه ويحافظ عليه وينزله منزلة طيبة ويحسن معاملته وعندما مرض كان سيف الدولة يسهر على تمرضه وفي خلال قتاله للأخشيد يقع عدد من جنده في النهر ويهم رجال سيف الدولة بافنائهم فيمنعهم قائلا « الدم لى والمال لكم » ويحفظ على الأخشيديين أرواحهم ويأسر نحو أربعة آلاف ثم يعفو عنهم ويطلق سراحهم .

وأكبر دليل على كرمه ورقته وسمو عواطفه أنه أبى أن يمس نساء القبائل التي ثارت ضده بل أكرم نساءها وحافظ على أعراضهن واسترضى رجالهن .

وكان يكره الظلم والظالمين وكان يرفض الظلم مهما كانت صورته فقد عين على حلب قاضيا هو أبو حصين الرقي فكان يرد « كل من هلك فلسيف الدولة ماملك » فلما أدرك سيف الدولة مدى ظلمه وكيف أنقل الناس بالضرائب داسه بفرسه يوم مات وقال « لا رضى الله عنك فانك كنت تفتح لى أبواب الظلم » .

وأمر يوما بقتل رجل مسلم فلما قتل ثار على من كان بصحبته لأن احدا منهم لم يتوسط لديه لانقاذ الرجل « حملتني السطوة والسياسة لهذه الدنيا النكرة على الأمر به طمعا في أن يكون فيكم رشيد يسألني العقو عنه فاعفو وتقوم الهيبة عنده وعند غيره فامسكتم حتى أهرق دم الرجل وذهب هدر » فقال له صحابته « اننا لم نتجاسر على ذلك » فقال « ولا في الدماء ؟ ليس هذا بعذر » .

ولم تقف عظمة سيف الدولة عند شجاعته في ساحة الحرب بل كانت له ناحية أخرى من العظمة إذ كان راعيا للأدب ويذكر الشعالي أنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وفي عهده ظهر شعراء أمجاد وأدباء عظام وفلاسفة ممتازين . . كان سيف الدولة من شيوخ شعرائه وأدبائه سماحة نادرة وكرما وفيرا حتى أن شاعره ابن نباتة السعدي ضاق ذرعا بكرمه وكثرة عطاياه فقال :

قد جدت لى باللهلها حتى ضجرت بها
وكدت من ضجرى أثنى على البخسل
ان كنت ترغب فى بئل النوال لنا
فاخلق لنا رغبة أولا فلا تتسل

لم يبق جودك لى شيئا أومله
تركتنى اصعب الدنيا بلا أمل
وقصص كرمه مع الشعراء كثيرة وقيل أنه منح أبا فراس ضيعة حين طلب منه أن يجيز هذا البيت .
لك قلسى تعله
قدمى لى لم تعله

فارتجل أبو فراس على الفور :
انما ان كنت مالكا
فلى الأمر كله

واعطى سيف الدولة أبا الفرج الاصبهاني ألف دينار عندما اهداه كتابه الأغاني .

وكان سيف الدولة شاعرا كثير الاطلاع حتى قيل فيه أنه كان من الملوك المثقفين وذكر بعض المستشرقين أن شعر سيف الدولة لم يكن يماثله رقة وعذوبة الا شعراء الذوبادور وشعر اللانجدوك .

ومن شعره الوجداني :

قد جرى فى دمه دمه
فالى كم أنت تظلمه
رد عنه الطرف منك فقد
جرحته منه أسهمه
كيف يستطيع التجلد من
خطرات الوهم تؤله

ومن شعره الأبيات التالية كتبها الى أخيه ناصر الدولة :

لست أجفو ان جفوت ولا اتسرك حقا على فى كل حال
انما أنت والد والأب الجافى يجاز بالصبر والاحتمال

وانظفا النجم :

وبعد حياة زاخرة بالبطولة والقوة خمدت الجثوة التي أحرق لهيها اعداء الوطن العربى الإسلامى ومات سيف الدولة فانظفا بموته نجم مضاء من قادة العرب ونكس علم خفاق من أعلام الإسلام .

انظفا النجم فى يوم الجمعة آخر صفر سنة ٣٥٦ هـ إذ وافاه القدر فى حلب ونقل جسده الى مسقط رأسه فى ميفارقين حيث دفن جسده وبقيت سيرته مثلا للشباب العربى يرى فيها صورة واضحة للمجاهد البطل سيف الدولة .



حياة المحرر

الشهاني

ابن فضل الله
العمرى

مؤلف الكبير موسوعة عربية اسلامية في الجغرافيا والتاريخ
والادب

تحفة الوصف الشافي والبيان التاريخي الوافي
(١٢) عن مسجد الصخرة المشرقة والمسجد الأقصى

الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي

فأقام ذلك الموضع على ذلك الى زمن سليمان . فلم
بعثه الله ، أوحى اليه أن ابن علي قبر خليلي حبرا حتم
يكون لمن يأتي بعدك ، لكي يعرف .
فخرج سليمان وبني اسرائيل من بيت المقدس . حتى
قدم ارض كنعان . فطاف فلم يصبه . فرجع الى بيت
المقدس . فأوحى الله اليه : يا سليمان ، خالكت امرئ !
قال : يارب ، قد غاب عني الموضع . فأوحى الله اليه :
امض ، فانك ترى نورا من السماء الى الارض ، فهو
موضع قبر خليل . فخرج سليمان ثانيا ، فنظر فامر
الجن فينوا على الموضع الذي يقال له ارامه ، فأوحى
الله اليه : ان هذا ليس هو الموضع ، ولكن اذا رايت
النور قد انتزق بأعنان السماء . فخرج سليمان فنظر
الى النور قد انتزق بأعنان السماء الى الارض . فبنى
عليه الخبر .

قلت (ابن فضل الله العمرى) : « ولم يكن لهذا
الخبر باب . وبنائه وانما المسلمون لما افتتحوا البلد ،
فتحوا له بابا . وبنائه بناء محكم . وفي حائطه حجارة
هائلة في كبر القدر ، منها ما طوله سبعة وثلاثون شبرا .
وقد أقيم بهذا الموضع خطبة ، ورتب به امام
ومؤذنون . »

قبر « الخليل » عليه الصلاة والسلام
وماجاوره من قبور بنية والاّزواج

وكلها داخل ذلك السور ، وفي حدود ذلك المكان
النور

قبر الخليل ابراهيم وزوجته سارة وابنه اسحاق :
روى الحافظ ابو القاسم مكي من عبد السلام بن
الحسن الرميل المقدس ، بسنده الى كعب الاحبار ،
قال :

اول من مات ودفن بحبرى سارة . وذلك ان ابراهيم
خرج لما ماتت ، يطلب موضعا ليعتبرها فيه . فقدم على
صفوان ، وكان على دينه . وكان مسكنه وناحيته حبرى
(حبرى كسرى . وقد اورد القصة ياقوت في معجمه
ج ٢ ص ١٩٥ ببعض تصحيح في الاسماء) فاشتري
منه الموضع بخمسين درهما . وكان الدرهم ذلك العصر
خمسة دراهم . فدفنت سارة فيه . ثم توفي ابراهيم
فدفن لصيقها . ثم توفيت ربة زوجة اسحاق ، فدفنت
فيه . ثم توفي اسحاق فدفن لزييفا . ثم توفي يعقوب
فدفن في الموضع . ثم توفيت زوجته ليقا فدفنت معهم

وفي قبلته باب يترول منه بدرج كثيرة الى سرداب
هريق تحت الارض ، ياخذ متشاملا الى فجوة فيها ثلاث
نصائب قبور في حائطه ، يقال انهاقبر الخليل وزوجته
واسحاق .

وهناك طاقة لايعرف الى اين تنتهى . لكن يقال :
« انها الى مغارة تحت ارض الحرم ، فيها الموتى .
وتلك امثال القبور من فوق »

زيارة ابن فصل الله العمبرى للسرداب الذى فيه
قبور الانبياء :

وقد اتيت الى هذا السرداب ومشيت به زحفا ،
لضيقه . وتلطأؤ سيقفه ، لايقدر احد على المشى منتصبا
به ..

لكنه اشبه بمن يدخل اهرام مصر ، وهو خطوات
يسيرة تنتهى الى الفجوة المذكورة وهى نحو اربعة اذرع
فى مثلها . وهىئة القبور فى قبلة المسجد الان (عصرابن
فضل الله العمرى) قبران : الايمن قبر اسحاق ،
والايسر قبر زوجته . وفى شماليه مما هو منفصل عن
المسجد بقبتين متقابلتين قبران : الايمن قبر ابراهيم
الخليل ، والايسر قبر سارة زوجته . وفى شمالي
الحرم قبة مفردة مسامتة لقبة الخليل . وفيها قبر
يقال انه قبر يعقوب . ولا شك ولا ريب ان ابراهيم
(صلوات الله عليه) ومن ذكر معه مدفون داخل هذا
المسور ، واما تعيين موضع القبر ، فالله اعلم .

اكتشاف قبور الانبياء فى ايام احتلال الصليبيين لبلد
الخليل :

قال على بن ابي بكر الهروى ، حدثنى جماعة من
مشايخ بلد الخليل انه لما كان فى زمان بردويل الملك
انخسف موضع فى هذه المغارة . فدخل جماعة من
الفرنج اليها باذن الملك ، فوجدوا فيها ابراهيم واسحاق
ويعقوب ، وقد بليت اكفانهم ، وهم مستندون الى
حائط ، وعلى رؤوسهم قناديل . وهى مكشوفة . فجدد
الملك اكفانهم ثم سد الموضع . وذلك سنة ثلاث عشرة
وخمسمائة . حكى ذلك شهاب الدين بن الواسطى .

قبر آدم ونوح وسام :

قال : وقيل ان قبر آدم ونوح وسام فى المغارة .
قال : والمغارة تحت هذه المغارة التى تزار الان (عصر
شهاب الدين بن الواسطى) . والله اعلم .

قبر يوسف وسبب وجوده خارج الحرم :

ووراء الحرم موضع فيه قبر ينسب الى يوسف ،
عليه السلام . يقولون : انه لما بنى المكان ، ارادوا
ان يجعلوا قبره داخل الحرم . فسمع بانيه وهو
سليمان - عليه السلام - قائلا يقول : دعوه خارج
الحرم ، فعليه خراج مصر !

ويقال ان موسى - عليه السلام - لما خرج من مصر ،
استصحب معه تابوت يوسف ، ودفنه هناك قريبا من
آبائه ، ولم يدفنه عندهم ، لما ناله من الملك . وهكذا
يقال ، والعهدة على قائله . والله اعلم .

زخرفة الحرم الخليل وضيافاته :

قلت (ابن فضل الله العمرى) : وهذا الحرم مؤزر
جدره بالرخام الملون والذهب . وعليه اوقاف جليلة .
ويمد فيه كل يوم بعد العصر سماط ويفرق فيه من
الخبز على الواردين بحسبهم على قدر كفايتهم .

زيارة (ابن فضل الله العمرى) لقبر ابراهيم
الخليل سنة ٧٤٥ :

ولقد زرت الخليل - صلوات الله عليه وسلامه -
فى ذى الحجة سنة خمس واربعين وسبعمائة . فاخبرنى
جماعة المباشرين ان فى بعض ليالى العشر من هذا

الشهر فى هذه السنة فرقوا زيادة على ثلاثة عشر الف
رغيف ، وان غالب ايام العام ما بين السبعة آلاف
والعشرة آلاف . ويفرق ايضا مع الخبز طعام العدس
بالزيت الطيب والسماق . وفى بكرة النهار يطبخ
ايضا قدر من الدشيش ، ويفرق على الواردين . وفى
بعض ايام الاسبوع ، يطبخ ماهو افخر من ذلك .

فحم الضيافة واهراؤه :

وله خدام يرسم غريلة القمح وعجينه وخبزه .
لا يطلون ليلا ولا نهارا .

واجراء القمح والطاحون والفرن ، نافذ بعض ذلك
الى بعض . بحيث ان القمح يفرغ فى الاهراء ويخرج
خبزا مخبوزا ، ولم يزل على هذا مدى الشهور والاعوام
والليالى والايام ، لايقطع له مدد ، ولا يعصر بضبط
ولا عدد .

استيراد السماط فى ايام الفرنج وزياداتهم :
ولما استولى الفرنج على بلد الخليل - عليه السلام -
اجروا هذا السماط وزادوا على من كان قبلهم ، وبالفوا
فى صلة هذا المعروف .

زيادة ملوك الاسلام فيه :

ثم زاد ملوك الاسلام فى السماط . وهو معروف
يشمل الامور والامير ، والغنى والفقير .

قصائد لابن فضل الله العمرى فى مدح الخليل :

وقلت من قصيدة مدحته ، عليه الصلاة والسلام :

هذا خليل الله ابراهيم قد

لاحت لنا اعلامه الشمم الذى !

هذا الذى سن القرى لضيقه

كرما ، وتولاه لما سن القرى !

هذا الذى مد السماط فما انطوى

ذاك الاسماط تكرما ، وسل الوردى !

وقلت مرة اخرى :

هو ذا صاحب السماط ولكن

صاحب الحوض نجله وذووه !

ذو فناء يقرى به كل ضيف

لم يخيب تحت الدجى طارقوه !

متعم سيد جواد كريم ،

منذ قدوا سماطه ماطووه .

وقلت من اخرى ، حين زرنه فى ذى الحجة سنة
خمس واربعين وسبعمائة :

خليل اله العرش اول من قرى

ضييفا ! وهاقذ جنته واستصفته

اتيت كريميا لاتزال رجا به

مطبقة بالوفد حيث نظرتة

دعت ناره الضيفان فى غسق الدجى

وليس سواها بارقا ثم شمتة

فتى الجود شيخ الانبياء جميعهم

ووالدهم حقا ، يقيننا علمته

وقلت ، عند الوداع فى هذه السنة :

هذا الخليل وهذه ابناءؤه !

يكفيك بعد فراقه انباؤه !

هيهات لاتوفى اقل حقوقه

ولو ان جفك لايجف بكاؤه !

فامسك فؤادك ان ملكت عنانه !

هيهات قد طارت به اهواؤه !

وتعز عن اهل الكتيب وانما

من ابن للصب الكتيب عزائه !

اما تفصيل ابن فضل الله العمرى لزيارته ، فسنذكره
فى المقال التالى ان شاء الله تعالى .

« للترجمة بقية »

قضاء الله في بني اسرائيل

الأستاذ حسن السيخة

حتى نبعث رسولا) ، وسواء في ذلك عذاب الدنيا ، وعذاب الآخرة ، أنه لابد فيهما ان يبين لهم الطريق قبل العقاب .

هذا (ارميا) ، أنه نبي من انبيائهم ، وناصح مز خيرة ناصحهم ، وقف بين صفوفهم الضالة يصيح بارشادهم الى الطريق السوي ، ورجوعهم الى كتاب الله (التوراة) الذي نبذوه وراءهم ظهريا ، وان (سبحاريب) ملك بابل لما أراد ان يفزركم في عقر داركم ، في بيت المقدس ، اذهب الله قوته ، وارسل الطاعسون على جيشه فأباده عن آخره ، وكان ذلك بدعاء نبيكم (شعيا) ألقى تقبل الله دعاءه ، ولحق عدوكم (سبحاريب) الذي كان أراد محوكم من الوجود ، فماذا كان جزاء (شعيا) منكم ، وماذا مكافأته على نصركم ، وخذلان عدوكم ، انه لو كان في قوم فيركم ، يرعون الجميل ، ويحفظون يد الكريم ، لماش دهره مرعى الخنايب ، على التقدير ، محبوبا من القلوب ، وأى جميل أغلى في الوجود ثمنا من ان يرد الله عنكم الفناء ببركة نبيكم (شعيا) ، ولكن فطرتكم التي فطركم الله عليها هي فطرة سوء ، ينقلب فيها الخير شرا ، فلقد اهنتموه ، وخذلتموه ، ولبيتكم أبقيتهم فيه شيئا من رفق الحياة ، بل قتلتموه ، وذبحتموه ، وكان بينكم وبين انبيائكم نارا لا ينام ، وموجة ، لا تطفئ جذوتها ، حيث تقتلونهم بغير حق ، وتزهقون أرواحهم بلا اثم ، وكانكم خلقتهم من الجريمة ، أو خلقت الجريمة منكم !!

هذا فحوى ما قاله لهم نبيهم ارميا من النصيح الرشيد ، والراى السديد ، وهو يطابق ما وصفهم به القرآن الكريم وصفا ملازما لهم (افكلها جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ، ففريقا كذبتم ، وفريقا

» لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل ، وارسلنا اليهم رسلا ، كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم ، فريقا كذبوا وفريقا يقتلون » .

المادة

» ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا ، ألا بحبيل من الله وحبل من الناس ، وبأوا بقضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة ، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون الأنبياء بغير حق ، ذلك بما عصوا ، وكانوا يعتدون » .

آل عمران

للتاريخ حق علينا لا يففل شأنه ، هو تذكير الناس به ، لا سيما اذا كان مصدره القرآن الكريم .

قضية بني اسرائيل هي قضية الأمس ، وقضية اليوم ، وقضية القد ، ولذلك تجد التحدث عن جبلاتهم ، وعن تاريخهم لا ينتهى ، من وقت نزول القرآن الى يومنا ، وكلمة اليوم تترجم عن قضاء الله فيهم ، الذى حكى القرآن منه الشيء الكثير ، ومن اصدق الله قولا .

استشرى الفساد فيهم ، ونهافتوا في حماة الضلال ، وشاع فيهم العصيان ، واضطرب حبل الأمان ، ولم تكن للفضيلة مكان في نفوسهم ، ولا لاحترام الأنبياء حظ في قلوبهم القلف ، سواء في ذلك اجبارهم الذين انكروا حق الله ، وولاتهم الذين كذبوا الرسل ، وبذلك استحقوا ان يذيقهم الله العذاب ، وان يقضى فيهم بأشد العقاب ، ولكن القضاء الالهى اعدل من ان يعاقبهم قبل ان يرسل اليهم النذير . قال تعالى : (وما كنا معذبين

تقتلون) ، والآية على قصر نظرها تكشف عن جبرائيلهم
وما فطروا عليه من الاثم والعنوان ، في كل مراحل
تاريخهم .

بعد اسداء هذا النصح كله من نبينهم (ارميا)
الذي اطل في القول لهم لم يهتدون - كانت عاقبة امره
فيهم كعاقبة من سبقه من انبيائهم ، فقد انبرى لهذا
النبي الاسرائيلي - كبير اليهود ، فمندا رايه في اسداء
النصح ، قائلا له له لقد جادلنا فاكثرت الجدل ،
وحاورتنا فاكثرت الحوار ، وما نرى لك الا ان تقل يدك ،
وتصفد رجلك ، وترمي في سجن عميق ، او تنفي الى
مكان سحيق ، وطلع الصباح واذا بآرميا ملقى في
سجنه ، مصفدا مقلولا ، وهذا جزاء الناصحين ، لقوم
ركبوا من الشرور ، وتكونوا من الاثم ، وهنا يروق لي ان
أعيد قوله تعالى فيهم (اكلمكم جاءكم رسول بما لا تهوى
انفسكم استنكرتم ، ففرقا كذبتم وفرقا تفتلون) ،
فقد قتلوا نبينهم (شعيا) ذبعا ، والقوا بنبينهم (ارميا)
في غيابة السجون ، ثم افترخوا بانهم قتلوا عيسى بن
مريم عليه السلام (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن
مريم ، رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ، ولكن شبه لهم)
وكونه شبه لهم لاينفي عنهم جريمة النفس الامارة بالقتل
اما التشبيه فهو من الله تعالى رحمة بعيسى الذي افترخوا
بانهم قتلوه ، وان كان القتل في حقيقته هو التشبيه
به ، فجزيتهم في ادعاء عيسى قد تمت بان شبه لهم ،
فقتلوا التشبه به ، وهم يعتقدون انه عيسى .

هؤلاء الذين كانوا يعدون انبياءهم ويقتلونهم هم
الذين كانوا اجبن من النعامة في الفزو ، والحرب ،
وهذه قصة التيه في صحراء سيناء ، فانهم بعد ان
نجاههم الله من فرعون مصر وجنوده - اراد النبي موسى
عليه السلام ان يقودهم الى الارض المقدسة من بلاد
الشام ، وهي ارض الميعاد ، ولكنهم بما تعاود عليهم من
ظلم الفراغة ، وترادف عليهم من ظلم الحكام - قد
خزمت انوفهم ، وذلت جباههم ، واعتسادوا الخنوع ،
فاعطوا معادتهم لغيرهم عن خضوع ، حتى هان عليهم
الهوان . كما قال الشاعر :

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح ببيت ايسلام

فانهم لم يكادوا يسمعون كلمة الفزو ، ويكلفون دخول
(اربعا) ليخرجوا منها الكنعانيين ، ويتغلذوها لهم
وطنا كثير الخيرات - حتى قالوا لموسى جينا واستخذاء
ان فيها قوما جبارين ، وانا لن ندخلها ابدا ما داموا
فيها ، فان يخرجوا منها فانا داخلون : وكانهم الفوا
معجزات موسى عليه السلام ، وانه يخرجهم بمعجزة من
معجزاته ، ولذلك فان تمام قولهم له (اذهب انت وربك
فقاتلا ، انا ههنا قاعدون) ، ولست في اثبات قولهم
لموسى محافظا على نظم الآية الكريمة ، وانما قطعتها
تقطيعا حسب مقتضى الحال الذي فهمته من السياق
في هذا الحوار .

لا جبنوا عن الفزو - تلفت موسى فلم يجد من يشق
بمعونته الا اخاه هرون ، وهما رجلان وحيدا ، في اضعف
جند ، واجبن اتباع ، وامامهما عدو قوى المراس ، شجاع
القلب ، فتوجه الى الله قائلا : « رب انى لا املك الا نفسى
واخى ، فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ، قال فانها
محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض ، فلا تأس
على القوم الفاسقين » .

كان اول قضاء الله فيهم هو عقوبة التيه في الصحراء
ثم تابعت العقوبات عليهم بتوالي جرائمهم ، فانهم بعد

ان قتلوا نبينهم (شعيا) ، والقوا بنبينهم (ارميا)
في غيابة السجن ، كان قضاء الله فيهم ان سلط عليهم
جبارا عتيذا ، هو (بختنصر) الذي انقض عليهم وحشا
كاسرا ، حرب عامهم ، وعدم صروحهم ، وحاطهم قتلا
وذبحا ، واسرا وصليا ، وترك ديارهم خسرانيا بيانا ،
فتفرقوا في الارض بددا ، وهاموا على وجوههم كالحمير
المستفزة .

انقض عهد بختنصر ، وجاء بعسده ملك بابل ملك
خافض الجناح ، سمح المقادة ، ورأى بنى اسرائيل
يتقلبون في اصفاء الدل ، فسأل ما خطبكم ؟ قالوا انهم
اسلاف يعقوب ، واحفاد داود ، وكانوا يقيمون بالشام ،
ولكن (بختنصر) لم يبق لهم مستقرا ، ولم يترك لهم
مقاما ، وما هم الا كالرمل ، تنقلها الرياح كلما هبت
عليها ، فوجدت هذه الكلمات منه قلبا رحيما ، وطعنا
كريما ، فاعادهم الى ما كانوا فيه من جمع الشمل ،
ولم الاشتات ، وتلاحم النسج ، فرجعوا من حيث طردوا ،
وتفرقوا ، وتمزقوا كل ممزق ، فهل يتعلمون ؟ وهل
يرجعون عن قتل الانبياء ، وارتكاب افحش الجرائم ؟
ان ما بالطبع لا يزول ، وان الفطرة لا تتبدل ، وان الشر
التمتع في النفوس يزداد عمقا ، واني لسلالات القوم
الذين تماثلوا على يوسف ، وآذوا موسى من بعسده ،
وقتلوا وسجنوا ، من قام فيهم ناصحا من انبيائهم -
ان ينسوا العدوان ؟ ! فقد عادوا الى الشر سراعا ، حتى
اذا قام فيهم زكريا ويحيى رسولين كريمين ، سلكوا
دمهما ، في قصة عجيبة ، رهيبة ، الخصها .

كانت زوجة النبي زكريا خالة السيدة مريم ، ولذلك
كفها زكريا الى ان كبرت ، وبنى لها غرفة في المسجد ،
انقطعت فيها للعبادة ، وكان لا يدخل عليها الا هذا
النبي ، وقد اراد الله ان تحصل مريم من غير بعل ،
وولدت عيسى ، ولما علمت اليهود ان مريم ولدت هاجوا
وماجوا ، وانهموا زكريا بها ، فهرب من شرهم ، واختفى
في شجرة كبيرة ، فقطعوا الشجرة ، وقطعوا زكريا
معه ، وهو ذلك الشيخ الذي يبلغ من العمر مائة
عام !!

اما ذبح النبي يحيى ، بن النبي زكريا - فان عيسى
عليه السلام قد حرم تكاح بنت الاخ ، وكان لهودس ،
وهو الحاكم على بنى اسرائيل - بنت اخ ، واراد ان
يتزوجها حسبا هو جائز في دين اليهودية ، فنهاه يحيى
عن ذلك ، فكان جزاء يحيى الذبح !! لانه افنى بعدم
زواج بنت الاخ حسب شريعة عيسى !!

بعد قطع جسد زكريا وذبح يحيى عليهما السلام ،
سلط الله عليهم (جودرز) ، كما سلط عليهم قبلا
(بختنصر) ، فاعاد الكرة عليهم ، من ذهاب ملكهم ،
وتخريب ديارهم ، وهكذا مزقوا كل ممزق ، وضربت عليهم
الذلة والسكنة ، وباءوا بغضب من الله ، « ذلك بانهم
كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون الانبياء بغير حق ،
ذلك بما عصوا ، وكانوا يعتدون » وكان هذا التشتيب
هو آخر عهد بنى اسرائيل ببيت المقدس ، بعد ميلاد
المسيح بمدة يسيرة ، وما زالوا كذلك مشردين في بلاد
المعمورة ، الى ان كان الوعد المشتهر بان يكون لهم
فلسطين وطنا ، ومن يدري ، لعل الله يحدث بعد ذلك
امرا . قال الشاعر :

يقفسون والفلك المحرك دائر
ويتبدلون فتضحك الاقدار



بينت القرآن الكريم

وبينت كتب العهد القديم

الأستاذ بهاء الدين القباجي

من الانسان والحيوان والنبات كان وجودهم وعدمهم متعلقا بصناعة الفلك على يدى نوح عليه السلام !! وبالطوفان!! فبالطبع سنشعر جميعا بالرهبة والخشوع .. ونكاد نسمع ضربات قلوبنا المتلاحقة عندما نسمع أو نقرأ عن هاتين النقطتين الهادرتين .. فليستاهما لحظتان ككل اللحظات .. ولكنهما حدثان عميقان متناهيان في عمقهما!! ولقد قدر الله تعالى في القرآن لهاتين اللحظتين قدرهما الهائل فابرزهما في صور محسوسة .. وأسبغ عليهما من الشاعر والأحاسيس .. وتحديث عن مدى جبروت تلك الأيام ليس على قوم نوح فحسب .. وإنما على نوح نفسه أيضا .. فجاءنا في ثوب فني رائع طرزه أيدي الحكم الحاكمين !!..

أما سفر التكوين - بفعل المترجم - فإنه قد ضرب بشخصية نوح عرض الحائط !! ففتراه قد أهمل الإتيان بالظروف والأحاسسات العميقة الصادقة التي لابد وأنها قد صاحبت الحدتين العظيمين .. ولم يرسم لنا صورا ملائمة لهما تشوقنا - كقراء - لتتبعهما .. ولكنه جاء بهما بطريقة تقريرية ليس لها من انفصالات اللحظتين الرهيبتين أى نصيب .. أما الأثر الذي من أجله نزلت قصة نوح على موسى .. والذي يقصده الله تكوينه في نفوس البشر تخويفا لهم من الشرك بالله ومن عدم الإيمان بالبعث .. فهو الأمر الذي نفتقده تماما في جميع أرجاء سفر التكوين !!..

ولنبدا بالنقطة الهائلة الأولى وهي : صناعة الفلك .. مرجئين الكلام عن الطوفان الى العدد القادم باذن الله .. ولقد وعدنا القارئ في المرحلة السابقة أننا سنتركب سويا سفينة نوح .. وهنا لن نركب سفينة نوح فحسب .. بل أننا سنخرج بالقارئ على نوح نفسه وهو يستعمل أدواته من أزميل ومنشار ومسامير في فك وتركيب الواح سفينته .. لنلم بالظروف التي أحاطته أثناء عمله التاريخي .. ولن نتركه حتى تركب سفينته باذن الله ..

ففي سفر التكوين .. أول ما يقابلنا ونحن بسبيل هذه النقطة الهائلة هو وصف للفلك من ناحية طولها وعرضها والثغرات التي فتحتها نوح فيها .. ومساحتها السفلية والمتوسطة والعلوية .. وكيف أن الله قد أشار على نوح بصنعها في نموذج محمد العالم .. فقد جاء في الإصحاح السادس من سفر التكوين : « فقال الله لنوح : نهاية كل بشر قد أتت أمامي .. لأن الأرض امتلأت ظلما منهم .. فها أنا مهلكهم مع الأرض .. اصنع لنفسك فلكا من خشب جفر .. تجعل الفلك مساكن .. وتظليه من داخل ومن خارج بالقار .. وهكذا تصنعه .. ثلاثمائة ذراع يكون طول

رأينا في المرحلتين السابقتين من هذا البحث .. كيف أن سفر التكوين من كتب العهد القديم .. قد نصب نفسه قاضيا تعرض عليه قصصا الأبياء والرسل .. وعندما جاء دور نوح عليه السلام .. إذا بسفر التكوين يحكم على نوح بتجريدته من أربعة أوسمة ورتب تعتبر من أخص الأوسمة والرتب التي قلدها الله رأس وصدر نوح وهي : ١ - الرسالة ٢ - الدعوة الى التوحيد ٣ - المعارضة والمجادلة ٤ - الدعاء .. بينما نجد القرآن الكريم قاضيا عدلا ذا قلب رحيم .. فيقلد نوحا تلك الأوسمة الأربعة في احتفال رائع به .. مدققا في كل وسام منها ذلك التدقيق الذي يرتفع على اثره كل شك .. وتحتل معه الحجة القوية مكانتها الناصعة !!..

وبالطبع أن قاضيا كسفر التكوين يغمض نوحا هذه القلائد المقدسة الأربعة .. لا جدال في أنه قاض هرمنجب علينا جميعا - وبلا استثناء - أن نطالب بفحص قواه العقلية !!.. وأن نطالب بإعادة النظر في أحكامه !!.. مع جمع كل ما أصدره منها في ملف واحد .. يكتب على غلافه عبارة « نظر .. ويحفظ .. والتوقيع الشعب !!.. ونأتي في مرحلتنا الثالثة هذه الى نقطتين أخيرتين هامتين .. هما :

١ - صناعة الفلك .. ٢ - الطوفان ..

ولقد قلنا أثناء المرحلة الأولى من هذا البحث .. أن هاتين النقطتين محل اتفاق بين الكتابين العنبيين .. ولا ينصرف ذهن القارئ الى أن هذا الاتفاق كامل في ملامحه وتقاطيعه في كل منهما .. بل انهما يتفقان فقط على أن نوحا قد صنع سفينة له .. وأن هناك طوفانا قد أهلك الحرث والنسل .. أما الظروف والملايسات .. وتحليل الوقائع التي شاركت في رسم هذين الحدتين العنيفين .. فإننا نجد الكتابين يختلفان بصددهما اختلافا شاسعا ! وبالطبع .. وكما يعلم القراء .. أن حياتنا الدنيوية التي نعيشها الآن جميعا .. كانت يوما ما .. متعلقة بالفلك التي صنعها نوح عليه السلام .. وبالطوفان الذي حدث على عهده .. فكانهما الأمران الفاصلان الحاسمان في التاريخ .. وإذا جاز لنا التشبيه بالواقع الفاصلة .. ذكرنا موقعة عين جالوت .. والتاريخ يعلم كيف أن هذه الموقعة كان يتعلق بها الإسلام ووجوده .. ولو أنه لمزم العرب أمام القول في عين جالوت لما قامت للإسلام قائمة بعدها .. تماما مثل موقعة تور التي انهزم فيها العرب أمام الفرنسية .. ولو قدر للعرب الانتصار .. لانتشر الإسلام بعدها في جميع أرجاء أوروبا .. فكان مبدءا هائلا قد تعلق اندثاره أو انتشاره بموقعة حربية .. فما بالك أيها القارئ الفاضل إذا عرفت أن الدنيا نفسها بما فيها

الفلك وخمسين ذراعاً عرضه .. وثلاثين ذراعاً ارتفاعه ..
وتصنع كوا للفلك وتكمله الى حد ذراع من فوق وتضع
باب الفلك في جانبه .. مساكن سفلية ومتوسطة وعُلوية
تجمله» (ص ١٦ : ١٣ - ١٦) ..

اذن هذا هو وصف السفينة الذى جاء به سـفـر
التكوين .. ومن الغريب أن هذا الوصف يمكن اعتباره
دقيقاً - الى حد ما - هو بداية الكلام عن نوح .. أى
بداية قصة نوح أصلاً كما وردت في سفر التكوين !. فلا
مقدمات تمهيدية .. ولا جواً نفسياً .. ولا صوراً تهيبية
الإنهان وتعدداً لتقبل ما سيأتى من الأحداث .. ولكن
قفزة مفاجئة تبعت الريبة في الفكر .. فلا يستطيع العقل
قبولها في رضى وارتياح .. وتتناقى مع أبسط قواعد فن
السرد .. ويحق لنا أن نتساءل هنا : هل يقتل العقل أن
الله عندما رأى الفساد والظلم يستحوذان على الأرض أثناء
عهد نوح .. اذا به يشير على نوح - على التـو - بأن
يصنع الفلك ؟ فيأخذ الله في وصف الفلك لنوح لخراجها
طبقة لتعاليم السماء ؟. ولكن ما هي فلسفة الظلم
التي يقصدها سفر التكوين ؟؟ فالظلم صنوف عديدة
تضيق بذكره الصفحات الطويلة .. فهناك ظلم للناس في
انتهاك أعراضهم وأموالهم .. وهناك ظلم في قتل النفس
بغير الحق .. وغيره كثير .. فأى ظلم يا ترى ؟ لماذا
لم يشرحه سفر التكوين ؟؟ أشرح سفر التكوين سفينة
نوح ويعبرها اهتماماً زائداً فيقدر مقاييسها بالذراع كمن
رأها روى العين ؟ أما معنى الظلم الذى يقاضى الله فلا
يمر عليه سفر التكوين اطلاقاً .. وكأننا شيطان يقصود
رجليه .. فهل هذا منطوق مقبول ؟؟ أيقصد سفر التكوين
بالظلم أنه الشرك بالله وعدم الاعتراف بالوحدانية له ؟.
بالتبع فان الشرك لظلم عظيم حقاً !! اذن فلماذا
لم يذكر سفر التكوين ذلك الشرك صراحة ؟ !.
وكيف أنه هو المقصود بالظلم !. ثم اننا أثناء صناعة
الفلك - في سفر التكوين - بالتبع - لم نسمع صوت نوح
على الإطلاق .. بل وفى جميع أرجاء القصة فيه .. فلم
يتكلم نوح كلمة واحدة !. لا أثناء الفساد الذى عم
الأرض !. ولا عند صناعة الفلك !. ولا ابان الطوفان !.
وكان نوحاً شيء جامد ! لا لسان له ولا نطق .. ولا يشعر
القارئ بأن نوحاً النبى له الشخصية المقدسة .. ووقع
عليها عبء الدعوة الى التوحيد .. وألقى على كاهلها حدث
تاريخي جبار هو صناعة الفلك .. ولا نحس بأن نوحاً يبطل
لهذا الحدث .. له عيان ينظر بهما .. وله لسان يتكلم
به !. ويجادل قومه بالحق .. فليس من المعقول أن يأخذ
نوح في صناعة الفلك دون أن يتعرض له قومه بالأذى
والسخرية .. وانما هناك غموض شديد يكتنف صناعة
الفلك .. ويكتنف القصة جميعاً في كل جملة منها في جميع
أرجاء سفر التكوين !..

ولنتنظر صناعة الفلك في القرآن .. وكيف مهد القرآن
لها .. لنقرأ ونستشعر الظروف والملايسات التي أحاطت
بنوح عندما أشار الله عليه بالبدء في العمل .. ولنعلم
مدى ما أسفه الله على نوح من الشخصية القوية في
أسلوب عميق موجز .. فلقد ألقى الله على نوح أوامراً ثلاثة
دفعاً واحدة :

الأمر الأول : أن يبدأ في صناعة الفلك ..
الأمر الثانى : أن يعمل في الفلك من كل المخلوقات
تزوجين اثنين ..
الأمر الثالث : أن لا يخاطب الله مرة أخرى في أمـر
الظالمين ..

وعزى الله أوامره بأن أعطى نوحاً علامة مميزة .. أو
إشارة يستطيع بها نوح أن يبدأ في تنفيذ أمر الله الثانى
الخاص بعمل المخلوقات في الفلك .. هذه العلامة هي
فوران التنور .. يقول القرآن : « فأوحينا اليه أن اصنع

الفلك بأعيننا ووحيناً .. فإذا جاء أمرنا وفار التنور
فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الـا من سبق عليه
القول منهم .. ولا تخاطبني في الذين ظلموا أنهمـ
مفـرـقون !! » (المؤمنون ٢٧) ..

وقد ورد في روح المعاني في تفسيره للآية : « وفار
التنور ! » أى نبع منه الماء وارتفع بشدة كما تفور القدر
بغليانها .. وفي رواية عن على كرم الله وجهه : « هو تنور
في الكوفة في موضع مسجدنا عن يمين الداخل مما يلى
باب كنده » .. وعن ابن عباس وعكرمة والزهرى : « أن
التنور » وجه الأرض هنا ..

ولكننا نعتقد أن فوران التنور ما هو الا علامة مميزة
- كما قلنا - أو إشارة تمهيدية أعطاه الله نوحاً قبل
ابتداء هذا في صناعة الفلك وأمره الله بأن يراقبها ..
ويمكن الذهاب الى أن نوحاً كان ينصح له بحِـزْه في تنور
قريب من المكان الذى ستصنع فيه السفينة ويستطيع في
كل لحظة أن يشاهد تنوره .. فإذا ما رأى نوح الماء ينبع
من التنور الجاف الملىء بالآخشاب المشتعلة .. ويبدأ في
التدفق .. فيطفئ تلك الآخشاب المشتعلة .. فعليه أن
يعتبر أنه انذار من الله وأيدان بالبدء في الأمر الرهيب !
وبالتبع .. فان هذه الأوامر الثلاثة التي ألقاه الله
على نبيه نوح لابد وأن يكون لها القداسة العظمى لديه ..
فلا نفرط في أمر منها مهما كانت الأسباب والنتائج
وما دام الله معه يعينه على تنفيذ أوامره العليا ..

ولكن .. قد يعن للبعض سؤال هنا .. ولا نجد نحن
مفراً من طرحه .. وهو « هل تكب نوح أمراً واحداً من
تلك الأوامر الثلاثة التي ألقاه الله عليه ؟ أم نفذ الأوامر
الثلاثة جميعاً بحدافيرها ؟ ..

وفي الواقع أن كل أمر من تلك الأوامر له وقت معين
ينفذه فيه نوح عليه السلام .. فصناعة الفلك أولاً على
نوح أن يبدأ بها فوراً .. وبدون تأخير أو تفريط .. أما
أمر حمل المخلوقات في السفينة فيجب تنفيذه عند ظهور
علامة فوران التنور .. أما أمر عدم مخاطبة الله في شأن
المخلوقات فيستمر أثناء صناعة الفلك .. وأبان حصول
المخلوقات في الفلك لان الظالمين مفرقون .. يقول الله تعالى :
« ولا تخاطبني في الذين ظلموا أنهم مفرقون » (المؤمنون ٢٧)
ولنعاول النفاذ الى ما وراء الكلمات الموحية العميقة
التي وردت في القرآن والخاصة بابتداء نوح في تنفيذ أوامر
ربه .. لنرى ذلك المدى الذى سار فيه نوح في تنفيذه
لتلك الأوامر .. ولنعرف الأبعاد القصوبة للسؤال الذى
طرحناه آنفاً .. وما هي الحجج المنطقية التي يمكن أن
نسوقها كاجابة له ..

ولنبداً بالأمر الأول : « واصنع الفلك » (المؤمنون ٢٧) ..
ومما لا جدال فيه أن نوحاً طفق يستعد بعهد وآلات
لازمة له في مثل هذه الحال : « واصنع الفلك »
(هود ٢٨) تحت اشراف الله ورعايته وبركته .. توطئة
للحدث للجبار الذى يعتبر صناعة الفلك أول خطوته ..
ومن ناحية مقاييسها وهندستها بوحى من الله بإرساله
جبريل عليه السلام اليه .. وقد أخرج اسحق بن بشر
وابن عسلى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن نوحاً عليه
السلام « لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله اليه
أن اجعل رأسها كراس الديك وجؤجؤها كجؤجؤ الطير
وذنبها كذنب الديك .. واجعل لها أبواباً في جنبها وشدها
ببسر .. وأمره أن يطليها بالقار ولم يكن في الأرض القار
ففجر الله تعالى له عين القار حيث ينحتها بغلى غليانها
حتى طلاها » .. وقد أخرج ابن جرير وغيره عن الحسن
قال : « كان طولها ألف ذراع وماتى ذراع .. وعرضها
ستمائة ذراع .. وصنع لها باباً في وسطها وأتم صنعها
على ما روى عن مجاهد في ثلاث سنين .. ولقد أورد
الشيخ الألوسى رأياً له في « روح المعاني » بأنه لا دأى

الى الفضول والخوض في مقدار طولها وعرضها وارتفاعها .. ومن أي خشب صنعها الى غير ذلك مما لم يشرحه الكتاب .. ولم تبينه السنة الصحيحة ! ..

وفي الواقع من الأمر ان القرآن الكريم في عدم ايراد مقياس سفينة نوح .. نستطيع نحن ان نستشف نقطتين هامتين من الجائز ان يكون القرآن قد رمى اليهما :

النقطة الاولى : ان ارقام المقياس فلك نوح ليس من الاحداث الهامة التي أغفلها القسran .. والتي تؤثر في مجريات القصة .. بالإضافة الى أن الله تعالى قد أشار من طرف خفي الى أن السفينة من الممكن أن يعرف مقدار ضخامتها على وجه التقريب لا التحديد - اذا وجد الداعي الى هذه المعرفة - وفي استطاعتنا استبانة ضخامتها اذا تصورنا اخذ زوجين اثنين من كل صنف من المخلوقات .. من الانسان .. ومن جميع الحيوانات المتوحشة والليفة .. والزواحف بأنواعها والطيور بأنواعها كذلك .. اذ أن اصول المخلوقات التي نعرفها الآن كانت ضمن ركاب سفينة نوح .. ولو جمعناها جميعا في صعيد واحد أو في مكان كطابق مثلا أو طابقين أو ثلاثة .. وعرفنا وزنها .. وما يمكن أن يكون عليه عمق غاطسها تبعا لذلك الثقل .. لخرجنا بمقاييس قريبة - الى حد ما - من مقياس سفينة نوح .. هذا بالإضافة الى أن السفينة لا بد وانها مغلقة من جميع نواحيها بما فيها السقف العلوي الا من فتحات لا بد منها لدخول الهواء للتنفس .. فان السماء كانت تمطر مطرا .. وحتى لا يلا مأوه السفينة أو يكون عاملا من عوامل غرقها .. ولابد أيضا من أنسا نترك اتساعا كافيا في بطن السفينة لوجود الهواء استمرارا لحركة التنفس التي كانت بالطبع تصدر عن الجميع ..

النقطة الثانية : أن الانسان بطبيعته أكثر شئ جدلا .. وبالطبع كان كذلك قوم النبي محمد صلى الله عليه وسلم .. فلو جاء القرآن بالمقاييس المصبوبة .. لاتخذها الكفار نفرة ينفذون منها الى الجدل والمعارضة مع النبي محمد .. وبليلة الأفكار .. بالإضافة الى ادعائهم بطلان هذه المقاييس .. فكان القرآن قد أغلق بابا هائلا من المناقشات غير الجادة التي لا تأتي بثمر طيب ..

وبالطبع فقد أخبر نوح المؤمنين .. وكيف أن الله أوحى اليه بصنع الفلك توطئة لاهلاك المجرمين المماندين .. فإشار نوح على من حوله أن يلازموه في هذه الصناعة وأن يقدموا له المعونات والمساعدات .. من يستطيع بما له فلا يبخل به .. ومن تمكنه قدرته الجسمية على العمل فليقدم .. وفي مكان يتسع يكفي حجم الجسم الضخم الذي هو بصدد اخراجه .. بدأ القائد نوح يفتتح أدوع عمل في التاريخ يحمل اصول الجنس البشري والحيواني من طور الحكم عليه بالاعدام !.. الى الحياة حتى قيام الساعة !

وذات صباح .. اذا يقوم نوح يستيقظون من نومهم .. فيرون حركة غير عادية قد دبت في قريتهم .. أناسا يحملون الواح من الخشب .. ورجالا يقتلمون بعض الأشجار .. والبعض يفرس في الأرض أنواعا من النصب اللازمة في مثل هذه الصناعة .. والى جانبهم تنور مشتعل كان يستعمل في اقراض صناعة السفينة أو ينضج فيه الخبز وشرذمة تشق الى شطرين أو ثلاثة تلك الأشجار .. ونوح يمسك بذاك اللوح من الخشب .. أو يضرب بفأسه تلك الشجرة المطروحة أمامه .. وباخذ الفرق يتصب من أجسامهم .. وهم في حماسة قصوى .. ولا شك أنه كانت هناك صيحات تتعالى تكبر الله وتمجده .. فيرن صداها في جنبات القرية .. مما دعا القوم المشركين الى أن يلتفوا حول نوح وبطانته .. ويتفرجوا على هذه الحركات الغريبة التي تصدر عن العاملين جميعا .. اذن فنوح الذي كان بالأمس يدعونا الى ما يسميه الواحد القهار .. ويحثنا على

ترك ما نعبد وما كان يعد أبائنا وأجدادنا .. وينفرتنا من ود وسواع ويثوث ويعوق ونسر .. يترك نوح كل هذا .. ويشتمل نجارا بقطع الأخشاب هو ومن اتبعه من الفقراء الذين لا رأى لهم ولا جاه !.. اذن فلقد عثر نوح على عمل له أجدى عليه من دعوتنا الى التوحيد !.. وتقامزوا وتضاحكوا .. وتعالق فقهاتهم استهزاء وسخرية .. فقد يشي نوح .. لقد وجد أنه لا فائدة ترجى من كلامه .. فرضخ للامر الواقع .. ثم بدأ يصرف بعضهم بعضا .. ويكرر المشوهد في اليوم الثاني والثالث .. وتبدأ السنة المشركين الهائلة تنوش نوحا بالسخرية منه .. وممن اتبعه .. وتكثر تعليقاتهم وصيحاتهم بأن نوحا أصبح نجارا !! وأن نوحا قد غلب على أمره .. وانهزم انهزاما شديدا أمامهم .. وقد ورد في روح المعاني عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كان نوح قد مكث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم .. حتى كان آخر زمانه غرس شجرة فعظمى وذهبت كل مذهب .. ثم قطعها ثم جعل يعملها سفينة فيرونه فيسألونه فيقول : عملها سفينة !.. فيسخرن منه .. ويقولون : تعمل سفينة في البر ؟ وكيف تجرى ؟ فيقول : سوف تعلمن !!.. وبالطبع فقد صبر نوح أول الاول على هذا الاستهزاء .. ويبسو أن المشركين قد جرحوه في معتقداته واحساساته .. وفي مشاعر المؤمنين به .. فبدأ نوح يرد عليهم .. ليرز لهم شخصيته !.. وحتى لا يتمادوا في ضلالهم وسخريتهم به الى حدود تنزل الضرر به وبالمؤمنين معه .. فان السكون لا ينفع مع مثل هؤلاء القوم .. ولكن لابد من أن يكيل لهم نوح الصاع صالعا مماثلا فيرد عليهم استهزاءهم .. بل ويهددهم بقرب حدوث امر خطير يفصحهم .. ويجعل هؤلاء الكبراء من القوم .. ورؤساءهم .. يظهرون في يوم آت قريب .. يظهرون بضعف عظيم لا مزيد بعده .. يوم يحاول كل منهم الفرار من العذاب الواقع وكأنه طفل صغير يفر أمام عملاق أسود رهيب !! أو كأنه أنثى ضعيفة تنهت في ضعفها وخورها .. تفر من عدو مقترس .. فلا أحد يستطع أن يمنع الهلاك عن أهله !.. أو ولده !! أو انثاه !.. وباله من خزي عندما يعجزون عن دفع تلك المصيبة الكبرى التي لا جدال في أنها نازلة على رؤوسهم .. يقول القرآن الرائع :

« ويصنع الفلك .. وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه !.. قال : ان تسخروا منا فانا نسكر منكم كما تسخرون !.. فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه .. ويحل عليه عذاب مقيم » (هود ٤٨ ، ٤٩) ..

وبالطبع .. فقد استمر نوح والمؤمنون معه على حالهم هذا ثلاث سنين - كما ورد عن مجاهد - في صنع مركبتهم .. كما واصل المشركون استهزاءهم بصناع السفينة التي حفظت ذرية آدم من الانعدام وحملت بين جنبتيها نطفة توالدت .. وتكاثرت .. الى أن ظهرت بعد ذلك خير أمة أخرجت للناس !.. تأمر بالعرف !.. وتنهى عن المنكر !.. وتؤمن بالله !..

اذن .. في هذه النقطة نرى نوحا ينفذ أمر الله في صناعة الفلك .. ولم نسمع نوحا يخاطب الله في أمر الظالمين كما أمره الله .. ولكن .. لننظر ماذا سيحدث بعد ذلك !!

وذات صباح .. أو ذات مساء .. وبينما نوح يعمل في همة ونشاط .. اذ به يسمع صوتا غريبا صادرا من التنور المليء بالأخشاب المشتعلة .. والموجود بالقرب منه .. فيدير وجهه بسرعة نحوه في اضطراب شديد .. كأنما مسته الكهرباء .. فلقد لاح له من التنور اشارة البند في أدوع طوفان عرفه التاريخ !..

والى سفينة نوح المباركة في العدد القادم ان شاء الله ..

والعدل والمساواة ، وكانوا حكامه وهداته ومعلميه ، لأن الإسلام ارتفع بهم من بدو ورعاة اللابل الى ساسة رعاة للامم فى الشرق والغرب ، ورباهم على أن تكون عزائمهم وأعمالهم موجهة الى نشر العلم ، واحقاق الحق ، وترقية المحكومين وانتشال البشرية من وهدة الوثنية والشرك الى أوج التوحيد .

ثم فصل الشريعة الإسلامية والفكر الإسلامى والثقافة العربية والحكام المسلمين ونظام الحكم الإسلامى على مثيلاتها فى أثينا وروما ، وضرب أمثلة من أبى بكر وعمر ابن الخطاب وعلى بن أبى طالب والرشيد والمأمون وغيرهم .

وليس شوقى مقاليسا فى هذا التفصيل ، لأن السماحة والعدالة والرحمة والكرامة الإنسانية والمساواة الحقيقية والحرية الكاملة ، هذه كلها تتجلى فى التشريع الإسلامى وفى نظام الحكم الإسلامى بصور أوضح وأعظم من صورها اليونانية والرومانية :

لما اعتلت دولة الإسلام واتسعت
مشت ممالكه فى نسورها التهم
وعلمت أمة بالقفس نازلة
رعى القيصر بعد الشاء والنعم
كم شيد الصلحون العاملون بها
فى الشرق والغرب ملكا باذخ العظم
للعلم والعدل والتسدين ما عزموا
من الأمور وما شددوا من الحزم
سرعان ما فتحوا الدينيسا للتهم
وانهلوا الناس من سلسالها الشيم
دع عنك روما وأثينا وما حسوتا
كل اليوافيت فى بفسداد والنوم
دار الترائع روميسا كلما ذكرت
دار السلام لها الفت يد السلم

من السهل على من يردد النظر فى دواوين الشعراء من مسلمين ونصارى أن يجدهم يكثر من الفخار بماضى العرب المجيد ، ومن الإشادة بعظماهم وأبطالهم ، والمباهاة بترانيمهم وشيئانهم ، لأنهم أرادوا نصبة الأمة للنضال ، وتحريرها من أغلال الاستعمار ، وأرادوا من معاصريهم أن يقتدوا بالآباء والأجداد الذين سادوا العالم ، وكانوا المثل العالية فى القوة والبطولة والحضارة ومكارم الأخلاق ، لأن الأمم الناهضة لا يذكى حماسها مثل جهادها البازل المتأثر لاسترداد مجدها القابر .

٥ - الإشادة بعظماء المسلمين .

ولهذا نوه الشعراء بعظماء العرب وأبطالهم ، وكان من أهدافهم أن يردوا على أعدائهم الذين حاولوا التهوين من شأنهم ، والانتقاص من أقدارهم ، وأن يضاعفوا ثقة العرب فى أنفسهم ، لينهضوا كما نهض أبائهم .

وكثيرا ما ساهم فى الإشادة بعظماء الإسلام شعراء من النصارى ، لأن عظماء المسلمين مرتبطون بالشعراء جميعا ، باللغة والوطن والتاريخ والثقافة المشتركة والجنس ، ومرتبطون بالشعراء من المسلمين برباط الدين أيضا .

لهذا يصح أن نعتبر إشادة بعظماء العرب أو بعظماء المسلمين موشع شوقى فى صسقر قريش عبد الرحمن الداخل ، وتمجيده للعرب فى بعض قصائده ، وعمرية حافظ ، وعمرية الرافعى ، وعمرية أحمد محرم ، وعلوية عبد المطلب ، وبكرية عبد الحليم المصرى .

فشوقى يعلن حقائق لا يستطيع إنكارها مؤرخ منصف ، وهى أن العرب هم الذين تنقلوا بمشاعل العقيدة الإسلامية والفكر الإسلامى الى أصقاع شتى من العالم ، فأناروا للشعوب طريق التوحيد والحرية والكرامة والأخاء

ما فسارعتها بيانا عند ملثام
ولاحتها قصاء عند مختصم
ولا احتوت في طراز من قياصرها
على رشيد ومامون ومعتصم
من الذين اذا سارت كتابهم
تصرفوا بحسود الأرض والتخم
ويجلسون الى علم ومعرفة
فلا يدانسون في عقل ولا فهم
من في البرية كالفارون مصدلة
وكابن عبد العزيز الخاشع الحشم

ووقف الشاعر المصري محمد عبد الفنى حسن امام
دار ابن لقمان بالتصويرة ، فتذكر انتصار الجيش المصري
على لويس التاسع ملك فرنسا ، وكيف أسر وقيد وحبس
في دار ابن لقمان واحزنه أن المسلمين متدابرون
ضعفاء ، وود أن يظهر من بينهم قاتل بطل يوحنا
صفوفهم ويعيد اليهم مجدهم :

ثم الفتى نفسه بثمان مئة ألف دينار ، وعاد الى
فرنسا ، وكان ذلك في عهد توران شاه
الصالح ايوب ثم بلغ امراء مصر أنه يستعد ليعود فيملك
دمياط ، فكتب اليه الوزير جمال الدين بن مطروح ابيانا
نم عن حماسة الشعب وقوته ، وهى :

قل للفرنسيس اذا جتته
مقال صدق من قول فصيح
اجرك الله على ما جرى
افئت عباد يسوع المسيح
اتيت مصر تفتي اخيها
تخيب أن الزمر يا بطل ربح
فساقت الحين الى ادهم
ضاق به عن ناظر بك المسيح
رحت واصحابك اودعتهم
يقبح افعالك بطعن الضريح
خمسون الفا لا ترى منهم
الا قتيل او اسير جريح
فردك الله الى مثلهما
لعل عيسى منكم يستريح
ان كان باباكم بدا راضيا
فرب غش قد أتى من نصيح
فقل لهم ان اصغروا عبودة
لاخذ نار أو لقصد صريح
دار ابن لقمان على عهدنا
والقيد باق والطواشي صبيح
يا دار عطلك الزمان ولم يسزل
ريب الزمان على سقوفك راصدا
وخبا ضياء المسلمين واصبحوا
بعد التقارب في الجهاد انا عدا
من لى ببناء بقيم صفوفهم
ويكون عن حوض العروبة ذايدا
ويعيد للاسلام ماضى مجده
ويرد في الصف المقدم خالدا
انى وقفت على جدارك ذاهلا
حيران مسلوب الشاعر شاردا
ذهب الفرنجة للامام وخلصوا
جيش العروبة فى الامانى قاعدا
يا امة الابطال حسبك رقدة
ليس الفيود على الحقيقة راقدا

وللسيد محمد رشيد رضا مقصورة مطولة دافع فيها
عن الشريعة الاسلامية ، ونسوه بمزاياها ، واشاد
بالمصلحين الكبارين جمال الدين الافغانى ومحمد
عبد .

ولعل فى هذه اللامحبات ما يقنى ، لأن دواوين
الشعراء حافلة بهذه الاشادات .

والشاعر العراقي الرصافي يشيد بنهضة المصرب
التي قادها رسول الله ، وينوه بعزل المسلمين وعفوفهم
وشجاعتهم وقيام حكمهم على الاخاء والمساواة والحرية ،
ويذكر أن ذلك حبيبهم الى الشعوب الاخرى فاعتنقوا
الاسلام ، وتعلموا اللغة العربية واستعربوا :

كفى الجزيرة فخرا فى مكارمها
قبر اناف بها قدرا على الشهب
قبر بتربتها قد ضم جوهرة
من معدن الله لا من معدن التراب
قامت بصاحبهم للمصرب نهضتهم
تركو بعزم لهم كالنصار ملتهب
جاشت كتابهم كالسج صاخبة
ترغو بمثل هزيم الرد فى السحب
قد وحدوا الله عن علم فوحدهم
روحا فخيّلوا لام لهم واب
اذ اصبحوا كبنى الاعيان تجمهم
له وحسدهم فى كسل مطلب
العمل شيمتهم والفسو عادتهم
والصبر ديدنهم فى كل محتررب
ما كانت الناس فى أيام دولتهم
الا سواسية فى الحكم والرب
من أجل ذاك الرعايا فيهم اندمجا
مستعربين وما كانوا من العرب

والشاعر السوري عمر أبو ريشة يمجّد بطولة خالد
ابن الوليد ، فيصوره متشحا بوشاحها الأحمر ، وبانه
أهزوجة النصر المؤزر ، وأنشودة الجهاد البناء ، ويتخلله
وهو يفتح البلدان شرقا وغربا ، فيشق طريق التوحيد
قائدا لجنوده البواسل الذين دكوا - على قلة عددهم
وعدهم - معاقل الروم والفرس :

أعلمتم من الفخيتى المشتى
بوشاح البطولة الأرجواني ؟
انه ابن الوليد زغردة النسر
صر وأنشودة الجهاد البسانى
مر فى ناظرى طيفا ببيدا
عبرى النضال ثبت الجحشسان
وكأتى أراه يضرب شرق الأبر
ضى بالقرب مشرق الإيمان
ايضا حل فالأذن ترجيـ
ع اذان الميمس الديسان
وبدا الروم فى ضلال مناهم
شوكة فى معاقد الأنفسان
فاتاهم بحفنة من رجال
عندها الجند والردى سيسان
ورماهم بهبسا وما هى الا
جولة ، فاتراب أحمسر قان

والشاعر المهجرى رشيد سليم الخورى ينوه - وهو
مسيحى - بعظمة الاسلام ورجالاته فى كثير من قصائده
كقوله :

أجف أوراق المروبة في ربا
لبنان وهي نضيرة في بديل (١)
أتريد أعظم من أبي بكر ومن
عمر إذا انتسب الكرام ومن على

والشاعر المسيحي الياس فرحات يمجّد الإسلام ،
ويتخسر على مجد المسلمين المضيّع كما سبق في الإشادة
بالحضارة الإسلامية ، ويثوه بعظماء المسلمين في قوله :

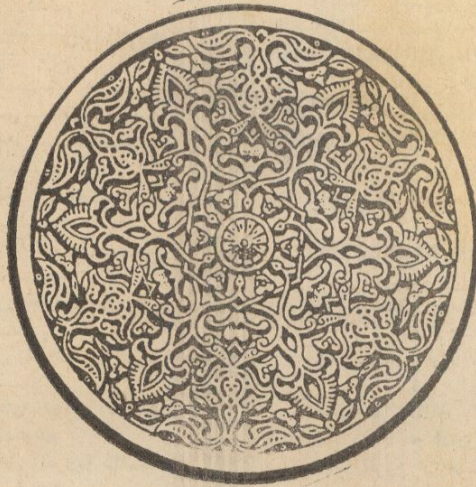
فليُنظر الناس هل من أمة فعلت
للمجد فعل رعاة النمل والإبل
العابدين اله المجد من قديم
والسابقين اليه أقدم الملل
والناقشين على الأسس آيته
والشارحين معانيها على القل (٢)
العرب واقفة يا شمس فانطفئي
والعرب زاحفة يا أرض فاشتغلي

والشاعر المسيحي اللبناني جورج سلسني يساجي
النبي بقصيدة عنوانها الرسول الأعظم ، ويشيد بالقرآن
الكريم وبعظمة الرسول وأخلاقه العالية ، ويشفع به إلى
الله أن يتدارك العرب الذين استغفهم أعداؤهم ،
منها قوله :

أقبلت كالفجر وضاح الأسارير
يفيض وجهك بالنعماء والنور
فرحت والليل ليل الكفر معتكر
تقرى بهديك أسداف الدجاجير
ما أنت بالمصطفى يا بيد مجسدة
كلا ، ولا أنت يا صحراء بالبور

أطلعت من ناهت الدنيا بطلعه
ونافست فيه حتى موئل العصور
أطلعت أكرم خلق الله كلهم
وخاتم الرسل السيد المفاور
بوركت أرضا ثبت الظفر تربتها
كالطيب بفسحه أفواه القوارير
يا سيدي يا رسول الله معطرة
إذا كبا فيك تيماني وتعبيري
ماذا أوفيك من حبق وتكرمة
وأنت تملو مدى ظني وتقديري ؟
على لسانك ما جن البيان به
واقعد الشعر يرنو شبه مسحور
أى من الله ما ينفك معجزها
يعبى على الدهر أعلام النحارير
تلوه. عسرت كالنور مؤتلقا
يطوى الدنى بين ماهول ومهجور
يا سيدي يا رسول الله روعنا
صرف الزمان بشر منه مسعود
وامتد بالعرب ليل النائيات أما
للنجر بعد الدجاجي من تباشير ؟
فاشفع فانك ادنى المرسلين إلى الله
بارى فنسلم من ذل وتعبير

وبعد فلعل هذه الدراسة كشفت عن القيمة الحقيقية
للاسلام في صرح القومية العربية ، وبينت انه دعامة
من دعائم هذا الصرح الأشم الوطيد المعتمد على قوميته
المادية والروحية معا .



انتشار الدعوة الإسلامية في الهند

الأستاذ محيى الدين الألوائي



(٢)

من نظام الطبقات ، والوثنية ، والعبادات الخرافية ، وعدم المساواة في الفرص وأسباب التقدم والرخاء ، وساعدت هذه الحالة على تغفل التعاليم الإسلامية ، والمبادئ القرآنية في قلوب الملايين من الطبقات المضطهدة ، فوجدوا في الاسلام نظاما انسانيا ، بمعناه الأصلي ، وتقديرا لكرامة الأفراد والجماعات وتنويرا لعقولهم بنور المعرفة ، والعقيدة الصحيحة . وثانيا : اخلاص العلماء الذين كانوا يعملون لتشردين الحق في اوساط عادات وتقاليد ورسوم وشعائر تناقض كل التناقض روح السدين الحنيف ، وتعاليمه النقية الطاهرة ، فواجهوا في أول الأمر موقفا يشابه كل التشابه موقف أبي الانبياء ابراهيم الخليل عليه السلام مع أبيه وقومه الذين توارثوا الشعائر الوثنية جيلا بعد جيل . فوقف التوحيد والشرك ، والنور والظلام وجهها لوجه ، وأتى وقت امتحان الدعوة المصلحين ، وقالوا لعبدة الأوثان - كما قال ابراهيم عليه السلام - « اتخذ أصناما آلهة اني أراك وقومك في ضلال مبين » وقال : « يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يفنى عنك شيئا » ؟ لانك خلقت سميعا بصيرا ، نافعا

تحدثنا في المقال السابق عن وصول صوت الاسلام الى القارة الهندية ، والطرق الثلاث التي دخل منها واليها وعرفنا ان الاسلام قد انتشر في ربوع الهند بأبدي دعاة مصلحين من العرب والهنود الذين انشروا صدورهم للاسلام ، واغترفوا من منابعه الفيضة وتشبعوا برواحه السامية ، وضخوا بنفسهم ونفيسهم في سبيل اعلاء كلمة الله ، ولا يرجع الفضل فيه الى الملوك والباطرة الذين فتحوا الهند وحكموها ، لأغراض سياسية ، أو مصالح ذاتية ، بينما كانت تنتشر الدعوة الإسلامية في أرجائها ، ويدخل صوتها في كل بيت مدر وحجر ، بالطرق السلمية وبالحكمة والموعظة الحسنة .

وننتقل الآن الى تطور الدعوة الإسلامية وتغلغلها ، وتوطيد أركانها في طول البلاد وعرضها .

وفي مقدمة العوامل التي ساعدت على انتشار دعوة الاسلام في الشعب الهندي ، أولا : الوضع الذي كان سائدا في البلاد حينذاك

ضارا ، وآثار الكمال فيك أكثر من هذه الأصنام .

الأمة الهندية ، لهو ابتعادهم عن مآرب الدنيا ، وتطهير قلوب أتباعهم من أدران الذنوب والأخلاق الرذيلة ، ونظروا الى الحياة الدنيا بمنظار قوله عز وجل : « كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ، فأصبح هشيما تذروه الرياح » فكانوا بمنجاة عن غرور الدنيا الخلاب ، وسرابها البراق ، وأقاموا بحياتهم مثالا حيا لحياة الدنيا ، وصوروا صورة كاملة لحطامها الفاني ، لتكون أمام قومهم وأتباعهم ، مائلة حتى لا تترك لأحلام البقطة تلعب بعقولهم ، وتعبث بأفئدتهم . ولما أخلد هؤلاء القوم الى خلوتهم وانقطعوا الى رويتهم ، تبخر في رعوسهم المعنى الحقيقي لدعوتهم ، وأقبلوا على مجالسهم واستمعوا الى مواعظهم ، ودخلوا في دين الله أفواجا :

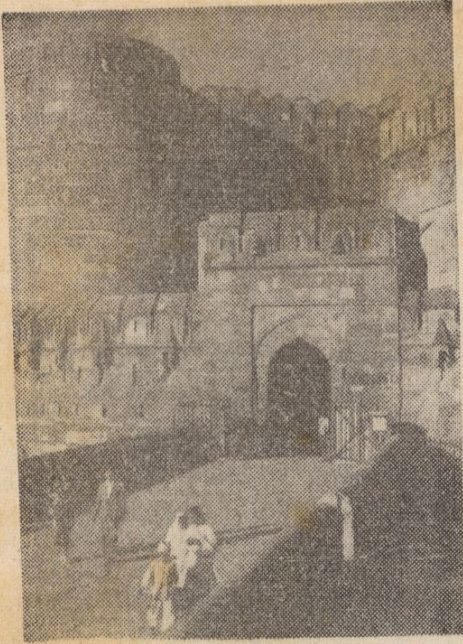
وهكذا ازدهرت الدعوة الاسلامية في الهند بفضل هؤلاء العلماء والمشايخ الذين وقفوا أنفسهم في سبيل الدعوة والارشاد ، ولقنوا أهلها مبادئ الدين الحق ، وعلموهم آداب الاسلام ، فتأثر أهل البلاد بأخلاقهم الفاضلة لهم عن طيب نفس ، وإنشراح صدر ، وهذه الحقيقة التاريخية ، تفند المزاعم التي حاكها أعداء الاسلام والهند ، والدعاوى الباطلة التي اصطنعها المستعمرون وأعوانهم لبليلة الافكار وتفريق صفوف الأمم والشعوب التي تعيش منذ القرون في وئام والنماء ، وود وسلام ، بأن الاسلام قد انتشر في الهند بأيدي أباطرة وملوك وغزاة وفاتحين بطريق حروب وفتوحات ، وبقوة الدولة والصولة ، مع أن جميع الحروب والغزوات التي يحدث التاريخ بوقوعها بين الحكام المسلمين وغيرهم في الهند ، ما هي الا حروب سياسية ، لتوطيد ملك بعضهم ضد بعض وما اهتموا بدعوة الاسلام في قليل ولا كثير ، والا لكان الأمر غيره اليوم ، ولتبدلت الأرض غير الأرض .

ومما هو جدير بالتسجيل في هذا المقام - مع الأسف الشديد - أن الملوك والحكام الذين دخلوا الهند غزاه وفاتحين لم يكن لهم علم حتى بمبادئ الاسلام ، ولا بقوانينه الاجتماعية ولم تتشرب قلوبهم بنور الإيمان كما حققها فكيف تقول عنهم بأنهم كانوا

ولما استمع عبدة الأوثان ، وعبدة الكواكب أو عبدة صور نصبت أمام أعينهم الى نداء التوحيد تحركت عقولهم ، واهتزت فطرتهم ، لأن الوثنية تخالف فطرة الله التي فطر الناس عليها ، والتوحيد فطرة يولد عليها كل مولود ، قبل أن تمجسه أو تهوده أو تنصره العادات والتقاليد الموروثة عن آبائه واجداده . ولما بدأوا يفكرون في مبادئ الدعوة الجديدة ، قال لهم الدعاة المصلحون ، كما قال خليل الرحمن لأبيه وقومه : « يا أبت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا » . « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » . فهدى الله بأيديهم في فترة وجيزة ، من الوثنيين وعباد الثعابين والقردة ، والانباء عددا كبيرا الى هدى الدين القيم ، والصراط المستقيم ، والنجاة السرمدية ، وسعدتى الدارين . وثالثا : القدوة المثلى التي وضعها الدعاة المخلصون أمام القوم ، فكانوا عاملين بمقتضى المبادئ الاسلامية السمحاء ، والأخلاق القرآنية الغراء ، واتخذوا القرآن رائدهم ، والرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم قائدهم وعملوا بما علموا من غير إفراط ولا تفريط ، وكانوا نبراسا للخائرين ، وهداة للضالين ، وأسوة حسنة للمؤمنين .

ورابعا : تزهدهم في الدنيا ، وتجردهم عن متاعها ، أو شهرتها ، وفوائدها ، وكان كل همهم الدعوة الى الله ، وأعلاء كلمته وارشاده همهم الدعوة الى الله ، وأعلاء كلمته ، وارشاد عباده ، ونشر المحبة ، والأخوة في الجنس البشري كله ، ولا ييغون من وراء ذلك جزاء ولا شكورا ، فانصتوا اليهم ، وتقبلوا دعوتهم ، المبينة على الاخلاص والمحبة ، والمساواة والأخوة .

وعرفنا من قبل أن الصوفية ، قد لعبوا دورا هاما في نشر الدعوة الاسلامية في ربوع الهند ، وأن السر الكامن وراء نجاح دعوة الصوفية في اوساط الطبقات المختلفة في



دعاة للإسلام دخلوا الهند لتلقين أهلها مبادئ هذا الدين وتعليمهم علوم الإسلام .! وأمامنا وقائع تاريخه ، ورويات ثابتة تقول أن كثيرا من هؤلاء الملوك ، من المغول والأتراك ، كانوا عراقيل في سبيل الدعوة الإسلامية ، وعدم سيرها على المنهاج القويم السليم ، ومن ناحية أخرى كانت حكوماتهم ، حكومات شخصية ارستقراطية لا تستند إلى الشريعة الإسلامية ، ولا تقيد بقوانينها وأحكامها ، وكان جل همهم أن يروا ممالكهم موطدة الأركان ، وينقاد لهم الأهالي ، سواء ارتفع لواء الإسلام أو انتكس . دعنا نقوم بتطواف خاطف حول الأموال الهائلة التي أنفقها هؤلاء في الترف والبذخ ولذائد العيش ومتع الحياة الدنيا وبناء القصور والأضرحة ، مع أن الشعب في فقر محقق ، ودعوة الحق في حاجة ماسة ، ولو أنفقوا في سبيل الإسلام وأغاثة الفقراء والمساكين ، ونشر التعاليم الحقبة ، معشار ما أنفقوا في تشييد القلاع والقصور ، أو حققوا شيئا يسيرا من العدالة الاجتماعية ، والأخوة الإنسانية التي تدعو إليها الدعوة القرآنية ، لنرى تاريخ الإسلام في الهند غيرها اليوم ، وسجل لهم التاريخ بمداد من نور ما لم يسجله بعد . فما بالنا بأمرهم والدعوة الإسلامية في الهند وهم في واد وهي في واد آخر !! ولها رجال آخرون ومنهم معروفون ومجهولون : والله عليم بحقائق الأمور ، وذوات الصدور .

ومتى تسرب الوهن والضعف إلى صفوف الدعاة المسلمين في الهند ؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى ركود الدعوة الإسلامية فيها ، أو فتور في مجراها ؟ بعد أن لاقت فيها ترحابا وتقدما في عصورها الأولى ووجدت أرضا خصبة في ربوعها ؟ وكيف توقف تيار التوحيد أمام الوثنية الهوجاء ؟ هذه أسئلة تخطر ببال كل من يهتم بالدعوة الإسلامية وتاريخها في الهند ، ويبحث في حاضر الإسلام والمسلمين فيها . وفيما يلي نلقى نظرة عامة على عوامل تسرب الركود إلى حظيرة الدعوة الإسلامية وتقلص ظلها في الهند بعد أن ثبتت أقدامها وتوطدت أركانها ونالت تقدما ملموسا ومن أسباب المتقهقر والتنكب عن المنهج

القديم في الدعوة الإسلامية في تلك البقعة الشاسعة : ١ - أفلات زمام الدعوة من أيدي دعاة مصلحين ومتنورين ، إلى أشخاص تكدرت عقائدهم بأوساخ البدع والخرافات ، وبأدران التقاليد والخزعبلات ، وابتعدت عقولهم من المعين الصافي للتعاليم القرآنية ، والأخلاق النبوية ، حتى فقدت سيرتهم قيمة الأخلاق الذكية ، وسجاياهم العالية ، بعد أن كان أسلافهم ، قدوة حسنة ومثلا عليا لمن خالطوها وعاشروها .

٢ - أن العلماء المتأخرين ، والمشيخ المتصوفين الذين جاءوا إلى الهند من الخارج في عهود الملوك المسلمين ، والذين خلفوا سلفهم الصالح ، كانوا معتمدين كل الاعتماد على العلوم الفروعية ، والكتب الفقهية ، فما كانوا يعنون بفهم القرآن ، ومبادئه ، والسنة النبوية وإرشاداتها ، كما كان سلفهم ، فانقطعت صلتهم بروح الإسلام ، وتقطعت أوصالهم عن دعائم الدعوة الصحيحة ، فأصبحوا يتسكعون في ظلمات علوم هؤلاء وهؤلاء ، وتهربوا وراء فلان وفلان ، وتبحروا



السبيل الوحيد للتوغل الى اراضيها والامتصاص دماء شعوبها هو القضاء على شوكة الدعوة الاسلامية في الهند، وايجاد الفرقة بين صفوف المسلمين والهندوس، وتشويه سمعة الدعوة الاسلامية في داخل البلاد وخارجها، وبليلة أفكار الدعاة، وعرقلة سبيلهم بوسائل شتى، فهذا هي الدعوة الاسلامية الآن تلاقى انحطاطا في تقدمها، وركودا في انتشارها، وتحولا خطيرا في طريق سيرها، للأسباب والعوامل التي ذكرناها. ولما آل الأمر الى ما تقدم، فيض الله رجلا لا تلهيهم تجارة ولا سياسة، ولا تشغلهم مآربهم الخاصة، عن نصر الله، واعلاء كلمته، ونشر دعوته. ومن هم؟ وما هي مناهجهم وأهدافهم؟ والى هؤلاء الأعلام وخدماتهم في الحديث القادم ان شاء الله.

في قيل وقال، واكبوا على خلافات وشبهات لا تغنى من جوع، فاستبدلوا بالباب القشور، وبالأصول الفروع، وبالمعاني الألفاظ، وآخر - وليس أخيرا استبدلوا بالروح الظاهر، فذهب ربحهم، وفشلت مهمتهم.

٣ - دسائس ومكائد اعداء الهند والمسلمين من الذين اتوا من البلدان الاستعمارية، لكي يضعفوا مركز البلاد وشعبها، معنويا أولا وماديا أخيرا، لأن الاسلام كان بمثابة شعلة وهاجة لتحرير العقول، وتنوير القلوب، وإيقاظ الهمم، وبناء الوطن، ولم شمل المواطنين.

ولما رأى المستعمرون الغرب، من البرتغاليين والهولانديين، وأخيرا الأنجليز تقدم الاسلام وشوكته في الهند، تيعنوا أن

من تقويم الزوجية والامومة في حساب الإسلام

الاستاذ البهي الخولي

منهما من انسانية الآخر - من حيث الخصائص والسمات الروحية بحيث لو أمكن ان يكون لنا حواس تبصر المعنويات مجردة من ملابسها المادية لابصرنا لانسانية كل منهما خصائصها التي تنفرد بها عن الاخرى ، مع ملاحظة ان ذلك لا يخرج احدهما عن الجوهر العام لحقيقة الانسانية ، وان الاختلاف بينهما انما هو من قبيل اختلاف السالب من الموجب في الكهرباء ، فان كلا منهما يحمل ضربا من « الكهرباء » يخالف الآخر ، ولا يخرج عن الجوهر العام لحقيقة الكهرباء ، تحقيقا لقانون « الزوجية » الذي تضمنه قوله تعالى : « ومن كل شيء خلقنا زوجين » ..

- ٢ -

فالرجل والمرأة - بصرف النظر عن اعتبار الذكورة والانوثة ساليا وموجبا في عالم الانسان - لكل منهما خصائصه التي يختلف بها عن الآخر ، وان كان الاختلاف هو سر حاجة كل منهما لصاحبه .. سر حاجته للالتقاء به لتحقيق ما اريد بهما من ثمر روحي - انساني - لا يرى بعين ، ولا يقدر باى قيمة حسية .. وقد جاء هذا التزاوج الروحي بين انسانية انسان وانسانية انسانة في قوله تعالى : « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة » . ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون » وأشار الى قانون الامومة بقوله : « والله جعل لكم من انفسكم ازواجا ، وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات » . فكل من الرجل والمرأة انسان وحيوان .. ولسنا نجعل زوجية الحيوان التي تجمعهما عليها غريزة الجنس ، ولا امومة الحيوان . اذ نجعل الانثى جنينها ، ثم تضعه لوقت ، وتحنو عليه بارضاع والحضانه ، ولكن الذي يحتاج الى تجلية ماوراء ذلك من معنى روحي للزوجية والامومة ، فان في كتاب الله تعالى ما يبيد بقليل من التأمل ان الانسانية - مع انها قوام حقيقة الانسان - تتباين خصائصها في الرجل من خصائصها في المرأة ، ليكون منهما زوجان : انسان ، وانسانة ، كما قال تعالى : « ومن كل شيء خلقنا زوجين » .. ولعل مما يتضح به هذا المعنى ان نذكر ما هو معروف من ان الرجل والمرأة لا يختلفان حسيا في معالم الذكورة والانوثة فحسب ، بل تختلف انسجة جسم كل منهما وخلاياه عنها في جسم الآخر ، فليس في جسم الرجل موضع قدر رأس الابرة مماثل نظيره في جسم المرأة ، فالخلية التي لا ترى الا بالمكroskop ، في جسم احدهما تخالف نظيرتها في جسم الآخر ، ومع ذلك فلكل منهما بدران ، ورجلان ، ولسان وشفتان ، ووجه الى آخر المعالم التي تشترك في تكوين جسم الانسان ، رجلا كان ام امرأة ..

من الامور التي لا يدرك كثير من الناس بعد غورها في فطرة المرأة وفطرته المجتمع ، قانون « الزوجية » وقانون « الامومة » .. اذ ليست الزوجية في الاسلام مجرد وسيلة مشروعة لاجتماع رجل وامرأة في فراش واحد ، ولا الامومة مجرد ولادة تغدو بها انثى اما لمن ولدته .. بل وراء هذين المعنيين الحسيين للزوجية والامومة معنيان آخران روحيان ، هما بعض القوانين التي سويت عليها فطرة المرأة ، او سوى عليها « جوهرها الانساني » الذي ليس بلحم ولا شعير ، ولا مادة على الاطلاق ، انما هو استعداد علوى يتضمن روح وقيم الانسان ومثله اعليا والذي هو حقيقة الانسان ..

فاذا كان للوجود البدني للانسان قوانين وغرائز ، فلوجوده الروحي - اى انسانيته - وقوانينه التي منها بالنسبة للمرأة : قانون الزوجية ، وقانون الامومة .. وقد ذكر الله تعالى قانون الزوجية الروحية بقوله : « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة » . ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون » وأشار الى قانون الامومة بقوله : « والله جعل لكم من انفسكم ازواجا ، وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات » . فكل من الرجل والمرأة انسان وحيوان .. ولسنا نجعل زوجية الحيوان التي تجمعهما عليها غريزة الجنس ، ولا امومة الحيوان . اذ نجعل الانثى جنينها ، ثم تضعه لوقت ، وتحنو عليه بارضاع والحضانه ، ولكن الذي يحتاج الى تجلية ماوراء ذلك من معنى روحي للزوجية والامومة ، فان في كتاب الله تعالى ما يبيد بقليل من التأمل ان الانسانية - مع انها قوام حقيقة الانسان - تتباين خصائصها في الرجل من خصائصها في المرأة ، ليكون منهما زوجان : انسان ، وانسانة ، كما قال تعالى : « ومن كل شيء خلقنا زوجين » .. ولعل مما يتضح به هذا المعنى ان نذكر ما هو معروف من ان الرجل والمرأة لا يختلفان حسيا في معالم الذكورة والانوثة فحسب ، بل تختلف انسجة جسم كل منهما وخلاياه عنها في جسم الآخر ، فليس في جسم الرجل موضع قدر رأس الابرة مماثل نظيره في جسم المرأة ، فالخلية التي لا ترى الا بالمكroskop ، في جسم احدهما تخالف نظيرتها في جسم الآخر ، ومع ذلك فلكل منهما بدران ، ورجلان ، ولسان وشفتان ، ووجه الى آخر المعالم التي تشترك في تكوين جسم الانسان ، رجلا كان ام امرأة ..

وعلى هذا النحو من الاختلاف الدقيق التام بين وقائقي تكوين كل من الرجل والمرأة تختلف انسانية كل

الاول - انه تعالى خلق الأزواج من انفس الرجال « خلق لكم من انفسكم ازواجا » ، والنفس في اللغة تستعمل لعدة معان ، منها : الروح والخصائص المعنوية ، هي في هذا المقام لذلك المعنى ، قال في المصباح المنير : « والنفس انثى ان اريد بها الروح ، قال تعالى « خلقكم من نفس واحدة » اى من كنه روح واحدة ، او جوهر لنفس واحدة ، فمن معنى قوله :

« خلق لكم من انفسكم ازواجا » انه تعالى اشتق من جوهر انسانية الرجال مثلا يخالف في خصائصه الاصل الذي خلق منه ليمثّل الاثنان سائبا وموجبا في نوع الزوجين ، تحقيقا لسنة الله في جعل افراد كل نوع زوجين « ومن كل شيء خلقنا زوجين » . وخلقناهم ازواجا .. ومرادنا : ان الزوجية في الاية زوجية روحية ، بين انسانية انسان ، وانسانية انسانية .. ذلك الى ان الخصائص في انسانية كل من الزوجين متباينة اجزاء لسنة الزوجية العامة التي تنظم المخلوقات كافة .

والامر الثاني : قوله سبحانه لتسكنوا اليها . فانه سكن روحي لا جسماني كما يقول الامام الفخر الرازي بقرينة لفظ « الى » الذي جاء للفاية ، وهي للقلوب .. فاذا تقرر ان السكن روحي لمخا المغايرة بين خصائص كلا الزوجين في قوله « لتسكنوا اليها » فخصائص الرجل هي المحتاجة الى ان تسكن الى خصائص المرأة والعاجة الى السكن انما تكون عن قلق ، والله تعالى قد فصل كتابه الحكيم على علم ، فما من كلمة منه او حرف الا جاء ليؤدي معنى من علمه تعالى . وقد جاءت الاية بقوله : « لتسكنوا اليها » ولم يقل ليسكن بعضهم الى بعض ، فدل ذلك على علم مكنون عنا هو ان القلق خصوصية من خصائص انسانية الرجل تباين بها خصائص انسانية المرأة .. وتقوم كلمة « الى » بين الطرفين مشعرة بفاية وبداية ، والبداية هي سر الرجل القلق الذي ينشده سكنه ، والفاية هي خصائص المرأة التي هي المهمد الفطري للسكن المنشود .. ومرادنا ان تقرير السكن بانه روحي ، وانه حاجة تنفرد بها انسانية الرجل له دلالة على ان الزوجية في الاية الكريمة زوجية ، وان خصائص الانسانية في كلا الزوجين متباينة .

واذن ، فحقيقة الزواج في الاية الكريمة انه زواج انسانية انسان بانسانية انسانية ، وما اقتران البنين بالبنات الا وسيلة ، ورمزه المعبر عنه في عالم الجنس .

ومما له مغزاه في تقرير قانون الزوجية ان الاية الكريمة قوت له ثمره ، كما لكل قانون روحي او طبيعي ثمره او اثره الذي يحدده ، وذلك قوله تعالى : « لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .. فاذا كانت ثمار اقتران الجسدين هي النسل ، فثمار اقتران الانسانيين هي المودة والرحمة .

وكان الانسانية في ضمير كل منهما غرس ضئيل ضعيف ، يعوزه ان يقوى ويغلظ ليسؤدي ثمره اجود واوفر ، وكان اقترانها وسيلة لان يمد كل منهما الآخر بلون من انسانية يسرى اليه ، ويكون في ضميره سر الاخصاب والتماء الذي يشتد به الفرس ويصح زهره وثمره .. او يكون به ما اراد الله من مودة ورحمة ، وما يتولد من المودة والرحمة من ثمار معنوية هي حقيقة ثمر الانسان في هذه الارض ، وروح مجتمعه ، وقوام عمراته .

وبدون هذه الثمار يكون الشخص في حقيقته ضامر الانسانية ، كائنا معظلا من نعمة الثمر متخلفا بين الكائنات عن تحقيق حكمة وجوده .. ومجتمعه اذا لم يظن الى هذه الحقيقة ، ويمجدها ، ويجعلها في حساب القيم فوق كل قيمة ، ويقرره لها منهاجها في الاعداد والتوجيه على هذا الاعتبار - فهو مجتمع حسي فاقد التقدير لقيم المعنويات العليا ، بل فاقد الادراك

لجوهر الحقيقة التي يتألف منها « معنى انسان » .. وهو بهذا مجتمع يفقد الروابط والخصائص السلبية التي هي روح مجتمعا للانسان وفقاعه التي ترسو وتستقر عليها وقد لحظ الامام فخر الدين الرازي نشوء تلك المودة والرحمة بين الزوجين في حضانة ذلك الاقتران الروحي - اي بعيدا عن اثر العامل الجنسي - وانه قانون فطري من امر الله ، ولفت الانتظار الى اننا نجد بين القرينين من التراحم ما ليس بين ذوي الارحام ، وذلك بتدبير الخالق الحكيم جل شأنه ، قال الامام في تفسيره الكبير : « ان الانسان يجد بين القرينين من التراحم ما لا يجده بين ذوي الارحام ، وليس ذلك بمجرد الشهوة ، فانها قد تنتفي وتبقى الرحمة ، فهو من الله ، ولو كان بينهما مجرد الشهوة - والغضب كثير الوقوع ، وهو معطل للشهوة ، والشهوة غير دائمة في نفسها لكانت لساعة بينهما فراق وطلاق .. فالرحمة التي يدفع بها الانسان المكروه عن حريم حرمه هي من عند الله ، ولا يعلم ذلك الا بفكر » اي لا يعلم الا بتفكير ، يشير بذلك الى قوله تعالى : « ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ..

وواضح من ذلك قوله ان الامام اذ ينشئ نشوء الرحمة والمودة من عوامل الشهوة ، وقوله مرة انها من الله ، ومرة انها من عند الله ، يريد ان يفرد ان هذا

الازدواج الروحي ، انما هو من امر الله ، يعمل من وراء المادة في ضمير الانسان ثمرها روحيا ليس من شأن قوانين الطبيعة ان تثمره .. هو المودة والرحمة .

تلك آفاق عليا يجب ان نسسمو اليها بنقولنا وغمائنا لكي ندرك ان الزواج اعلى افقا واوسع دائرة بين قوانين الحياة مما تقتصره عليه افكار العوام من شهوات الجسد ورغبات الجنس ، ولذا يغتم الله تعالى الاية بقوله : « ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .. وعلى كل منا ان يتبين مكان ذلك القانون في حياته الزوجية ، وان ينظر ماذا اثمر بينه وبين زوجته من علائق التراحم والود ، وهي علائق تنظر وتمت الى جمال جوهر الانسانية ، لا الى جمال الظاهر وما يثير في النفس من رغبات ، فيكون كل منهما محسوبا لصاحبه كما يطالعه في آفاقه النفسية من جمال النسل وقيم الحق والخير .. نعم لينظر كل منا ذلك ليري أين هو من قوانين صلاحه الروحي والحي ، التي يراه الله تعالى عليها ، جاء الوحي بقررها ، ويتوه بها ، ويلفته اليها ، فما كل من تزوج تزوج ، ولا كل من خلت حياته من المكدرات والقلق قد نجح في اقامة زواجه على سنته المقدورة .. لينظر ماذا يعجبه من زوجته وماذا يعجبها منه ، فان احس ان حبه يتجدد لما يطالعه من افقا انفساني الانساني كل آن من جمال الخواطر ، ولوامع الذوق ، ونفاضة النسل القيم ، فليعلم ان ذلك هو حب المودة والرحمة ، وان قانون الزوجية قد ساركه الله واثمر ما اثمر .. والا فيعلم ان قانون الزوجية معطل لا يعمل شيئا ، وان لمست حجابا يعجب عن كل منهما انفس ما في صاحبه من معدن البهاء والجمال ..

وقد يفاجأ بعضنا بما نقول ، ونعمله الحيرة والفجأة على ان يظن به شيئا من التجوز او مجاوزة الحقيقة ، والحق اننا لم نعد كلام الله ، وما فهمه ائمة المسلمين .. واذا كان الله تعالى في شرعه لنا برعى المستوى الرفيع اللائق بالمكان الذي قرره للانسان في الكون ، وما جابه به من اسباب التكرمة والفضل ، فجدير ان

يعدنا ذلك بأسباب الطموح ، وإن يثير فينا حوافز
الهم لندرك مانع أهل له عند الله من رفعة المنزل
وشرف الخصائص .. والعبرة بأن نوفر لذلك القانون
ظروفه النفسية أو شرائطه التي يعمل في نطاقها فيؤتي
من الثمر ما قدر له ، ومن تلك الشرائط أو الظروف
ما يأتي :

١ - أن يكون التقاء الطرفين - أي اقترانهما - على
السنة المشروعة التي ترضى الله ، وهي التي يتوفر
معها شعور الإنسان بكرامة الصلة وتصونه من
التحلل والابتذال ، وهو شعور صالح يؤازر قانون
الزوجية وبقيّة الافات المعارضة ، لأن من أهم شرائط
نشاط ذلك القانون احساس المرء بكرامة الصلة
الجنسية وحرصه على صيانتها من التبدل ، وهو احساس
لا يتوفر مع الصلة القائمة على المخادعة والمسافة ،
فإن تلك الصلة - بصرف النظر عما فيها من الاثم
الشرعي والاجتماعي - لا يتوفر لها في الضمير أي
احساس بتصون أو وقار .. حتى أننا إذا افترضنا
قيامها في مجتمع يرضى عنها ويعتدها من عرفه ، فإن
ذلك لا يعني أن الضمير دافئ ، بتوفير قيم الإنسان
ومثله ، بل يعني أن الشعور العام والخاص لا يقيم
لتلك القيم وزنا ولا يرى لها رجحانا في تلك العلائق
الشخصية .. وذلك هو الشعور المضاد الذي يفسد
على قانون الزوجية ظروف صلاحه للنمو والثمر ، ويحوطه
بالوان من الافات التي تقتضيه بالعطب والفساد ..
ولذلك لا نجد بين المتخاذلين والمتسافحين من علائق
التراحم والمودة ما يبين المقترنين على السنة الحلال
المشروعة .

٢ - أن يتوفر للزوجية روابط وجدانية أصيلة وثيقة
لا يتصور قيامها بدونها ، منها : الرغبة العميقة في
التلازم والاستمرار .. والاستشراف لما يثمر الاقتران
من الذرية .. وتبادل الاحساس - في رضا - بحاجة
كل منهما للآخر ، فهي سكن له ، وهو قوام عليها ..
هو يشعر بأن سكنته إليها ضرورة روحية لا غنى له
عنها ، فقد سوى على ذلك ، وهي تشعر بأن قيامه
عليها بالرعاية والحماية ضرورة لا غنى لها عنها فقد
سويت على ذلك حسا ومعنى ، فهي الحامل ، والمرضع ،
والعائض الضعيفة ، وهي التي - بفطرتها - تشد
في الرجل القوة والحزالة ، ولا تحمد فيه التفاهة
والنعومة على أي حال ..

فإذا انتفت الرغبة المتبادلة بينهما في التلازم
والاستمرار ، وانتفى الاستشراف إلى انجاب الذرية ،
وانتفى تبادل الاحساس بحاجة كل منهما للآخر ، فقد
انتفى روح الزواج وحقيقته ، وآل ما بينهما إلى مجرد
صلة تحمل سمة الشرع لقضاء ما لغريزتهما من
مأرب الجنس .. ولا يستطيع منتصف أن يجد في تلك
الصلة أي فضيلة تنزع إلى لب الإنسانية ، فتكون من
موجبات التراحم والمودة بينهما .

وتلك حالة غير حالة السفاح والمخادعة ، فالمسافحون
لا يقيمون حياة زوجية ، وأما الزوجان في تلك الحالة
فيرغبان في إقامتها ، ولكن عوامل طرأت على ضمير
كل منهما شوشت فيه الاصول المعقوبة والوجدانية
لتلك الحياة ، ولعل أقرب مثل يوضح ذلك ، تلك
الزوجية ، التي تقوم بامارة موظفة ، ورجل موظف ..
فإن للوظيفة التي تقوم بها الزوجية في الخارج ،
وللمرتب الذي تقاضاه بجهدها ، وللنصيب الذي
تسهم به في نفقات المنزل أثر يشغل فكرها بمثل
الأثر الذي يشغل ذهن الرجل ونفسه طول اليوم وكل

يوم .. فالتفكير في العمل ودوابته ، وملابساته ،
ومواعيده ، ومسئوليته ، واحد لدى كل منهما ..
ونصيبها الرتيب الذي تسهم به في نفقات البيت
ونصيبه الذي يسهم به ، يقيهما على مسؤوليته متماثلة
قبل البيت الذي يجمعهما ، ويطبّع في نفس كل منهما
احساسا اقتصاديا واحدا له أثر في « تكييف »
ما بينهما من علاقة .. وهي يحكم عملها ذات احساس
بأنها كاسية مثله على السواء ، فأي شيء من تلك
العوامل الذهنية والنفسية المعارضة يمكن أن يؤازر
- ولا يعارض - الاسس الفطرية التي يقوم بها
الزواج في الضمير قبل أن يقوم في الخارج ؟ ..
أن من تلك الاسس السكن لدى المرأة ، فهل
يمكن أن يجد ذلك السكن لدى امرأة قد يحضر فلا
يجدها في البيت لأنها في عملها ، أو يجدها ، مثله
مثقلة بتعب الفكر ، والنفس ، والجسم ؟ .. ومن تلك
الاسس أن الرجل قوام على المرأة ، بمعنى أنه قانون
سويت عليه فطرتها لتقوم به الحياة الزوجية ، فهل
نجد لديها أقل اعتبار لتلك القوامة ، وهي التي
تقول نفسها بكدها ، وتسهم في نفقة البيت بقسطها
المعلوم ؟ ..

ولسنا نناقش حق المرأة في العمل تأييدا أو
معارضة ، بل نناقش الظروف أو الشرائط الواجب
توافرها لقانون الزوجية ، ومدى تعارضها مع الاعتبارات
الذهنية والنفسية التي تطرا على المرأة بحكم اندماجها
في جو لوظيفة ، والمرأة لا تنكر أن قانون القوامة أصبح
في حياتها غير ذي موضوع : والرجل لقاء ماتاتيه به
زوجته من أجر قد أستغنى عن السكن ، ورضى أن
يكون في حياته غير ذي موضوع .. وحين يغدو
الشوق مشبوبا إلى المادة ناكسا عن المثل العليا
يكون المرء قد عمل لغير غايته ، وانتكس عن أصل
فطرته - على نحو ما سنعرض له في الفقرة التالية -
ولا جرم حينئذ أن يتوقف قانون الزوجية عن عمله
وثمره ، وأن يكون مدى مودتها له ورحمتها إياه
استعدادها البقظ لأن تقطع صلتها به لآي بادرة نزاع
أو تسلط تبدو منه .

٣ - أن يحيطا علاقتهما الزوجية بجو روحي من
الوقار والقداسة يسمو بها عن مستوى العلاقة
العادية .. كان يذكر أن الزواج أريد لثمر علوي
ليس من شأن الأرض أو قوانين الطبيعة أن تثمره ،
وليس مقتصرا على انجاب الذرية ، وأن يكونا على ثقة
بهذا المعنى ، وأنهما بهذه المعرفة والثقة يبذلان أجل
القيم وأقدسها بعد عبادة الله عز وجل ، وأن ادراك
هذا المعنى وما يصحبه من شعور الثقة والاعتزاز
يزكي جوهر النفس في ضمير كل منهما ويثير فيه
الكثير من خصائص الكمال .

وكان يعتقد كل منهما أن أجمل ما في الإنسان
إنسانيته التي تتضمن جوهر عقائده ومثله وقيمه
النفسية .. فكل منهما على هذا يتضمن ألوانا من
جمال النفس ، تسمو بالباطر ، وتسعد العيش ،
وتنفذ إلى الضمير فيزول إلى جانبها أثر كل جمال
حسي ، وإن على كل منهما أن يتعرف ما في أفق صاحبه
من لوائح هذا لجمال ، فانه حقيق أن يطالعه منه كل
أن مثل الكواكب الزهرتفتح بها سريره نورا وتقديرا
ومسرة .. وإذا كان ذلك في الحياة الزوجية ضربا
من نماذج الكمال ، فالدلي يعنيها منه - في هذا
المقام - ما يتيحه لقانون الزوجية من الظروف الواثبة
التي يتم بها امره وثمره .

يريد بالقلب لب الانسان الذى هو حقيقته وجماع نواويس
قدرة الله فيه .. وكل تلك امور تعمل عملها في ضمير
المرء - دون احساس منه أو تعقل لها - بإرادة الله
تعالى ، وهو من معنى قول رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - : « قلوب العباد بين أصابع الرحمن »
وقوله تعالى : « واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه »
.. فالامومة - من وراء الحمل ، والولادة ، والارضاع -
قانون روحي ، أو هو أحد خصائص المرأة ، ارادها الله
تعالى لتؤدى للنسل شيئا غير غذاء الرحم ولبن الرضاع
وغير وراثة النوع ووراثة ما للام من صفات ، ارادها
لتؤدى «للانسانية» الولد - جنينا كان أم غير جنين -
ثمرا روحيا فيه قداسة العبادة .

ومعلوم ان للوراثة قوانينها التى عرفت ، والتى
ما تزال تحت البحث .. وان لتقذية الجنين قوانينها
التي عرفت حق المعرفة .. اما الامومة فقانونها روحي
محض لا يقال فيه كيف يؤدى هذا القانون ثمرة فشانه
في أداء هذا الثمر هو شأن قانون الزوجية فيما يكون
بين الزوجين من مودة ورحمة .. هو سنة روحية من
أمر الله .

والعمدة في تقرير هذا القانون ما جاء في كتاب الله
وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم عن الوالدين عامة ،
والام خاصة ، ولا سيما قوله تعالى : « جعل لكم من
أنفسكم أزواجا ، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة »
ورزقكم من الطيبات .. وقد ذكر أئمة التفسير في
معنى « الحفدة وجوها صالحة » ، منها أنهم هم البنون
أنفسهم ، قال الزمخشري : « ويجوز أن يراد بالحفدة
البنون أنفسهم ، كانه قيل أو جعل لكم من أزواجكم
أولادا ، هم بنون ، وهم حافدون ، أى جامعون بين
الامرئين » .

ومن معنى « الحفدة » ما جاء في لسان العرب أحفدت
خف في العمل وأسرع .. وحفد : خدم .. وروى عن
عمر رضي الله عنه أنه في قنوت الفجر : واليك نسعى
ونحفد أى نسرع في العمل والخدمة لطاعة الله ..
والحفود هو الذى يقدمه أصحابه ، ويعظمونه ويسرعون
في طاعته ..

فالحفدة في الآية الكريمة على هذا هم الاولاد الذين
يجدون في أنفسهم من الاولاد والتعظيم لابائهم ما يجب اليهم
خدمتهم والبادرة لطاعتهم ومرضايتهم .. وجن يرد هذا
المعنى في وصايا الوحي وتقريراته لا يكون المراد به
معنى من الاداب المدنية التي قد يتجهل بها الاولاد ،
أو لا يتجملون ، بل يراد به لون من الشعائر المقدسة
يؤدى عبادة لله في بعض انماط العبادة ، قال الامام
الفخر الرازى في تفسير قوله تعالى « ووصيتنا الانسان
بوالديه » حملته امه وهنأ على وهن ، وفصالة في
عامين « لما منعه من العبادة لغير الله » والخدمة قريبة
منها في الصورة - بين انها غير ممتعة - بل هي واجبة
- لغير الله في بعض الصود مثل خدمة الابوين ..
وقال في تفسير قوله تعالى : « وفى ربك الا تعبدوا الا
اياء ، وبإلوالدين احسانا » : المناسبة بر الوالدين
وعبادة الله ، هي ان السبب الحقيقي لوجود الانسان ،
هو تخليق الله تعالى وإيجاده ، والسبب الظاهري هو
الابوان .. فامر بتعظيم السبب الحقيقي ثم اتبع بتنظيم
السبب الظاهري ..

فجعل خدمة الابوين صورة من العبادة واجبة أو اقتران
تعظيمها بتعظيم الله تعالى ، وأوضح في ان الحفدة
- أى الاولاد - اذ يحفدون آباءهم بالتنظيم والبادرة
الى الخدمة والطاعة ، انما يؤدون صورة من العبادة .

وكان يعتقد كل منهما مع هذا ، بل قبل هذا ان
الانسان انما خلق ليعبد الله .. يعبد بهجه ،
وتعظيمه ، وخشيته ، والتفكير في خلقه ، وفصل الخير
في جميع صوره وآلوانه .. وانه لم ينجى لياكل ويشرب
فيتناسل ثم يموت .. وان عمله في بنك ، او شركة
او حكومة ، أو في غير ذلك ليس غاية ينتهى اليها
تظلمه وتعلقه ، انما هو وسيلة يدير بها مقصده
الاعلى في عبادة الله عز وجل .. وان سعادة
النفس وجمال الحياة ، هي فيما يستجلى الفكر من
حقائق الكون ، وجمال العبادة ، وإبداع الخير ،
الاحساس بتوفر خصائص الكمال سعادة النفس في ذلك
ونحوه ، لا فيما ينال الانسان من لذات الطعام والشراب
واللباس وسائر مطالب الحس ورغبات الحيوان ومتاع
العرض الادنى ..

ولعل افضل نموذج جمع عناصر هذه الفقرة الثالثة ،
- بل الفقرات الثلاث جميعا - هو ما كان بين رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وزوجته أم المؤمنين
خديجة رضي الله عنها ، فقد كان زواجها زواج عقل
كبير الى عقل كبير ، وخصائص نفسية رفيعة الى خصائص
ارفع ، وكان احساس كل منهما بجمال جوهر صاحبه
بالغا ذروة الإعجاب والسرور ، فلم يكن لجمال الحس
ولا لفارق السن أثر في توثيق العلاقة بينهما ، فقد كان
ما يطالعهما كل منهما في صاحبه من جمال النفس هو
الرابطه الوثقى التي تزيد على الايام تقديرا حتى جاءت
الرسالة فتمت بها نعمة الحياة الزوجية اتم ما تكون
النعمة ، فاذا التمسست السكن فالتمسسه يوم عاد اليها
ترحب بوادره وقد فجاه الوحي ، يقول ايا خديجة ما لي !
لقد خفت على نفسي .. فتقول : كلا .. والله لا يخزيك
الله ابدا .. انك لتصل الرحم ، وتقري الضيف ، وتعمل
الكل . وتكسب المعدم ، وتعين على نوائب الحق ..
واذا التمسست ائود والرحمة فسيرتهما قبل الرسالة
وبعدها احتفل ما تكون بمثلها وآياتها ..

تلك فترات ثلاث مما جاء به كتاب الله تعالى وسنة
رسوله - صلى الله عليه وسلم - لتقرير افضل
الظروف ، أو الشروط النفسية والاجتماعية التي يعمل
في نطاقها قانون الزوجية لتحقيق ما اراد الله من ثمر
المودة والرحمة .. ويجب ان نعلم انه بدون هذه
الظروف يفقد هذا القانون قدرته على العمل والشهر ،
كما يفقد قانون الثبات قدرته على تحقيق زهره وثمره
اذا فقد الظروف المناخية والطبيعة المقررة له في احكام
الطبيعة .

قانون الامومة :

اما قانون الامومة فيحسن ان نلتمسه في غير حب
الام لولدها ، فان ذلك الحب ثمرة وليس هو القانون
كما ان المودة والرحمة بين الاثنين ثمرة ، وكيسنا
بقانون الزوجية .. فالامومة بين الام وولدها من قبيل
الزوجية بين المرأة ورجلها .. وكل منهما يعمل عمله
ويؤتي ثمرة على مثال روحي يعلمه الله ، فلا نستطيع
ان تدرك كيف يعمل قانون الزوجية ، ولا قانون الامومة
فكلاهما من سنن السروح ، لا من سنن الطبيعة التي
يمكن ضبط عملها بمعادلات واقعية رياضية محسوبة
.. وحسبنا من علم تلك الروحيات انها بكافة حقائقها
وستنها هي مراد الله تعالى بقلب الانسان كلما جاء
ذكره في مثل قوله : « لهم قلوب لا يفقهون بها » « فلم
يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ؟ » فاذا
ذهبت تبحث عن ملكات ذلك القلب في العضلة المخروطية
الحجراء المعروفة ، لا تجد شيئا ، والفيت الحق تعالى

يتزعمون فيها عن ادب يمتزج فيه الحب بالقداسة، لا عن مواضع في الاداب المدنية المعروفة .

ذلك ما نقره في معنى « الحقد » في هذا المقام .. ونلاحظ انه ليس هو قانون الامومة . بل هو ثمرته . فالحق تعالى يقول : « وجعل لكم » من أزواجكم « بنين وحفدة » فالحقد ثمره .. والزوجات سبب او وسيلة « والمنفعة الآباء والامهات » .

ولب قانون الامومة يتركز في جعل الزوجات - لا الآباء - من السبب او المصدر الذي يهد الاولاد - او خصائصهم النفسية - بالاحساس الذي يمتزج فيه الحب بالقداسة . وينبعثون به الى خدمة وتعظيم الآباء والامهات .. وهو واضح من قوله تعالى : « وجعل لكم - من أزواجكم - بنين وحفدة » ومن قوله تعالى ايضا : « ووصينا الانسان بوالديه ، حملته امه وهنا عل وعن ، وفصاله في عامين » .

فقد جعل الله تعالى سبيل تنفيذ وصاياه بالوالدين هو الحمل والفصال ، وهما وظيفتان خاصتان بالمرأة . قال الامام الفخر الرازي في تفسير هذه الآية : « ثم يبين الله السبب .. فقال حملته امه ، اي صارت بقدره الله سبب وجوده . وفصاله في عامين ، اي صارت ببقوته ايضا سبب بقاءه .. فاذا كان فيها ما يشبه صورة الوجود والبقاء ، وجب عليه ما يشبه صورة العادة من الخدمة » .

فالآيتان تركزان السببية في الام دون الاب ، وتوزعان الثمرة عليهما ، وهي الحقد على المعنى الذي اوردنا .. فاذا ذكرنا ان من وصايا الله وسننته ما يتزل به الوحي ، وما بيته في القطرة على نحو ما في قوله تعالى : « واخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم : انست بربكم ؟ قالوا : بلى .. واذا ذكرنا مع ذلك ان الحقد الذي يحمل خصائص وصايا الله بالوالدين ، قد بشه الله - بوساطة الامهات - في نفوس الاولاد ، وجعله امرا زائدا على مجرد البتوة - بنين وحفدة - تبين ان قوله « ووصينا الانسان بوالديه » يجري على شانه تعالى في الاخيار عن قوائمه وسننته الروحية التي ميز بها الانسان واره بها ثمرها معنا على طريقة في هذه الارض . وليس مقتصرا على انه انزل كسبه وحيا في رسالاته .



فقانون الامومة على ما تقدم ليس هو حب الام لولدها ، وليس هو مجرد الحمل والولادة ، انها هو سنة زوجية اختصت بها المرأة ، فيما اختصها الله به من مزايا علوية جعلتها في مراتب التعظيم تالية لرتبة تعظيم الله تعالى « سنة اراد الله ان تكون المرأة - وحدها - سبيل انفاذها ، لتؤدي للاولاد اقدس الحقائق والوجدانات التي يتقدسون بها في نفوسهم - بعد عبادة الله عز وجل - ويحققون بها للوالدين لونا من الاداب والمعاملة ، يسمو حتى يلى التادب مع الله تعالى .. وعلى ضوء هذا المعنى ندرك لم كانت الجنة تحت اقدام الامهات ، كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ولستنا نجد في الاستطاعة ما نغير به عن سمو شان الاسلام في تقرير تلك الحقائق عن هذا القانون ، ولا التعبير عن الانزاج الاجتماعي العظيم الذي يتحقق بشباب ورجال ، يتخرجون في بيئته . ولا عن سمو عمل المرأة او وظيفتها القدسية التي تؤدي بها لله وللحياة ، وللمجتمع من القيم العليا الا يجوز ان يقرن باى قيمة حسية تحققها من اى عمل آخر » .

ولكن هل يعمل قانون الامومة في كل حال ؟ ان قانون الامومة . كقانون الزوجية من حيث حاجته الى شرائط نفسية ، وظروف زوجية لكي يعمل في نطاقها .. واساس تلك الظروف كلها ، رعاية المعاني الزوجية التي قررها في قانون الزوجية من اعتقاد ان عبادة الله - بالمعنى الذي اوضحناه في مكانه - هي الغاية العليا التي وجد الانسان لها ، وعليه ان يجعلها مدار سعيه في الحياة .

ومن اعتزاز كل من الزوجين بجهوه انسانيته ، والحرص على تنمية خصائصه ، الى اخذ ما هو مذكور بمكانه ..

وعلى هذا فالحمل الناتج من زواج مدني - لم يؤسس على مرسوم الدين من اركان وشروط - والحمل الناتج عن مخادنة .. او عن سفاح ، لا يهيئ في ذهن المرأة ولا في ضميرها ، ولا في احساسها بصلاحتها الخارجية اي شريطة تتجاس في كرامتها مع ما يجب لهذا القانون من قدسية الرابطة ، ورعاية حق الله ، واعتزاز المرأة بقيم الشرف وفضائل انسانيته .. فضلا عما قد يعترى المسافحة في حملها من قلق وخوف ، اذا كان من عرف المجتمع وتقاليده ان يستنكر مثل عملها .. ولستنا نتصور اي نزعة اجلال وتقديس تنشا في ضمير ولد من سفاح يقدر بها اباه وامه في لون من العبادة يتقدس به المجتمع على نحو ما اسلفنا .. قد يكون بينه وبين احدهما او كليهما - في احسن الافتراضات - ضرب من العطف ، اما التقديس الذي تشمه الامومة في ظل طاعة الله ووقار الاعتزاز بفضائل النفس ، ويكون له الاثر الخاص والعام ما اثرنا اليه ، فلا ..

ومن العوامل المعارضة لنجاح قانون الامومة ، ما قدما في قانون الزوجية من اشتغال ذهن المرأة وضميرها بمقتضيات عملها في الخارج وملابساته . واحساسها بانها كاسية مثل زوجها واسهامها بنصيب في نفقات البيت الذي يجمعهما ، لان اندماج فكرها ووجدانها في مسئوليات العمل ومشاغله ورتابته وما يشا عنه من اعتبار المائلة في الكسب والثقفة ، يبدلها بالاحساس الاكمل للزوجية والامومة .. احساسا آخر تشوش فيه الخصائص الطبيعية بغرور الكسب ومادية الغاية ، فلا يتاح للقانون الجليل الذي هو اقدس ما فيها ان يدؤى عمله في الظروف التي تجعلها اما مثل .. قد تكون « والدة فقط .. وقد تكون والدة واما الى حد ما ، على حساب ما يتاح لها من فرض التحرر من آفات العمل وهيمته سلطانه التي توزع فكرها وضميرها بين مسئولياته خارج نطاق فطرتها ، ومسئوليته هي من طبيعة ذلك النطاق .

وعلى العموم فالمثالية في هذا القانون تبدأ من قمة رعاية الزوجين لحقوق الله ، والاعتزاز بشرف قيمهما الانسانية .. وتندرج نازلة في درجات شتى حتى تنتهي الى المرأة المخادنة .. او المسافحة .. او العاملة التي اغناها كسبها من عملها عن ان تربط بزوج معين واعتنت دور الحضانة او الملاجي ، عن رعاية ولدها وتعهده .. وفي كل درجة من هذه الدرجات يختلف حظ الولد من الادب القدسي الذي يصله بوالديه حتى ينتهي الى من نتمهم الصلات غير الشروعة .

وما اجمل ما يرسم لنا الاسلام من نموذج الزوجة الفاضلة التي ينمو في مثلها وفيها افضل آثار الامومة بقوله تعالى : « نساكم حشرت لكم فاتوا حرتكم اني شتمت ، وقدموا لانفسكم ، وانقر اليك ، واعلموا انكم ملاقوه ، وبشر المؤمنين » .. فهل نعتبر ؟

مشكلة فلسطين لا يحلها الا ايدي عربية

الدكتور محمد كامل الفتحي



الذى هو قرة عين لكل مواطن ، والذى يرى
المصالح جميعا لمختلف الديانات والمنازع ،
حتى لكان الناس اخوة سواء .

فالدين الحنيف لا يجد حرجا فى أن يقوم
اليهود الى جنب المسلمين فى تكافل تام فى
الزراعة والتجارة والصناعة

لكن الصهيونيين الذين تدفقوا الى هذه
الرقعة الحبيبة من وطننا العربى ، لم
يستجلبهم من استجلبهم ليعيشوا وينشأوا
السلام والامن ، بل هيا لهم الوطن المصوب
ليكونوا وكرا للارهاب . وعشا للدسائس ،
ومثابة للمؤامرات ، ومنبرا للدعاية العنصرية
ومصدرا للقلق والاعتداء الذى لا يهدأ ولا ينام ،

ولم يفتر عزم امريكا يوما عن تدفق
الاموال ليهود فلسطين ، ولم تهدأ لحظة عن
انشاء كتائب للارهاب والسطو ، وبذلت
أفحش الجهود فى مدهم بالأسلحة الفتاكة
لتثير الفزع والرعب فى نفوس العرب ،
وتبددهم من ديارهم ، ونأى العربى المواطن
عن مولده ، وبلغ من حقد امريكا على العرب ،
وتبجحها فى مساعدة اليهود فى فلسطين ،
رغبة فى التفرقة ، وبغضا للعرب بعمامة ،

صدر وعد بلفور المشنوم فى الثانى من
نوفمبر سنة سبع عشرة وتسعمائة و ألف ،
وانتهت الاجتماعات التى كانت تفقدها هيئة
الأمم المتحدة بالموافقة على مشروع تقسيم
فلسطين العربيه ، وكان ذلك فى التاسع
والعشرين من نوفمبر سنة سبع
واربعين وتسعمائة و ألف .

وذلك التاريخ يعتبر مولدا لمشكلة فى
قلب الوطن العربى ، لم يعن على وجودها ،
ويزد فى تفاقمها ، الا رغبة الغرب المسمومة
فى أن تقيم من الدولة المزعومة ، رأس حرية
تصوب للعرب ، وأن تتخذ منها قاعدة حربية
- ظاهرة أو مختفية - توجه منها العدوان -
حيننا بعد حين - لقوم لا ذنب لهم الا أنهم
هدف لاطماع رخيصة ، ومطمع لغايات
استعمارية ، ليس بينها وبين الشرف والتبيل
سبب .

كانت فلسطين قبل مشروع التقسيم ،
وقبل أن يجلب اليها شذاذ الآفاق من
الصهيونيين آمنة مطمئة ، ليستظل كل من
فيها بعدل الاسلام وأمنه . وينال فيها
الناس على اختلاف اديانهم ، وتباين عقائدهم
شتى حقوقهم ، وتغمرهم سماحة الاسلام ،

العرب ، وقوى وحدتهم ، وبدت آثارها العسكرية والاقتصادية والثقافية ، وأعلن مؤتمر القمة الأول والثاني عن اكتمال الروح العربي ، والتثام الشمل العربي ، والعزم على الفداء والبطولة ، والعمل على إيقاف تحويل مياه الاردن ، وتطهير هذه المقدسات الغالية من الشناذ الذين يقف من خلفهم أعداء العرب الحقيقيون ،

فالعرب هم الخصوم اللد ، والداء العقام ، واسرائيل انما هي مظهر لتضامن قوى الشر ، وتضافر الخطط الاستعمارية المسعورة

اذن فمن فساد الراى وخبل العقل . ان يزعم زاعم ان تكون أمريكا يوما ، ما . ذات اصبح في حل مشكلة فلسطين ولو اراد اليهود انفسهم ، فان حل هذه المشكلة يضيع عليها فرصة القاعدة المقاتلة التي توجه منها ضرباتها وسهامها للشعب العربي .

ولو اتهمت أمريكا يوما بالشرف والنبيل لفتحت من قبل ابوابها للمشردين وهي أعظم غنى ، وأغزر ثروة وأفسح رقعة .

ان أمريكا تبث روح التفرقة العنصرية وتحمل لواءها ، فكيف يتصور أن تكون المساعي لعلاج التفرقة العنصرية ، الذي يعمل على التثام جراحها ؟

لو نقلت أمريكا الى اسرائيل كل ما يمكن من الامكانيات العسكرية ، والمعونات الاقتصادية والدولارات التي لا تحصى ، فلن يفعل ذلك في مشكلة فلسطين الا استعصاء وتفاقما ، والحق لا يعالج بالباطل .

ان الذي يحل مشكلة فلسطين انما هم العرب وحدهم . وسواعد العرب دون سواهم .

ان الاسلام هو الذي يحفظ لكل ذى حق حقه . ويؤاخي بين المواطنين فى ظل وحدة بارة رحيمة . . . ولو اراد العرب أن يبيدوا اسرائيل ، ويفنوا عددها الهزيل ما شق ذلك عليهم ، فما يصعب على ثمانين مليونا من العرب أن يجنّدوا مثل عدد اليهود من شباب العرب الا بظال . .

ولجمهوريتنا بخاصة ، أن ظهرت يدها وراء صفقة الأسلحة الضخمة التي وفدت الى اليهود من المانيا الغربية ، ثم عادت فى أيامنا هذه تكشف القناع ، وتحمل عبء تسليح اسرائيل تسليحا ضخما ، كأنما تريدها أن تلقى جميع الشعوب العربية فى حرب ضروس .

وكان عجبا بتأييد الغرب الذى لا يستحي أن يقدم اليهود على مشروع تحويل مياه نهر الاردن ، وهو مشروع ماكانت تجسر عليه الدولة الذليلة الا بمدد من الغرب وبماله وبالوعد بمساعدته بشتى المساعدات

ان من يدرس قضية فلسطين لا يجد عناء فى أن يمسك بيده وجود الغرب فى كل الجرائم التي تدبر بليل وبغير ليل ضد العرب ، ولا يعوزه الدليل على أن الغرب يريد وجود اليهود فى فلسطين أكثر مما يريد اليهود انفسهم .

ان معاملة اليهود لعرب فلسطين وهي معاملة لاتمت للانسانية أو الشرف بصلة ، لايمكن أن يعتمد على يد اليهود وحدهم ولو أسهم فيها كل يهودى فى العالم بنصيب ، وذلك الذى يزيد المشكلة تعقيدا انما هو دستور أمريكا وهو صورة واضحة لنياتها وغاياتها الاستعمارية .

فالنزاع ليس بين العرب واليهود ، والا لما كانوا طرفا فيه ، ونحن أعز شأنا ، وأكثر نظرا ، واسمى عقيدة ، وأظهر حقا ، وما ثبتت اليهود أمام عرب فلسطين وحدهم ، لو لم يكن من وراء اليهود هذا الجيش من العتاد والأحقاد .

ان النزاع بين العرب والغرب ، وكلما قويت شوكة العرب ، واجتمعت كلمتهم ، وقويت وحدتهم واتحدت غايتهم ، فزع الغرب وكشف النقاب عن المساعدات المجنونة ليهود فلسطين ، وبدأ من الوضوح فى معاونتهم مستهترا غير مبال . .

والذى يزكى هذا المنطق ويدعمه ان الهوس الذى يركب رهوس الأمريكيين فى هذه الأيام ، لم تشتد ثورته الا بعد أن نفخ الله فى روح

ثم صحت العزائم ، وهبت القوى الفدائية المشوية ، واستفاق الايمان ، وانتفضت البطولة فحمل المستعمر عصاه ورحل ، وحاول العودة فانخذل وباء بخسران مبین . وهكذا تصنع العقيدة وتعمل الفداء والبطولة

والعرب في فلسطين هم العرب في الجزائر وفي مصر . وليس هناك من فرق الا أن الجزائريين كانوا وحدهم يناضلون فرنسا ، والمصريين دون عون كانوا يجاهدون الانجليز

أما فلسطين فستجد كل يد ، وكل قلب وكل فداء . متى دقت الساعة . . . وحينئذ سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

صحيح أن لدى اليهود عتادا وأسلحة من الغرب ، لكن العرب ، وبينهم مصرواسطة العقد ينامون قريري العين بما أصبح لديهم من أسلحة فتاكة لمواجهة كل احتمال . . . وليس لدى اسرائيل من القوة البشرية الا ما يوازي واحدا الى ثلاثين من قوة العرب .

سيقول السفهاء من الناس (وقد ناب ابو رقية عنهم) ان مهادنة اسرائيل والاعتراف بها ومفاوضتها بحل المشكلة في سلم وصيانة نفس ومال . ان ذلك لوهم وضلال ومثل هذه الخطة انما تطفئ الضعيف ، وتضعف القوى ، وقد راينا افراح ابي رقية في تقدير العرب عامة غدرا وخانة وهوسا ، وكان قتل صاحب الفكرة التي أوحى بها اليه من الغرب ذريعا قاتلا حين لم يجد له سميعا ، ولعل مما زاد في خيبته ما أعلن من سحب ليبيا الشقيقة لتحفظاتها .

ليس حل المشكلة يعزیز على السواعيد العربية ، فليست اسرائيل أعتى ولا أشد من الفرنسيين في الجزائر والانجليز في مصر من قبل .

لقد ربض الاستعمار في الجزائر قرنا وربع قرن ، وذبح الألوف من أبناء الجزائر، وأحرق مئات من القرى والمزارع ، وحول عددا ضخما من المساجد الى تكنات حربية وكنائس ، واستولى على أوقافها ، ونكل بالعمال وقضى على نقاباتهم . واستراح من زعمائهم ، وملأ السجون بالمجاهدين والأحرار واستعمل ما واثه من الأسلحة الفتاكة والتعذيب الوحشي ، ومازاد ذلك الجزائريين الا ايمانا وتشبثا . وها نحن أولاء شهدنا استقلال الجزائر ، وحرية الجزائر ، ونهضة الجزائر . . .

وقضى الاحتلال الانجليزى في مصر ثمانين عاما ، وحشد أساليبه الهمجية المتنوعة في سلب الحريات ونهب الخيرات ، ونكل وقتل ، ونفى وعذب وعاش في مصر ماعاش كأنه خالد لا ينزل عن عرشها .





تبدأ من القاهرة وفى قلب القاهرة ..
واستطاع هذا الضابط العظيم الذى دخل
التاريخ من أوسع أبوابه يوم أن بررت له
هذه الفكرة وهو فى معارك فلسطين ، أن يقوم
بعد ثلاث سنوات بأكثر وأضخم حركة
سياسية اصلاحية أساسها تطهير البلاد من
الغش والخيانة والملكيات العميلة والتدخل
الاستعماري الحقيق .

ثم تطورت هذه الحركة الاصلاحية على يد
صانعها وقائدها الملمهم جمال عبد الناصر الى
نهضة اجتماعية شاملة أصبحت حديث العالم
من أقصاه الى أقصاه .. لما أحدثته من الآثار
البعيدة المدى . لا بين الدول العربية فحسب
.. ولا بين الدول الأفريقية والآسيوية
فحسب . بل بين ما هو أكثر من ذلك كله .

وهكذا كانت نقطة الانطلاق الى هذه المكاسب
الكبيرة هي أرض فلسطين ومعارك فلسطين .
أما اسرائيل التى كانت الطرف الثانى فى

فى ذكرى النكبة الفلسطينية لا يملك
الانسان نفسه من أن تجتاحها دوامة من
المعانى التى تجيش بها هذه الذكرى .. هذه
الذكرى التى وإن كانت اليممة من بعض
الوجوه ، إلا أنها من بعض الوجوه الأخرى
تعتبر تعبئة نفسية وإيقاظا للعرب .. وحفزا
لارادتهم نحو الانتقام وغسل العار .. وود
الاعتبار .

لقد كانت النكبة الفلسطينية وما اعتورها
من السوابق والواحق ساعة الصفر ونقطة
الانطلاق لليقظة العربية والقومية العربية .

لقد كانت معاركنا مع اليهود فى فلسطين
فرصة ذهبية . ظهرت فيها الخيانات
والرجعية العربية على أشدها ، وبلغت ذروتها
فاستطعنا أن نضع أيدينا على النقطة التى
يجب أن تبدأ منها اصلاح ما فسد من أمورنا ،
وقال أحد الضباط المحاربين فى معارك
فلسطين يومئذ : ان معركة فلسطين يجب أن

الواجب توافرها لتكون دولة من الدول ..
انها تتكون من عناصر مختلفة فى لغاتها
وعاداتها وتقاليدها وثقافتها ومشاربها
وأذواقها .

لقد تداعى اليهود من أنحاء العالم على
فلسطين كما تداعى الأكلة على قصعتها ..
وهاجر الى اسرائيل جماعات بعد جماعات
يحلون بالاستقرار والرفاهية والتوسع
جغرافيا وتجاريا من الفرات الى النيل ..
فهل تحقق لهم هذا الحلم ؟ لقد أخذ بن جوريون
يناشد يهود العالم أن يهاجروا الى اسرائيل
بعد قيامها . فلم يستجب له الا قليل حاول
أكثره الرجوع من اسرائيل الى حيث أتى لأنه
لم يجد فيها ما كان يمتنى به نفسه . لم يجد
الا الجوع والقحط والخوف والاضطراب ..
ان عوامل فناء اسرائيل وتصفيتها عوامل
داخلية ذاتية فى كيانها ذاته ، تنخر عظامها
وتقوض بنيانها .

ان الجبن والرعب والذلة والصغار هي
الخصيلة التاريخية والملازمة الشخصية
للشعب اليهودى الذى ظن آثما انه شعب الله
المختار فاعتز بما آتاه الله من نعم فكفر بها
واعتقد أن العزة والكرامة فى جمع المال وحبه
والحصول عليه بأى ثمن كان لتسخره فى
اشاعة الفساد فى الأرض بين الناس ، فعكس
الله تعالى عليهم غرضهم وفوتهم قصدهم ..
وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباعوا بغضب
من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله
ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون « سورة البقرة » .

وقال تعالى فى سورة الاعراف حديثنا عنهم :
« واذا تأذن ربك ليعيثن عليهم الى يوم القيامة
من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع
العقاب وانه لغفور رحيم » .

لقد سخط الله عليهم منذ فجر وجودهم
الفراعنة المصريين على عهد يوسف وموسى
يسومونهم سوء العذاب ايقافا لنشاطهم لخبث،
يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ..
ويسخرونهم فى مشاق الأعمال ضارين عليهم

هذه المعارك التى دفعت بنا الى هذه اليقظة
الشاملة والوعى الصاعد . فانها وجدت على
أرض فلسطين لتكون فرصة لا ندافعنا الى
تحقيق آمالنا وصنع مستقبلنا . ثم تكون قد
لعبت دورها وأدت رسالتها التى خلقت من
أجلها فتصير الى زوال وفناء يوم تتوجه اليها
بكل قوانا التى حفزتنا الى اعدادها فنضربها
الضربة القاضية التى لا قيامة لها بعدها ..
لأن المعركة فى هذه المرة ستكون بالنسبة
لنا معركة سليمة نظيفة خالية من عوامل الغش
والفساد والخيانة والرجعية ، ولأن الاستعمار
سيندها وناصرها ومدبرها ، قد أفل نجمه
وغربت شمسها ، وسقطت هيئته وبطلت
أسطوره . وأخذ عصاه وبدأ فى الرحيل
عن ديار لا ناقة له فيها ولا جمل ..

ان السبعة عشر عاما التى عاشتها اسرائيل
فى أرض فلسطين التى اغتصبتها من جسم
الوطن العربى لا تنهض أن تعطى شريعة
الوجود وسلامة الكيان دوليا واجتماعيا ..
ولا تنفى أنها ما زالت اسرائيل المزعومة ..
وما سبعة عشر عاما فى عمر الزمن وعمر
الدول والأمم والجماعات ؟

لقد عاش اليهود آلاف السنين ، عبر
التاريخ ، قديمه وحديثه ، مشردين شذاذ
آفاق لا راية لهم ولا دولة ، مضروبة عليهم
الذلة والمسكنة أينما كانوا فى أوربا وآسيا
وافريقيا . فاذا دقت طائفة منهم أوتادها فى
أرض دخلوها على حين غفلة من أهلها ، فليس
معنى ذلك أنهم صاروا دولة مشروعة سليمة
البنيان ..

ان وجود اسرائيل على أرض فلسطين وجود
زائف ملفق مصطنع غير طبيعى ، فلا بقاء له،
انها مدينة فى وجودها وحياتها للاستعمار
ومسانداته والطائفية ومساعداتها . وما لا
وجود له من ذاته لا بقاء له .

انها غريبة على الأرض التى تعيش فيها ..
وبين الدول المحيطة بها . ان الكماشة
العربية تطبق عليها من كل جانب . العدو
أمامها والبحر وراءها ، وليس لها الا القبر
أو البحر .. انها محرومة من العناصر

الذلة والصغار . لأنهم لا يعايشون غيرهم
سلميا وإنما كانوا فهم بدور شر وفساد .

« وقال الملا من قوم فرعون اتند موسى
وقومه ليفسدوا في الأرض ويدرك وآلهتك .
قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وانا
فوقهم قاهرون » . سورة الأعراف .

وقال لهم موسى : « اذكروا نعمة الله عليكم
اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء
العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم »

« سورة ابراهيم »

وقد قالوا هم لموسى شاكين اليه مانكبوا به
من ايذاء :

« أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد
ما جئتنا . قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون »
« سورة الأعراف »

ولما أهلك الله فرعون ونجاهم ودلفوا الى
سيناء ناجين بعد أن فلق الله لهم البحر لم
تبتل لهم قدم وطالبهم موسى حسبما تواعدوا
بأن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لهم
نكثوا عهودهم ونكصوا على أعقابهم . وكأنما
تأصلت في نفوسهم معالم الجبن والذلة
فصارت لهم جبلة وطبعا وبلغت بهم الخسة
والندالة الى أن يقولوا لموسى ان فيها قوما
جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها . .
ثم قالوا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب
أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون » .

« واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة
الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا
وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين . يا قوم
ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا
ترتدوا على أديباركم فتتقلبوا خاسرين . قالوا
يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا
داخلون قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله
الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه
فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مؤمنين »

مؤمنين . قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا
ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا
ها هنا قاعدون . قال رب انى لا أملك الا
نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
.. قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة
يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم
الفاسقين » .

سورة المائدة

تحت وطأة القتل والتشريد الذى أعمل
فيهم على عهد يختنصر وأيام الأسر البابلي سنة
٦٠٠ ق م ، واضطهاد الرومانيين لهم وقتك
القائد الرومانى « تيطس » بهم قبيل الميلاد .
فر كثير منهم كالجرذان الهاربة الى داخل
الجزيرة العربية الى يثرب وغيرها . فلما
ظهر الاسلام وهاجر خاتم المرسلين من مكة
الى المدينة لقي منهم من الحيسل والالاعيب
والنفاق والخيث ما لا قبل لأحد باحتماله . .
فلم يكن بد من أن يخوض معهم معارك حربية
كانوا فيها دائما أبدا الطرف الجبان الخائن
الذى لا يحارب في معركة مكشوفة لما فى قلبه
من الرعب والخوف . وها هو ذا القرآن الكريم
يقول فى معارك بنى النضير وجلائهم عن
يثرب :

« هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل
الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ما ظننتم ان
أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من
الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف
فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم
وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار » .

ويقول فى نفس السورة - سورة الحشر :

« لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة
أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم
جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم
لا يعقلون » .

ويقول تعالى فى بنى قريظة فى سورة
الاحزاب :

« وانزل الذين كفروا من أهل الكتاب من
صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا

تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم
وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله
على كل شيء قديرا •
ويقول تعالى فى شأن الجميع منهم فى سورة
آل عمران :

« لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم
الادبار ثم لا ينصرون • ضربت عليهم الذلة
أينما ثقفوا الا بجبل من الله وحبل من الناس
وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة
ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون
الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون » •

لقد أعاد التاريخ نفسه معهم فى هذا القرن
الذى نعيش فيه •• فانهم بعد النكبة التى
أنزلتها بهم النازية فى ألمانيا جزاء وفاقا على
خبثهم وفسادهم أخذوا يستبدون عطف
الحلفاء والاستعمارية حتى راحوا يحققون لهم

وعد بلفور المشئوم فأخذوا يتكاثرون فى
فلسطين الى أن كانت سنة ١٩٤٨م • فانتهزوا
فرصة التفكك العربى والخيانة العربية
فأعملوا الواقعة بين صفوف العرب واستنصروا
بالاستعمار واستعانوا بقواه وحيله والأعبيه ،
فاستطاعوا ان يقفوا على اقدامهم مسندين
ظهورهم الى غير جدارهم ، وأعاد التاريخ نفسه
يوم دخلوا معركة السويس اذنايا للانجليز
والفرنسيين ، وخرجوا منها بعد الهزيمة
اذنايا للانجليز والفرنسيين ، قيل لهم ادخلوا
قدخلوا ثم قيل لهم ارجعوا فرجعوا •
وسيعيد التاريخ نفسه فيندحرون ويتطهر
وجه الأرض العربية من رجسهم يوم يعود
العرب الى ديارهم التى أخرجوا منها غدرا
وخيانة • ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم • وعد الله
لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس
لا يعلمون •





المستعمرين على اختلاف اجناسهم أنهم حققوا
في أي بلد استعمروا معنى الاستعمار وهو
اصلاح واستصلاح لكل مرفق من مرافق الأمم
التي استغلوها واغتصبوا خيراتها ، فمما
المستعمر ايا كان الامصاص ومستنزف لجميع
الطاقات البشرية والمعدنية وجميع القوى
الانتاجية فهو لا يترك طبيعته النهمة مع

من تتبع تاريخ الاستعمار منذ وجوده يرى
أن هذا اللفظ قد اطلقه المستعمرون على انفسهم
ليوهموا الشعوب المستعبدة بان المقتصبين
سيعمرون ارضهم وديارهم ، ويرفعون
مستواهم الصحي والعلمي ، بل سيقفون بهم
الى منازل الأمم المتحضرة الراقية ، ولكن
التاريخ الصادق لم يسجل في تاريخ

المستعبد حتى يتركه فريسة استنزفت جميع
قواها ونشاطها ، فينبذها نبذ النواة بعد أكل
اللب .

وفوق هذه الطبيعة النهمة الظالمة يسعى
المستعمر لازالة الشرور من أوطانه ، ويرمى
بها أوطانا أخرى ليزيدها ضعفا على ضعف ،
وليجعلها شباكاً يصيد بها المنافع من أى بلد
من بلاد الدنيا ولو خالف هذا التصرف التعاليم
السماوية ان كان المستعمر يدين بها أو
خالف الذوق والمجاملة وحسن المعاشرة ،
والفطر السليمة ، وطباعها النابعة من طبيعتها
الأصيلة ، فالمستعمر يخلق لنفسه قواعد
فى السلوك أساسها الوصول الى المنفعة ،
ووسائلها الخسة والدناءة ، والغدر والخيانة ،
ونحن لانستعيد من التاريخ صوره البشعة
وأحواله الفظيعة ، وانما نعالج قضية الساعة
التي أصبح الاستعمار يتقنع لها بأقنعة مزيفة
ويستعين لها وجوها غير وجهه ليظهر بها
أمام العالم كله ، ولكن العالم اليوم لا يخفى
عليه دسائس الاستعمار وحيله ، فمن من
الناس يخلو الى نفسه وفطرته يستسيغ
أن يسلط الاستعمار ، على العرب اسرائيل ،
ويمكن لها أن تززع أمن العالم العربى كله ،
بل تززع الأمن ، والسلام العالمى ، والأأتعرض
للاستدلال على ان قضية فلسطين قضية عربية
اسلامية الى نصوص دينية خوفا من ان أرمى
بالتعصب الدينى ، بل سأرجع فى الاستدلال
الى الوقائع المحسوسة .

فان الصهيونية من أواخر القرن ، الماضى
حينما شعرت بأن الدول الغربية ضاقت
بها ذرعا ، وتبرمت من وجودها فى أوطانها ،
ناصرتها فى ايجاد وطن قومى لليهود ، وقد
كان من حسن حظ اليهود ، وسوء حظ الأمة
العربية أن النازية قد الحقّت أضرارا باليهود
فازدادت عناصر القوة ، وحانت الفرصة
لتحقيق أحلام اليهود ، فتمكنوا من الحصول
على وعد « بلفور » بتحقيق أمّنتهم ، وما
زال الاستعمار ، يسر بأحلام اليهود وخيالاتهم
خطوة اثر خطوة ، حتى آن الآوان ، عند
احتلال إنجلترا لفلسطين احتلالا حقيقيا أطلقت
عليه اسما مزيفاً فسمته بالانتداب ، ومنذ

وطئت أقدام الانتداب ربوع فلسطين تفتحت
لهم الأبواب الموصدة شيئا فشيئا واجمع
الاستعمار واليهود أمرهم وضربوا الضربة
القاصمة التي مكنت لليهود فى أرض العرب
تمكيناً جعل اسرائيل خنجراً مسموماً تقبض
عليه ايد كثيرة تظعن به كل يد منها ما تريد
القضاء عليه من الأمة العربية حتى قلب
الاستعمار الأوضاع فى هذه المنطقة فجعل
أهلها غرباء عنها ، يقضى فى أمرهم بغير
علمهم ومشورتهم وصدق عليهم قول من قال:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم
ولا يستشارون وهم حضور

وقد كان من حسن حظ اليهود أيضاً
أن هذه المؤامرة المدبرة بليل قد وجدت
تفرقا بين الشعوب العربية ، فظهرت بمظهر
التجمع والوحدة فى حرب فلسطين ولكن
القلوب كانت متنافرة .

والاتحاد الظاهرى قناع شفاف يطيره الهواء
وتمزقه الأهواء ، ولا يصدقه الماكرون
والدهاة فى السياسة ، فالاستعمار كان مأكراً
خبثاً اغتتم الفرصة فى إبانها ، فازداد تمكيناً
لليهود حتى جعلهم شركاء للعرب وقسم
فلسطين بين الغاصب ومالك الأرض ، والغاصب
الذى فقد ضميره يأبى عليه لؤم طبعه الا أن
يشرب الكأس حتى الثمالة ، فلم يرتض لليهود
التقسيم الذى أجمع عليه العالم كله المثل
فى هيئة الأمم ، بل تهادوا فى غيهم ، وتعدوا
هذه الحدود ، بل ذهب بهم الأحلام والأمانى
والخيال الى ان قالوا : ان أرض الميعاد
من الفرات الى النيل ، وقد زينت لهم أحلامهم
أن العالم العربى سيبقى فى سباته ونومه
دائماً وأبدا لا ينظر الى كرامته ، ولا يفكر فى
عزته وما درى اليهود أن العالم اليوم
غيره بالأمس ، وأن الضعيف بالأمس أصبح
قويا اليوم ، وأن ثورة الشعوب فى البلاد
المستعمرة كلها أصبحت نارا مشتعلة لا تطفئها
البصقة التي كانت تطفىء ثورات الشعوب
المستعمرة فى الماضى ، ولن ينسى التاريخ أن
أحد رجال احدى الدول التي كانت تستعمر
مصر سمع عن ثورة فيها فقال مستهزئاً

وجنده ، وحينئذ ينصر الله من ينصره وهو
القوى العزيز

فيابنى العروبة والاسلام . حذار حذار أن
تنخدعوا الآن كما انخدعتم بالأمس ، وحذار
حذار أن تضعف من عزائمكم الدعايات الكاذبة،
والأهواء المغرضة التى يتشدد بها بعض
الخارجين على الصف العربى ابتغاء منفعة
ذاتية ، وغرض خاص يحقق المنفعة الشخصية
ويضر بمصلحة الجماعة ، فالكرامة والعزة ملك
للأمة العربية لا يستطيع أن يساوم فيها زعيم
من الزعماء ، أو فرد من الأفراد وان غرته نفسه
أن نفوذه يوصله الى ما يريد .

فكل عربى له رأى معتبر مهما كانت منزلته
فالعرب جميعا يد على من سواهم لا يستطيع
أن يرغمهم أحد على غير مايرضونه فعهد
العبودية قد ولى بظلامه ، وأعقبه عهد الحرية
بنوره وضيائه .

فيابنى العروبة والاسلام . سلام عليكم
يوم أن حررتكم أنفسكم وافتديتم الكرامة
والعزة بكل نفيس لديكم ، و سلام عليكم يوم
أن تقفوا صفا واحدا كالبنين المرصوص أمام
عدوكم المشترك الذى يريد القضاء عليكم
وبعاملكم معاملة الذئب الذى يتحين الفرصة
لاقتناص فريسة ، فيقدم لها المغريات ، ويزين
لها المنافع حتى اذا اشتدت قبضته عليها
مزقها شرمزق بأيسر طريق ، وألين سلاح

واليهود قد تناسوا يقظة الضمير العالى
وظهور قوة ثالثة فى العالم الآن تناصر الشعوب
وتعمل على اعطائها الحرية فى تقرير مصيرها
وصدق الله تعالى اذ يقول : « ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن
الله ذو فضل على العالمين »

وساخرا : « ان هذه الثورة تطفئها بصقة » أين
هذا العهد من عهدنا اليوم الذى تخضع
فيه ثورة أى دولة صغيرة جبروت اكبر دولة
كانت لاتغيب الشمس عن أملاكها ، فأى عربى
وأى مسلم الآن لايفتدى فلسطين بنفسه وماله
وأولاده ، وكل عزيز لديه ، فالمدافعون اليوم
عن فلسطين قلب واحد ، ورأس مفكرة واحدة
قد ظهرت آثار الوحدة المقدسة فى اجتماعات
رؤساء الدول والملوك مرة أثر مرة ، وتوالت
الأيام بعد هذه الاجتماعات تشدد أزر القرارات
الصادرة عن هذه الاجتماعات ، وسرى فى
قلب كل عربى الدم الثائر الذى يحمل رأس
كل عربى على يده مفتديا كرامته وعزته ، وما
ثورة الشعوب الا لسان الصديق ، والفیصل
القاطع الصارم الذى يتر الرقاب ، ويفصل
الرعوس فهو أقوى من صوت الأفراد مهما
علا سلطانهم ، أو اشتد جبروتهم .

ومما أفزع الاستعمار ، وأقض مضاجعه
واذهب الكرى من جفونه وأرقه واحرق كبده
مؤتمر باندونج الذى أشعل نار الحرية
فارتفعت منزلتها الى أن أصبحت فوق الأرواح
والمهج ، والأموال والأبناء فعلى كل عربى أن
يرجع الى عاداته وتقاليده الأصيلة ، من آباء
الضميم ودفع الاهانة والعار عن أمته ، كما أن
على كل مسلم تخبره تعاليم دينه أن العزة لله
ولرسوله وللمؤمنين .

لا للاستعمار ولا للصهيونية ، على كل
هؤلاء جميعا أن يجردوا سلاحهم ويعادوا
أنفسهم ليوم الفصل يوم التقاء الجمعين ،
واشتباك الجيشين . جيش الحق والعدل الذى
يدافع عن كرامته وعزته وجيش الباطل والغدر
والخيانة والاعتصاب ، ولا نشك فى أن السنن
العادلة تناصر الحق وأهله وتقتص من الباطل





تعليل لهذا الانقلاب العجيب الا في العمل من أجل المكاسب المادية التي لاصلة بينها وبين الدين في شيء ، انها مكاسب تتلخص في ثلوث مقدس لانباء القرن العشرين (الخمر والمرأة والدولار) . ذاك اله الاستعمار ومن آمن بغير ذلك فهو حمار (منهم طبعاً) ولكي تحصل أم الاستعمار على رغباتها الدنيئة من طريق أيسر وتتوقى الاصطدام المباشر بالعروبة والاسلام فكسروا في ذرع خبيث هو اسرائيل لتكون لهم من ورائها قضية شبه انسانية من ناحية ، وليفيدوا من وراء نفوذ الصهيونية العالمية وغناها وثرواتها اجزل الفوائد .

٢ - ترى مجموعة من الامم الاخرى التي فقدت مستعمراتها انها وان كانت قد اصبحت في ركب الاستعمار لا تاقة لها ولا حمل فانها على الأقل لاتزال تحن الى الايام الخوالي وانها لا تستطيع التحرر من روابطها وصلاتها العتيقة بأمر الاستعمار ذات الحول والطول والنفوذ الأدبي والاقتصادي .

٣ - وهناك أم محايدة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء . وهذه يعنيها السلام العالمي وتميل

اصبحت قضية « فلسطين » اليوم بمكان عظيم الأهمية في نظر امم كثيرة . . . ولو ان هذه الامم كلها كانت تنظر الى تلك القضية من زاوية واحدة لهان الخطب وخف المصائب ١ - ترى الدول الاستعمارية الكبرى ان ما حل بفلسطين وأهلها من القتل والتشريد والتخريب وشق بطون النساء وذبح الاطفال في حجور أمهاتهم واحتلال الأرض وطرد اصحابها منها ، انما هو عمل مشروع لان يضمن للاستعمار اطول زمن البقاء واكبر ثروة من المال وأمن طريق للاستغلال الماكر الخبيث .

وانه لمن المضحك، وشر المصائب ما يضحك، ان أم الاستعمار الغربي ظلت بضعة قرون تشن على « فلسطين » العروبة المسلمة اشد الحروب فتكا لتلخص مآثر المسيح والمسيحية مما دعا التاريخ الى تسمية هذه الحروب باسم « الحروب الصليبية » . ثم ترى اليوم هذه الامم نفسها تنقلب وما اعجبه من تقلب وانقلاب وتشن غاراتها على العروبة والاسلام لتجعل من فلسطين وطننا يهوديا خالصا للصهيونية العالمية وعملائها المخلصين . . . ولا

الى التهدة ولا يعينها من الظالم ومن المظلوم .
وان كانت لا تخلو احيانا من الميول
الانسانية .

٤ - ترى الامم العربية والاسلامية المخلصة
للوحدة المتعاونة في سبيلها ، والتي تستمد
كيانها من مبادئ قومية ودينية واخلاقية
انسانية تمليها حتمية الواقع والتاريخ انه لا
سبيل الى انصاف الحلول ، ولا مناص من
التحرك والعمل والتضحية : فاما الجهاد واما
الردى كما قال احد شعرائنا الكبار .. انها
ترى ، ومن حقها أن ترى ، في وضوح ان كل
يوم يضاف الى وجود اسرائيل انما هو اقتطاع
حتمى من حياة المجتمع العربى الاسلامى
يفوت فرصة البقاء ويدنى من شبح الفناء
مهما بدت تلك الخاتمة بعيدة الوقوع

وليس يعنى هذه الامم المخلصة لوجودها
المادى والروحى وتاريخها المجيد ان يكون من
بينها بعض الامم الصغيرة التى أصابها مرض
المنافع واعماها عن طريق الواجب الحتمى
المفروض ، لأنها حرمت القيادة الرشيدة
وضلت طريق الحق والواجب جريا وراء منافع
انما هى السم فى الدسم والطعم الذى يجذب
السماك الى نهايته المحتومة .

واذن فالأمم العربية وراء قياداتها الرشيدة
ترى نفسها بازاء واجب حتمى هو مسألة
حياة أو موت .

واليك بايجاز وعلى قدر الامكان ملخص
وجهات النظر المختلفة حول قضية فلسطين ،
فماذا ياترى تكون الحجج أو المبررات التى
يستند اليها كل فريق بازاء الآخر ؟

١ - رأى المتطرفون من اليهود ومن خلفهم
منظمات الصهيونية فى شتى بقاع الأرض ان
ما انزلته بهم شتى الامم من اضطهاد وذل
وتشريد واحتقار طيلة ألفين من السنين لا يمكن
ان يكون له دواء حاسم ، الا بالعمل لاسترداد
فلسطين التى كانت عربية من قبل أن يوجد
فى الكون نسمة واحدة منهم والتى أوتهم بعد
هجرتهم من العراق وبعد هجرتهم من مصر
تحت أسوأ انواع الاستعباد . والنسبة كانت
عربية اسلامية اكثر من ألف وثلاثمائة عام
ولاضر عليهم من دعوى أنها كانت يوما وطنا

لاسلافهم . لان سفسطة العصر الحديث لاتبالي
بحق مادامت القوة تساندها .

لكن اذا كانت هذه سفسطة الاستعماريين
وعصابات السطو والاستغلال التى يطلقونها على
بلاد العرب والاسلام لتكون كلاب صيد لهم ،
فما هو التاريخ الحقيقى لفلسطين !

ان التاريخ الصحيح الذى يعرفه
الاستعماريون وتعرفه اسرائيل نفسها هو ان
فلسطين كانت بلادا عربية ومن شبه جزيرة
العرب من يوم أن خلق الله العالم ، وان اسلاف
اليهود انما عبروا اليها من أورفى أرض
العراق مهاجرين بقيادة ابراهيم عليه السلام
ليستوطنوا هذه الأرض ويصيبوا على ثراها
حياة لم تتح لهم فى بلد آخر ومنها انسلاوا الى
مصر وكثر نسلهم بها وذاقوا اشد أنواع الذل
على يد الفراعنة ثم خرجوا منها بقيادة
نبيهم موسى عليه السلام . ولم يستطيعوا
دخولها معه . وقالوا له : ان فيها قوما
جبارين وانا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها
فاذهب أنت وربك فقاتلا اننا هاهنا قاعدون .
قال رب انى لا املك الا نفسى وأخى فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين) .

وظلوا فى التيه حتى وفاة نبيهم وقائدهم
فكثر نسلهم وطمعوا فى احتلالها تساعدهم
قوات أخرى من داخلها . وفى يوم فاجأوا
مدينة « اريحا » فذبحوا أهلها وكل ما فيها من
حيوان ولم يبقوا فيها اثرا للحياة . ولعل
هذه المفاجأة التى لم يكن العرب الكنعانيون
يتوقعونها بمثل هذه البشاعة قد القت الرعب
فى قلوبهم وفقدوا وحدتهم وتعاونهم حتى
تمت للغزاة الجدد وحدة عنصرية وسياسية
وحربية وتوسعوا حتى سيطروا على اكثر بلاد
« فلسطين » . وفى عهد داود وولده سليمان
عليهما السلام تم لهم اخضاع فلسطين كلها .

ولكن ماهى الا ثلاثمائة سنة من عمر
الزمان كانوا يتلقون فيها النكبات من الغزاة
ثم يستردون ملكهم ثم يفقدون حتى جاء
الحاكم الرومانى « ادریان » فنكبهم النكبة
الأخيرة وهدم هيكلهم ورفع أنقاضه وحرث
أرضه عام ١٣٥ م فلم يعد لهم بعد هذه النكبة
من كيان على أرض فلسطين وكانت الاخيرة

الذى لم يقم الا ليظل عدله الجميع ويسوى
فى الخير بين الالوان والاديان •

ومن الفقرة التى نصت هنا على عدم مساكنة
اليهود لاعلى بيت المقدس ندرى الى أى حد كان
اليهود محقرين فى نظرهم ومكروهين منهم •
والى أى حد كان سلطانهم قد زال حتى لم
يعد لهم الحق فى مجرد مساكنة المسيحيين
فى بيت المقدس كلها والتى يزعمون يومئذ
كانت عاصمة ملكهم •

وهكذا استقر الامر بفلسطين وانقضت
عروبته من غاصبيها وسارقها اعظم عدل
عرفه التاريخ وبقيت على هذا ثلاثمائة والفا من
الأعوام حتى داهمتها جيوش الحلفاء سنة
١٩١٨ بقيادة الموردين «النبى» الانجليزى الذى
جاء فى الظاهر حليفا للعرب ، لطرد الاتراك
فى زعمهم ، وهو فى الحقيقة ينطوى على
أخبث النوايا للعرب والاتراك معا • وليزرع
فيها استعمارا صهيونيا قاتلا للعروبة والاسلام
فأى عاقل يستطيع ان يقول بعد ذلك بان
قضية فلسطين العربية الاسلامية منذ أكثر
من ألف عام أن يتهاون بشأنها أو يهاون فى
مستقبلها أو يتساهل فيها بأى أنواع التساهل
ان القول بذلك ليس الا مسا من الشيطان
وضربا من الجنون •



التي لم تقم لهم بعدها قائمة فشرذوا فى نواحي
الأرض افاقين لارابطة لهم ولاكيان
وظلت فلسطين خاضعة لحكم الرومان الجائر
الى ٦٢٦ م حيث فتحها عمرو بن العاص القائد
الاسلامى فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله
عنهما وحررا بهذا الفتح بلدا عربيا اصيلا فى
عروبته عريقا فى اخلاقه وشهامته لكى يبقى
عربيا اسلاميا على مر ألف وثلاثمائة عام •
ومن طرائف ما يحدثنا به التاريخ ان اهل
«أيلياء» أى بيت المقدس عاصمة البلاد ابوان
يعقدوا صلحا على تسليم المدينة الا اذا جاء
عربى الخطاب نفسه وضمن لهم تنفيذ
شروط الصلح لما كانوا يتسامعون من دقة
حرصه على العدل ، فحضر عمر وأحسن اليهم
وكتب لهم كتابا خالدا فى تاريخ السياسة
العربية الاسلامية وهذه صورة الكتاب كما
سطرها المؤرخون الثقات • وهى صورة من
التواضع والاحسان والانسانية تعز عن
النظير •

« بسم الله الرحمن الرحيم • هذا ما اعطى
عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل «أيلياء» (بيت
المقدس) من الامان اعطاهم أمانا لانفسهم
واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم • • ولسائر
ملتها الا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص
منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شيء
من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضاد
احد منهم ولا يسكن «أيلياء» معهم احد من
اليهود • فمن خرج منهم فانه آمن على ماله
ونفسه حتى يبلغوا مأمنهم ومن اقام منهم
فهو آمن • ومن أحب من أهل «أيلياء» ان
يسير مع الروم فانهم آمنون على انفسهم وعلى
بيعهم وصلبانهم حتى يبلغوا مأمنهم • • وعلى
ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله ،
ويكاد هذا يكون أعجب كتاب فى التاريخ
يكتبه غالب لمحارب مغلوب يعطيه الامان على
كل شيء وفى جميع الظروف حتى لو شاء ان
يخرج مع الأعداء الى بلادهم فله ذلك فى ظل
الامان التام • وهى ميزات لم يقسم لهؤلاء
أن ينالوها حتى من الروم ابناء دينهم • ولو
أن الذى كان بينهم وبين الروم مجرد تمرد لم
يصل الى حد الحرب ما انا لهم الروم عشر
مئشار هذا التسامح • انها عدالة الاسلام



واضطردت الأيام بمكرهم واعمال فكرهم في
الوسائل التي تردهم الى فلسطين ، فاصطنعوا
الانسانية ودعوى خدمة الفلسطينيين ، وهم
يتسللون الى الأرض المقدسة ، وانتهزوا فرصة
الحرب العالمية الاولى ، فانضم بعضهم الى
روسيا وبعضهم الى الحلفاء ، وهم يريدون
اللعب على الجبلين والاكل على المائدتين ،
واستغلال الظافر في الحرب من الجهتين ..
وراح الدين انضموا الى غليوم الثاني - قيصر
روسيا - يعرضون عليه خدمات اليهودية
العالمية ، لقاء تعهده بمساعدتهم في انشاء
وطن قومي يهودي في فلسطين ، فلما اشترط
القيصر رضى حليفته الدولة العثمانية - تركيا
اليوم - وابت ذلك الدولة العثمانية ، ورفض
القيصر هذا التعهد ، راحوا يعرضون خدماتهم
على الحلفاء ، ودخلوا الى قلب بريطانيا بتأثير
دينى ، يدنى البروتستانت من اليهود - وافلح
اليهود فيما أخفقوا فيه مع غليوم .

فكان وعد بلفور ، كان الانتداب البريطانى
بعد ذلك على فلسطين عام ١٩١٧ م واستنطاع

لم يعرف الناس فى الأعوام الأخيرة باطلا
أزعج النفوس وأحفظ القلوب وأثار عزائم
المؤمنين والأحرار على تغييره وانكاره ، كانتزاع
فلسطين الحبيبة من أهلها الذين أحاطوها
- مسلمين ونصارى - بالمهج والأرواح منذ
كانت عربية وخضبت دماؤهم أرضها حتى
فى الحروب الصليبية الى أن أعاد صلاح الدين
القدس فى حطين ، ورد على النصارى
مقدساتهم فيها .

وما كان صنيع صلاح الدين بدعا فى
القرآن الكريم يقدم مقدسات أهل الكتاب على
المساجد ، فيقول تعالى :

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر
فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من
ينصره » . سورة الحج .

ولقد كانت عروبة فلسطين غيظا لقلوب
شذاذ الآفاق ، فلم تغض لهم منذ قديم
الزمان عين عنها ، ولم يهدأ لهم بال فيها ،

الفلسطيني العمل للولوج الأمل .. وتحقق
الهدف .

أجل - باطل يقوم الان في الارض المقدسه
باسم اسرائيل ، بغير حق شرعي ، ولا قانوني
مرعي ، ولا عرف دولي ، الا أسطوره الأمر
الواقع .. فاسرائيل عصابة أعانها على بغيها
- وما يزال يعينها - أعداء كانوا يبسطون
نفوذهم في أقطارنا ويفرضون وصايتهم
علينا فلما استيقظ الشرق ، وشب عمره عن
الطوق ، واكمل وعينا ، وصدقنا الله العزائم
على أن نعيش أحرارا ، أو نلقاه في طريق
عزتنا ابرارا ، حمل الاستعمار عصاه على كاهله
وولى الادبار ، وهو ينوى غدرا ويضمهر شرا ،
ولكن الشر كان يحقق دائما به وسهام البغي
ترتد كلما ألقاها الى نحره « ولا يحقق المكر
السوء الا بأعله فهل ينظرون الا سنة
اولاين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد
لسنة الله تحويلا » سورة فاطر - ٤٣

اسرائيل يقيمها الاستعمار في هذا الجزء
العزيز من أرضنا خجرا في جنوب اتباع
عيسى ومحمد ، عليهما السلام ، وجبرا

اليهود أن يستنجزوا حكومة الانتداب وعودها
وعهودها ، وكانت تحرشات يهودية ، وكانت
يقظة عربية رد فيها الفلسطينيين الصاع
صاعين - وكانت المأساة بعد أن دقت
العصابات العربية أبواب تل أبيب وكان النصر
من المتطوعين قيد شبر ، ولولا الأسلحة الفاسدة
وتضارب القيادات خلال المعركة ، وخديعة
ابعاد الفلسطينيين والمتطوعين ، وترك الأمر
للجيوش العربية التي كانت يومئذ على الشعوب
لا لها ، لتبدل وجه ما نرى ونواجه من واقع
أليم .

لقد حمل أهل فلسطين السلاح وواصلوا
الكفاح ونعم بالشهادة وفارق الحياة دون
حياض البلد الطيب مسلمون ونصارى حتى
اصطنع الاستعمار خونة مارقين خلعوا أهل
فلسطين ووعدهم ان تركوا الديار ولجأوا
فترة من الزمن الى بعض الاقطار أن
يعودوا بعد قليل أعزة مكرمين الى ديارهم ،
وصدق الاخوة الفرية ولهم عذرهم - وما زالوا
في انتظار اليوم الموعود وانه لآت ان شاء الله
بسواعد الفلسطينيين ومؤازرة اخوانهم
من العرب والمسلمين ويضاعف الكيان



المدينة المنورة ، ولا أجد وصفا أصفاً به
روزفلت وسيطهم في هذا !
فهل ينبض في المسلمين والعرب بحب
هؤلاء قلب واحد ؟

وهل ييسط يده بالمودة اليهم راشد ؟
وهل يصافحهم بعد ذلك انسان يميز بين
النور والظلام وبين الطاعة والآثام ؟
ان القرآن الكريم ليسلط أضواءه على الذين
يخرجون على اجماع أمتهم وينقضون عهود
العرب لأهل فلسطين فيقول تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن
يتولهم منهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين ، فترى الذين في قلوبهم مرض
يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا
دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من
عنده فيصبحوا على ما أسروا في انفسهم نادمين
ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله
جهد ايماهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم
فأصبحوا خاسرين » المائدة .

« يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم قد يسؤوا من الآخرة كما يسئ الكفار

مسلوكا الى كل بلد من بلاد العروبة والاسلام،
ونوايا اسرائيل وأعمالها التوسعية وحقها
الزعم في النيل والفرات وسيناء والجزيرة
العربية ، لم يعد سرا . فلقد قرأت قديما
لزعيم عربي كبير « اطلعت حين كنت في ألمانيا
في الحرب العالمية الثانية على خريطة كانت
محفوظة في خزانة روتشيلد ، في مدينة
فرانكفورت ، ومكتوبا عليها « مملكة اسرائيل »
وهي تضم فلسطين والاردن وسوريا ولبنان
والعراق ، عدا القسم الشمالي منه ، وسيناء
والدلتا من الأراضي المصرية ، والمدينة المنورة
وما حولها من مناطق بنى قريظة وبنى النضير
وغيرها من شمال الحجاز » .

وروى قصة عجيبة فقال : ان الانجليز
أنشأوا جسرا على نهر الفرات عند مدينة الرقة
بوساطة شركة هاسوليل يونيه اليهودية ،
فكتب العمال اليهود على قاعدة الجسر باللغة
العبرية العبارة التالية :

« هذه هي الحدود الشمالية لمملكة اسرائيل »
وبلغوا الغاية في السفاهة والتفاهة وهم
يعرضون على الملك عبد العزيز آل سعود
الذهب النضار الكثير ليخلى بينهم وبين



من اصحاب القبور « سورة الممتحنة - ١٣

ويقرر سبحانه أن موالاة هؤلاء ليست من صفات المؤمنين في شيء فيقول :

« ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين ، كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوى عزيز ، لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون » - سورة المجادلة •

والآية اشادة بإيمان أبي عبيدة عامر بن الجراح - رضي الله عنه - فقد حرض أبوه وهو في صفوف المشركين ببدر - على قتله لإيمانه - وضمن الولد بحياة أبيه أن يهدرها : وأمعن الوالد في بغيه فربا الإيمان في قلب أبي عبيدة ، فجنّدل أباه وأرداه ، وساقه الى النار وبئس القرار •

فما عدا ممّا بنا ، حتى خرق بعض المسلمين الاجماع ، واعترفوا بالدولة المسخ ، التي ليس لها من مقومات الدولة شيء ، وراح بعضهم يغازلها ويعقد معها معاهدات ثقافية واقتصادية ، وصرنا نسمع تصريحات من زعيم عربي ورئيس دولة اسلامية يعترف فيها بواقع اسرائيل وينادى جهرة باعتبارها وتصفية مسألة فلسطين على ذلك الأساس الذي يتضائل الى جواره جرم تركيا وايران •• لقد احفظ هؤلاء النفوس وأثاروا الخواطر ونكأوا جراحا عميقة الغور في الصدور •

ولكن رب ضارة نافعة ، فان الذين يحرون في فلك الغرب من الدول الاسلامية والافريقية ويمكنون لاسرائيل من نحورنا ، يحفزون الهم ويشحذون العزائم على استخلاص فلسطين من أيدي الغاصبين « ولتعلمن نبأه بعد حين » •

ان عروش الحاكمين لا تستقر ، ولا تزدهر عهود الحكام ، الا بقدر ما يضحون من

شهواتهم وحظوظ أنفسهم وما يحتملون من صعبات في سبيل رخاء شعوبهم وأمتهم ، كذلك كان رسول الله - صلوات الله عليه - يسهر لتنام أمته ، ويجوع لتشبع صحابته ، وينهض بعظائم الامور وهو يكل لأصحابه أرفقها بهم وأهونها عليهم •

وكذلك كان أبو بكر حتى ترك للدنيا كلمته المضيئة النامية « فر من الشرف يتبعك الشرف ، واحرص على الموت توهب لك الحياة » •

وكان عمر عام الرمادة ، وفي أيام الدعة والسعة أحرص على عافية المسلمين حتى يرى أنه يسأل يوم القيامة اذ اعثرت بغلة بشط الفرات لأنه مسئول عن تعبيد الطرق •

وكذلك كان ذو النورين وهو يتبرع للمسلمين بمئر رومه ويتصدق عليهم بقافلة بأحلاسها وأقتابها ويرد فيها الريح الطائل الذي عرضته التجار ، رضي بما عند الله للمؤمنين •

وكذلك كان علي وهو يعزف عن الخلافة وعن الجاه الذي يتعفر فيما دونه وجه الشاه ، وجباه عبيد الحياة ، ويخاطب الدنيا التي تتحلب لأيسر حظوظها شفاء ، يقول من عيون الحكم ونوابع الكلم « يا دنيا اليك عنى ، غرى غبرى » ، ويوم استمر الخلاف بين علي ومعاوية وجد الاستعمار القديم ثغرة ينفذ منها لمضاعفة الثغرة بين الصحابين الكريمين ، ولكنهما كانا أعرف بالله ، وأكرم على نفسيهما ، وأرعى للاخوة الاسلامية ، وأحرص على سلامة الصف من حيل المحتالين وتوسلهم بمثل لين الحية الرقطاء الى التمكن من شئون المسلمين ، فلقد أرسل قيصر الروم الى معاوية يعرض أن يمدّه بجيش وعدة ، رعاية للجوار ورغبة في جميل التعاون بينهما ، فكتب اليه معاوية :

« انك ان فعلت ذلك انضمت الى ابن عمى وأقبلت اليك أجاهدك بجيش أوله عندك وآخره عند علي » •• ورد معاوية بذلك عن الدولة الاسلامية الناشئة مكرًا أجنبيا لثيما •

ولقد سئل 'الاحتف' بن قيس : بم قامت قومك ؟ فقال « لو علمت أن قومي يعافون الماء ما شربته » .

وما تفت هذه المناورات في عزمننا على عودتنا واخواننا الى الاراضي المقدسة !

ومن المفيد أن أدعو القارئ لمراجعة مجلة « الأسبوع العربي » في عددها الصادر في ٦ مارس سنة ١٩٦١ في بيروت ، وإذا كان التاريخ قديما فالحقائق تجدها الأيام ، لقد أجاب فيها قس واسع الثقافة هو الدكتور فؤاد نبهان على أسئلة وجهت إليه حول الأمريكيين وفلسطين ، والخص لك منه هذه الفقرات :

١ - الأمريكيون يؤيدون الصهيونية العالمية ، ويعادون العرب بدافع طبيعي فيهم ، وهو قياس مشاكل العالم بروح النفع الخاص من جهة ، وعلى أساس الأمر الواقع من جهة أخرى ، بغض النظر عن كون المشاكل خلقية أو دينية أو سياسية ، الشعب الأمريكي شعب تاجر ، ولذلك ينظر الى كل نزاع من زاوية نفعه من أحد طرفي النزاع .

٢ - وإذا كانت خامات الشرق وبتروله مما يغري ، فإن سياسة الأمر الواقع تسطر على ذهنية الأمريكي ، الذي يفاضل بين بقاء الصهيونية ، وبين عودة الأرض المحتلة الى العرب ، وفي الولايات المتحدة يعرفون ان عودة فلسطين للعرب تعنى قوتهم وهم يخشون هذه القوة .

ورجال الدين الأمريكيين سواء بسواء ، فهم يقيسون المشاكل الأخلاقية بقياس الأمر الواقع ، والنفع المادي ، ويبحثون عن أهون الشرين ، وفي قضية فلسطين ، يرون أن أفضل الحلول ، هو اسكان اللاجئين في إحدى الدول العربية وتنتهي القضية !

٣ - الأمريكي سطحي التفكير ، يقنع من الثقافة بما تقدمه الجرائد والاذاعة والتلفزيون فلا يتعمق أمرا ولا يمعن في مسألة نظرا ، وإنما يهتم لبوسه ومطعمه ورفاهيته ، ولا عليه بعد ذلك مما يكون ، الا أن تزيد الضرائب ولو قليلا فعند ذلك يعرف الثورة .

فلْيَاكُلْ ولاة أمر المسلمين في مختلف منازلهم هنيئا وليشربوا مريثا وليسعدوا بعروش لبناتها حبات قلوب شعوب استهدفوا خيرها ، واهتدوا بهدى الله على السنة رساله في تصريف أمرها ، ولم يوالوا الا من والى الله فيها ، ولم يعادوا الا من يكر بها ويعاديها وإذا كان المعصوم - صلوات الله عليه - يقول « من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقتة كنت خصيصة يوم القيامة » .

فماذا ينتظر الذين خذلوا المؤمنين وظاهروا الاستعمار والصهيونية الباغية على أهل فلسطين .. ان الاجهاز على الجريح ليس من خلائق الكرام ولا هو من آداب الاسلام الذي يوجب اقالة العائر « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » .

.. وضحايا مخنة فلسطين كثيرون يزعج تصورهم القلوب ، لقد رأيتهم في مخيمات لبنان وغيرها يكابدون الحياة مكابدة ، ولا يستقيم لهم بعض أمرها الا بشق الانفس ، ورأيت كثرة كائرة من الرجال والنساء والبنات والأبناء في أسرة مستشفى بحس وغيره ، تضنيهم علل وتفتك بهم أدواء ، هي على فدايتها أهون عليهم مما يداخلهم من يأس هالع وقتل جازع من العودة الى الوطن السليب - وما أحوج هؤلاء الى من يتدارك ايمانهم بالله .. ويسارع الى اشاعة الأمل في نفوسهم بسيادة الحق مرة أخرى بعد أن تبدل احساسهم بالمحافل الدولية وشعروا بكل احساسهم باسراف الغرب في تدليل الصهيونية وكفره بذلك بالله وبالأخلاق وظهر على طبيعته من العرب والمسلمين الذين شدوا أزره في حروبه حتى أنقذوه من كروبه ومن دمار كاد يلحقه وإذا كانت فرنسا منذ سنوات تستعلن بعروضها وهباتها من الأسلحة والطائرات بوقاحة فرنسية .. فإن أمريكا وانجلترا اليوم تؤديان هذا الدور حمرة قارة ومن وراء ألمانيا الغربية تارة أخرى .

اما مشاكل العالم فلا وزن لها ولا اعتبار .
ما دامت لا تمس مصالحه الخاصة .

٤ - الجرائد والاذاعة والتلفزيون تسيطر عليها المؤسسات اليهودية في الولايات المتحدة .

٥ - الأمريكيون الماديون عامة ورجال الدين فيهم خاصة ، لا يعيشون المسيحية ، ولا يعونها على حقيقتها ، فالمسيحية مبنية في الأساس على الانسان ، وان موقفهم من فلسطين يناقض هذا الأساس الراسخ في المسيحية .

٦ - جنون العظمة ، وزعم العصمة من الخطأ ، وتوهم القوة ، جعل الأمريكيين لا يودون أن يناقشوا وانما يلقي اليهم الكلام مجرد القاء وهم يحسبون انهم آباء الديمقراطية وان كانوا غير ذلك خارج الولايات المتحدة ، وفي داخلها أيضا ، وهم يفرقون بين الابيض والاسود .

٧ - حينما التقينا برئيس أمريكا الراحل - كينيدي - سأله مندوب الهند : أى حل ترتئيه لقضية فلسطين اذا فزت بالرئاسة ؟ فقال : اعتقد بالأمر الواقع ، فالعرب لا يستطيعون القاء اسرائيل في البحر ، ولا يسمح العالم بذلك ، ولا بد من توطيئ اللاجئين في أحد الاقطار العربية وتحويل المشكلة .

٨ - لا أمل في تغيير نظرة أمريكا الى العرب الا اذا سد العرب الثغرات التي بينهم وضربوا الأرض المحتلة ضربة صاعقة تكون أمرا واقعا أمام أمريكا التي تتصل مما لحقها من اثم في قضية فلسطين فتقول :

ما دامت هنالك عوامل كثيرة تجمع العرب فلماذا لا يتوحدون . بل لماذا يختلفون ؟

... سيسود الحق اذا عرفنا السبيل وأخذنا من تاريخنا الضياء والدليل ، فلقد أخرجت قريش رسول الله وصحبه من مكة بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله فما أنساهم رغد العيش في المدينة وطنهم ووطن الدعوة الأول مكة ، وبذلوا في سبيل العقيدة من أنفسهم حتى فتح الله لهم طريق العودة وصدق الله رسوله الرؤيا وحقق وعده « ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » .

فلتكن الوساسة التى تسديها للاخوة النازحين فى أقطارنا اعدادا ليوم قريب نلقى فيه - مع جيش فلسطين - اعداء الله مجاهدين لاستخلاص البلد الحبيب واشاعة الرخاء والأمن فى ديار العروبة وبلاد الاسلام بعد أن أفلح الاستعمار بصنيعته اسرائيل أن ييث فرقة ويشير اشراكا فى طريق تفاهمنا وتآخينا واتحاد كلمتنا ، وصدق الله العظيم :

« ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » .

ولن يستطيعوا - ان شاء الله - ما أخذنا العبرة ، من فلسطين ، وعقدنا الخناصر على رد البغاة عنها ، الى الآفاق التى صدهم الاستعمار عنها ، وتمكينها من الحياة بأهلها عربية كما كانت تعلو فيها كلمة الله وما ذلك على الله بعزيز بعد أن تعارف الملوك والرؤساء فى مؤتمرات القمة ، وتآلفت الشعوب ودوى صوت فلسطين فى مؤتمرات السلام وأردفه الأحرار « ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز الذين أن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » .





حتى نكبت بالانتداب الانجليزى فى أوائل
القرن العشرين ، ثم صدر وعد بلفور فى ٢ من
نوفمبر سنة ١٩١٧ أثناء معارك القدس .
باقامة وطن يهودى فى فلسطين ، وحين
وضعت انجلترا يدها على البلاد سنة ١٩١٧
شرعت فى تنفيذ هذا الوعد ففتحت الباب على
مصراعيه لهجرة اليهود وسمحت لهم بامتلاك
الأراضى .

لقد عارض العرب الاحتلال ، وكانت الحركة
الفلسطينية التى تمثلت فى الشوكلات ،
والمؤتمرات ، التى اشتركت فيها جميع
الطوائف والهيئات والمنظمات ، ومثلت فيها
جميع القوى ، وقامت جامعة الدول العربية
بواجبها فى هذا الميدان ، وأعلنت فى سنة
١٩٣٧ فى مؤتمر « بلودان » رفض مشروع
التقسيم ومنع اقامة الدولة اليهودية ، وأعلنت
أن فلسطين جزء لا يتجزأ من الوطن العربى .
والمسيحيون شاركوا العرب فى جهادهم لأنهم

هذه حقيقة لا مرية فيها ، فان فلسطين
بأرضها ومناخها ولغتها وتاريخها .. عربية
شاركت فى النهضة العربية منذ أقدم العصور
وغمرتها أشعة الاسلام فى فجر الدعوة ،
فحملت مشعل الهداية مع جند الرحمن تنشر
هداية الله فى الشرق والغرب .

ان قبيلة كنعان العربية النازحة من
الجزيرة استوطنت هذه المنطقة منذ أربعة
قرون قبل الميلاد ، وقد نزل عليها جماعة من
اليهود ألجأتهم قسوة الطبيعة للهجرة من
العراق ، ثم هاجروا منها الى مصر حيث كان
دور الفراعنة معهم فخلصهم موسى - عليه
السلام - وأسكنهم فلسطين مرة ثانية .

انقسمت دولتهم بعد ذلك الى قسمين ،
وتوالى عليهما الأحداث حتى وقعت البلاد
تحت حكم الرومان ، فخلصها العرب بالفتح
الاسلامى فى القرن السابع الميلادى . ثم
استولى عليها الاتراك فى عهد الدولة العثمانية

لا يستون تأمر اليهود على قتل السيد المسيح
ومعاندة الدعوة المسيحية .

فلسطين عربية أرضا وسكانا ونظاما
وتاريخا ، وليس لليهود حق الإقامة فيها ،
وكل ادعاءاتهم باطلة ، لا أساس لها من منطق
أو واقع ، يقول فرانسيس نيوتن في كتابه
« الانتداب على فلسطين » :

ان الارتباط التاريخي لليهود بفلسطين
الذي يجعل لهم مركزا خاصا في البلاد ،
ارتباط مزعوم ليس أكثر من ضلال قديم .
وقال أيضا في الكتاب نفسه :

« لقد فشلت اليهودية في أن تقدم أي أثر
لداود أو سليمان أو أي نقش أو أثر أو حجر
أو حتى أي نصب تذكاري ، ولهذا فإن قضيتهم
تفتقر إلى دليل مسجل على مثال الأدلة التي
توجد لحياة شعوب غربي آسيا » .

غير أن اليهود يحاولون بكل وسائلهم أن
يثبتوا لهم حقا في هذه البلاد ، بالرغم من عدم
وجود ما يسند زعمهم . . لقد سئل الحاخام
ج . ل . فيشان ، في لجنة الأمم المتحدة

الخاصة بفلسطين عن الأرض الموعودة فقال :
انها من وادي العريش إلى الفرات متضمنة
سوريا ولبنان والاردن . كما نشر ذلك في
جريدة « بالستين يوسف » اليهودية في
١٠-٧-١٩٤٧ .

ويؤكد المؤرخون أن القلة اليهودية التي
كانت بفلسطين نزلت تحت وطأة الحكم
الروماني وتحت وطأة ظروف طبيعية قاسية
إلى أوروبا ، ونزح بعضهم إلى آسيا وصار لهم
نفوذ في منطقة الخزر ، ومنها انتشروا في
شرقي أوروبا وغربي آسيا .

فلسطين عربية . . يشهد بذلك تاريخها
وكفاحها مع الدول العربية المجاورة في تحقيق
آمالها والتمكين لسلطاتها وحريتها . . هي
عربية بلغتها التي لا ينكر أحد قوتها في
وحدة الشعوب وتوثيق صلتها بعضها
ببعض .

قضية فلسطين عربية لا تحل إلا على
الصعيد العربي ، والعرب جميعا لا بد أن
يتضامنوا في تحقيق استقلالها واسترداد



«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم
يعلمون» • وقال : « فويل للذين يكتبون
الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت
أيديهم وويل لهم مما يكسبون » • وقال :
« بسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما
أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من
يشاء من عباده » •

أنهم حاولوا اامة الدعوة الاسلامية ، وكم
وضعوا فى طريقها العقاقيل ، وانتهى بهم
الاجرام الى محاولة قتل النبي - صلى الله عليه
وسلم - ودورهم معروف سجله التاريخ فى
اثارة الشكوك والشبهات حول النبي ودعوته ،
وفى التفريق بين الأوس والخزرج بدعائهم
المسمومة التى سجلها القرآن الكريم فى قوله
تعالى :

« ياايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من
الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين » •

حقوقها المغصوبة ، لا ينبغي أبدا أن ينسى
العرب العداء التقليدى الحاد الذى أوجدته
اليهودية من قديم الزمان بينها وبين العرب •
ألم يقولوا زورا وبهتانا ، أنهم شعب الله
المختار ، وتأكد ذلك فى نصوص كثيرة من
« التلمود » ؟ وكانوا يرمون العرب بأنهم
أميون لا يرون لهم حقا عليهم ، ولا تجوز
معاملتهم كجنس راق من الأجناس البشرية •
اسمع قول الله - سبحانه - فى ذلك :

« ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار
يؤده اليك • ومنهم من أن تأمنه بدينار
لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ، ذلك
بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ،
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » •

ألم ينفسوا على العرب مجيء النبي الخاتم
منهم ، وكانوا يودون أن يبعث من ولد
اسحق ؟ وبالرغم من أنهم يعرفون فى كتبهم
علامة النبي كذبوا به بغيا وحسدا ، وحاولوا
طمس معالم الحق فى أوصافه ليصرفوا الناس
عنه • قال تعالى فى شأن ذلك :



المسجد الأقصى في القدس أحد القبلتين وثالث الحرمين ، تشد اليه الرحال كما تشد الى المسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي في المدينة ؟ ألم يكن اسراء النبي اليه من مكة ؟ ألم يشع عليها نور الاسلام منذ السنوات الأولى للدعوة ؟

ألم تدر رحي الحروب الصليبية على أرضها سنين طويلة ، ألم تشهد غارات التتار وانتصارات ملوك الاسلام على الزحف المدمر من الشرق والغرب على السواء ؟

ان هذا كله يذكر المسلمين في أقصى الشرق والغرب بأن فلسطين قطعة عزيزة غالية لا يجوز التفريط فيها ابدا . ويذكرهم بأن اليهود يضمرون للمسلمين عامة كل سوء ، وصدق الله العظيم اذ يقول فيهم : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » .

فلسطين قضية عربية اسلامية ، يحتسم الدين والعروبة أن يحافظ المسلمون والعرب عليها جميعا . واذا كان الدين يأمرنا بمسألة من سالنا وبمراعاة حق الدمين في الاحسان اليهم كمواطنين متعاونين على خير المجتمع ، فان اليهود لا يراعون في مؤمن الا ولا ذمة ، ولا يحافظون على عهد ، كما نص القرآن الكريم على ذلك : « الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون » ، على أنهم قاتلونا في الدين وأخرجونا من ديارنا وظاهروا المستعمرين علينا ، وهنا ينطبق عليهم قول الله في النهي عن مسألتهم : « انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم . ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » .

لا ينبغي لعربي أن يخرج على اجماع العرب في الوقوف ضد اسرائيل ، ولا ينبغي لمسلم أن يذل دينه وقومه بالتعامل مع هذه الفئة الباغية .

فلنقف جميعا صفا واحدا أمام هذا السرطان وليكن رائدنا الاخلاص للوطن والدين ولقضية السلام « يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

لقد حاول النبي أن يكسب ودهم أولا فعقد معهم مهادنة لكنهم لم يرعوها ، وما كان منه الا أن صفى معهم الحساب في غزوات بني فينقاع والنضير وقريظة وفي خيبر وفدك وغيرها ، كما فعل ذلك معهم عمر بن الخطاب ،

ان الصهيونية ما كانت في أول دعوتها تريد أن تكون فلسطين هي الوطن القومي لليهود ، وكان يمكنهم أن يقنعوا بأى مكان في آسيا أو افريقيا أو غيرها ، ولقد ثبت ذلك في أول مؤتمر عقده في مدينة « بال » بسويسرا سنة ١٨٩٧ ، فان هرترل الداعي اليه لم يحتم أبدا أن يكون وطنهم القومي في فلسطين .

غير أن الاستعمار الأوروبي والأمريكي الذي هو امتداد للحركة الصليبية في القرون الوسطى هو الذي اختار فلسطين لتكون جسرا الى الشرق لبسط نفوذه واستغلال خيراته .

أن دور « روتشيلد » اليهودي الذي أعطى إنجلترا سنة ١٨٧٥ قرضا لشراء أسهم مصر في قناة السويس ، وكذلك دور « دزرائيلي » الذي يمت الى أصل يهودي والذي أعطى وعد بلفور في عهده معروف لا ينكره العرب . . وكذلك موقف « ترومان » الأمريكي في مناصرته لليهود وغمطه حق العرب ، فقدسل عن ذلك فقال : وهل للعرب أصوات في انتخابات أمريكا ؟

وقد تأكلت مواطاة الاستعمار مع الصهيونية في بسط النفوذ على الشرق في التصريح الثلاثي سنة ١٩٥٠ ، وفي العدوان الثلاثي على بورسعيد سنة ١٩٥٦ .

ان المحيّن للسلام والمنصفين من كل دول العالم يدحضون حرية اسرائيل ويرون فيها خطرا على الأمن والسلام العالميين ، ويؤيدون حق العرب في فلسطين . وقد قرر ذلك مؤتمر باندونج سنة ١٩٥٥ ومجلس السلام العالي في وارسو سنة ١٩٦٣ .

فلسطين قضية اسلامية فوق أنها عربية تهم المسلمين جميعا في أطراف العالم ، أليس

فلسطين

أقوى قضايا الإسلام والعروبة

جماعة الأستاذ مشير الطرازي الحسيني

ومن تعاليم الدين الإسلامي ، أن الوطن الإسلامي لا يتجزأ ، فإن المسلمين في اوطان متعددة اسميا وفي وطن واحد حقيقة ، يبعدون ربا واحدا ، ويؤمنون برسول واحد ، ويتمسكون بكتاب واحد ، ويدينون بدين واحد ، ويتوجهون نحو قبلة واحدة ، وكانهم أبناء أب واحد ، ولقد صدق الشاعر اذ يقول :

أبي الإسلام لا أب لي سواه

إذا افتخروا بقيس أو نعيم

نعم : ان قضية فلسطين قضية العروبة والإسلام اجمعين .

فلسطين التي غصبت وطرد عنها أهلها ، وحرم من ثمراتها أصحابها ، فأصبحوا مشردين هنا وهناك في البلاد ، ووقعوا تحت رحمة العباد ، ولكنهم يرثى على حالتهم ، ويبكي على مصيبتهم ، يسترحمون ولا يرحمون ، ويطلبون العدالة ولا ينعمون ، وقد لعب بقضيتهم اللاعبين ، واستهزأ بها المستعمرون ، وتساهلت عليها هيئة الأمم ، غير مباليين بما لهم من الكارثة والألم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

نعم : ان فاجعة فلسطين ونكبة شعبها المشرد المسكين « مؤلمة جدا في الواقع ، ولكن لا يشعر بها الا أهلها المنكوبون ، وأخوانهم المسلمون النصفون .

وقد طالت هذه المصيبة منذ وقوعها الى هذا التاريخ فاستحكمت برائن الاحتلال النحوس في جسم تلك الأماكن الطاهرة ، وقويت آمال اليهود وأطماعهم (لا في الوطن المقصوب فحسب) بل في سائر البلاد فان فلسطين (وفيها المسجد الأقصى الذي أسرى اليه الرسول محمد صل الله عليه وسلم ، وأولى القبلتين وثالث الحرمين . قد دأستها اقدام اليهود القذرة ، وانتهكت حرمانها بتصرفاتهم المستكبرة .

العربية ، وما هي اعتداءات اسرائيل يقع بعضها أثر بعض ، وذلك في تلك الحدود على أخواننا العرب ، وما هي الاعتداءات قد مضت في فترات (منذ الاحتلال) على كثير من الأبرياء ، من غير ذنب جنوه ، أو جريمة ارتكبوها ، وانما هي اعتداءات نهمدية من أولئك اليهود المعروفين (منذ عرفهم التاريخ) بمعاذرتهم وخيانتهم ، وبنقضهم العهود .

وقد وجد المستعمرون في طبيعة اليهود بغيثهم ، ونالوا طلبتهم ، من أغراضهم الاستعمارية ، ومقاصدهم التوسعية ، فان اليهود لم يكونوا في مكانة يتمكنون بها من احتلال فلسطين ، ولم تكن لهم قدرة على تأسيس حكومة في أرض يقتصونها ، فان الله خالق السموات والأرض قد قضى عليهم بما قضى حيث قال « وهرت عليهم الذلة والمسكنة وباعوا بغيب من الله » ولكن الحقيقة ان هذا كله من أعمال المستعمرين ، الذين تضاموا وتعاونوا « مع اختلاف مبادئهم وبلادهم » في سبيل الوصول الى أغراضهم الموحدة ، وبغيثهم المنشودة ، فقد أقام بعضهم فئة من اليهود على ربوع الوطن العربي كنواة للصهيونيين ، ويتر بذورهم الخبيثة على تلك الأماكن المقدسة ، ثم بذل بعضهم الجهود في نقل اليهود (من هنا وهناك) الى فلسطين وتكثير سوادهم ، كما عزز بعضهم اليهود بالأسلحة والمواد الحربية .

في هذه الأيام من التاريخ ، تذكر قضية فلسطين المفضوية ، فلسطين المنكوبة ، تلك الأرض المقدسة ، والوطن العربي المقدس ، نعم . نذكرها ، يذكرها كل عربي بعرويته ، ويذكرها كل مسلم بإسلاميته ، بل يذكرها كل شرقي بشرقيته .

لان قضية فلسطين لا تختص بأخواننا الفلسطينيين ، وانما هي « في الواقع » قضية العروبة والإسلام اجمعين ، ولهذا فان المسلمين القاطنين في مشارق الأرض ومقاربها « على اختلاف بلادهم وتنوع اجناسهم » ينتفرون الى قضية فلسطين ، نظرمهم الى قضية بلادهم ، ويتصورون كارثة فلسطين كارثة وطنهم .

فان الدين الإسلامي قد ربط المسلمين بعضهم ببعض برابطة الدين ، وجعلهم جميعا يربطون بالأخوة ، فقد قال عز وجل « انما المؤمنون اخوة » الآية .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم اخو المسلم » وعلى هذا الأساس المقدس فان المسلم يتألم بالآخيه المسلم (انما كان ، وأيا كان جنسه) ويبذل جهوده الممكنة لتخفيف آلامه عن طريق أخوته وكرمه ، وهذا هو شأن المسلمين وهذا واجب بعضهم نحو البعض .

وكيف لا . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « نرى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاضدهم كمثل الجسد ، اذا اشتكى عضو نادى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى »

ورحم الله الشيخ سعدى الشيرازي شاعر ايران القديم حيث يستنبط من هذا الحد ثوبقو ل:

بنی آدم اعضای یکدیگر اند
کردار هر بنی ز یک جوار اند
چو عضوی به درد آورد روزگار
دگر عضو ها را نماند قرار

من يشد أزرها ، ويحميها ويحامي عنها ، وهي تنمو وتزيد قوة كلما مرت الأيام بل الساعات ، ودقائق الاوقات .

ولكن العرب اليوم ليسوا العرب امس ، فقد ازدادوا عددا على عددهم ، وعددا على عددهم ، وعرفوا خطر الصهيونية حق المعرفة ، ونهضوا نهضة مباركة تدفع بهم نحو القيام الصامد ضد الاستعمار وأذنابه الماجورين ، وقوى فيهم (ولا سيما في شبابهم) الوعي القومي ، والشعور بالواجب نحو الوطن الكبير ، وذلك بفضل الثورة المصرية الموفقة ، التي قلنا في بادئ امرها « ان ثورة مصر لا تختص بمصر ، وستشع أنوارها أرجاء الشرق » تلك الكلمة ، كلمة الحق ، كلمة التفرس الايماني التي سجلتها عنا الصحف في وقتها .

نعم : ان العرب اليوم ليسوا العرب امس (وقد فادهم الزعيم العربي ، الوطنى الابى ، السيد الرئيس جمال عبد الناصر نحو الوحدة ، وها هم قد اتحدوا وتضاموا الى حد كبير لا يضرهم زيغ الزائفين ، ولاخطا الخاطئين ، وكيف) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يزال من امتي طائفة قانمين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم حتى ياتى وعد الله » ، (او كما قال) .

نعم : لا يضر العرب اليوم هذا وغيره وكيف) وقد اجتمع ملوك العرب ورؤساء العرب وعاهدوا ربهم سبحانه على الاتحاد والتضامن ، في سبيل قضاياهم وشئونهم العربية ، وفي قضية فلسطين وكيانها وتحريرها ، واعادة اللاجئين الى وطنهم العربي ، بما عاهدوا الله على ذلك « فمن تكث فانما يتكث على نفسه ، ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما » الآية .

فعلى رجال العرب اليوم ان يتمسكوا بقرارات مؤتمراتهم (مؤتمر القمة) ويبدلوا جهودهم الممكنة في تنفيذها ، ولا سيما عليهم ان يوفوا بعهودهم بشأن فلسطين الوطن العربي المحتل « واوفوا بالعهد ، ان العهد كان مستولا » الآية .

واذا كان هناك من يزود اسرائيل سرا وجهارا ، ويشد أزرها ليلا ونهارا ، ويحميها او يحامي عنها ، فان الله العلى القدير فوق الجميع ، وهو مع المجاهدين ، وانه ولي المؤمنين « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » الآية

وان في اخواننا الجزائريين (اليوم) الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، وضحوا ما ضحوا في سبيل تحرير بلادهم من نير الاستعمار ، والغزى والعمار ، لخير عبرة لمن اعتبر ، واكثر تذكر لمن تذكر « وما يذكر الا اولوا الالباب » الآية .

فاذا صحت النية وحسن العمل ، وقوى العزم ، وحصل الصبر والتجملد ، فان الشعب العربي الموحد سيفلج على معسكر اسرائيل ، فيعود اخواننا الفلسطينيون الى وطنهم العربي ، والمثل العربي يقول « همة الرجال ، تقلع الجبال »

وكل حـر وان طالت بليته يوما تـفـرج غـمـاه وتـكـشـف

وفي الختام : نسال الله عز وجل ان يجمع كلمة المسلمين ، وأن يعلى الحق والدين ، ويوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه . آمين .

ثم قامت هيئة الامم المتحدة بدورها (تلك الهيئة التي تأسست في اول امرها بايدى الاستعمار ولمصلحة الدول الكبرى) بممارسة قضية فلسطين ، وبحث مشكلة فلسطين ، وتظاهرت بمدالة خادعة ، الى ان قررت تقسيم فلسطين ، بين اليهود واهلها المواطنين ، وكان ذلك سنة ١٩٤٧ ، وقد استكرنا هذا التقسيم الفادر في فصل خاص من كتابنا « مثنوى يادكارؤندان ، يا آئينيه جهان » الذى انناه في موازنة مثنوى مولانا جلال الرولى . فى افغانستان ، فى نفس السنة .

وهكذا نجح الاستعمار في تكوين معسكر صهيونى جمع فيه اليهود المتشردين من بلاد امريكا واوروبا وبعض الممالك الشرقية ، جميعهم الاستعمار من هنا وهناك لاستمالةم ضد العرب ، بل ضد جميع المسلمين ، متى شاء واينما شاء

فالمسئولية الاولى انما تقع (في تكوين اسرائيل) على المستعمرين ، الذين يجيدون المخادعة في الميدان الدولى (بل يعيشون على المخادعة) ولا يهرفون في المناقشات والمفاوضات الدولية ، الا الى اطماعهم الاستعمارية الاعتدالية نحو العروبة والاسلام .

وقد قلت :

كل يريد حباله يعقد بها
شعبا بريئا فى لظى المستعمر
يحتال فى صيد الشعوب واسرها
شان الظلوم الفاشم المستعمر
لا تمان بقولهم وبعهدهم
فالعهد عتدهم ، دعاية مخبر

وعلينا ان نتعرف (نحن المسلمين) بأن المسئولية في دوام هذا الاحتلال البقيض وفي نمو قوة الصهيونية ، وازدياد خطرها ، انما تقع علينا ، فقد أهملنا فريضة الجهاد ضد العدو المعتدى على وطننا وعلى كياننا وشئوننا .

نعم : ان المسئولية تقع على عاتق العالم الاسلامى ، ولا سيما على الأمة العربية ، فان ملوك العرب ورؤساء العرب وزعماء العرب ورجال العرب قد أضاعوا الفرصة التى كانت مواتية لصالحهم ، للقضاء على اسرائيل وهى في مهدها . وقد أضاعوا الوقت . والمثل العربى يقول « الوقت سيف قاطع ، ان لم تقطع به يقطعك » .

ان العرب كانوا اكثر وأكثر (فى الفرصة الضائعة) من اليهود عددا ، واغوى من اليهود عددا ، ولكنهم لم يقوموا بتبادى فريضة الجهاد حق القيام ، ولم يكونوا مخلصين بالمعنى التام .

نعم : كانوا في فرصة لا ينقصهم شيء ، وانما كان ينقصهم الاخلاص والتضحية (كما يجب وكما ينبغي) ولا سيما انهم لم يكونوا متحدين متضامتين ، قد فاتهم الوحدة التى اوجبها الله عليهم ، وفاتهم سياسة آباؤهم الاقدمين ، سياسة السلف الصالحين ، رحمهم الله ورضى عنهم اجمعين .

كما أخطأ رجال العرب في قبول الهدنة مع اسرائيل ، الامر الذى لا يصح في نظر الدين الاسلامى ، فان اسرائيل ليست بدولة وانما هو معسكر للاستعمار ، ولا توجد مصلحة للعرب في الهدنة مع اسرائيل ، فهاهم رجال العرب قد انحرفوا باسرائيل (بقبول الهدنة) كدولة ، وها هى اسرائيل قد بلغت رشدها ، ووجدت

تعقيب

ولاهمية الموضوع عرضناه على فضيلة الشيخ محمد محمد المدني للتعقيب فكتب مقالا نشر في هذا العدد تحت عنوان القرآن الكريم والحقائق العلمية والكونية « ص ١٦ »

السيدان عبد الرحيم حسونة وطه عامر بشركة الفزل بالمحلة الكبرى يقولان انهما لاحظا ان خطيبا كان ينطق « الضاد » « ظاء » في القرآن الكريم مما احدث ضجة عنيفة بين المستمعين ويرسلان خطابا يطلبان فيه التعقيب على هذا يرى العلماء ، فاحالته المجلة الى اللجنة العامة للقرآن والحديث بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية التي كلفت فضيلة الشيخ محمد مرسى عامر عضو اللجنة فعمل مبحثا في بيان مخرج الضاد وذكر صفاتها والفرق بينها وبين الظاء في المخرج والصفة . وقد اقرته اللجنة بالاجماع واليكما هذا المبحث :

مبحث

في بيان مخرج الضاد وذكر صفاتها والفرق بينها وبين الظاء في المخرج والصفة

اتفق علماء التجويد والقراءات على ان الضاد حرف من حروف المعجم غير حرف الظاء وانها تخرج من احدى جافتي اللسان مع ما يحاذيها من الاضراس العليا، واخراجها

السيد / محمود سامي البهناي على من ملوى جامعة عين شمس - كلية الآداب قسم الفلسفة يقول :

انه سبق ان فسر بعض الآيات الكريمة وأيده فيما ذهب اليه من تفسير فضيلة الشيخ محمد محمد المدني تحت عنوان « هل يفهم من القرآن وجود مخلوقات حية في الكواكب » ويرسل بعض الآيات القرآنية التي تثبت اعجاز القرآن الكريم التي تتناول نظريات وحقائق علمية لم يكن في الامكان التعرف عليها الا في هذا العصر . ومنها نظرية الضغط الجوي كقول الله سبحانه وتعالى : « فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد من السماء » وقانون الجاذبية العامة كقول الله سبحانه وتعالى : « ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده » .

والارض شظيية من الشمس كقول الله سبحانه وتعالى : « ألم تر أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما » .

ويقول القارئ الكريم ان القرآن الكريم استطاع ان يشرح هذه القوانين العامة قل أن يفكر أحد فيها وأخيرا « قل لئن احتتمت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »

ومنهم من يخرج به دالا مهملة أو معجمة وكلا النطقين تحريف وخروج باللفظ عن معناه لأن معنى الظالين يخالف معنى الضالين، وكذلك الدالين . فضلا عما فيه من اغفال حرف الضاد من أساسه .

ومنهم من ينطق به ممتزجا بالطاء وهي لهجة عامة المصريين ، ومنهم من يشربه الطاء .

وقد ناقش الفقهاء مسألة من أبدل الضاد ظاء من قوله تعالى ولا الضالين فقرر جماعة بطلان الصلاة ، وقرر آخرون صحتها بشروط مدونة في كتب الفقه .

وقد ناقش ابن كثير هذا في تفسير سورة الفاتحة : قال :

« والصحيح من مذاهب العلماء أنه يفتقر الإخلال بتحرير ما بين الضاد والطاء لقرب مخرجيهما » .

وحكى ابن جنى في كتاب التنبيه أن من العرب من يجعل الضاد ظاء في جميع كلامهم . قال ابن الجرجى : لمن لا يجيز ذلك . وهذا غريب وفيه توسع على الصامة واستدل المصريون على النطق بها ضادا بأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخرون عن الأول وأنهم تلقوا النطق بهذا الحرف ضادا خالصة عن أشياخهم خصوصا وأنها شجرية كالشين والجيم والياء تخرج من وسط الفم ومفرجه واحتج الناطقون بها شبهة بالطاء بأن من صفاتها الرخاوة .

أما من ينطق بها ظاء خالصة أو دالا خالصة فلا حجة له إلا العجز عن إخراجها من مخرجها .

وبهذا يتضح أنه ليس من بين القراء من يقر النطق بها ظاء خالصة وأن النطق بها ظاء تحريف يغير معنى كلمتها أحيانا ، ويفتقر لمن يعجز عن النطق بها ضادا أن يميل به إلى ما اعتاده في لهجته مراعاة لهجته .

أما الدعوة إلى النطق به ظاء وحث الناس على ذلك وحملهم عليه فهو من بدع بعض المنحرفين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه .

من الجهة اليسرى وأيسر وأكثر استعمالا ، ومن الجهة اليمنى أصعب وأقل استعمالا ومن الجانبين أعز وأعسر . وقد أثر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرجها من الجانبين . وكذلك كان سيدنا عمر .

ولها ست صفات :

١ - الجهر : وهو انحباس جرى النفس عند النطق بالحرف وضده الهمس وحروفه هي حروف الهجاء ما عدا حروف الهمس المجموعة في « فحثة شخص سكت » .

٢ - الرخاوة : وهي جريان الصوت عند النطق بالحرف وضده الشدة والتوسط وحروفها هي حروف الهجاء ما عدا حروف الشدة المجموعة في « أجذك قطبت » .

٣ - الاستعلاء : وهو ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف وحروفه مجموعة في « خص ضغط قظ » وضده الاستفالة .

٤ - الإطباق : وهو تلاصق ما يحاذى اللسان من الحنك الأعلى على اللسان عند النطق بالحرف وحروفه « ص - ض - ط - ظ » وضده الانفتاح .

٥ - الإسمات : امتناع الحروف من الانفراد أصولا في الكلمات والرباعية والخماسية بمعنى أنه لا يتكون منها هذه الكلمات من غير أن يكون فيها حرف من حروف الزلاقة التي هي « مرينغل » وحروفه ثلاثة وعشرون حرفا هي حروف الهجاء ما عدا الزلاقة وضده الزلاقة .

٦ - الاستطالة : وهي امتداد الشوط من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها - وهي صفة الضاد .

أما الطاء فتخرج من طرف اللسان مع أطراق الشايات العليا ، ولها صفات الضاد عدا الاستطالة ولهذا يختلط التمييز بينهما ، ويتفاضل الناس في النطق بهما .

فمنهم من ينطق بالضاد ظاء مطلقة وهم أكثر الشامية وبعض أهل المشرق .

أضواء على الحسامين في العالم

الأمير ودوره في إسبانيا

من إعداد رياض الرسوق في خليفة

— ٢ —

أخي القارئ :

في هذا المكان تناولت لك الجزء الأول من حياة المسلمين في الأندلس وحدثت عن قصة الفتح العربي لإسبانيا وكيف كان هذا أعظم فتح في التاريخ ثم استعرضت معك المصور الإسلامية التي حكمت الأندلس . ثم بينت لك كيف أن هزيمة العرب في مداخل فرنسا قد أخرجت ظهور الحضارة في أوروبا عن موعدها بثمانية قرون .

وفي الجزء الثاني تناولت لك فن العمارة ثم وصفا لاشهر الآثار العربية التي خلفها المسلمون في إسبانيا . ثم عجالة سريعة عن اشهر المدن الأندلسية واهميتها كل منها ودوره في التاريخ العربي في الأندلس . وفي هذا الجزء الثالث والآخر سأعمل لك مسحاً شاملاً للحياة العقلية لدى عرب الأندلس . وأثر هذا التراث الثقافي في إسبانيا وأوروبا

فاتحدث اليك أولاً عن الأدب العربي في الأندلس منذ الفتح حتى سقوط الخلافة . ثم عن اللغة العربية وسيادتها على ما عداها ومدى تأثير اللغة الإسبانية بها . ثم عن الشعر العربي في الأندلس على مسمى المصور وأثر الشعر العربي والفلسفة العربية والثقافة العربية في أدب وفلسفة وأشعار إسبانيا وأوروبا .. وأرجو أن أوفق .

نبذة عن الأدب
العربي في الأندلس

خرجت الأندلس من عهدها الأول منذ الفتح (٩٢ هـ - ١٢٨ هـ) وليس لها كيان أدبي ظاهر ، شأنها في ذلك : شأن الأقطار التي أضاع شخصيتها أو أذابها ارتباطها السياسي بدمشق أو بغداد .

وعندما آل الأمر إلى الأمويين (١٢٨ - ٤٢٢ هـ) مكثوا للأندلس أن تبوأ مكانتها من تاريخ الأدب ، فقد استقلوا بالبلاد وأصبحوا مسئولين عن كل شئونها .. والأدب من أهم هذه الشئون فأتجهوا بكل عنايتهم إليه مدفعين بدوافع قوية .

وجاء على أعقابهم ملوك الطوائف (٤٢٢ - ٤٨٤ هـ) فكان ظهورهم أروع للأدب وانهمى به عن ذي قبل بالرغم من أنه كان عصر انحلال سياسي . فقد كثرت بكثرتهم أسواقه . وزادت فرص الظهور أمام الأديار وتعددت لهم سبل العيش والكسب وظهرت لهم من العواصم مع قرطبة : أشبيلية وبغليوس وسرقسطة وطليطلة وغرناطة وغيرها من معارض الأدب الجديدة ، واستعد للترحيب بهم من الملوك : بنو جهور وبنو عباد وبنو الألفين وبنو هود وبنو عامر وبنو ذي النون وبنو صمادح وغيرهم من أصحاب الملك

وبانقراض الأسر القوية من ملوك الطوائف وسقوط الأندلس في قبضة المرابطين والمؤجودين (٤٨٤ - ٦٢٩ هـ) فقد الأدب معنى التشجيع والاثابة . ولم يبق للشعراء إلا دوافعهم الذاتية ، فتوقف الأدب وأصابه الركود والخمول .

غير أن أيام الموحدين في جملتها كانت خير الأديب أيام المرابطين : إذ كان لاكثرهم حظ من الثقافة . ولبعضهم نزعة أدبية تنزع إلى تشجيع الأدباء واثابهم وإن كانت دون ما عرف عن الأمويين وملوك الطوائف . وجاء الختام بدولة بني الأحمر (٦٢٩ - ٨٩٧ هـ) وكانت مدتها أكثر من قرنين ونصف قرن من الزمان عاد فيها للأدب نشاطه وانتعاشه . إذ عاد للبلاد استقلالها وتولى أمرها أسرة عربية تعرف للأدب قدره . فصحا بعد غفوة طال بها عهد المرابطين والموحدين . ولكنها كانت صحوة الموت .

.. وعن اللغة العربية ..

ومنذ فتحت الأندلس والقبائل العربية تندفق إليها تدفق السيل ولم تمض فترة قصيرة حتى كان لسكان قبيلة فروع بالأندلس . ويطون متصلة النسب بها بل لقد فقدت بعض الأنساب بالشرق واتصلت بالأندلس .

وهكذا كثرت الجالية العربية بهذه البلاد وانبثوا في جوانبها وتبعثوا لغتهم الفصحى حيث حلوا ولم يكن بد من أن اتسود هذه اللغة في البلاد وأن تغطي على ما عداها .

وكما انتشر الإسلام بسرعة فائقة في شبه الجزيرة . انتشرت اللغة العربية على نطاق أوسع بين سكان هذه

البلاد وذلك أنه أعقب مجيء العرب الذين دخلوا
الاندلس - مع موسى بن نصير - مجيء موجبات
عربية أخرى كان أشهرها جند الشام الذين وفدوا على
الاندلس لتأييد العرب ضد البربر .

وقد كان لهؤلاء العرب وغيرهم من هاجروا الى
الاندلس في فترات متعددة أكبر الأثر في نشر اللغة
العربية في شبه الجزيرة العربية . ولا شك ان يضاف
الى ذلك اقبال أهل شبه الجزيرة أنفسهم على تعلم
اللغة العربية لا فرق بين مسلم ومسيحي نظرا لكونها
لغة الحضارة الغالبة والعلم المتفوق والممتازين ذوي
السلطان .

وهكذا سادت اللغة العربية بالاندلس وأصبح لها من
السلطان ما لها وصارت الغلبة لها . وأصبحت لسان
العرب والعجم من المسلمين والنصارى واليهود . ومن
هنا ندرك سر تأثر اللغة الإسبانية باللغة العربية حتى
اليوم في الفاظها واتجاه أدبها .

اللغة الإسبانية وتأثرها بالعربية .
والحق انه كان لا بد من ان تتأثر اللغة الإسبانية
العربية أثناء العهد الإسلامي الطويل الذي تفوقت فيه
من حيث الاستعمال على سائر اللغات الإسبانية .
ويتجلى هذا التأثير بوضوح صوره في آلاف الألفاظ
التي يؤخر بها قاموس اللغة الإسبانية والتي تشهد
بما كان بين المسلمين والمسيحيين من صلات وثيقة
في جميع نواحي الحياة .

ولا تقتصر هذه الألفاظ على علوم الطب والفلسفة
والرياضة والفلك والكيمياء والموسيقى فحسب . بل
تعمدها الى الحياة الاجتماعية والسياسية والتقاليد
العسكرية ونظم الزراعة والتجارة والصناعة . والعمارة
والعمران وهي أبلغ سجل خلدت فيه الحضارة
الاندلسية .

الشعر العربي في الاندلس

لا دخل العرب الاندلس واستراحوا من الفتح
والجهاد . رجعوا الى طبيعتهم الناصلة فيهم والى الملكة
التي نشأوا عليها وورثوها في دماهم وهي قرض
الشعر .

ولا اقام العربي في هذه البيئة وعاش عيشة فراغ
واستقرار : ظهر الشعر العربي متشحا ببعض مفارف
الخيال البدع وخاصة لما رآه العربي من جمال طبيعة
هذه البلاد . فكان شعره يحيا حياتين . حياة الحضر
التي يحياها . وحياة البادية التي يتمثلها في خياله
واحلامه .

وكان الشعر العربي أسبق أنواع الادب ظهورا في
هذه البيئة الجميلة . ذلك لانه مظهر الثقافة . على
ان العرب حين امتزجوا بسكان البلاد . واعتنقوا
الاسلام كثير من سكان البلاد الاصليين وتعلموا اللغة
العربية وأدائها . نشأ جيل جديد من المولدين أخذ
الشعر صناعة لا طبعاً

ولقد ذاع الشعر بين جميع الطبقات واقبل الناس
على نظمه سواء منهم الخلفاء والامراء والوزراء والفقهاء
والحكام والادباء والنساء .

فعندما قام ملك بني أمية : فتح الخلفاء صدورهم
للشعر والادباء في مجالس الادب والفناء وأفاضوا
عليهم الاموال . واتخذ الشعراء من الشعر وسيلة
للتقرب من الحكام وكبار القوم حتى كان الشعر وسيلة
الثراء والجاه والنفوذ وظهر في هذا العصر كثير من
الشعراء الجيدين من أمثال ابن هسانة وابن دراج
القسطلي وابن شهيد وكان تشجيع الملوك والامراء
والوزراء للشعراء بالغا الغاية .

ولما سقطت الخلافة الأموية وقامت دول الطوائف :
تنافس الملوك في اجتذاب الشعراء اليهم فتألق فن
الشعر . وتبارى الشعراء في نظم القصائد وكان لكل
ملك من ملوك الطوائف شعراؤه : فمن شعراء المعتد بن
عباد ملك اشبيلية : ابن عمار ، وابن اللبانة ، وابن
زيدون . ومن شعراء المعتصم بن صمادح : ابن الحداد
وأبو الوليد النخلى ، وأبو الفضل بن شرف . وكان
بعض ملوك الطوائف ينظم الشعر أمثال المعتد بن عباد
والمعتصم بن صمادح وأبي مروان بن عبد الملك بن رزين
ومحمد بن طاهر .

وكان عصر ملوك الطوائف من ازهى عصور الشعر
والآداب في الاندلس ، ظهر فيه كثير من فحول الشعراء
كأبن زيدون وابن خفاجة وابن وهبون وابن عمار
وغيرهم وصار الشعر يجري على كل لسان .

ومن أرق شعراء الطوائف الشاعر الوزير ابن زيدون
وقد سجل باشعاره كثيرا من أحداث حياته وكان يحب
ولادة بنت المستكفي فأنشد فيها أشعارا رائعة لعل
أشهرها تلك القصيدة التي كتبها اليها بعد ان يس
من لقائها يستديم عهدها ويؤكد دوما وفيها يقول :

أضحى الثنائي بدلا من تدايننا

وناب عن طيب لقينا نجافينا

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا

شوفا اليكم ولا جفت مآقينا
واشتهر في عصر الرابطين شعراء الوصف والتشبيهات
أمثال ابن خفاجة وابن الزقاق وابن عائشة وفي عصر
الموحدين ظهر شعراء عظام أمثال الرصافي وابن سعيد
وابن سهل وغيرهم كثير .

وكان هؤلاء الشعراء آخر شعراء مجيدين أنجبهم
الاندلس في عصر الموحدين ولم نعد نسمع في عصر دولة
بني الأحمر الا عن شاعرين مجيدين هما ابن الخطيب
وتلميذه ابن زمرك الذي ترك أشعاره على جدران قصر
الحمرى بقرطبة

وأخذت دولة العرب بإسبانيا تنهار شيئا فشيئا وتقع
المدن الاندلسية بأيدي المسيحيين واحدة بعد الأخرى
حتى لم يبق الا قرطبة التي حكمها بنو الأحمر
وينحصر فيها نشاط الادب وتكاثر الشعراء في دولة بني
الأحمر وكان من أشهرهم لسان الدين بن الخطيب على
أن هذا المقل الأخير للعرب لم يلبث ان استسلم
للإسبان في عام (٨٩٧ - ١٤٩٢ هـ) فانتهت العربية
وآدابها بالاندلس وان بقي تأثير العربي في
الشعر الأوربي في إسبانيا وجنوبي إيطاليا زمنا
طويلا .

فالطابع الذي اتسم به الشعر الأفرنجي من وصف
مناظر الطبيعة وتصوير جمالها ومن الشعر الفناني
كل هذا لا يختلف عن الشعر الاندلسي . مما يشهد
ان الأوربيين نهلوا من معين الاندلس كما كان الشعر
الفرنسي يحاكي الشعر الاندلسي .

ومعظم ما جاء في شعر دانتي الشاعر الإيطالي ،
مأخوذ عن محيي الدين بن عربي سواء في الصور ام في
الأمثال والاصطلاحات والأساليب الفنية . وقد اصطبغ
الشعر الإسباني بصيغة اندلسية اعترف بها النقاد
والباحثون .

الموشحات

استحدثت الاندلسيون نوعا من الشعر العربي يسمى
« الموشحات » يستند على أصل شعبي هو الأغنية
الشعبية .

وأشهر من عرف بالتوشيح من الاندلسيين او أول
من ناز على الأوزان القديمة وابتدع الموشحات كما

فلظت طليطلة مركزا للثقافة الإسبانية في عهد
الفونسو الحكيم الذي وضع العلوم والثقافات العربية
تحت متناول أيدي علماء العالم الأوربي واحاط نفسه
ب كبار العلماء من المسلمين واليهود . وهكذا أصبحت
الحضارة الاندلسية حلقة الاتصال بين الشرق الاندلسي
والغرب المسيحي .

انظر الفلسفة الاندلسية في اوربا
انظر اتصال العرب بأوربا في نشر الحضارة العربية في
هذه الجهات . وقد نبغ من اهل الاندلس عدد كبير
نذكر منهم ابن رشد وابن خلدون وابن طفيل وابن باجة
وابن سبين وغيرهم ممن قربوا مرامي الفلسفة العربية
الى اذهان وافهام الاسبانيين والاوربيين

ولقد كان لترجمة كتب ابن مسرة وابن طفيل وابن
رشد وابن باجة الى اللاتينية الاثر الكبير في ذبوع
الفلسفة العربية في اوربا . ومنذ ذلك الحين الذي
بدأ باتصال الثقافتين وحوالي منذ القرن الثالث عشر
تقريبا بدأ اتصال الفكر الغربي الأوربي بالفلسفة
العربية وامتزجت نظريات الفلسفة الاغريقية بالفلسفة
الاسلامية والعقائد المسيحية . وكان لشروح ابن رشد
وتعليقاته اكبر الفضل في اتصال المدرسين بالفلسفة
الاغريقية كما عرف المدرسون كتب ابن باجة وابن
طفيل وغيرها ممن يقبل عليهم مذهب الافلاطونية
الحديثة .

وكان حظ ابن رشد عظيما في اوربا المسيحية لكثرة
ما نشر من مؤلفاته باللاتينية . وظلست آراؤه تقيء
الفكر الانساني حتى نهاية القرن السادس عشر. وظهر
الى جانبها مذهب جديد يعرف بالمذهب الرشدي
وهو مذهب أخذت به المدرسة الفرنسيسكانية ودافعت
عنه وعلى رأسها : « بيكون » و « برافنت » في جامعة
باريس .

وترتبط آراء محيي الدين بن عربي ومذهبه الفلسفي
ارتباطا وثيقا بآراء عامين من اعلام الفكر الانساني في
القرن الرابع عشر احدهما « دانتى » في كتابه
« الكوميديا الالهية » وكتابه « الحياة الجديدة » وقد
استوحى « دانتى » في كثير من العناصر التي تؤلف
قصيدته الخالدة قصة الاسراء والعراج والاخير
« ولوليو » في كتابه « اسماء الله المائة » وكتابه عن
الحيوان وكتاب الصاحب والمحوب وكلها كتب يتجلى
فيها اثر التصوف والفلسفة الاسلامية

وبعد ..

فهذا الجزء الثالث والاخير من حياة الاسلام
والمسلمين في الاندلس لا اكون قد وفيت بالطلب
في حياة المسلمين في الاندلس : معين لا ينصف وحديث
لا يمكن أن تنهيه هذه الكلمات وانما عمدت الى بعض
الخطوط العربية لتاريخ هذه الامة العظيمة التي بادت
ولكنها حفت تاريخها بحروف من ذهب واستطاعت ان
تسبط أشعتها على جنبات الدنيا عبر القرون .

واجدني يا اخي في هذه الحلقات الثلاث التي قدمتها
لكم مدينا لبعض المراجع الهامة منها عدة مقالات للدكتور
عبد العزيز سالم في دائرة معارف الشعب اعداد
٦١ ، ٦٤ ، ٦٧ و « الادب الاندلسي » للدكتور احمد
هيكل و « قصر الحمراء » للدكتور عبد العزيز مروزي
و « قرطبة في التاريخ الاسلامي » للدكتور جود هلال
وزميله و « الادب العربي وتاريخه » للإستاذ احمد
الشعراوي و « الادب العربي في الاندلس » للدكتور
حسن جاد وزميله وكتب أخرى . والى أن التقى معك
لك مني اطيب الود .

يروى هو « مقدم بن معافر » وهو الذي نوع أوزانها
وأدوارها . وعنه أخذ ابن عبد ربه صاحب المقصد
الفريد المتوفى عام (٢٢٨ هـ) وعن هذين أخذ الناس
ثم سال سيل الوشحات في المشرق والمغرب فبرع بهما
عبارة الوشاحين في الاندلس وفي مقدمتهم عبادة
الفزاز وجاء بعده « ابن رافع رأسه » شاعر المأمون
بن ذي النون صاحب طليطلة من ملوك الطوائف ثم
جاءت الحلبة التي كانت زمن المثلثين وعلى رأسها
فاروسها الامي التيطلي الذي جاء بعده ابن يقي وأبو
بكر الابيض والحكم بن باجة صاحب التلاحين . كما
ظهر في عصر الموحدين من الوشاحين امثال ابن زهر
وابن سهل وابن شرق وابن حنون وابن جرمون .

فن الزجل

وقد استحدثت الاندلسيون فنا جديدا هو فن الزجل .
ويقول ابن خلدون : انه لما شاع فن التوشيح في الاندلس
واخذ به الناس لسيلاسته وتنميق كلامه نسجت العامة
على متواليه . ونظفوا على طريقته بلقنهم الحضرة من
غير ان يلتزموا فيها اعرابا واستحدثوا فنا سموه
الزجل

واول من ابتكر الازجال هو : ابن قزمان القرطبي في
عصر المرابطين وهو امام الزجالين على الاطلاق. واشتهر
بعده من الزجالين : ابن خفاجة ومدغليس الزجال ثم
ظهر ابو الحسن بن جحدر وابو الحسن سهل بن مالك
وابن الخطيب واشتهر في عهد بني الاحمر الزجال ابو
عبد الله الاوشي .

ثقافة الاندلس ..

وانرها في اسبانيا وأوربا

اصبحت اسبانيا بالانحصار المسلمين على القوط في
« وادي لك » نقطة انتقاء حضارتين متضادتين قام
بينهما صراع مرير طال أمده وانتهى بتفوق احدهما
على الاخرى في القرن الخامس عشر عندما سقطت
غرناطة تحت الفزو الكاثوليكي واطفئت بذلك آخر
جلوة لحضارة الاسلام في الاندلس .

وعلى هذا الاساس كانت اسبانيا تنقسم في العصور
الوسطى الى شطرين متعادين منفصلين جغرافيا
وعنصريا .

وليس معنى هذا انه لم يكن هناك اتصال سوى
قرعات السلاح . بل كانت هناك اتصالات أخرى وتقاليد
مشتركة بطبيعة الحال .

اذ كانت التأثيرات تسرب من اكثر هذين الشطرين
تقدما في الحضارة الى اشدهما تأخرا مثال ذلك . أن
قرطبة لما كانت في عهد الخلافة : العاصمة الكبرى
لإسبانيا وحلبة الدنيا واحسنت بتفوق ثقافتها على
سائر الثقافات في الولايات المسيحية في اسبانيا فرضت
هذه الثقافة على قشتالة ونافارة .

وتغلقت التأثيرات الاسلامية في كيان اسبانيا تغلغلا
عميقا بحيث تجلت مظاهرها في الحياة العامة والتقاليد
واللغة والاداب والفنون والفلسفة .

ولم يكن سقوط الخلافة بقرطبة ونفتيت الوحدة
السياسية للإسلام في الاندلس ادنى اثرا في اعاقه مجرى
هذا السيل من التأثيرات بل انه على العكس من ذلك
اعان على تقويتها وكانت طليطلة نقطة الالتقاء بين
الحضارة الاسلامية في الاندلس والحضارة المسيحية
التي حملها الاسبان معهم من شمال اسبانيا

فمن طليطلة في القرن الثاني عشر انتشرت العلوم الى
لغاتها الاسبان باللغة العربية الى انحاء اوربا عن طريق
الكتب التي قام بترجمتها اسبان وافدون .

الطلاق

وتعدد الزوجات

- ٢ - الأستاذ عبد الرحمن الشربيني

الحكماء يفتى به القاضي ويلزم به الزوجين .. فإى الضمانات تتطلبها بعد هذه الضمانات !

أما تعدد الزوجات .. فمن الخطأ أن يقال أن القرآن قال في آية .. « فان خفتم ألا تعدوا فواحدة » ثم قال في آية ثانية .. « ولن تستطعوا أن تعدوا بين النساء ولو حرصتم » .. لأننا لو قلنا بالتحريم لكان من العبث أن يقول الله تعالى « فانكحوا ما طاب لكم من من النساء مثنى وثلاث ورباع » .. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ..

ولكن القرآن يريد أن يقول للامتنان .. أنك إذا احتججت إلى تعدد الزوجات فلن تستطيع بهما « حرصت » .. أن تكون مقاليا في العدل كاملا في القسط ، ولذلك يطالبك ببذل غاية جهدك في هذا الميدان ، ولذلك جاء في الآية عقب ذلك .. « فلا تميلوا كل الميل » ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعدل بين نسائه مع أنه يحب بعضهن أكثر من الأخريات في قلبه فيعدو ربه قائلا « اللهم هذه قسمتي فيما أملك فأفقر لي ما تملك ولا أملك » .

وتقول الأستاذة مفيدة عبد الرحمن :

أنا شخصيا جاني رجل طلق زوجته نتيجة لثورة عاطفية مفاجئة .. اعترضت الزوجة علي زيارة بعض أقاربه وقربائه وتازمت الأمور حول حقه في استقبال الأقارب وحققا في الاعتراض على ذلك ثم تطاير الشر وكانت النتيجة طلاق أطلقها الرجل في وجه زوجته كالرصاصة الطائشة ، ثم لم يلبث أن انهار بعدها فورا بينما أوشكت زوجته أن تصاب بالشلل فهو وهي لبسا صغيرين ومركزه محترم وعندهما أولاد كبار في الجامعات ، ثم أصبحت الثورة المفجئة مشكلة عويصة بذلت جهدا كبيرا حتى تمكنت من حلها ..

مثل هذا الرجل لو كان ملزما بالسكوت حتى يصل إلى باب المحكمة أو إلى مكتب الأسرة لكان من المؤكد أن تزول ثورته بعد لحظات من ترك البيت .. وأنا أعرف في الإسكندرية جمعية يونانية تقوم بهذا العمل ، فتحول بين الزوجين وتلزمهما بعدم اتمام الطلاق إلا بعد فترة معينة والذي يحدث غالبا أن يعود كل منهما إلى الآخر بعد انتهاء هذه الفترة وقد صفا قلبه واطمأنت نفسه .

أما إذا أصر أحد الزوجين على الطلاق فيجب أن يتنازل عن حقوقه أو أن يتحمل التضحيات اللازمة ، فإذا كانت الزوجة هي التي تطلب الطلاق فلا بد أن تتنازل عن حقوقها إذا لم تستطع أن تقدم مبررا مقبولا لهذا الطلب أو إذا أرادت أن تخفي هذا المبرر لأنها لا تريد أن تعانه للناس ، أو كان عليها مينا على مبرور غير شرعي أو غير مذكور في كتب الشرع مثل الإخلاق على أن تعمل المرأة أو لا تعمل مثلا .

هذا بالنظر إلى أن القانون لا يمكن أن يغطي جميع الحالات أو أن يسمف في كل الظروف فيجب أن يكون مع التشريع القانوني حملة توعية كبيرة ترفع العلاقة الزوجية إلى مستواها المقدس في أعين الرجال والنساء على السواء ، ومن وراء هذه الحملة تقف الكاتبة الاجتماعية بإمكانياتها وخبراتها لتتفادى ما يمكن تفاديه من المشاكل .

يوحى من ميثاقنا الوطني .. ويوحى من أهدافه الثورية نحو أسرة عربية مستقرة ثابتة الدعائم .. وعلى ضوء حصيلة تجريبية طويلة نعرض في ندوة هذا الشهر لمناقشة موضوع حيوى هام هو « العوامل التي تهدد كيان الأسرة العربية ووسائل القضاء عليها » .

تحدث في الندوة :

١ - فضيلة الأستاذ عبد الفتى عوض .

٢ - الأستاذة مفيدة عبد الرحمن المعامية

يقول الشيخ عبد الفتى عوض :

يشفى أن نقرر حقيقة لا محل للشك فيها وهي أن الإسلام أباح تعدد الزوجات .. كما أباح الطلاق في الظروف التي ذكرها الإسلام وبالشروط التي حددها وللحكم التي استنبطها الفقهاء .. وكان واجبا على الإسلام أن يبيح تعدد الزوجات في حالاته الخاصة كالعقم أو المرض الدائم .. وما أشبه ذلك .. وتعدد الزوجات أفضل من غير شك من تعدد الخديونات والخليلات ، وليت الذين يهاجمون الإسلام في هذه الناحية يقاومون ما انتشر عندهم من اتخاذ الخلية حتى قوض ذلك دعائم الأسرة عندهم من الداخل ، وان تظاهرت بالفرح من الخارج ..

ومن الخطأ أن يقال أن الطلاق حق الرجل وحده فالشرعة تقرر أنه حق الرجل والمرأة معا ولكن هذا الحق يسمى بالنسبة للرجل طلاقا ويسمى بالنسبة للمرأة فسحا ، فالمرأة أن تطلب من ولي الأمر فسخ العلاقة بينها وبين زوجها إذا أثبتت أن هناك سببا ماديا أو خلقيا أو جنسيا أو اجتماعيا يسوغ فسخ هذه العلاقة . ومتى أدرك ولي الأمر وجود هذا السبب كان عليه أن ينقذ المرأة ، ويفسخ العقد بين المرأة وبين زوجها سواء أراد الزوج أو لم يرد ..

وأما أعطى حق الطلاق للرجل لأنه هو الذى أهدى ودفع المهر وتكون البيت وانفق على الأسرة ، وهو فوق هذا أقوى على معارضة الرغبات السريعة أو المواقف الانفعالية فلا يسارع بالاستجابة لها وخصوصا أنه سيخسر آخرها كما خسر أولا لأنه سيدفع مؤخر المهر سيدفع المتعة والنفقة للزوجة والنفقة للأولاد . ثم يزوجه مرة أخرى أكثر وأكثر لأنه سيدفع بناء البيت بزوجة أخرى .. والشرعة متمثلة في القرآن الكريم تقول .. أن الطلاق يقع عن طريق ولي الأمر الذى نسميه الآن بالقاضى المختص ، وذلك لأن الآية الكريمة تقول .. « فان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها » . وقال كثير من المفسرين أن المخاطبين بقوله تعالى .. « فابعثوا » هم ولاية الأمر ، ولذلك بعالج الخلاف بين الزوجين في الإسلام علي النحو الآتى :

- يحسن الزوج اختيار زوجته حتى تكون ملائمة له

- ثم يحسن معاملتها .. ثم يحتمل هفواتها الخفيفة .. ثم يعظها وينصحها مخلصا في النصيح .. ثم يتظاهر بعدم حرصه على ناحية الجنس فهجرها في الفراش .. ثم يؤديها تاديبا مهذبا .. إذا بلغت كما يحدث من بعض النساء درجة الصغير المحتاج إلى تاديب والده .. ثم إذا استحكم الأمر انضمت لجنة التحكيم من المخلصين من أهل الزوجين وبإشراف ولي الأمر وما اتفق عليه

دور

البترو

في مشكلة فلسطين

تحقيق من إعداد عبد البرور محمد طه - مصطفى أبو ريا

عنا في هذه المناقشة الهامة :

الأستاذ أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية
الدكتور محمود كامل البدرى رئيس مؤتمر البترول العربى
الأستاذ محمد زكى عبد القادر رئيس تحرير الأخبار
الدكتور يحيى عويس أستاذ الاقتصاد بجامعة عين شمس
الدكتور حسن الخولى مدير شئون البترول بالجامعة العربية

- * البترول سلاح الأمة البتار في معركة فلسطين
- * يجب أن تقف الدول المنتجة للبترول عربية وإسلامية صفا ضد أعداء البشرية والإسلام
- * يجب أن يتحرر البترول العربى فى ظل الإرادة العربية
- * منظمة بترولية عربية تعنى وحدة الكلمة العربية



ذكرى ١٥ مايو

بمزم وتصميم .. يعود لا بلين .. بسواعد قتية ..
بالعهد على البذل والتضحية .. علي العودة الى فلسطين
.. تذكر الأمة العربية يوم ١٥ مايو .. وتجعله بداية
انطلاق الإرادة العربية .

هذه الذكوى .. عن سياسة مرحلية .. وفلسفة
بورقينية ..

ان يوم ١٥ مايو .. يوم أريق فيه ماء الوجه العربي
بافتصاب وطننا فلسطين .. ولم تنتزع فلسطين .. في
معركة الشرف والكفاح .. لكنها كانت خيانة ميته ..
ومؤامرة مدبرة اشترك فيها من اشترك .. فهل الأفعى
تريد هذه المرة ان ترفع رأسها افعى الفدر والخيانة ؟

ليت هذا الصوت النشاز .. قد انتظر .. ولكن دقائق
الطبول وهدير الأمة العربية من محيطها الى خليجها قد
اصابه بالصمم فهو لا يسمع .. ووهج المشاعل الذي
تحمله سواعد عربية مؤمنة تحدد الطريق وترسم انعاد
المعركة قد اصابه بالعمى فهو لا يرى .

ان يوم ١٥ مايو ايها الصوت المتفلسف .. قد اعدر
فيه دم شهيد وسفك فيه دم طفل بري .. وشرذ فيه آمن ..
فاصبح سكنه خيمة بئل القمر المشيد .. واصبحوا
ينتظرون شطرات من رغيث .. من لجنة تدعى امانة
اللاجئين .. بالله عليك ايها الصوت الخارج على ارادة
امتك تذكرت ذلك ؟ ام اعمالك يبرق الدولار فخطف
يصرك حتى اعمالك عن الحقيقة

يا افعى الخيانة في كل مكان لقد عقدت
امتنا العزم على ألقى قديما رافعة شعارها .. مردة
نشيدها العودة .. العودة .. العودة الى فلسطين ..
لا بد ان يعود الطريد .. ويتدمل الجرح الثخين .. نثار
لدم الشهيد .. وتحطيم رأس افعى الخيانة ..
اينما وجدت .. وتلقين درس فريد لوصابات البقى
والعدوان ..

وستستعمل الأمة كل سلاح .. وتلقى بكل الامكانيات
في المعركة .. المعركة الفاصلة .

وهنا على الصفحات التالية نلقى الضوء على سلاح
خطير هو سلاح البترول .. الذي سيكون وقود المعركة
.. لا يبقى للعدو باقية ومعنا في موضوع هذه المناقشة
الهامة .

الأستاذ احمد الشقيري رئيس منظمة التحرير
الفلسطينية والأستاذ الدكتور محمود كامل البدرى
رئيس مؤتمر البترول العربى والأستاذ
محمد زكي عبد القادر رئيس تحرير
صحيفة الاخبار والأستاذ الدكتور يحيى عويس أستاذ
الاقتصاد بجامعة عين شمس والأستاذ الدكتور حسن
الخولى مدير شئون البترول بالجامعة العربية .

وكان الموضوع الاول فى المناقشة :

ما هو الدور الذى يمكن ان يلعبه البترول لصالح
قضية فلسطين اقتصاديا وسياسيا وعسكريا .

فقال الأستاذ احمد الشقيري رئيس منظمة التحرير
الفلسطينية : من خيراتها التى تجود بها أرضنا العربية
البترول وهو سلاح يمكن اشهاره في وجه اعداء الأمة
العربية وخصومها ولعل أهم ما يواجهنا هى مشاكلنا التى
ما زالت معلقة مع الدول الغربية وأهم هذه المشاكل

فلسطين أعز بقعة عربية اغتصبت قبلا وغدرا نتيجته
التواطىء مع الدول الغربية والعصابات الصهيونية ولذلك
فيمكننى ان اقول ان الدور السياسى والاقتصادى الذى
يمكن ان يقوم به البترول حاليا في صالح قضية فلسطين
هو دور هام بل هو من أهم الأدوار التى يجب ان يبرزها
العرب ضد الغرب الذى اقام اسرائيل وفي مقدور الدول
العربية مصدره البترول ان توضح لكل المنقطعين لهذه
السلفة استعدادها للدفاع عن مصلحة الأمة العربية معلنة
انها تعيد النظر في كل الارتباطات المتعلقة باستثمار
البترول او امتيازاته طالما ان الدول المصرية لم تلقى
التأييد المطلوب من جانب هؤلاء المستغلين سواء كانوا على
المستوى الأهلى أو الحكومى .

دولة اسلامية

وعما يجدر الإشارة اليه أن هناك دولة اسلامية هى
ايران يتدفق بترولها اليوم عبر قنوات تصل ميناء حيفا من
المنطقة المحتلة من فلسطين والبواخر الاستعمارية التى
تنقل هذا البترول الى عدو العرب والمسلمين اسرائيل
ليقتل به أناس مسلمون ان هذا البترول نفسه يستخدم
الآن ضد آمال الأمة العربية والأمة الاسلاميون فما عن ارادة
الشعب المسلم فى ايران واننا نهب بالشعب المسلم فى
ايران أن يعرف الحقيقة المرة ويعمل على القضاء عليها
حتى لا يهدر دم مسلم بسلاح اسلامى وهنا
فاننا نهب بجميع الدول العربية والاسلامية المنتجة
للبنترول ان تقف صفا واحدا تستخدم سلاحها الخطير
ضد هؤلاء الذين أسسوا دولة الظلم والعدوان

وقد تحدث البنا السيد الدكتور محمود كامل البدرى
رئيس المؤسسة العامة للبترول ورئيس مؤتمر البترول
بملك العرب ٥٦% من احتياطي البترول العالمى
ويخرج من الارض العربية سنويا حوالى ٢٥% من انتاج
العالم وتعتمد دول اوربا على الشرق العربى كمصدر
رئيسى لها وان البترول بوضعه الحالي يمكن ان يكون
سلاحا فعلا ضد التحديات الاستعمارية التى نراها
اليوم ممثلة فى المانيا الغربية وبريطانيا وامريكا الذين
ارتكبوا هذا الذنب فى الوطن العربى بوضع هذا
الاسفين الدامى فى جنب الأمة العربية .

سنة ٥٦

ومصداق لنا على ما نقول ان اوربا قد لقت درسا
لا تنساه سنة ٥٦ حينما تفجرت انابيب البترول
العربية وتوقفت الملاحه فى قناة السويس نتيجة للعدوان
واستداننت من امريكا ومن مناطق اخرى ما يساوى
قيمتها ٥٠٠ مليون دولار فاذا اتحدثت الكلمة العربية
فهما لا شك فيه ان ذلك سيكون سلاحا خطرا اقتصاديا
وسياسيا لصالح القضية الفلسطينية .

ويقول الأستاذ محمد زكي عبد القادر رئيس تحرير
اخبار اليوم

« لا خلاف ابدا بين الشعوب العربية فى
ان البترول يمكن ان يتخذ سلاحا ناجعا من اسلحة
النضال فى سبيل استرداد فلسطين وقد وردت الإشارة
اليه مع القرارات التى صدرت عن منظمات الجامعة
العربية فى استخدام البترول كسلاح فى معركة ويرجع ذلك
لضخامة ما تنتجه الدول العربية بالنسبة للبترول عالمى
ومن المعروف ان البلاد العربية تستخدم منه جزءا كبيرا
والباقي منه يذهب الى الدول الأوروبية وامريكا . فاذا
اتفقت كلمة العرب على منع وصوله اليهما فلا شك ان

في المجال العالي حتى تعود الأرض السليبة لأصحابها الشرعيين .

التأميم

اما الجانب الثاني من الموضوع فهو خطر التأميم وقد كثرت حوله المناقشات وبرزت فيه آراء مختلفة مؤيدة ومعارضة ذلك الموضوع الخطير هو تأميم البترول العربي حتى يمكن أن يؤدي دوره ونظرا لضيق المجال فسكتفي هنا برأين متعارضين .

الراي الأول للاستاذ ذكي عبد القادر رئيس تحرير اخبار اليوم وهو :

اما عن تأميم منابع البترول فاعتقد انه واجب بحسبانه مرفقا عظيم الأهمية . . لان البترول ظهر في البلاد العربية في وقت - بكل أسف - كانت فيه الدول العربية خاضعة للسيطرة الأجنبية فاملت شركات البترول شروطها بدون رقيب ولا حسيب . . فالبترول له دور هام حاليا في اقتصاد عظم الدول المنتجة له . .

ماذا ؟

فالتأميم هنا واجب لماذا . ؟

لانه فضلا من انقاذ الدول المنتجة من تحكم شركات الاستغلال الأجنبية . . ومن النسبة العالية من الأرباح التي تحصل عليها فانه قليل بان يجعل هذه وتلك من الشركات الأجنبية أقل جشعا واستنزافا لأموال أهل البلاد الشرعيين . .

وعلاوة على ذلك يحذر تلك البلاد من سيطرة الشركات التي يبدو وكأنها سيطرة اقتصادية في حين أنها في بعض الأحيان تتخذ بصورة او بأخرى نوعا من التحكم السياسي .

والراي الثاني للاستاذ الدكتور يحيى عويس استاذ الاقتصاد بجامعة عين شمس فهو يقول :

تأميم البترول أمر حتمي بمرور الزمن - ولكنه الآن امر معقوف بالمخاطر والمشاكل . . لان درجة الالتزام الذي تفرضه الاتفاقيات البرمة من الحكومات وشركات الاستغلال الأجنبية «أو حكوماتها» . ومنها رغبة الحكومات العربية حاليا في الدخول في تيار التأميم . . ومنها عدم وضوح الزايا الاقتصادية والسياسية « أي عدم وضوحها لبعض الحكام في بعض الاقطار» التي تترتب على التأميم ومنها الاحتمالات التي تترتب على التأميم من حيث تأثير سوقه . . فتأميم البترول ليس كتأميم قناة السويس حيث انه كسلعة اقتصادية يخضع لظروف « السوق » ومن المحتمل أن تلجأ الشركات الاحتكارية العالمية الى أساليب الضغط الاقتصادي التي ترمي من ورائها الاضرار بالاقتصاد للدول العربية المنتجة للبترول التي تعتمد في تسويقها على الدول المشتريه له في الغرب هيئة عليا عربية

النقطة الثالثة التي نتناولها هنا هي الفكرة التي تقول بتكون هيئة عربية عليا تختص بشؤون البترول وتوجهه موجها سياسيا واقتصاديا نافعا وقد تحدثت في هذا الموضوع .

الاستاذ احمد الشقيري فقال :

مثل هذه الهيئة التي نتمنى ان تكون حقيقة واقعة تشرف عليها جميع الهيئات الشعبية في البلدان العربية

الحياة التجارية والصناعية ستصاب باضرار بالغة فيها ولدنيا مثل قريب سنة ١٩٥٦ حينما اعتدت بريطانيا وفرنسا ومعها اسرائيل وتوقف البترول نتيجة توقف الملاحة في قناة السويس فان الحياة العامة قد تأثرت فيهما بصورة واضحة جدا وكان ذلك من اسباب فشل العدوان ومن المؤكد ان الدول الكبرى تضع في حسابها احتمال توقف البترول ولكنها من جهة أخرى تعتمد في مفاوضاتها وأساليبها المعروفة في محاولة منع الدول العربية على الاتفاق على اتخاذ هذه الخطوة فاذا استطعنا ان نفسد هذه الخطة في الوقت المناسب متى دعت ظروف المعركة الى ذلك نكون قد استخدمنا سلاحا من أقوى الأسلحة لكسب النصر .

ويقول الدكتور يحيى عويس استاذ الاقتصاد بجامعة عين شمس .

هذه اجابات سريعة مختصرة على الأسئلة العميقة التي توجهونها ولا بد ان تتناسب الاجابة مع العمق الخطوة التي تتم عنها هذه التساؤلات فاقول بصورة سريعة ان البترول العربي يستطيع ان يلعب دورا اقتصاديا وسياسيا هاما من حيث حقيقته أي من حيث استخدام البترول كسلاح للضغط السياسي والاقتصادي على دول الغرب التي ما زالت تساند اسرائيل في أطماعها وتعديتها للحقوق المشروعة لعرب فلسطين ولكن كل سلاح دبلوماسي واقتصادي يتوقف فاعليته على واقعيته فالتهديد الجرد باستخدام سلاح ما لا يكون ذا اثر ما لم يشعر الطرف الآخر بجديته هذه التهديدات وبالثقة الخاصة علي استخدام هذا السلاح للدفاع أو للهجوم

ولا يكفي اذن التلويح باستخدام الأسلحة والبترول على وجه الخصوص ما لم يعلم العدو ان هذا السلاح حقيقى وواقى وايجابية السلاح تتوقف على الإجماع الكامل بين جميع الاقطار العربية أو هذا الإجماع بالتالي رهين باستعداد الحكومات العربية للتضحية المؤقتة أو الجزئية التي قد تنجم عن أية سياسة يكون من اثارها حرمان الغرب كما انه رهين بمدى السلطة السيادية التي تمارسها وهي سلطة تمثل حقا شرعيا لاجبار شركات الاستغلال الأجنبية على الرضوخ لإجماع الشعب العربي على السياسة التي تصدها الجماعة العربية وأقصد بالجماعة الكلمة ، الكلمة الواحدة سواء كان ذلك عن طريق مؤتمر قمة أو اتفاقية أو معاهدة أو قرار والمهم في هذا الموضوع ان التلويح باستخدام سلاح البترول مرهون بغلوص النية .

ويقول الدكتور حسن الخولي مدير شؤون البترول بالجامعة العربية .

ان البترول حدث جديد على العالم العربي والأمل ان تتصافر الجهود للاستفادة منه قبل فوات الأوان والأمل معقود على ان تعيد الأمة العربية مجدها عن طريقه . . واذا علمنا ان دول الغرب لا غنى لها عن البترول العربي فهو لا محالة له اثره الاقتصادي على جميع أوجه حياتها . . واذا علمنا كذلك ان كل دول العالم تحرص على ان يكون لها نصيب معلوم من بترول الشرق الوفير وضع لنا الدور السياسي والاقتصادي الذي يلعبه البترول في المجال العالمي . . وبذلك فان البترول سلاح خطير يمكن ان يستعمل في الوقت المناسب اذا أحسنت الدول العربية استخدامه ودرست الموضوع بحثا فائقة

من هنا يتضح لنا الدور السياسي والاقتصادي الذي يمكن ان يلعبه البترول لصالح القضية الفلسطينية . .

وحدة الكلمة

توجه البترول مظهر من مظاهر وحدة الكلمة ولكن هذه الهيئة لكي تكون ذات أهمية وذات فاعلية ايجابية لابد أن يكون جهازها التنفيذي من القوة بحيث تغطي كلمته كلمة الحكام أو الطبقات الحاكمة أو الحكومات في الدول .. وهذا يفترض ضمنا أن تكون كلمة الحكام والحكومات نفسها « عربية صهيمة » وتغطي سياديا وواقفيا فوق كل أساليب الضغط الدبلوماسي والاقتصادي الذي تلوح وتمارسه حكومات شركات الاستغلال الأجنبية .

مؤتمرات وقضية فلسطين

انعقد أكثر من مؤتمر للبترول خلال الأيام الماضية فلما جسدوا هذه المؤتمرات وما أثر قراراتها في قضية فلسطين .

ويحدثنا الأستاذ أحمد الشقيري قائلا :

نعتقد بأن جميع المؤتمرات التي تشمل قضايانا وخاصة قضية كقضية البترول تتناول شريانا من شرايين الحياة تعتمد عليه الاستعمار ويستعمله في ضرب القضايا التحررية يسبق هذه المؤتمر مؤتمر القمة المصري الذي قرر استخدام كل الأسلحة لصالح قضية فلسطين .. ولا شك أن البترول من هذه الأسلحة الهامة وانعقاد مؤتمرات البترول هو في الواقع نوع من توحيد الكلمة في سبيل استقلال هذا البترول استغلالا ليمتشي مع مصالح الأمة العربية .. أن شعوب هذه المنطقة هي وحدها صاحبة الحق الاوحد في تصريف شئونها واستخدام حقها المشروع .. وأن مؤتمر البترول جدير بأن يكون خطوة أولى نحو عمل عربي موحد لاستخدام ذلك السلاح في مصالح قضايانا القومية .

ويقول الدكتور يحيى عويس :

البترول من مصادر الرخاء في العالم العربي بل حول كثيرا من هذه الدول نحو الرقي والحضارة .. لأن البترول أصبح مصدرا من مصادر الطاقة الرئيسية للصناعات الحديثة .. وهو الوفود الوحيد المستخدم في وسائل النقل حتى الآن .. ولا ننسى تلك الأزمة الطاحنة التي أصابت أوروبا أثناء العدوان الثلاثي بعد انقطاع البترول عنها كما أحدث ارتباكاً عاماً في وسائل المعيشة بها لدرجة كادت تؤدي لكثرة لولا النسبة الوفيرة نسبيا التي أمدتهم بها أمريكا ومعنى انعقاد مؤتمرات البترول معناه الاستفادة من كل هذه النواحي .. فالمنفعة يجب أن تعم الشعب العربي صاحب الحق الشرعي في هذه الحالة .. والمؤتمرات جديرة بأن تحدد الوسيلة الفعالة في استخدام البترول سياسيا واقتصاديا وفق آماني الشعب العربي .

وقد قال السيد الدكتور محمود كامل البدوي

لقد بذل مؤتمر البترول الخامس نشاطا واضحا من أجل نصر قضية فلسطين فمجرد وصول الوفود المصرية الى القاهرة أصدروا قرارا تاريخيا أعربوا فيه عن إيمانهم بإمكان استعمال البترول العربي كمؤثر وموجه لمجريات السياسة الدولية لخدمة القضايا العربية العادلة وفي مقدمتها فلسطين وبنفس المعنى كان القرار الأول الذي أصدره المؤتمر في ختام جلساته في صورة توجيه بضرورة استعمال البترول واستعمال الامكانيات الاقتصادية الاخرى كسلاح فعال

اشرافا تاما وتستخدم سلطاتها الفعلية لتسيير الدفة البترولية حسب مقتضيات ظروف الأمة العربية جدير بها أن تنجح في تسويق البترول وتصنيعه ويكون ذلك كسبا حقيقيا لقضية فلسطين حيث أن هذه الفكرة تتيح الفرصة لظهور الدور الاقتصادي والسياسي للبترول كوسيلة لرفع المعيشة ومن ناحية أخرى سلاح فعال في المجال الدولي وكسب كبير في المجال الصناعي .



وهنا سنتكلم الكلام للسيد الدكتور محمود كامل البدوي رئيس مؤتمر البترول العربي المنعقد في بيروت فقال سيادته :

« نادى مؤتمر البترول بانشاء منظمة عربية نرعى شئون البترول العربي فمنظمة البترول العربي المقترحة هي وليدة مؤتمر البترول الخامس حيث انصب القرار الثالث من مجموعة القرارات على هذه الفكرة

اهداف عملية

لتحقيق هدفين رئيسيين ، الاول رفع الظلم بجميع صوره من العالم العربي من شركات البترول الاحتكارية واعادة فوائد عادلة

والثاني تنسيق القوى العربية ودعمها بالعمل الإيجابي ويصبح العالم العربي قوة ذاتية يحسب حسابها .

وترجمه لهذه النقطة نقول ، بحيث تخرج هذه المنظمة عملا سياسيا واقتصاديا منظمًا يعمل على :

- شراء الزيت الخام العربي من شركات البترول الاحتكارية

- تحديد الاسعار المناسبة لكل نوع من انواع الزيت وتبيعه الهيئة بنفسها وبذلك يكون للمغرب دور في تحديد العرض العالي للبترول

- اعداد العدة لامتلاك ناقلات عربية لنقل البترول الى مناطق التسويق .

هذه هي مسئوليات منظمة البترول المقترحة ومنها يتضح ان دورها خطير حيث انها ستخلص البترول من نفوذ الشركات الاحتكارية سواء عن طريق الاسعار او نقل البترول وتكريره .

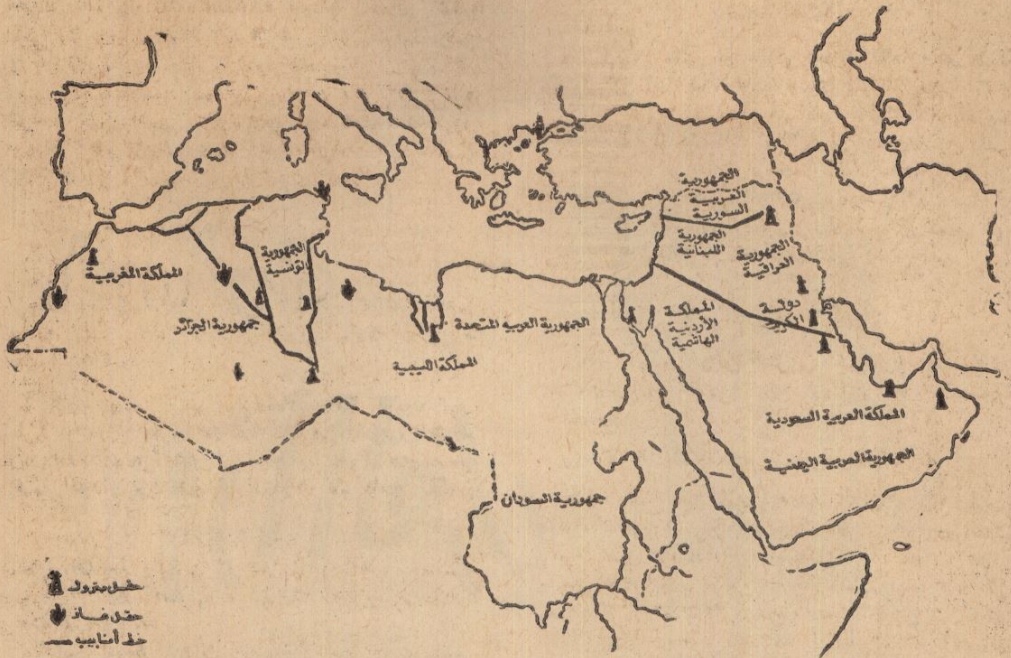
ومما يجدر بنا ان نذكر ان كلمة عربية مسووحة في منظمة البترول لا تقل أهمية من قرار قطع العلاقات السياسية التي اتخذته عشرة دول عربية فان العمل السياسي والاقتصادي توأمان .

ويقول الأستاذ محمد زكي عبد القادر :

بسبب كعد البلاد العربية المنتجة للبترول وبسبب اعتماد هذه الدول على حصيلتها منه .. يمكن من قبيل تنسيق العمل .. الاتفاق على انشاء هيئة عربية تتولي التصرف في شئون البترول وفقا لآماني الشعب العربي وتتولى تدبير الحلول الناجحة للمشكلات التي تصادف الشئون البترولية عالميا ومعليا .. وهذه الخطوة في حد ذاتها حاسمة وهامة في هذه المرحلة بالذات

ويقول الدكتور يحيى عويس :

هذا الموضوع سبق بحثه ويجري بصده الكثير من الحديث والكثير من التكهات .. وتكوين هيئة عربية



من حياة الأمة العربية . قد قامت الجامعة العربية :
بما يلي :

العمل علي تنسيق السياسة البترولية للجامعة
العربية

واقامة معهد عربي يبحث في الشؤون البترولية
وشركات عربية للبترول والبتروكيماوية

وتتجاوب الدول العربية في هذه المشروعات وفي تنسيق
سياستها المحلية يدفعها نحو ذلك الاتجاه بالأمة العربية
قوة القدرة والصالح المشترك فكثير منها تعتمد اعتمادا
كليا على موارد البترول في البزائية السنوية

وأخر تجاوب في هذا الشأن القرارات الست التي
صدرت عن مؤتمر البترول العربي .. ويتضمن مبادكة
هذه المشروعات والدعوة الى انشاء منظمة عالمية ترعى
شئون البترول .

ولاشك ان هذا تطور كبير .. وستكون له ان شاء
الله الخطوات العملية العاسمة حتى يصبح للبترول شأن
يخدم آمال العروبة من محيطها الى خليجها

وبعد

عزبى القارى . لعلنا وفقنا في ان نلقى الاصواء علي
موضوع الساعة موضوع البترول الذى سيكون له شأن
كبير في المجال الدولى ان شاء الله .

في كفاح الأمة العربية وان تحدد الامة على صوته علاقات
الدول العربية مع كافة الدول طبقا لوقفها لقضية
فلسطين تعزيزا لجهة النضال العربى من اجل
قضية فلسطين .

كان القرار الثانى من قرارات المؤتمر خاصا بان
تعمل الدول العربية مجتمعة على وقف تزويد اى بلد
بالبترول العربى اذا قامت حكومة ذلك البلد بمقاطعة
اى بلد عربى والحقت به اضرارا اقتصادية

وخلال جلسات المؤتمر سلطت البحوث التى قدمت
الى المؤتمر الاصواء على علاقة البترول العربى بماسة
فلسطين وقد توصل الى حقيقة هامة في التاريخ العربى
وهي ان هزيمة الجيوش العربية في فلسطين كانت
فرصة سانحة خففت فيها الشركات الاحتكارية اسعار
البترول العربى ولذلك نجد ان المؤتمر قد عمل على اتخاذ
القرارات العملية التى تتمثل في صورتها الاجماعية
لصالح قضية فلسطين بالإضافة اذا علمنا أنه بحث
مشكلات البترول الاخرى اقتصاديا وصناعيا .

جهود الجامعة العربية

وقبل ان نختم الموضوع رأينا مجهودا مشكوروا للجامعة
العربية في سبيل البترول وقد حدثنا عن هذا الموضوع
الدكتور حسن الخولى مدير شئون البترول بالجامعة
العربية في هذا المجال الحساس وفي هذه المرحلة العاسمة



القول المحرج

بوزا العرب

تحقيق من إعداد :

عاصم عيسى

عبد الزين

وجرينا ، ولا عجب ان تبودلت التحيزات بين تل أبيب وبورقية ، ولا عجب ان يدعو اشكول لزيارة اسرائيل للترحيب به والاحتفاء بمقامه ، ولا عجب ان يرسل بورقية ابنه ووزير خارجيته الى أمريكا وبطلبها يدفع ثمن الفدر والخيانة ، ولا عجب كذلك ان يظل الشعب العربي والاسلامي في كل مكان يطر بورقية بسيل من السباب واللعنات .. مستنكرا تصريحاته وخروجه عن الجماعة وعن مبادئ الاسلام . ان هذه التصريحات تحمل معاني الكيد والتشفي والحقد والحسد وتعمد شقي الصف العربي الموحد .. وايقاع الاذى بقضية فلسطين .. ان الشعوب العربية والاسلامية تؤمن بالشعب العربي الاسلامي في تونس لا نه سيعرف حقيقة ما فعله بورقية .. وحقيقة نواياه الخبيثة ، ولابد ان هذا الشعب الحمر الشقيق سينقض يوما على الرجل .. الذي خرج على اجماعه ، ولم يعد يحس باحساسه ويشعر بشعوره .

ولنترك الآن بورقيه وآراءه وتصريحاته على مشرحة كبار العلماء ورجال الدين .. ليحكم عليه القرآن بحكمه ، ويقول الحق فيه كلمته ، وانه لقول فصل وما هو بالهزل .

وكان اول من التقينا به هو سيادة الدكتور محمد عبدالله ماضي وكيل الجامع الأزهر .. وكان سؤالنا له كالآتي :

ما هو موقف الاسلام من تصريحات السيد الحبيب بورقية بشأن فلسطين - تلك التصريحات التي تعتبر نقضا للعهد ووعنا للعروبة والاسلام ؟

فاجابنا سيادته بقوله

ان موقف السيد الحبيب بورقية من قضية فلسطين موقف يدعو الى العجب من رجل عربي مسلم ، فقضية

ما زال العالم العربي والاسلامي يواصل استنكاره ودهشته واستخفافه ازاء التصريحات المسمومة المفرضة التي ادلى بها بورقية ، وتناقضها الصحف ووكالات الأنباء .

ففي هذا الوقت الخطير الحاسم الذي بدأت تظهر فيه ثمار مؤتمرات القمة . اذ بالحبيب بورقية يخرج فجأة على اجماع هذه الأمة ، ويدعو علنا الى الصلح مع اسرائيل ، وتعايش العرب معها سلميا ، والاعتراف بها رسميا ، ويردد عبارات لم يجرؤ أن ينطق بها عربي منذ قيام الحرب مع اسرائيل .

انها - من غير شك - تصريحات صهيونية استعمارية لم نجد من ينطق بها ويروجها من العرب سوى بورقية !! ان هذه التصريحات والآراء نملن عن قيام طابور خامس في هذه اللحظات الحاسمة ... انها تتطلب من الأمة العربية ان تنقف كلها صفا واحدا في اخطر موقف تواجهه في تاريخها ... انه مخطط استعماري صهيوني يورقي بدأ تخطيطه ودراسته من قبل ذلك ، واشتركت فيه أمريكا وبريطانيا واسرائيل والحلف الركني الذي تمثله ايران .. ان الغرض من هذا المخطط هو تمزيق وحدة الوطن العربي ، وتفرق صفوفه ، وبعبارة كلمته .. وكان بورقية - وبيا للأسف - هو لسانه المعبر عن آرائه ونياته واتجاهاته بما ادلى به من تصريحات تخالف ما أجمعت عليه الأمة العربية ، وتناقض بل وتنكث بصراحة ووضوح قرارات مؤتمري القمة الذي وقع هو بنفسه على احتسارامها والالتزام بها .

اذن - فلا عجب ان هللت الدوائر الاستعمارية والصهيونية لموقف بورقية .. واعتبرته موقفا شجاعا

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان »

ما مدى انطباق علامات النفاق هذه على بورفيلية الذي تنكر لمبادئه وخان عهوده وانحاز الى أعداء الأمة ؟

فاجابنا سيادته بقوله :

أرى أن الكلام في هذا يحتاج الى اثارة ناحيتين : ناحية خروجيه على ما قرره جماعة المسلمين بوساطة رؤساء وملوك الدول العربية الاسلامية ، وناحية ما جاء في الحديث من علامات النفاق .

أما الناحية الاولى - فلا أظن أن أحدا من المسلمين يجهل أن الخروج على جماعة المسلمين جريمة كبرى في شرع الله ، وفي عقل العقلاء ، فإن الإسلام قد أمر في كليات شرعه ، وفي جزئياته بعدم الخروج عن الجماعة . فقد جاء في القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول الأمين ما يدعو الى لزوم جماعة المسلمين . ووجوب التآخي بينهم ، وعدم فتح نفرة يدخل منها عدوهم ، فقد جاء في القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه . ولا من خلفه قوله سبحانه : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا » . كما قال تعالى : « إنما المؤمنون أخوة » وقد أمرهم سبحانه إذ كانوا أخوة الا يدعوا التفريق ينفذ اليهم في قوله : « فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحموا » فرحمة الله بالمؤمنين إنما ترتجى إذا كانوا أخوة ، وأصلحوا بين ما يذب اليهم دبيب التفريق من إخوانهم ، وما ذلك الا ليكونوا كتلة واحدة مترابطة كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضا كما جاء في الحديث : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » فإذا ناصلت الاخوة في نفوسهم ، ووصلت جذورها الى اعماق قلوبهم كانوا كما وصفهم الرسول عليه السلام بقوله : « وهم يد على من سواهم » . وقد أمر الله سبحانه المؤمنين بعدم الاختلاف ، والعمل على الوحدة حتى تكون لهم الشوكة فينالوا نصره ، وذلك حيث يقول : « وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » . وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على المسلم لأخيه المسلم ، ومن ذلك قوله : « المسلم أخ المسلم ، لا يظلمه ولا يسلطه » وليس المراد من عدم اسلامه الا أن ينتصر له أخوه المسلم ، ولا يدعه لقمة سائفة لأعدائه . فهذه الآيات والأحاديث ومثلها فيما جاءت به كثير - تدعو الى التمسك بحبل الجماعة ، والأخوة داعية طبيعية الى انتصار الاخ لأخيه ، وقد جعل الشارع ذلك فرضا بين المسلمين في الحق ، وتوعد من خرج على جماعة المسلمين في ذلك بالعذاب في الدنيا والآخرة ، وحسبه من ذلك ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم : « من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عتقه » . تلك كليات الشريعة التي نامر المسلمين بالوحدة وتحذرم من التفريق ، ولو نظرنا الى جزئيات الشريعة لوجدناها تنبئ على هذا الاساس ، فانه سبحانه حرم الخمر ، وذكر أن من أسس تحريمها دفع الشقاق عن المسلمين ، وحمايتهم من التفريق ، فقد قال سبحانه : « إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحوا » . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة » وما العداوة في الخمر الا العداوة التي تنشأ من شربها وبسببها . وكذلك نجده يحرم تزوج المرأة على عمتها أو خالتها لما في ذلك من قطيعة الرحم والتفريق بين أبناء الاسرة ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تنكح المرأة على عمتها ، ولا على خالتها ، فإنكم إن فعلتم ذلك قطعتكم

فلسطين هي قضية الاسلام والعروبة ، اعتدت فيها الصهيونية والاستعمار على حق ثابت واضح من حقوق المسلمين والعرب ، فقد اغتصبوا أرضا اسلامية عربية ، وأخرجوا أهلها منها بغير حق ، فالقضية إذن الحق فيها واضح بين ، والباطل فيها واضح بين ، ولهذا وقف المسلمون والعرب جميعا صفا واحدا يدفعون هذا الاعتداء الظالم ويدافعون عن حقهم الذي هو حق الله وحق الوطن . وفي مقدمة هذا الاجماع الاسلامي العربي كان اجتماع الملوك والرؤساء في مؤتمر القمة العربي الاول والثاني ، ولقد اشترك السيد بورفيلية في هذين الاجتماعين كما اشترك في القرارات الاجماعية التي صدرت عنهما .

والسيد بورفيلية بتصريحاته يكون قد خرج على اجماع الأمة ليؤمن وحدتها ويضعف من قوتها ، ويكون بذلك قد خرج على الصف الاسلامي العربي وانحاز الى الأعداء من المستعمرين والصهيونيين .

وحكم الاسلام في هذا الامر واضح ، أوضحته كثير من آيات القرآن الكريم ، فالله سبحانه وتعالى يقول : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالوعدة وقد كفروا بما جاءكم من الحق . يخرجون الرسول وأيكم أن تؤمنوا بالله ربكم ، أن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وإيتفاء مرضاتي ، تسرون اليهم بالوعدة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ، ومن يفعل ذلك فقد ضل سواء السبيل » .

ونحن بهذا لا نريد أن نقول أن الاسلام يطلب اليأس معاداة المخالفين لنا في الرأي والعقيدة ممن لم يقع منهم اعتداء ولا ظلم لأحد ، ولكنه يطلب اليأس معاداة المعتدين على الحق ، في الوقت الذي يشجعنا فيه على ربط أواصر المودة والمعاملة الحسنة مع كل الناس مهما اختلفت مذاهبهم وأديانهم سعيًا وراء إقامة العدل وإقرار السلام ، فالله سبحانه وتعالى يقول « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين » ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » .

وان التأمل في تاريخ المسلمين والعرب ليجد امثلة من نوع هذا الخروج على الحق وعلى الأمة من أناس اظهروا غير ما يضمرون ، ولبسوا مظاهرين ثوب الاسلام والعروبة وهم غير ذلك ، فكان جزاؤهم أن انكشف أمرهم وحبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ، وإلى هذا تشير الآية الكريمة التي تحذر المؤمنين وتقول لهم : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين ، فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ، يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ، فسى الله أن يأتي بالفتح أوامر من عنده فيصحبوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ، ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين اقسما بالله جهد إيمانهم أنهم لمعكم ، حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين » .

وأخيرا .. فإنا نستطيع أن نقول للعرب والمسلمين كافة : على بركة الله سبروا في طريقتكم واتقوا من نصر الله لكم ، فأنتم حزب الحق وحزب الله « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون »

ثم قابلنا فضيلة الشيخ محمد الزفاف أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم سابقا وسالناه السؤال التالي :

لاخيه ما يحب لنفسه ، ولا شك انه لو احتلت ارضه لاحب ان يناصره اخوانه من العرب ، ولقد كان ذلك مذ حينما كانت بلاده محتلة ، فما باله تنكر اليوم لمبدئه ، ويدعو الى شيء لا يرضاه الاسلام ، وما كان يرضاه لنفسه منذ قريب .

وزعمه بأنه انما اراد بما ابداه خدعة حرب مردود فان الخدعة تكون محمودا اذا عادت على أمة الخادع بالخير ، فاي خدعة هذه التي تعطى لعدو العرب كل ما يريد ، ولا تعطى للعرب شيئا مما يريدون ، وهم لم يريدوا الا استرداد حق مسلوب ، ووطن مفصوب . وما عرفنا الخداع مباحا في حرب اسلامية الا اذا كان هدفها نصره الاسلام وحماية المسلمين ، لا نصره الأعداء وحماية الكافرين . فمثل هذا التفكير الذي نورط فيه رئيس جمهورية تونس - ان صح ما يدعيه - اسوأ ما يصاب به المفكرون ويقع في حماة المتفلسفون .

وبعد : فاننا نرجو للسيد بورقيبة الهداية الى الحق ، وانتزاع نفسه مما تورط فيه ، وان يرجع الى الجماعة . وان أبى الا الاستمرار فيما سار فيه فاني أخشى ان يصيبه من ناصرهم ما أصاب اخوانه المسلمين منهم : من خلفي الوعد ، وخيانة للعهد ، ونتيجة ذلك الوبال المحقق .

والى الله اضرع مخلصا ان يوحد كلمة العرب ، وان يوفق رؤسائهم وملوكهم الى الاستمسك بتحقوق شعب

فلسطين ، فان ذلك حق كل عربي . وان يدفعهم الى الوقوف تحت راية واحدة : راية الله العليا ، وهي راية النأخي في الحق والعمل على نصرته ، حتى يعود الى اوطانهم من اخرجوا من ديارهم واموالهم لا شيء الا ان الاستعمار يعمل جاهدا على اذلال العرب ، واستخدام اليهود ، كما أسأله ان يرد الى حظيرة الجماعة من ضل ، وان يكون لهم سبحانه هاديا الى كل خير للاسلام والمسلمين . ولينصرن الله من ينصره ، ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ويجب فضيلة الشيخ محمد محمد المدني عن سؤال المجلة :

هل يعتبر بورقيبة ملحدًا في نظرا الإسلام بسبب تصريحاته الأخيرة ومآلها من أثر سيئ على الوحدة العربية الإسلامية ؟

فاجابنا فضيلته بقوله .

لا تقولوا : « هل كفر الحبيب »
ولكن قولوا : « هل بقي له وجود ؟ »

ثم قال فضيلته :

لا شك ان الرئيس التونسي « الحبيب بورقيبة » قد خرج على الاجماع العربي ، وأنه سسند الى « فلسطين الجريحة » طمئة نجلاء ، لم يكن احد يتوقع ان تسند اليها من الصف العربي نفسه .

ولا شك ان هذا الرجل ، كما ركب متن الشطط في الموضوع ، ركب متن الشطط في الشكل الذي اختار ان يبرز رايه .

ولا شك انه مع كل هذا متناقض مع نفسه ، متنكر لا سبق ان ابداه من راي ، وقطعه من وعد ، سسواء في مؤتمر القمة او في تصريحاته وبياناته التي نشرها .

اما انه خرج على الاجماع العربي ، فذلك واضمح يعرفه كل من يعرف موقف العرب من قضية فلسطين .

ان العرب في مختلف شعوبهم يؤمنون بان هناك محاولة مدوانية لاغتيال فلسطين والقضاء عليها وتوطيد دعائم

أركانهم » . وما كان نصب القضاة بين الافراد الا لقطع المنازعات واحلال الوئام محل الخصام . الى غير ذلك مما يدعو الى الوحدة والنأخي بين المسلمين ومن حق اخوة المسلم على المسلمين نصرته ، واسترداد ما سلب منه ، فمن قعد عن ذلك كان مخالفا لربه متنكرا لدينه .

واما الناحية الثانية - فهي ان للتفاق علامات تستدل بها على ان من وجدت فيه يكون منافقا ، ويكون له جزاء المنافقين ، وقد بينها الرسول الامين صلى الله عليه وسلم بقوله : « آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا اؤتمن خان » . وقد ورد في رواية أخرى للبخاري : « اربع من كن فيه كان منافقا خالصا . ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من التفاق حتى يدعها : اذا اؤتمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد قدر ، واذا خاصم فجر » . وليس التفاق خاصا بمن يظهر الايمان ويطن الكفر ، ولكنه يشمل كل من يظهر أمرا ويخفي سواه ، لان التفاق نوعان : نفاق كفر ، ونفاق عمل . ونفاق العمل يتحقق في كل من يكذب ، أو يخلف وعدا ، أو يخون أمانة ، فقد روى عن ابن عمر أنه قيل له : انا ندخل على أميرنا فنقول القول، فاذا خرجنا قلنا غيره . فقال : « كنا نعد ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من التفاق »

والعقل السليم يقضي بان خصال التفاق اذا وجدت في افراد أمة أوردتها موارد الهلكة ، ودفعتها الى الهلوة وما معاقبة من يتجسسون على أممهم لأعدائهم الا لان التجسس ضرب من التفاق ، لان الجاسوس يظهر لأمته بمظهر الموالي لها الخادع لصالحها ، ولكنه في الحقيقة عين لعدوها عليها ، ويأثع لعظمة أمته بما ينال من مال أعدائها . وحسب التفاق خسة أنه نتيجة جبن صاحبه ، وان من يتأفك لا تأخذ منه حذر فقط ، بل تعامله معاملة اخ يؤمن بحراسة أخيه له ، ولا تلبث ان ياتيكم الردى من قبله ، ولكنه في الحقيقة حرب عليك وان أظهر مناصرتك لك جينا منه ، وذلة فيه . ولقد وصف الله سبحانه المنافقين الأولين بذلك وحذر المسلمين منهم فقال : « يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ، فاحذرهم ، قاتلهم الله اني يؤفكون »

ومن هنا نرى ان السيد بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية قد التزم عهدا في مؤتمر القمة العربية بقرارات توجب العمل بكل السبل على رد الوطن السليب « فلسطين » الى أمته ، انتصارا للحق ، وحماية للاخوة الذين ظلمهم الاستعمار والصهيونية بكل الحيل واساليب الخداع ، وعناصر القوة حتى شردوهم شر مشرد . ولكنه عاد بعد ذلك يدعو الى التعايش السلمي مع اسرائيل ، والى ايجاد النأخي بينهم وبين العرب ، ونسى ما عاهد عليه اخوانه ملوك ورؤساء العرب ، كما نسى ما جيل عليه لليهود منذ القدم : من غدو وخيانة في سبيل ما يهدفون اليه ، ولا يعنيهم بعد ذلك كل ما يقعون فيه من رذائل ، وما اجلى الرسول صلى الله عليه وسلم بنى النصير حين دعوته - عن ديارهم ، وطهر منهم ديار المسلمين آنذاك الا لما تكرر منهم من غدو وخيانة ونكت باليهود ، وتلك طبيعة فيهم ، فهل مثل هؤلاء ، يوثق بدمتهم ، او يقوم النأخي بينهم وبين العرب ، او يرجى منهم وفاء بعهد ، او كف عن غدو . ولا يزال انناؤهم اليوم كما كان أولئك بالأمس . وهل لو كانوا قد استوطنوا تونس وطردها أهلها كان يرضى السيد بورقيبة عن النأخي معهم ، والارتباط السلمي بهم . لا شك عند كل مسلم انه كان لا يرضى بهذا ، ولو رضىه لوجب ان يكون للمسلمين معه شأن اى شأن . وعليه ان يذكر قول الرسول الكريم : « لا يؤمن احدكم حتى يحب



کون

الصهيونية فيها ، واتخاذها جسرا يقفز عليه الاستعمار الى حيث شاء من بلاد العرب ، وان هذه المحاولة المدبوبة لا تقضى على فلسطين وحدها ، ولكنها ستقضى على الدول العربية كلها اذا ما نجحت والعياذ بالله ، فقد تواطأت الصهيونية مع الاستعمار على مخطط مشترك يكون لاسرائيل بمقتضاه ما طلعت عليه الشمس من النيل الى الفرات ، ويكون لدول الاستعمار القواعد والنفوذ والسيطرة والتوجيه .

ولذلك اجمع العرب في مختلف شعوبهم على أن يفسدوا هذه المحاولة ، ويبطلوا هذا المخطط الصهيوني الاستعماري الخبيث ، مهما كلفهم ذلك من ثمن وتضحيات ، واصبح هذا دسورهم المقدس الذي لا يختلفون عليه ادنى اختلاف ، ولا يحيدون عنه مثقال ذرة ، ومن ثم رفضوا الاعتراف ببولة اسرائيل المقتضبة ، واعلنوها بالحرب ، وصارحوا اصدقاءها الذين يشهدون أزرها ، وشاركونها في مخططاتها الخبيث بانهم لن يالوا جهدا ، ولن يخرخوا وسعا في القضاء عليها ، وفي اعادة اهل فلسطين المشردين اليها ، وهم لا يجهلون أنهم بذلك يقاومون دولا عاتية ، ونفوذاً صهيونيا متغفلا في بلاد أوروبا وأمريكا على نحو مخيف ، ولكن :

اذا لم يكن الا الاسلحة مركبا
فما حيلة المضطر الا ركوبها ؟!

ان الامر في نظرهم امر حياة أو موت ، وان حقهم في ذلك واضح جلي لاخفاء به ، ولا ليس فيه ، فليهم أن يركبوا الصعب والسهل في سبيل الدفاع عنه ، والفوز باحقاقه ، وليس ذلك مستحيلا ولا هو في نظرهم ببعيد فان الاستعمار ظل زائلا ، ولون حائل ، وسحابة صيف عما قليل تنقشع .

وها هم أولاء قد اتفقت كلمتهم - وبينهم هذا « الحبيب » الذي رضى بان يقف أخيرا موقف « العدو » منهم - على خطة معينة يسكنونها متساوين كما قررها مؤتمر القمة الاول والثاني .

وليس من بين هذه الخطة أن يفوضوا اسرائيل ، لانه ليس من المعقول أن تفاوض عصابة باغية كونت من نفسها دولة ، على أن تزول دولتها ، ويتوزع افاقوها بعد أن ذاقوا لذة الحكم والسلب والنهب ، والحقوق انما تؤخذ اخذا ، ولا تلتبس سؤالا ومفاوضة ، فاذا جاء الآن هذا « الحبيب » واقترح عليهم أن يفوضوا اسرائيل لياخذوا منها ما يمكن اخذه ، فان ذلك يكون أولا اقتراحا بالاعتراف باسرائيل ، وثانيا اقتراحا بان يظهر العرب انفسهم بمظهر الهاذلين العابثين منذ نادوا بان اسرائيل باغية معتدية ، وأن فلسطين مظلومة مقتضبة ، ثم بانهم مساومون يرضون بالآخذ والمطاء على طريق الممارسة ، وليسوا أصحاب حق هم به مؤمنون .

هو خروج من « الحبيب » اذن على اجماع العرب ، ونقض لمخطتهم الذي اتفقوا عليه ، وبدعوا ينفذونه .

و اما انه طمئة موجهة الى فلسطين الجريحة لم يكن احد يتوقع أن تسد اليها من الصف العربي ، فذلك لان فلسطين قد بدأت تظهر بكيانها ، وتؤلف جيشها ، وتعد العدة للجهاد الباسل في سبيل الله ، استردادا لبلادها وطرذا لاعدائها ، وقد وقف الصف العربي كله مشجعا لها ، باذلا كل ما يستطيعه في سبيل تأييدها وتثبيتها - وهو في الحقيقة انما يفعل ذلك ايمانا بحق الاخوة في الولاء والنصرة ، ودفاعا عن الخط الاول من خطوط العروبة والاسلام ، فاذا انبعث من هذا الصف صوت مشبط مغفل

ينادي بالتراجع والتقهقر ، ويخوف بقوة العدو ، ويستحث المؤمنين في نصره الله ، فاي طمئة تكون هذه الطمئة ايها « الحبيب » ؟ أو ليس من حق فلسطين أن تصيح في وجهك بهذا البيت العربي الذي قاله الشاعر الاول :
تخذتكموا درعا حصينا لتدفعوا
نبال المعدي عنى فكنتم نصالها !

ولكنها مع ذلك سوف تمضي ايها « الحبيب » فدعا الى ما تريد من عزة ومجد وغسل للعار ، والله معها وفلوب المؤمنين الصابرين الثابتن من حولها متمثلة بقوله تعالى « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسينا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم ، انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه ، فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ، ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا ، يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ، ان الذين اشترؤا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم » .

و اما أن هذا الرجل قد ركب متن الشطط في الشكر ، كما ركب متن الشطط في الموضوع ، فواضح من أنه كان يستطيع أن يعرض فكرته على المؤتمرين اللذين حضرها مع اخوانه « السابقين » ، أو على أى اجتماع عقد أو يعقد بعد ذلك ، كان يستطيع أن يعرض « فكرته » - اذا جاز لنا أن نسمى هذا الهراء فكرة - فلعلهم يستطيعون اقتلاعها من رأسه ، فاذا لم يستطيعوا بقيت سرا بينهم ، لا يعرفها العدو الذي طار بها فرحا ، ورجا أن تكون بدءا لانشقاق خطير في صفوف العرب ، وتوطيدا عظيما لاقدام اليهود في فلسطين .

فما الذي دعاه الى أن يخرج على هذا الادب الكريم في التعامل مع اخوانه « السابقين » ؟ وما الذي دعاه الى التنكر لواجب الذوق واللباقة والكياسة ؟ بل ما الذي دعاه الى التضحية بمصلحة فلسطين شكلا كما ضحى بها موضوعا ؟ اننا لا ندري بم نجيب ، ولكننا تكفى بالتمثل بقول الشاعر العربي القديم :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم !

بل نتمثل بقول ربنا جل جلاله في كتابه العزيز اذ يقول : « أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضفانهم ؟ ولو نشاء لاريناكم فلعرفتهم بسيماهم ، ولتعرفنهم في لحن القول ، والله يعلم أعمالكم ، ولنبلونكم حتى نعلم الجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم »

و اما أن هذا الرجل متناقض مع نفسه ، فانه كان يصرح دائما بان فلسطين لا يمكن انقاذها الا بقوة العرب وايمانهم بحقهم وتصميمهم على انتزاعه بحمد السيف ، انه مستعد لارسال بعض كتابه للجهاد في سبيل ذلك ، ومستعد للسماح لاية قوة مناصرة لفلسطين بأن تعبر أى طريق لها في تونس ، واذن فما الذي جعله يقلب لها ظهر المجن ايها « الحبيب » الغائب ؟ وكيف تنافض نفسك بنفسك الى هذا الحد والعهد غير بعيد ؟

ولكنها الايام قد صرن كلها
عجائب حتى ليس فيها عجائب !

لهذا كله لا أحب أن أسأل : هل أتم « الحبيب » أو لم ياتم ، وهل كفر أو لم يكفر ، فكم من الناس قد أتم ، وكم من الناس قد كفر ، ولكن الذي يجب أن نتسائل عنه في هذا المقام هو :

حديثه مع الأطراف المعادية دون أن يتصل بأحد أفراد
الرؤساء والملوك .

فالدخول في صلح مع إسرائيل على بقائها في فلسطين
معناه تملك لإسرائيل ممن لا يملك ، والمعلوم شرعا أن كل
تصرف يصدر ممن لا يملك الشيء المتصرف فيه يكون باطلا
شرعا سواء أكان هذا المتصرف الذي لا يملك يعطى هذا
الشيء على سبيل الإعارة أو على سبيل الهبة أو على أي
وجه من الوجوه التي لا تبیح الانتفاع بالشيء المتصرف
فيه .

ونحن نطالب كل من يناصر هذا التصرف الباطل أن
يأتي لنا بدليل ديني أو وضعي وليرجع معنا إلى قانون
« جمهوري » الذي حكمت به بابل دهورا طويلة ، ثم
ليرجع معنا بعد ذلك إلى قانون « دوستيان » ويفتش
بين مواده وشروحها وعادات الرومان وتقاليده ليظهر لنا
بدليل أو شبه دليل على جواز هذا التصرف ، ثم ليفتش في
« التلمود » وهو شريعة اليهود لعل الحظ يوافيه وينوب
عن خصمنا في إقامة الدليل على هذا التصرف .

ولنعد إلى القانون الحديث أعني به « كود » نابليون
وهو مفخرة التشريع الحديث وليظاھر صناديد القانونيين ولو
كانوا غير عرب أو غير مسلمين وأنا لبرهانهم ودليلهم على
هذا التصرف لمنتظرون .

وكلما مرت الأيام التي ارتعدت فيها فرائصنا منذ التصريح
الأول لرئيس جمهورية تونس وطننا أن مرور الزمن يلطف
علينا هذا المصائب إذا بالأيام تفاجئنا بقبيلة أخرى يترتب
عليها أكبر كارثة ، وفي كل يوم نسلم في الشرق أو في
الغرب أو في أية ناحية من نواحي الكرة الأرضية التي
أصابها العدوى من تصريح هذا الرئيس ، وعند ذلك يظن
خصوصنا أن هذه الشائعات تفت في عضد أي عربي أو
مسلم ، والحقيقة أنهم واهمون فالعرب والمسلمون أبناء
الشهداء في الحروب قديما وحديثا يجري في دماهم دم
أصيل يناديهم في كل لحظة بأن الذود عن الأوطان يعادل
الإيمان وأن الفتنة في الدين أعظم من القتل وأن العزة
لهم ما داموا مستمسكين بحقوقهم ففي سبيل الحق
والدفاع عن الأوطان يهون عليهم كل عزيز بل تهون عليهم
أموالهم وأبنائهم وكل شيء .

ألا فلتعلم الدنيا وليملا سمعها صوت كل مسلم وصوت
كل عربي بأنه لن ينتهي عن عزمه الماضي أي جبار وأي
مقتصب وأن طالبت به الأيام وتمادي في غيه ، فالحق
لا يضيع وإن تركه أهله لظروف خارجة عن إرادتهم بعض
الوقت فلن يتركوه أبدا ما دامت الظروف منهيأة لهم ،
وهيئات أن يضيع حق وراءه مطالب ، وهيئات أن يتزع
مخلوق حقا من مخلوق مكنته يد القدر من امتلاكه ، فحذار
أن يتسلل من صف الملوك والرؤساء متسلل يفتح نفرة في
الصف يتراح لها العدو ويعمل على توسيعها لينفذ منها إلى
غرضه ويضرب بحقوق عرب فلسطين عرض الحائط .

فأله الله في فلسطين يا ملوك العرب يا رؤساء الدول
الإسلامية أن يشيكم أي مفر من المفريات ، فالحق قديم
ثابت والباطل زائل ولابد أن يأتي يوم يفرح فيه العرب
والمسلمون بنصر الله ، ولينصرن الله من ينصره أن الله
لقوى عزيز .

ثم يحدثنا فضيلة الدكتور محمد كامل الفقي الأستاذ
بكلية الدراسات العربية جامعة الأزهر عن رأى الإسلام في
بورقية ومدى صلاحيتها لرئاسة دولة إسلامية بعدما ظهر
نفاقه وغدره فيقول سيادته :

هل بقي « للحبيب » بعد اليوم وجود ؟

والذي يستطيع الجواب عن هذا السؤال إنما هو
شعب تونس وأحرار تونس ، وإن غدا لناظره قريب .

ووجهت منبر الإسلام السؤال الآتي إلى فضيلة الأستاذ
الشيخ طه محمود الديناري وكيل كلية الشريعة :

أراد بورقية بتصريحاته الأخيرة أن يفرق الصفوف
ويبلبل الأفكار ويشتت الجماعات . فما واجب الأمة نحوه ؟
وأجاب فضيلته :

الإسلام يدعو إلى الوحدة ويحث عليها كثيرا . قال
الله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »
وقال عليه الصلاة والسلام « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد
بعضه بعضا » « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم
وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه
تداعى له سائر الجسد بالحمي والسهر »

فواجب الأمة أن تكون وحدة متماسكة ، لتقف في وجهه
الاستعمار الذي يريد لها كل سوء ، ويحول بينها وبين
التقدم في اقتصادياتها وقوتها واستقلالها ، وأن من خرج
عن هذه الوحدة فواجب الأمة أن تنبذه ، وتحسرن من
اتباعه ، وتأخذ كل الوسائل التي تحبط عمله كفرد خارج
عن الاجتماع .

وأنه إن المؤسف حقا .. ما ظهر في هذه الأيام من
تصريحات الرئيس الحبيب بورقية رئيس جمهورية تونس
خاصا بفلسطين ، مما يخالف ما اتفق عليه مؤتمر القمة
من أن هذه العصاة الصهيونية مفتضية لجزء من أراضي
العرب وأن واجب العرب جميعا أن يقفوا صفا واحدا كي
يدفعوا هذا الوباء ، ويفرجوا هؤلاء الأفاكين من بلاد
العرب ومن الأراضي المقدسة ، وتراجعهم « بورقية »
الآخر الذي ظهر في الصحف - الرسالة التي أرسلها إلى
السيد الرئيس جمال عبد الناصر - من أنه إنما يريد
الإيقاع بتصريحاته بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية
كلام لا قيمة له .. لا يصدر إلا من جاهل أو متغاب ..
وأنا لنسعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق الأمة العربية إلى
اجتماع كلمتها ، ووحدة صفوفها ، ولمشملها ، وأن يبصر
هؤلاء الذين أمتهم الفيرة والحقد حتى يرجعوا إلى
صوابهم ، وينتظموا في صفوف أمتهم بأعمالهم قبل
أقوالهم .

وتقابلنا مع فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالله المرافي من
كبار علماء الأزهر ووجهنا إلى سيادته السؤال الآتي :
هل يجوز الآن شرعا لرئيس دولة إسلامية أن يتكلم عن
قضية فلسطين منفردا ؟ فأجابنا فضيلته قائلا :

من العلوم لكل عربي ومسلم بل وللعالم أجمع أن المطالبة
بإخراج اليهود المفتضين لأرض فلسطين قد أجمع عليها
رؤساء وملوك الدول الإسلامية والعربية فأصبحت هذه
القضية مسلمة من جميع أفراد هذا الاجتماع ، وكل تصرف
ارتبطت به جماعة أيا كانت لا يجوز شرعا لأحد أفرادها أن
يتصرف فيها منفردا ، خصوصا إذا ما نظرنا إلى
التصريحات التي فاه بها أنان من زعماء ألمانيا الغربية
للذان قابلا سرا رئيس إحدى الدول الإسلامية وتفاوضا
معه على الدخول في صلح مع إسرائيل ثم ذهب بعد ذلك
إلى زعماء حزب الماباي لهذا الموضوع ، فهذا منكر يخالف
ما أجمع عليه الملوك والرؤساء من وجوب رد حقوق عرب
فلسطين إليها ورفع يد إسرائيل المفتضية ربيبة الاستعمار ،
فأى شرع سماوى أو وضعي يبيح لرئيس هذه الدولة أن
ينفرد بتصرف يخالف الإجماع ، بل وفوق ذلك أنه بدأ

كفاه الله مئونة الناس . ومن أرضى الناس بسخط الله لم يفنوا عنه من الله شيئا .

لو أننى من أهل تونس لبرئت من تبعية رجل يمد إلى اليهود يده ، ويطعن الاسرة العربية من خلف ، ولاستكبر ايماني وطاقتي على حماقة تدعو لمهادنة اليهود وهم مقتصبون أرض اخواننا ، مبددون لجماعتهم ، يحمون من خلفهم كيد الغرب وعدوانه على العرب جميعا .

انه لنزق وطيش ، وزور واثم ، أن يزعم أحد أن مثل هذه الدعوة تطفئ من بغض اليهود للمسلمين ، وقد حدث القرآن الكريم والحديث الشريف عن اسرافهم في الموحدة والكراهة لنا « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا »

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه أبو هريرة « ما خلا يهودى بمسلم قط الا هم يقتله » « يعنى حدث نفسه بقتله » .

لقد حدث القرآن الكريم عن رصيد اليهود من الاثم والمدوان ، بما يوقظ كل غافل ومخدوع . « لمن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون ، ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون .. ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم أولياء . ولكن كثيرا منهم فاسقون »

« افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون »

« فترى الذين في قلوبهم مرض يقولون نخطئ ان تصيبننا دائرة فعسى ان يأتي بالفتح او أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين »

ان اصرار اليهود على العدوان ، والخلف المستمر بينهم وبين المسلمين ، تنطق آياته في آيات الله « ولئن



لو أن فردا من الناس ليس زعيما متبوعا ، ولا قائدا مسموعا ، أيد الجماعة برأيه ، وشاركهم جهرة بمواقفته ، ثم أصبح على حين غفلة يتنقض العهد ، ويخلف الوعد ، ويشق الصفوف ويمزق الشمل ، لهان شأنه على الناس ، وتطامن قدره بينهم ، ورموه بالخسة والفدر ، والتفاق والكذب ، ووسموه بالهوى والغرض ، واعتبروه متكبها طريق الاسلام ، مجافيا شرفه ونبلاته .

فاذا كان الذى أخلف الوعد ، وتنقض العهد ، وفارق الجماعة ، رجلا كالحيث بورقية ، زعيم قطر عربى ، وحاكم شعب اسلامى ، شارك في مؤتمر القمة ودعا إلى قيام كيان فلسطين ، وتطهير هذا الوطن من اليهود ، ثم صاح فجأة يدعو للاعتراف بهم ، وبمفاوضتهم ومسالتهم ، فان ذلك يحمل ما يحمل من الفدر والخيانة والتفاق ، ويترى بصاحبه وبأمنته الفاضلة . ويتم بدعوته عن فراغه من اليقين والايمان بمبادئ الاسلام ، والشرف والوطنية ، وربما أتاح لليهود فرصة الزعم بان شقاقا في صفوف العرب ، وما بينهم الا الوحدة والوثام ..

اننا نربا بشعب تونس المجاهد العربى المسلم أن يكون مفصيا عن زلة الرجل ، غافلا عن هوانه وانحداره ، متجاهلا انه انفرد بفسلاله عن جماعة المسلمين ، وعن صفوف العرب .

واخواننا أهل تونس لا يجهلون حكم الاسلام فيمن خرج عن صفوف المسلمين ، وأوى الى الخلف ، وبعد من الصف . وهم مثلنا يروون ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم « من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له . ومن مات وهو مفارق للجماعة فانه يموت ميتة جاهلية » .

ان الاسلام يهيب بالأخوة التونسيين وقد فعل الرجل ما يكاد يعزلهم عن المجتمع العربى ، ويضعهم وحدهم في ميدان ، أن يهبوا فيدفعوا عن أنفسهم عار هذا الشذوذ ، ويقودوا سبب تلك العزلة ، ويردوا على المتخاذل عن قيادتهم طمته الى نحره ، ويمدوا الى اخوانهم في الكفاح أيديهم ، فانهم من سلالة العرب الذين لا يعرفون الخنوع والذل ، وهم المسلمون الذين يرددون الأثر الكريم « أطيعوني ما أطعت الله فيكم » . ويرطبون ألسنتهم بالحديث النبوى الذى يقول : « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره الا أن يؤمر بمعصية ، فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة »

ان الاسلام يهز أسماع اخواننا في تونس ، ويشير في نفوسهم السخط على قائد انحرف ، ومتبوع ضل ، وحاكم زاغ ، وما ترتب في أن ايمانهم يحضر في خواطرهم قول خليفة النبي - صلى الله عليه وسلم - « ان رأيتموني على حق فاعينوني ، وان رأيتموني على باطل فقوموني » . وقول الاعرابى له : لو رأينا فيك اعوجاجا لقومنا بسيوفنا .

ان أبا رقية قد غلبه الهوى ، وقد حكم عمر بن الخطاب على من غلبه الهوى اذ أوصى من بعده بقوله : وان غلب عليك الهوى اقترفت به سخط الله .

ان دين محمد - صلى الله عليه وسلم - يحث تونس الشقيق على مجاهدة المارق ، ومكافحة الزائغ ، وصديق صاحب الرسالة اذ يقول « ان من أفضل الجهاد كلمة حق يقولها أحدكم عند سلطان جائر » .

انا لثربا بأهل تونس أن يحنوا هاماتهم لمن جاهر بالشذوذ وذهب في سفة الراى الى أبعد مدى ، ولله ما قالته أم المؤمنين لمعاوية : من أرضى الله بسخط الناس

أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت أهواهم من بعد ما جاءك من العلم أنك إذا لمن الظالمين» .
بتابع قبلتهم ، وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن أتبت كيف يهادن من له أدنى حظ من العقل والدين فوسما وسوموا بالخسة والهوان » وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباعوا بفضب من الله ؟

ان دين محمد صلى الله عليه وسلم والنخوة التي تجرى في دم كل عربي ومسلم لتتهيب بالشعب التونسي أن يخرج من طاعة المارق ، وأن يحطم السور الذي أقيم بينه وبين العرب .

والله ولي المؤمنين ..

اما سماحة الاستاذ مبشر الطرازي الحسيني كبير علماء تركستان فيحدثنا عن الميول الاستعمارية القديمة في تاريخ بورقية وعن رايه في شخصيته وتصريحاته الاخيرة .. فيقول سماحته :

يسالني عدد من اخواني المصريين . عن رايي حول تصريحات بورقية وقبل ان ادلى بجواب اقول

لقد سبق ان انتقدت بورقية على منبر مؤتمر اقيم في دار الشبان المسلمين بالقاهرة في موضوع قضية فلسطين ، ونشرت انتقادي في وقته جريدة « صوت الاسلام » في عدد محرم من سنة ١٣٧٥ هجرية - اي قبل عشر سنوات - وكان الانتقاد يدور حول ميول بورقية نحو الاستعمار .

وبهذا افيد انني عرفت ميذا هذا المتزعم ، قبل ان اعرف شخصه ، وانما الشخص يعرف بمبدئه وسيطرته لا بظاهره وصورته ، ولقد صدق علي ابن ابي طالب رضي الله عنه حينما يرشد الامة المحمدية ويقول « اعرف الرجال بالحق ، لا الحق بالرجال »

اما رايي حول تصريحات بورقية فقد سجلته في مفكرتي لسنة ١٩٦٥ ، اثر كل تصريح من تصريحاته ،

١ - لما اطلعت في الاهرام عدد ١٨ فبراير على نبا اهداء الدكتوراه الفخرية للرئيس بورقية من جامعة القاهرة ، وتصريحاته العديدة في كلمته الطويلة التي القاها واخذت خمسين دقيقة . سجلت رايي وقلت في ضمن « ومما يذكر هنا ان بورقية ليس من المخلصين للعروبة وانما هو رجل الوقت »

ولم تمض ايام تذكر الا وقد ظهر صدق ما في تعليقي ورأيي ، فقد نشرت انصحف العربية تصريحات لبورقية ادلى بها في بيروت ، مما فيه تفريق العرب ، وتهزيق وحدة العرب ، وتشيتت راي العرب الموحد ، حيال الازمة التي وقعت بين المانيا الغربية ، وبين الجمهورية العربية المتحدة ومعها الدول العربية .

فسجلت رايي (بعد الاطلاع على نبا يتعلق بتصريحاته) في صفحة ١٥ مارس من مفكرتي ، تحت عنوان « بورقية وتذبذبه المبدئي » في الراي الذي افدته بقولي : مما فيه تفريق العرب ، و ، و .. الخ

٢ - نشر الاهرام في عدد ٢٣ ابريل تحت عنوان « تصريحات لبورقية تكشف كل شيء بوضوح وجلاء » انباء تقول :

« دعا بورقية الى اعتراف الدول العربية باسرائيل مقابل اعادة اللاجئين الفلسطينيين الى وطنهم - انه

دعا الى اجراء مفاوضات مع اسرائيل ، اذا قبل اقتراحه - وقال : انني لو كنت زعيما فلسطينيا لابدت رغبتي في الاجتماع مع ممثلي اسرائيل - وقال : ان نجاح مشروعه غير مؤكد بسبب وجود المشاعر الوطنية القوية عند العرب ، وقال : وفيما بعد عندما تخف حدة العداوة ، سيصبح في امكان العرب واليهود ان يتعايشوا سلميا ، ويقيما علاقات اقتصادية ، ويدخلوا في علاقات التعاون بين الدول - ثم قال بورقية : « ان اي هجوم عربي على اسرائيل سيكون مصيره الفشل » هذه هي تصريحاته .

واني ابدى رايي حول هذه التصريحات - كما سجلته في صفحة ٢٣ ابريل من مفكرتي - واقول :

« ان معنى اعتراف الدول العربية باسرائيل ، مقابل اعادة اللاجئين الفلسطينيين الى وطنهم ، هون وخضوع للعدو المحتل ، وتسول من يد القاصب ، مع انه لا يعلم قبول هذا الاقتراح من قبل اسرائيل ، وسوف يخسر بورقية من ناحيتين ، اذا رفض اقتراحه ١ - والحمد لله على ان بورقية لم يكن زعيما فلسطينيا - ان نجاح مشروعه (او غير مشروعه « بورقية لاغير مؤكد فعسب ، بل مرفوض قطعيا من قبل العرب ، لوجود مشاعرهم الوطنية القوية (كما انحرف بها بورقية) لا كمشاعر بورقية الضعيفة ! فعل بورقية ان يتيقن من الآن ان عداوة العرب لعدوتهم اسرائيل لا تخف ، بل تشتهر بطول الاحتلال للوطن العربي ، فلا يمكن ان يعيش العرب مع اسرائيل تعايشا سلميا او .. او .. الخ .. ان هذه خطة الاستعمار الغربي فليقت بورقية من تقديمها !

اما قوله « ان اي هجوم عربي .. الخ فاني اقول ردا عليه » ان الجهاد ضد اسرائيل فريضة على المسلمين (عربا وعجم) وان الموت مجاهدا شريفا ، احسن للعرب من الوقوع تحت اقدام العدو القذرة ، وكانى بهم وهم يقولون بلسان الحال :

انا وهنبا للجهاد نفوسنا

لنموت او نحيى ونحن كرام

٣ - ثم جاء الاهرام يحمل انباء في عدد ٢٤ ابريل تحت عنوان :

غليان العالم العربي ضد بورقية

« لان الامة العربية استعملت امس جميع الوسائل سخطا واستنكارا لتصريحات بورقية » فسجلت رايي قائلا « هذا جزء من العنوان ، وفيه كفاية لمن له دراية »

وبهذا ثبت ما قلناه امس - ان مشروعه بورقية مرفوض قطعيا من قبل العرب .. الخ وكيف يقبل مشروعه ؟ وقد اتفق مع اتجاه الدول الاستعمارية في الدعوة الى المصالحة بين العرب واسرائيل ، التي لايرضاها الدين ولا الضمير العربي الابي !

وتمام التعليق على موقف بورقيه ومشروعه الغير مشروع ، هو ماعلق به عليه السيد احمد الشقيري رئيس منظمة تحرير فلسطين حيث يقول :

« ونحن نعتبر بورقية قد انفك عن روح مؤتمر القمة ، وخرج على ميثاق الجامعة العربية ، وانحرف عن هدف الامة العربية الكبير في تحرير فلسطين »

٤ - وفي عدد ٢٥ ابريل نشر الاهرام نبا رفض اسرائيل مقترحات بورقية تحت عنوان :

ماساة بورقية تجاوزت كل حد

ثم قال الامراء : لم يحقق بورقية غير كسرواجة العمل العربي الواحد ، بينما صحت القرب تشي عليه وتصفه بالشجاعة ، لانه خرج على الاجماع !

فسجلت النبا وقلت : لقد خسر بورقيسة من ناحيتين (كما قلنا في صفحة ٢٣ ابريل من المفكرة) خسر الدنيا والاخرة ، ذلك هو الخسران المين ، اللهم ارحم الاسلام والمسلمين .

• ثم جاء الامراء بعدد ٢٩ ابريل يحمل نيا رفض السيد الرئيس مقابلة مبعوث بورقية فسجلت رايي قائلا « ان بورقية يستحق كل هذا وذلك فقد القى نفسه في المهالك ، وسيعلم الذين ظلموا اى متقلب يتقلبون !

هذه هي كلمات قصيرة اجمالية في ابداء رايي حول تصريحات بورقية ، اجابة للسؤال ، وفي ختام الجواب اقول :

« ان المسؤولين في دوام الاحتلال البغيض على فلسطين - الوطن العربي المقدس - وفي نمو وقوة اسرائيل وفي ازدياد خطر الصهيونية على المسلمين العرب كله ، انها تقع على العرب ، فان العرب حكومة وشعبا قد اضعوا الوقت ، والمثل يقول : « الوقت سيف قاطع ، ان لم تقطع به يقطعك » ان العرب لم يفتنوا تلك الفرصة التي كانت لصالحهم في القضاء على اسرائيل وهي في مهبها .

ان العرب كانوا (في تلك الفرصة الضائعة) اكثر واكثر من اليهود عددا ، واقل من اليهود عددا ، ولكن « مع الاسف » كان ينقصهم الاخلاص والتضحية ولا سيما الاتحاد والتضامن ، وكان بينهم من يفرق كلمتهم ، ويشنت جمعهم ، امثال بورقية وغيره من اذئاب المستعمرين الماجورين ، وهم الذين دفعوا العرب نحو قبول الهدنة مع اسرائيل ، مع ان الهدنة لم تكن جائزة في تعاليم الدين الاسلامي ، وذلك بوجوه فصلناها في كلمة القيناها بمناسبة ذكرى فلسطين ، وقد نشرها بعض الصحف العربية ، ثم نقلوها بنصوصها في مقدمة رسالتنا « الى الجندية ايها العرب ! » وكان ذلك سنة ١٣٧٩ .

اذن على العرب اليوم ان يعترفوا بمسئوليتهم ، وان يقدروا الكارثة حق التقدير ، وان يخرجوا الى ميدان النضال متحدين متضامين ، وان يعالجوا الموضوع بما لديهم من العقل والحكمة ، وبما في قلوبهم من الايمان ، وبما لديهم من القوة ! ولقد ابدت رايي قبل سنوات في هذا الموضوع وقلت : « ان العلاج الحاسم الوحيد للقضية فلسطين هو اجماع كلمة الامة العربية والاسلامية ، على مبدأ واحد ، الا وهو اعادة

الاجئين الفلسطينيين الى وطنهم فلسطين - بدون مقابل - او اخراج فريضة الجهاد ، عن حيز العقيدة الى ساحة التنفيذ والعمل ، ضد اسرائيل .

ثم ان السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، قد ادرك هذه المسؤولية ، فزاد (بما عرف به من الشجاعة) ان يجمع كلمة العرب على هذا المبدأ المقدس ، حيث دعا ملوك ودؤساء الدول العربية الى عقد مؤتمر القمة في القاهرة ، حتى لبوا دعوته ، واجابوا فسرته ، وقرروا ما قرروه حول تنفيذ هذا المبدأ الحاسم .

وبهذا ادى السيد الرئيس (قائد العرب) واجبه نحو تحرير الوطن العربي . والى المسؤولية على عاتق العرب ، ولم يبق لهم اى عذر ، وهو مع العرب . يساندكم بعقله وحكمته ، ويزودهم بجند من شعبه وقوته ، ويقودهم بسديد قيادته وحسن سياسته ، الا وهي سياسة السلف الصالحين رضي الله عنهم اجمعين .

هذا . .

وليعلم العرب ان العدو قد بلغ شدته ، وشد من هنا وهناك اثره ، ووجد حوله ووراءه من يحمله ويحمي عنه بكل وسيلة وبكل قوة ! .

فعل رجال العرب الصالحين ، وزعمائهم المخلصين . ان يبذلوا جهودهم الممكنة في تنفيذ قرارات مؤتمر القمة بكل سرعة ، وان يكونوا في نقطة وحيدة من تسلسل المتأقنين في صفوفهم ، حتى لا تفوت العرب هذه الفرصة كما فاتتهم (مع الاسف) الفرصة الاولى .

وعلى بورقية ان يستغفر الله سبحانه عما صدر منه من التصريحات الخاطئة ، وان يذكر وقوفه بين يدي ربه عز وجل يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ويقولون : « ربنا اظفنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل ، ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا » وما علينا الا البلاغ المبين .

ويقارن الاستاذ محمود شوكت المولى الاستاذ بكلية الشريعة بين ما ينادى به الاسلام من الوحدة وعدم الفرقة وبين خروج بورقية عن الجماعة وبين فضيلته حكم الدين الاسلامي في ذلك يقول فضيلته :

يقول الله سبحانه وتعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » آية ١٠٣ آل عمران وفي هذه الآية الكريمة ، يامرنا الله - تبارك وتعالى - بالاستصساك بحبل الله ، اى الطاعة والجماعة ، فقد روى عن ابن مسعود - رضي الله عنه - انه خطب فقال : ايها الناس عليكم بالطاعة والجماعة ، فانها حبل الله تعالى الذي امر به - وفي رواية عنه : حبل الله تعالى الجماعة .

ثم اكد المولى هذا المعنى بقوله : « ولا تفرقوا » اى لاتفرقوا عن الحق الذي امرتم بالاعتصام به .

وقد جاء مثل هذا المعنى في السنة النبوية ، فقد روى احمد والترمذي ، عن ابن عمر ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « عليكم الجماعة وائامكم والفرقة ، فان الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين ابعد ، من اراد بعجوة الجنة فليلزم الجماعة . وفي الحديث ايضا : « يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ الى النار »

هذا ماتنادى به الآية القرآنية الكريمة - والسنة النبوية المطهرة ، فكيف يسوغ بعد هذا لشخص مسلم عربي كالرئيس بورقية ، ان يخرج على اجماع الملوك والرؤساء الذين تعاهدوا في مؤتمر القمة الاول والثاني على نصرة قضية فلسطين ، والوقوف من اسرائيل - ومن يساندوا ، موقفا جماعيا موحدا ، حتى يافتن الله - جل جلالته - بؤوال هذه الشريعة الباقية ، واعادة الارض المفتصة الى اصحابها التشريعين الذين شرفوا من اوطانهم ، واخرجوا من ديارهم واموالهم ؟

هم ويسعون على الكذب وهم يعلمون . أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون » المجادلة .

ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم « من خالف الجماعة او خلع يدا من طاعة مات ميتة جاهلية »

وليس يخفى على من له ادنى نصيب من الاخلاص الوطني ان أعداء الوطن الآن يبحثون عن اصغر كلمة في صفوف الوحدة لينفذوا منها الى وحدة الصف ووحدة المبدأ وينزلوا بنا ما يستطيعون من التخديلات والتفريق وضرب الوحدة الضربات القاتلة .

ان اى شنوءة عن الراى والاجماع مهما صغر . ومهما كان القرض منه حسنا انها هو اضرار بالجماعة يجب ان يقابل بمنتهى الحزم والشدة ، ليبقى للوحدة العربية كيانها ، وتحقق لها مقاصدها العظمى . ونسأل الله سبحانه وتعالى الهدى لكل ضال ، والتوفيق لكل مجاهد عامل والله حسبنا وعليه توكلنا .

ويتحدث الدكتور عبد الفنى عوض الراجحي فيقول : ان تاريخ بورقية السياسي لاسيما في الخمسينات وما بعدها تاريخ حافل بالمواقف الشاذة المتضاربة التي تدل دالة قاطعة على ان هذه الشخصية المهزوزة قد حرماها الله نعمة الشباب والازتزان والتركيز . وهى النعمة التي يهبها الله لكبار النحوس من القادة والزعماء الموقفين الناجحين حتى تكون شخصياتهم سوية متكاملة ذات جدارة بالموضع الذي وضعتها فيه المقادير .

لايستطيع العاد ان يعدكم مرة اقرب بورقية من الصف العربي واندمج فيه وعمل معه وسانده ؟ ثم كم مرة شد بورقية عن الصف العربي وحاربه وعانده ؟ الا ان كل انسان يستطيع ان يدرك بدهاء ان شنوءة بورقية يوم يشد عن الصف العربي ويأخذ في اطلاق التصريحات الضارة بالقضية العربية ، كيف يكون موقفه شجي في حلق العرب ؟ وكيف تكون تصريحاته مفاجاة مذهلة للعرب ؟ وكيف يأخذ أعداء العرب تصريحاته مادة للتشهير بالعرب والقضايا العربية ، وكيف يؤخذ الشعب التونسي بجريرة رئيسه فيظن بعض الناس خطأ ان موقف هذا الشعب كموقف رئيسه . وان آراء وشخصية هذا الرئيس صورة طبق الاصل من آراء وشخصية الشعب التونسي في حين ان هذا الشعب مظلوم حين تؤخذ له هذه الصورة في اذهان الناس . وانه يبرأ من هذه التصريحات براءة الذنب من دم ابن يعقوب . وان بورقية حين يقف هذه المواقف الشاذة المخجلة التي يندى لها الجبين لا يترجم بها الا عن نفسه فقط ، وعن نفسه حين تقتربه نوبات من نوبات الشنوءة التي تفقده وعيه فيأخذ في اطلاق التصريحات التي ربما تعجب هو بعد ذهاب النوبة عنه كيف صدرت منه هذه التصريحات . وانا اعتقدان تصريحاته الاخيرة بمباشرة اسرائيل والاعتراف بها انها صدرت عن احدى جنبات نفسيته . او ان جاتبا آخر من نفسه سوف يستيقظ بعد ذلك فيصدر تصريحات اخرى ينسخ بها ماسبق التصريح به .. لكن الى متى يظل هذا الشعب التونسي راضيا لرئاسة هذا الرئيس صاحب النفسة المفككة ، والشخصية الثقيلة ؟ الى متى تظل سمعة هذا الشعب العربي الاصيل تتقبل على نفسها تصرفات هذا الرئيس المهزوز ، وتهتز صورته في اذهان الناس تبعا لاهتزاز صورة رئيسه . لقد بلغت مهزلة ذروتها . وما اظن ان بشاعة تصريحاته الاخيرة مما لا يختلف فيه انسان

ان هذه التصريحات المتكررة التي جاءت على لسان ذلك المريض بحب الزعامة ، تعتبر جريمة كبرى في حق الدين ، وفي حق الوطنية

ورأى الدين الاسلامي في ذلك واضح وصريح ، لايحتمل شكاً ولا يقبل تأويلاً .

والقرآن الكريم ملئ بالآيات الدالة على شناعة هذا الفعل ، وبيان عاقبة من تسول له نفسه . الخروج على الجماعة ، وممالة أعداء الدين ، ونقض المهود والمواثيق .

فمن ذلك قول الله تعالى : « لايتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء » آية ٢٨ من سورة آل عمران .

وقوله عز اسمه : « ان الذين يشتركون بمهد الله وایمانهم ثمنا قليلا اولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يذكهم ولهم عذاب اليم » آية ٧٧ من نفس السورة .

وقوله : « ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايالوتكم خيالا » آية ١١٨ من السورة السابقة

وقوله جل شاناه : « ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض » آية ٥١ من سورة المائدة .

وقوله : « ياايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود » آية (١١) من نفس السورة .

وقوله : « ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم باللودة » أول المتحنة .

وقوله : « لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله » آية ٢٢ من سورة المجادلة .

وبعد : فهذا قليل من كثير مما رسمه لنا القرآن الكريم ، ذلك الدستور السماوى ، الذى من تمسك به رشد ، ومن حاد عنه ضل وغوى ، وحقت عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، واختمت كلمتى بقول الشاعر العربي :

اذا والى صديقك من تعادى
فقد عاداك وانقطع الكلام

ويتحدث فضيلة الاستاذ ابو بكر محمد ذكرى الاستاذ بكلية اصول الدين عن ضرورة الوحدة بين العرب والوقوف صفا واحدا تجاه الأعداء ونبد الخارجين على الاجماع .. فيقول سيادته .

ليس يغيب عن بال احد اليوم ان الوحدة العربية والاسلامية والوقوف صفا واحدا متماسكا فى وجه الاستعمار والبغى والظفان السياسى هى ضرورة من الضرورات الاولى التى يحتمها الواقع ولا ينبغى التساهل فيها ولا الترحح عنها قيد شعرة .

والقرآن الكريم يبين لنا حكم ذلك الخروج عن الجماعة وممالة الأعداء فى بيانه المعجز اترائح بهالا يدع شكاً ولا مجالا للحيرة .. فيقول تعالى . الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا



.. وانه لا قسمل من ههنا تجبر الشهبوس
دوساها على التخل عن مناصب الرئاسة والقادة ادموا
لم يحسنوا فيها ..

ان بورقية بتصريحاته الاخيرة قد خان فيما اؤتمن عليه
واخلف فيما وعد به . وغدر في عهده ونقضه وتكر لكل
ما اجمعت عليه كلمة العرب والرسول صلى الله عليه
وسلم يقول في علامات المنافق اذا حدث كذب واذا
وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا اؤتمن خان . انه خارج
على الجماعة والاجماع والرسول صلى الله عليه وسلم
يقول : عليكم بالجماعة فانه من شد شد في النار .
وانما ياكل الذئب من القتم القاصية . ويد الله مع
الجماعة والله تعالى يقول « ومن يشاقق الرسول من
بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله
ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا »

اذا كان موقفه الأخير وصمة عار في جبين الشعب
التونسي فعل الشعب التونسي ان يفسل بيديه عاره
عن جبينه . وان ينحى عن قيادته من لا يترجم بأرائه
وأفكاره الا عن شخصه فقط . انه بتصريحاته الأخيرة
منكر يجب ازالته بطريقة لا تكون اضعف الايمان .

اذكر انني كنت في سنة ١٩٦٠م اشغل منصبا
علميا في قطر وانني دعيت الى سماع محاضرة للصقفي
اللباني رياض طه وكان موضوعها القومية العربية ،
وكان الحاضرون مجموعة كبيرة من ابناء الدول العربية
التي تعمل في امارة قطر . فلما فرغ الحاضر من
محاضرته التي ذكر فيها ان القومية العربية في نماء
مطرر وانها تزداد كل يوم قوة .. وقف سائل بعث
منحرف يناقض الحاضر في هيئة سؤال . اذا كانت
القومية العربية كما تقول في نماء وازدياد فلماذا نجد
أكثر الاقطار العربية لا يؤمن بها ؟! وذكر عدة اقطار
منها تونس بالذات . فلما طرق سمعي هذا السؤال لم
اطق صبرا حتى يتأهب الحاضر للرد على السائل .
فنهضت قائلا للسائل . ان الانحراف الذي تتحدث
عنه انما هو في أشخاص رؤساء متورة حقودة منحرفة
ابتليت برئاستها هذه الشعوب . وهي أشخاص تعد
على اصابع الرجل الواحدة . اقصد ايد الواحدة ..
اما الشعوب فهي كالرجل تقي حساسة ووطنية وقومية
عربية . وان الاشخاص زائلة والشعوب باقية ..
واليوم وقد تحقق ماقلناه يومئذ وذهبت الى فير رجعة
بعض هذه الاشخاص المنحرفة وبقيت شعوبها عربية
وطنية . فالكلمة الان للشعب التونسي ليحقق عمليا
قاعدة زوال الاشخاص وبقاء الشعوب . اما الزيد فيذهب
جفاء واما ماينفع الناس فيمكث في الارض .

وتتحدث فضيلة الدكتور الحسيني هاشم الاستاذ
بكلية اصول الدين عن خيبة امل بورقية وعن الغزى
والعار الذي لحقه بعد ماكشف عن نواياه الخبيثة

يقول سيادته :

بورقية فضح نفسه وقتلها معنويا وقضى على حياته
كإنسان يحترم العهد وكمسلم يهتم بامر المسلمين .
حينما كشف عن نواياه الخبيثة فهو الحبيب لاسرائيل
العدو لله ولرسوله وللمؤمنين

اجتمع مع العرب والمسلمين في مؤتمر القمة ووعدهم
ان يكون معهم ضد اسرائيل فاخلف الوعد . واتهموه
ان يكون في صفوفهم فخا ان امانة . وصارحوه بالصدق
فاني الا ان يكون كذابا . وهذه آية المنافق كما حددها

سيد البشر محمد صلوات الله عليه في الحديث
الشريف : آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب ، واذا وعد
اخلف واذا اؤتمن خان وان صل وزعم انه مسلم .

وقد تخلى بورقية عن امر النبي صلى الله عليه
وسلم فخالف الله ورسوله في دعوة المسلمين الي وحدة
الصف والهدف السامي في قوله صلى الله عليه وسلم
« مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم كمثل الجسد
الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالسهر والحمل » ويقول الله تعالى « انما المؤمنون
اخوة »

ونص رسونا صلوات الله عليه على كل مسلمي لايهم
بامر المسلمين مصرحا بانه ليس بمسلم « من لم يهتم
بامر المسلمين فليس منهم » .

واذا كان الامر كذلك فيمن لم يهتم بامر المسلمين
فلم يجاهد معهم ولم يضح بنفسه وبماله في سبيل الله من
اجل اسعادهم ولم يشعر بما يمثل في نفوسهم من
اسى والم وما يصيبهم من تشريد وتكيد وحرمان .

فما بالك بأبي رقية الذي لم يكتف بالسلبية
المقوتة في عدم اهتمامه بامر المسلمين بل زاد الطين
بلة كما يقولون في الامثال فوقف بجانب العدو المعارب
المقتدى الاثم اسرائيل . آثر ان يكون مع الذين
اخرجوا المؤمنين من ديارهم واموالهم عذوانا واغتصابا
بطريق وحشي لا لشيء الا انهم قالوا ربنا الله فامنوا
بالله ورسوله ورفضوا ان يكونوا اذنانا للاستعمار .

ولو كان المزعوم بورقية من الذين يقدرعون الدين
ويخترمون شعور المؤمنين بالسير على احكام دينهم
الحنيف لعلم حكم الله في الجهاد بانه الان فرض عين
على كل رجل مسلم بل وامرأة لان العدو الان يحتل بلاد
المسلمين ونحن في حرب معه وفي هذه الحالة عليهم ان
يبدلوا الارواح لا اقول الرخصة لانها اتفه من ان تنال
شرف الجهاد كابي رقية وانما الارواح القالية القادرة
المقدرة عند الله ورسوله والمؤمنين يبدلون من اجل
الحياة للوطن الاسلامي وللدين الاسلامي العزيز ومن
اجل الفناء للعدو الفاشم اسرائيل . موقنين بتصريح
الله « وليتصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز »
والخالق للنفوس والاموال والنعيم من فضله وكرمه انه
اشترى الانفس والاموال في الجهاد باعظم مايطمع اليه
المروء من نعيم مقيم . ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن .

وقد بين رسولنا الكريم بانه ليس في الدنيا شيء
يستحق ان يعرض عليه الانسان خيرا من الجهاد
في سبيل الله قال عليه الصلاة والسلام « افدوة او روحة
في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها »

وان امر الجهاد كله خير وقد تكفل الله به . اذا
استشهد دخل الجنة واذا رجع ظفر بالاجر والنعيم
والشرف الرفيع والله القادر هو الذي ضمن له ذلك
ولا كذلك يا « بورقية » شان اتوالى للاستعمار واعدا
الله اسرائيل الهزيمة الحقيرة فلن تفنى عنك من الله
شيئا فالوالى لها ان عاش عاش ميتا محترقا ذليلا
مفقوتا مهانا واذا مات فعاقبته الخسران المبين والمساوي
نار الجحيم

وشتان بينك وبين من اعزه الله بالجهاد في سبيله
وضمن له الخير قال رسولنا صلى الله عليه وسلم

« تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد
في سبيلي وايمان بي وتصديق برسلي فهو ضامن ان
ادخله الجنة او ارجعه الى منزله الذي خرج منه بها
نال من اجر او غنمة . والذي نفس محمد بيده ما من
كلم يكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته
يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك . »

وقد نمنى الرسول مبينا شرف الجهاد وحلاونه وفضلته
بانه يود ان يقتل مرات في سبيل الله « والذي نفس
محمد بيده لوددت ان اغزو في سبيل الله فاقفل ثم
اغزو فاقفل ثم اغزو فاقفل :

فلو كنت يا « بورقية » مؤمنا بالله ومصداقا برسله
لجاهدت في صفوف المسلمين ولما واليت الاعضاء
الاسرائيليين ، ورغم انك وانف اصدقائك سيمضي
الزحف المقدس منتصرا غير عابى ، بكم ومن الخيل ان
تظن لافسواه الخبيثة انها تطفئ نورا اراد الله ان
يتمه .

اما فضيلة الشيخ حنفي عبد المتجلى فجدتنا عن
واجب الشعب التونسي تجاه رئيسه الذي اعماه الحقد
والخسد فضل الطريق السوى .. فيقول فضيلته :

ثم يكن احد يستطيع ان يتصور مقدار الحق الذي
تتصف به بعض التصرفات الطائفة ، نتيجة فهم
الوعي العام ، على انه مجرد اجراء . وان حب الظهور
امر اساسي لبعض الافكار العامة التي اصبحت جزءا
من وعى الامة وضميرها ، حتى فاجانا « الحبيب
بورقية » بادكاره الجديدة . ولما ندرى مقداركم هي
جديدة اذا ما اصبحت الاوهام تتصف بالجد ؟

ذلك اننا اذا رجعنا الى نظام تطوّر المجتمعات ،
لوجدنا ان هناك امورا اساسية تصبح جزءا من سلوك
الامة وكيانها ، وهي ما يطلق عليها اسم « العموميات »
وامورا في نطاقات محدودة ، يدعّمها السلوك ولا
تخرج في مجموعها عن الامور المعقولة . وهي ما يطلق
عليها اسم « الخصوصيات » ثم نجد اخيرا مواقف
سلوكية متغيرة تظل تسبح على الاطوار الخارجى
للخصوصيات ، وتتفاعل معها حتى تصبح منها بعد
طول شد وجذب ، ثم تنتقل بتفاعلها حتى تصبح في
عافية الامر اساسا من العموميات ، بيد اننا اذا
راجعنا تصرف « الحبيب بورقية » وقسنا آراءه التي
يعتبرها قسوة هائلة في طريق التفكير العربى الجديد
ونظام سلوكيا يجب على العرب ان يتخذوه سلوكا ،
لما وجدنا لآرائه صدى مميّنا ، يمكن على اساسه ان تطور
مختممنا حتى يتقبله ، ويتماشى مع عدو اغتصب
الارض بدون حق ، وحرّم أهلها لذة الحياة ، متعاوننا
في ذلك - بكل طاقاته - مع متآمرين على سلامة الامة
العربية وامتها .

ذلك ان اساسياتنا قد وطنت على فهم واع دقيق ،
هو ان لا يعيش شعب ما من الشعوب العربية مقهورا
مقلوبا على امره . وتتمتع الطاقات المحتلة بجوارحه
بصفت خيرات ، فالسلوكيات التي تحكم افئاف
الادمية باعتبارها طوائف متعلمة مختلفة ليس في
استطاعتها ان تفرض عليها سلوكا ينافي الكرامة
ويجافي الإنسانية . اذا ما اعتبرت اسرائيل مقسمة
للدولة الفلسطينية ، التي تنادى بقيامها عربية اصيلة
ارضا ومعاشا .

ولا يبقى وراء هذا الا ان تكون آراء « الحبيب
بورقية » مجرد فكرة اتاح لها الزمن ان تظهر لتعظم
بوعي الامة العربية ، ومكونات آرائها .

ولذا فقد قابل الشعب العربى ، والعالم الاسلامي
تصريحاته ، على انها نوع من طريق البداية لنفسه ،
وعن طريق حب الظهور بغض النظر عن كونها صادرة
عن وعى عميق ، او عن لحظات من الخلل العقلي .

ولكن « بورقية » استمر يدافع عن آرائه وتصريحاته
في خطته الجديدة التي ابسرها للنمابش « الفلسطيني
الاسرائيلي » بكل ما اوتي من جفاء في التعبير ، وسقم
في التفكير ، فقامت فيامه الشعب العربى المؤمن بحقه
في عرويته ، ينصره العالم الاسلامي بكل ما اوتي من
قوة قلبية ، وحساسية جبارة في غيرته على اسلامه
وعرويته ، وصمم على ان يقف صفا واحدا ، قويا
متماسكا ، امام هذه المؤامرة الخبيثة التي حاكخوطها
« الحبيب بورقية » لصالح الاستعمار والصهيونية ،
متعاوننا معها ، مضيفا نوافذ التطلع نحو مستقبل
اقتصادي له خطره وازره ، وليس في مشايعة الاستعمار
ومساندته سوى القضاء على العرب ، والتضييق على
حياتهم اقتصاديا وسياسيا .

والمستفيد من وراء ذلك كله ، انها هم بنو اسرائيل
الذين يريد لهم بورقية دولة ، تثبت اقدامها على
حساب ضحايا اخرجوا من ديارهم ، باعتداءات وحشية
وجراح تخنية ، وامال حطمتها قصف المدافع ، وعويل
الارامل ، وصراخ الاطفال ، وعلى حساب بقية من حياة
يعيشها من وصلوا سن الشيخوخة في نقاسة ، وانتظار
في ترقب لانقضاء الاجل ، فهل في الدنيا بشاعة اكثر
من هذه الصور الاليمية التي اخرجها للناس وصفا على
اسماهم ، القدر الاستعماري الصهيوني ، وسيسقي
ويحكي التاريخ في اجياله القادمة آراء وتصريحات
ابى رقية « الحبيب » اللود .

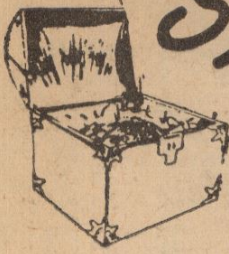
وبعد : فان « بورقية » في موقفه هذا خارج على
الدين الاسلامي وتعاليمه . فليس في تعاليم الاسلام ان
يناصر مسلم عدوا اغتصب حقا طبيعيا كحق (فلسطين)
في ارضها ، فلسطين التي جاهدت الجهاد الطويل
المزير في توطيد اركان وطنها ، وتدعيم استقلاله تحت
راية الاسلام ، ثم يقف هذا (البورقية) ليعلم على
العالم في نشوة المخور ان فلسطين تقسم بين اهلهما
والدخلا . عليهم ، وبخروج ابورقية على دينه كصلم
يكتسب الى الاسلام اصبح واليا غير شرعى على شعب
مسلم ، ووجب على شعبه ان يتحرر من ولايته بعزله ،
والله الموفق الى سواء السبيل .

وبعد .. فهذا هو بورقية رئيس جمهورية تونس
الاسلامية .. الذي تجهّم لدينه .. وتنكر لعهوده ...
ونفث سمومه في آرائه وتصريحاته ابتغا . تفريق الكلمة
وتشتيت الجماعة .. وتثبيت اقدام تلك العسالة
القادرة فوق الارض الطيبة المباركة .. هذا هو الذي
باع امته وشرفه بخروجه على الاجماع وموااة الاعدا ،
فحققت عليه كلمة العذاب .. واستحق من الله اللعنة
ومن الناس اجمعين .. هذا هو الذي حكم عليه الدين
بالالحد والقدر والكذب والنفاق واوجب على المسلمين
نبذ عزله ومقاطعته والاقتصاص منه .

ولكن .. أين صرخة الشعب التونسي الحر المسلم
في وجه الظلم والباطل ؟ وان صوت علماء الدين هناك
وغضبهم لهذا المنكر الذي يجب ان يمعى ويزول ؟

الفقه في العصر الإسلامي

الأستاذ أحمد عبد المرناس



والولايات المتحدة والنرويج وأستراليا ، ولم تكن تلك الخاتمة معروفة في العصر الإسلامي .

وخامات النحاس والذهب والرصاص كثيرا ما تكون مختلطة بخامات الفضة ، ومنها يستخرج هذا الفلز النفيس .

وقد بلغ انتاج الفضة في عام ١٩٥٣ حوالي ٥٩٠٠ طن .

استخدامات الفضة في العصر الإسلامي :

الفضة فلز أبيض لامع ، قابل للطرق والسحب ، لذلك كثر استخدامه في العملة النقدية خليطا مع النحاس ليكسبه صلابة ، ولم يكن للعرب قبل الإسلام نقود خاصة بهم ، فكانت المعاملات التجارية - رحلة الشتاء والصيف - تجلب من الخارج بكل النقود المتداولة في شبه الجزيرة العربية ، نقود ذهبية هي دنائير الأباطرة البيزنطيين ، ودراهم الفرس الساسانيين وهي نقود فضية .

وقد أشار ابن سلام « في كتاب الأموال » الى كثير من المعاملات النقدية في صدر الاسلام ، ويقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عليا كرم الله وجهه ابنته فاطمة على ٤٨٠ درهما .

ويذكر المقرئ أن عمر بن الخطاب في سنة ١٨ هجرية ضرب الدراهم على نقش الكسروية وشكلها وأعيانها (صورها) ولكنه زاد عليها عبارة « الحمد لله » وفي بعضها « محمد رسول الله » وفي البعض الآخر « لا اله الا الله وحده » .

ولما بويغ عثمان ضرب في خلافته دراهم ونقش عليها عبارة التكبير « الله أكبر » ونصل من هذا كله الى أن النقود الساسانية في إيران والعراق كانت تسجل كتاباتها بعروف بهلوية على الدراهم الفضية ، وعندما ضرب العرب الدراهم على نسقها اضافوا اليها حروفا عربية ، واستمر ذلك حوالي نصف قرن حتى أمر الحجاج ابن يوسف بكتابة اسمه بالعربية على الدراهم ، ثم اختفى النمط الساساني نهائيا أمام الاصلاح الكبير الذي بدأ الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان للنقود الفضية فيصبح الدرهم الساساني درهما عربيا اسلاميا ، كما أصبح الدينار البيزنطي دنارا اسلاميا صرفا ، وهو ما تحدثنا عنه في مقال الشهر الماضي ، وبظهر ذلك في الصورة رقم ١ ، وهو درهم فضة عربي بكتابات كوفية ضرب دمشق .

ذكرت الفضة في القرآن الكريم « والذين يكنزون الذهب والفضة » وفي آية أخرى « قوادر من فضة » وفي آية ثانية « أساور من فضة » وقبل ان سبب تسميتها بالفضة انه اذا أزيل عنها الختم وجد صاحبها سريع الانقراض ، ومكسرها لامع .

قال أبو الفضل العروضي :

لعزة الفضة البصرة

أسكنها الله قلب صخرة

حتى اذا النار أخرجتها

بألف كبد وألف كسرة

أودعها الدهر تحت وغد

أقوى من الصخر ألف مرة

ويقول البيروني العالم العربي الكبير في كتابه « الجماهر في معرفة الجواهر » أن اسمها بالرومية أرجوسا وبالسريانية سيما وبالفارسية سيم وبالتركية كمن وبالهندية روب .

والفضة توجد خالصة في معدنها قطعة واحدة في قعر البعير البارك ، وفي قرية وستانة بقرب زروبان وجد في بعض الأوقات حديد مختلط بفضة لا ممتاز ، وكان تقشر منه فيتبين من غير ذوب ، كما وجدت قطعة فضة خالصة في معادن الحديد .

واسم الفضة بالعربية اللجين والصريف ، ويقطن بالصيرفي أنه منه ، فان الصراف مزاوله الصراف بين العين والورق في التفاضل بين النقود المختلفة ، ويقال لها أيضا الصولج ، وكأنه صفة لها بالجودة فانه يقال فضة صولجة .

ووزن الفضة المساوية لقطب الذهب هو أربعة وخمسون ونصف وثن ، ويعتبر هذا التقييم بدلا عن الوزن النوعي المستخدم في العصر الحاضر أي أن النسبة بين الوزن النوعي للذهب الى الفضة كنسبة ١٠٠ الى ٥٤ ٥/٨ أي كنسبة ١٨ : ١٠ وقياسات الوقت الحاضر تعطى للذهب ١٩.٣ وللفضة ١.٠٤٩ ، فكان النسبة بينهما كنسبة ١٨ : ١٠ .

أي أن قياسات البيروني في القرن العاشر الميلادي تنطبق تماما مع قياسات الوقت الحاضر .

والخامات الجيولوجية للفضة في القرن العشرين هي الأرجنتيت وهذا المعدن هو كبريتين الفضة مغلوفا مع كبريتيدات الفلزات الأخرى مثل الانتيمون والزرنيخ والنحاس ، وتوجد بوفرة في المكسيك وبيرو وشيلي

لما كان فلز الفضة جيد التوصيل للكهرباء والحرارة، لذلك عم استعماله في الوقت الحاضر في التوصيلات الكهربائية في الأجهزة العملية الدقيقة ، ومن مميزات أنه سهل الالتحام في الخزفيات وفي صمامات الراديو وغيرها .

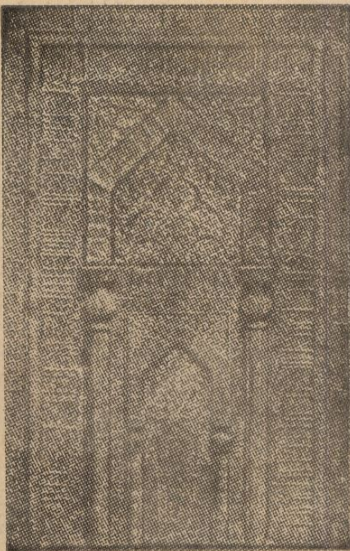
ولكن أهم استخدام له على نطاق صناعي واسع ، هو في أملاحه الهاليدية مثل كلوريد أو بروميد أو يوديد الفضة ، نظرا لحساسيتها البالغة لجميع الإشعاعات الضوئية ، وهذه الخاصية هي عماد التصوير الضوئي والميكانيكي ، أفلام السينما ما هي الا شرائط من نترات السليولوز عليها طبقة من مستحلب جيلاتيني وهاليدات الفضة ، عندما تتعرض للطاقة الضوئية ترسب عليها جسيمات الفضة السوداء بدرجات وظلال ترتبط ارتباطا جنريا بشدة الموجات المنعكسة عليها ، ثم تخزن الضوء الى مدى بعيد .

وبإضافة صفات عضوية لهذه المستحلبات . امكن الوصول الى حساسية لجميع موجات الضوء حتى الأشعة تحت الحمراء ، وفي مرصد القطامية الكبير الذي أنشأته ثورة ٢٣ يوليو بجبل القطامية على مسافة ثمانين كيلو من السويس ، يرصد هذا التلسكوب الطيفي من شاة من الكواكب ، ويسجل أطيافها على ألواح حساسة من هاليدات الفضة ، فبذلك تعرف ما على هذه الكواكب من عناصر وأجسام .

وأساس صناعة الزنكوغراف مستحلب من يوديد الفضة والكولوديون ، ولوله ما كانت الطباعة الحديثة .

أما ملح نترات الفضة ، فهو يستخدم في طب العيون عند المس ، كما يستخدم على نطاق واسع في صناعة المرايات ، فمحلوله في الماء المقطر يختزل بواسطة جلوكوز السكر في الوسط القلوي والنوشادري الى فضة فلزية لامعة فوق سطح الزجاج من الداخل ، وبذلك يصبح السطح الخارجى الآخر للوح الزجاج مرآة لامعة براقعة تمكس الصور .

وفي مجال اشغال الصباغة تستخدم أسلاك الفضة في التجفيف في خان الخليلى ، كما يستخدم ملح سيانين الفضة في طلاء المشغولات النحاسية بالفضة باستخدام التيار الكهربى .



ولقد حل الدرهم الاسلامى في أوروبا الشرقية محل الدرهم الفارسى ، الذى كان قد فرض منذ أوائل القرن السابع نظام المعدن الواحد الفضى على تلك البلاد التى لم تكن لها نقود مصكوكة خاصة بها ، وقد تم العثور على مجموعات عديدة كبيرة في القالب من النقود الاسلامية الفضية في البلاد الممتدة من بحر قزوين حتى البحر البلطى ، وفي اسكتلندا والجزر البريطانية وحتى ايسلندة .

وفي العصر الفاطمى كان الدينار المعزى يساوى ١٥/٤ درهم ، ثم توسعت الحكومة الفاطمية في ضرب الدراهم في عصر الحاكم بأمر الله (٩٩٦ - ١٠٢٠ م) فتحوّلت مصر بشكل واضح الى نظام المعدنين ، بعد أن أصبحت الدراهم الفضية في عهده نقودا قانونية وتغير قيمتها بعض الوقت حتى وصلت قيمة الدينار أحيانا الى ٣٦ درهما .

وفي عصر الدولة الايوبية ، ضرب الملك الكامل محمد بن العادل عام ٦٢٢ هجرية دراهم جديدة جعلها ثلاث الاث ، ثلثان من فضة وثلث من النحاس ، واستمر ذلك النوع من الدراهم سائدا في التعامل ومقبولا في مصر والشام بقية أيام الدولة الايوبية وعصر المماليك ، وأدرك المقرئ في القرن الخامس عشر الميلادى الناس يتعاملون بها .

« استخدام الفضة في الأغراض الجمالية »

الفضة فلز قابل للسحب ، لذلك امكن صناعة أسلاك رفيعة منه ، استخدمت في العصر الاسلامى مع أسلاك الذهب في تطريز ملابس الأمراء وأهل الثراء ، كما نرى ذلك في الشكل رقم ٣ (ا ، ب) ومازال فن التطريز هذا بأسلاك الفضة والذهب يستخدم على نطاق محدود في منطقة كشمير وهى إحدى المقاطعات الاسلامية بالهند .

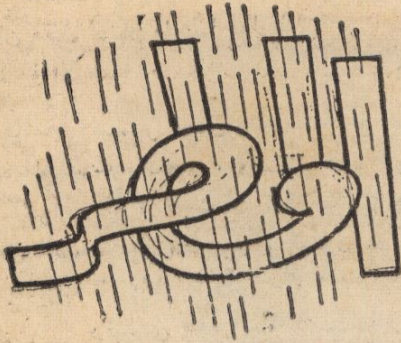
٢ - والفضة أيضا فلز قابل للطرق ، اذ يمكن عمل رقائق رفيعة منه تصل الى ٠.٠٠٠٠١ در. بوصة في السمك ، ومن ثم استخدم هذا الفلز في صناعات التطريق مثل الصوانى كما هو معين بالشكل رقم ٣ الذى يمثل صينية من الفضة ذات زخارف محفورة ، عملت خصيصا للسلطان ألب ارسلان عام ١٠٦٦ م ، وعليها أمضاء صانعها حسن القاشانى ، والصورة رقم ٤ فنيئة لما الورد من الفضة ، فيها تذهيب وعليها زخارف محفورة من القرن الخامس أو السادس الهجرى .

٣ - والفضة فلز حافل من جهة اتحاده بفاز الاكسجين فهو لا يتأكسد في الجو مطلقا ، ولكنه يغطى بطبقة سوداء اذا احتوى الجو على غازات كبريتيدية ، الصادرة من الأجواء الصناعية ، فيتكون كبريتيد الفضة ، ومركبات الفضة اذا احترقت في درجات الحرارة العالية اختزلت الى فضة .

وقد استخدم الخزاف الاسلامى هذه الخاصية ، واستغلها في صناعة الخزفيات الجميلة والقاشانى ذى البريق المعدنى ، تحرق هذه المركبات بعسد زخرفة الألوان الخزفية بها حريقا ثانيا في الأفران فيتماسك فلز الفضة فوق طبقة التزجيج ، ويستخدم الذهب والنحاس في نفس الأغراض .

والصورة رقم ٥ تمثل محرابا من القاشانى ذى البريق المعدنى (ففى ونحاسى وذهبى) والزخارف البارزة ، أصله من جامع الميدان في قاشان مؤرخ عام ١٢٢٦ م ، وعليه اسم صانعه الحسن بن عرشاه .

« الفضة في العصر الحديث »



الأمطار

الشيخ محمد صالح المنجد

قواعد السحب كلما بدت هذه القواعد قائمة اللون بسبب ما تحتجزه من أشعة الشمس .

وعمل قوى التكاثف هو تجميع جزيئات بخار الماء العالق في الهواء مع بعضها البعض حتى تكون نقطة صغيرة ، وتيارات الهواء الصاعد هي التي تمد السحب بهذه النوى لكي تمطر . وفي هذا المعنى العلمي الدقيق يقول القرآن الكريم في إعجاز أخاذ :

« وأرسلنا الرياح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بغاظين » سورة الحجر .

وقديما فسر علماء المسلمين هذا التلقيح بأنه يختص بتلقيح الرياح للنباتات كما نعلم وهو معنى لا بأس به ، ولكن سياق الآية الكريمة يفتح أمامنا هذا المعنى الجديد . وهكذا يتبين لنا كيف أن القرآن الكريم يسائر ركب العلم ، وكيف أنه كلما تفتحت أمامنا الآفاق ظهرت تفسيرات أدق وأعمق . ولعمري هذه صفة المعجزة الخالدة التي لا تحد بثقافة بالذات ولا تقف عند عصر معين .

أما باقى الآية الكريمة فهو إشارة معجزة سبق بها القرآن ركب العلم بمئات السنين الى ما يعرف اليوم باسم الدورة المائتة التي تتم

الأصل في المطر نقط من الماء أو بلورات من الثلج ، أو منهما معا ، كبر حجمها وازداد وزنها وتكاثرت داخل السحب فتساقطت من القاعدة . ويتكاثف بخار الماء العالق في الهواء عندما يبرد هذا الأخير بسبب صعوده الى أعلى ، ويتم هذا التكاثف على جسيمات صغيرة منتشرة في الهواء تسمى علميا باسم « نوى التكاثف » . وأغلب هذه النوى من أملاح البحار أو الأكاسيد أو الأحماض المتطايرة في الهواء .

ويبين الجدول الآتى كيف تتساقط النقاط الصغيرة داخل السحب ببطء شديد ، بينما قد تصل سرعة سقوط نقط المطر النامية ٨ متر فى الثانية الواحدة .

القطر	سرعة السقوط	القطر	سرعة السقوط
٠.٠٠٠٥	٠.٣	٠.٠٢	١٨٠
٠.٠٠١	٣٠	٠.١	٤٠٠
٠.٠٠٥	٢٢	٠.١٥٠	٥٠٠
٠.٠١	١٣٢	٠.٢٧٠	٨٠٠

ولا تتعدى سرعة سقوط نقط المطر هذا الحد ، وذلك لأن النقاط الكبيرة التي تزداد أقطارها على ٢٧٠ سنتيمترا ، لا تقوى على التماسك مع بعضها فتروح منقسمة الى نقط أصغر . وكلما توفرت النقاط النامية فى

بين السماء والأرض • فمصدر المياه العذبة على الأرض هو المطر ، ويتجدد هذا الماء - كله أو بعضه - كل عام ، لأنه لو طال اختزانه في مكان معين لصار ملحا بما يذيب من أملاح القشرة الأرضية •

فأشعة الشمس تعمل دائبة على تبخير مياه المحيطات والبحار ، وتصعد هذه الأبخرة في الهواء ، ثم لا تلبث أن تتكاثف من جديد داخل السحب الى مطر ينهمر ليكون الانهار أو يتسرب الى باطن الأرض مكونا المياه الجوفية • وتتدفق هذه المياه كلها رويدا رويدا الى البحار والمحيطات لتعيد الكرة من جديد ، وبديهي أنه ليس في طاقة البشر إيقاف هذه الدورة •

والمقدر علميا أن متوسط كميات البخار من أسطح المحيطات يصل في العام الواحد نحو ٩٣ سنتيمترا لكل سنتيمتر مربع ، أى أن كمية البخار من المحيطات كلها هي نحو ٣٣٤٠٠٠ كيلومتر مكعب من الماء في العام ، يعود منها بصفة مباشرة نحو ٢٩٧٠٠٠ كيلومتر مكعب من الماء الى المحيطات عن طريق التكاثف الى أمطار من المحيطات ذاتها ، أما الباقي وقدره نحو ٣٧٠٠٠ كيلومتر مكعب أصلها أبخرة مياه المحيطات ، أما الباقي وقدره ٦٢٠٠٠ كيلومتر مكعب فأبخرته تتصاعد من الأسطح المائية التي في داخل القارات ومن الأراضي الرطبة والمنزرعة •

ولقد عمد الانسان خلال محاولاته العديدة العلمية من أجل استمطار السماء صناعيا الى تغذية السحب الركامية بمواد كيميائية تقوم مقام نوى التكاثف الطبيعية ، مثل استخدام مساحيق أو أبخرة كلورود الصوديوم « ملح الطعام » ويودور الفضة ، وذلك عندما تقصر الطبيعة أو تعجز عن أداء هذه المهمة لسبب من الأسباب • وتعرف هذه التجارب علميا باسم « المطر الصناعي » (١)

وجدير بالذكر على أية حال أن نمو النقط الصغيرة المكونة داخل السحب كثيرا ما ينجم بعد مرحلة خاصة وتحت ظروف معينة عن

التحامها مع بعضها البعض بسبب تصادقها المستمر خلال الصعود والهبوط بالجاذبية والتحرك المستمر الذي تولده تيارات الهواء المختلفة التي تحمل السحب • ولعل هذا هو السبب ، أو هو على الأقل من الأسباب الرئيسية ، التي جعلت المطر الصناعي مجرد تجارب حتى الآن ، تبشر بالقليل من النجاح ما لم تستخدم طاقات أخرى بالاضافة الى تغذية السحب أو تلقيحها صناعيا بنوى التكاثف ، لأن المسألة ليست مجرد تلقيح وإنما يجب أن تهب الرياح كذلك بسرعات كافية ، ولعل هذا المعنى يدخل كذلك تحت طائل لفظ « وأرسلنا » الذي في أول الآية الكريمة •

ومهما يكن من شيء فإن لاهل الدين طريقة أخرى هي « صلاة الاستسقاء » يعتمد عليها عندما لا تجود السماء بالماء • ولقد ثبت الاستسقاء بالكتاب والسنة ، قال تعالى : « فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا » •

ومن دعاء الرسول - صلى الله عليه وسلم : « اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين » • الى قوله : « اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا » •

والمطر عموما أهم العناصر الجوية ذات التأثير المباشر على حياة الانسان وثروته ، فعليه يتوقف كيان الزراعة التي هي ينبوع الرخاء ومورد الثروة منذ القدم • وتتوقف أعمال الرى والرعى ، سواء كانت باستخدام المطر المباشر أو بالترع والقنوات والأنهار والخزانات ، على ما تجود به السماء من مطر كل عام • ومنذ القدم عرف الانسان قيمة المطر بالسحر والشعوذة • وقديما قاسى المصريون الأمرين من « غدر » النيل فى حالات الشح والطفيان ، الا أننا نحمد الله تعالى اذ جعل حكامتنا الرشيدة تهتم بماء النيل وتنجز مشروعات السد العالى الذى يعتبر بحق مفخرة من المفاخر ووسيلة علمية ناجحة لزيادة ثروتنا الزراعية •

من قصص الواقع العرب

وعادت زبيدة إلى عصمة الرشيد

الاستاذ الكبير المجاهد

آه يازبيدة

آه والف آه يابنة العم

أي خاطر دنيوى لعين أوقعنى فى هذه

الحماقة ..

أنا ؟ .. هارون الذى لم يصطف قلبه

سواك ، أرتكب هذه المخاطرة الشنعاء ..

أطلقك ..

ألا تبالك ياهارون ، كيف ، لا أم لك ، تهوى
بأملاء هاتف ابليسى الى هذا الدرك السحيق

أنت يا أحقر من ذبابة ، رغم هذا الملك
العريض ، أنت تلعب بيمين الطلاق ، كما يلعب
المقامر المغرور بكل ما له .. فيخسر المال
والغرور معا ..

وبكى هارون الرشيد

بكى .. وهو البكاء ، المخضبل اللحية
بدموعه السواجم دائما أبدا ، ولكنه فى هذه
اللحظة ، كان يبكى ، بدموع غير ندية ، كتلك

التي عاش وتبعتهما من وجدانه الى منيه
خواطر تقية ، نقية ، انه يحس بدموعه الآن ،
حارة كاوية ، كأنها وافته من شبح نار جهنم
التي تمثل أنه يتلظى سعيها حتما ، نتيجة
لجراته على الله سبحانه ..

بكى الرشيد ، والكلام الذى يتلوم به
نفسه ، لا ينطق به لسانه ، وإنما هو معان
وخواطر تتطاير فى أعماقه ، وهو ينظر الى
الدنيا ، سمادير ، من خلال الدموع ، والسحاب
معقود متكاثف فى جنبات السماء ، والمطر
يسفعه وهو ملتف بعباءته ، واقف فى شرفة
قصر الخلد ، ودجلة ترتعش صفحته من
زمهرير الشتاء ..

وكلما رمى بصره الى الأفق المطبق من
حوله ، يروم حلا ، رأى أن بصيرته قد زایلها
الصفو والاشراق كما زایل الوجود ..

تبالك ياهارون ..

وذعرت زبيدة ..
تري ؟ ماذا أصاب الرشيد

الرشيد الذي كان دائما يتمثل بقولة عمر
ابن الخطاب لأصحابه : ما لي لا أرى عليكم
حلاوة الايمان قالوا وما حلاوة الايمان يا امير
المؤمنين ، قال :

التواضع

ما بال الرشيد ، الكلف بالتواضع ، المفتون
بالوداعة ، حتى ليخاله المسكين أشد منه
مسكنة ، وهو الخليفة الملك ، وأى خليفة وأى
ملك ؟!

واضاء شعاع خلف الرشيد ، فالتفت فاذا
بها ، اذا بزبيدة ، كسيرة النظرات ، قلقة
الخطى ، وهى تقبل نحوه ، وهو ما يزال فى
نفجته وكبريائه وصلفه ، ينظر اليها كما لو كانت
من بعض الجوارى .

وأبرق فى عينها السؤال

ولم تتكلم

ولم يفكر ، وانما انطلق رده على سؤالها ،
افرازا نفسيا من حالته التى هو عليها

يا زبيدة ، انت طالق ، ان لم ادخل الجنة
وألقى على وجه زبيدة ، وفى روحها ، حصى
دقيق سخن ، والرشيد ما يزال مكمل
بنظراته ، اصراره على ما قال ، وهرولت من
امامه غير باكية ، لان البكاء انطلق من كل
جوانحها .. نشيجا صامتا خائفا ..

ما هذا ..

لم ياهارون ؟

تربط يمينك ، بطلاقى ، بدخولك الجنة

وآين نحن الآن

ما نزال ياهارون فى الاولى ، فى الزائلة ، ولا
يعرف احد ، ايان المصير ، لا يأمن احد ، انه
داخل الجنة حتى ولو كانت قدمه اليمنى قد
مست اعتاب الرضوان ..

ومن الذى يفتيك فى هذا اليمين ..

كيف له ان يعلم الغيب ، حتى يقول لك
أنتك من اهل الجنة ، وبذلك لا أصبح طالقا

كيف ؟ لا ام لك ؟ الأيك ركبت جوادك
وضربت بحوافره جليد روسيا ، وصقيع
وهادها مهادها ، من أجل اعلاء كلمة الله ،
نعود الى قصر الخلد ، مليئا بالزهد والغرور
.. وتنظر الى السحاب ، وتخطبه وتتكسر
بها فتصدر لها أمرك الملكى « أمطرى حيث
شئت .. فسيأتينى خراجك » ..

هكذا يا هارون يفعل بك الزهو ، ويرتاد
بك الغرور وديان الصلف ، فتظن أن الدنيا
ند دانت لك .. وان ما من أرض يجودها
الحيا فى هذه الدنيا العريضة ، الا وتثمر ،
وترمى بالمحاصيل والأرزاق ، ويأتى الى
ديوانك ببغداد منها الخراج ...

آه ..

وتتطاير خواطر ركام - مرقشة .. بيضاء
.. تحاول أن تبدد هداجه المذعورة .

لكن ، ان الذى دفع بى الى هذا القول ،
انما هو مفاخرة للعرب ، وللمسلمين ، واعتزاز
بفتحهم الدنيا ، للدنيا ، للنظم ، للشرائع ،
لسيادة الحق ، للانسان ، اليس حبى لبنى
قومى شفاعة لهذه اللحظة الترقية .. ؟!

وكانت ، زبيدة ، قد طربت لعودة فارس
قلبها الحبيب ، زوجها وابن عمها الرشيد ،
من رحلة الشتاء الفتحة ، ولما الفته بالشرفة
فى هذا الجو المطير ، أشارت الى وصائفها أن
يرجعن ، حتى نزيح بأناملها الستائر المخمية ،
وتطل عليه من وراء الزجاج ، تملأ قلبها
بوضاءته ، وتفاجئه بوجودها معه فى أحضان
اللحظة الوريقة ، وتقاسمه فرحته الطفولية
بالمطر ، وتهدى اليه ، بعد عودته ، صفحات
من ضيائها تلك التى عاش يتأملها ويقرأ فيها
كتاب سكينته ومسراته ، ولكنها ، ما أن
انفردت ، وأطلت من وراء الزجاج ، حتى رأته
شيئا آخر .. انه كهذه الصور الوثنية التى
كانت تراها فى بعض المنسوجات .. انه أشبه
بالباطرة ، وجهه صارم .. حاد القسما ،
يكاد الزهو يشق صدره ويظفر منه ، بآدى
الإعجاب بنفسه ، يضرب بقبضة يمينه على
متمكأ الشرفة ، ويتمتم بغلاظة ، وبشفاه
متكبرة ، ويقول للسحب آمرا ما قال ..

ام أنت يا ابن عماء ، قد لقيت في رحلتك بالروسيا ، امرأة شراقة من بنات الاكاسرة . احبتك ، فأسلمت على يدك ، وطاش باسلام جمالها ، بك ولك ، قلبك ، فسيت زبيدة ، وجئت بهذا القول الماكر الظالم .. تعلق يمينك بالغيب ، حتى تطلقني ، وتستدرى وراء غدر باهت ، ومن ثم تبعث لهذه الفادرة خاطفة الملوك الطيبين من سكنهم ..

لا شيء يا زبيدة الا العزاء . والا الصمت ، والا الانتظار المنزوى .. هنا خلف البساتين .. تسمعين ترتيل القرآن ، من المائتي غلام الذين ترعينهم يارب ..

وكانت زبيدة خلف البساتين ، ومعاني القرآن من حولها أضواء باهرة تملأ قلبها بالصبر يارب ...

والرشيد يناجي ربه .. في ذات اللحظة ، من يومه الثاني ، بعد أن أفاق من سكرة الفرور .. باكيا ، يهاجس نفسه باليوم والبكاء ..

وراح الرسل من قبل الرشيد ، للإمام أبي يوسف ، وجاء ، واستمع الى قصة الرشيد مع نفسه ، ومع زبيدة ...

وقال الامام : انها طالق

وترك الامام ، الرشيد ، يتلظى الما وحسرة ، وطاف بقلبه خاطر ، فاستجاب ، وركب ، واتجه الى المدينة ، حيث مالك وتلاميذه ، والفقهاء من صحبة ابن عباس ، وطاف بهم الخليفة ، يستفتي وما من سامع يسمع القصة ، الا ويستغفر لنفسه ، وللرشيد ، ويصمت ، ثم يقول أتشترب على الله يارجل .

وعاد الرشيد ، يجرجر خواطره الذبيحة في صدره ، وقد أحس بأن الذي وقع ، ليس الا انذارا بالنهاية - فان الجدار الشرعى الذى قام بينه وبين زبيدة ، هو نفسه جدار بينه وبين الحياة .

وقيل له ان شابا من مصر ، يتحدثون بعلمه وتدينه وفقهه ، هنا ببغداد ، عاد من

الحج ، ورأى ان يطيف بقصبة العلم ، يلقي ملءها ، ويرتاد خزانات الكتب بها ، ويسمع الى محدثيها ..

وجىء لهارون الرشيد بالامام الليث بن سعد ، وما أن حيا بالسلام ، ورد الخليفة ، حتى قال الخليفة ، بعث اليك يا أخاه ، استفتيك في امر

واجاب الليث ، واذن فدع الكرسي لصاحب الفتوى ، واجلس على الأرض

وفعل الرشيد راضيا ، وتبادل كل منهما مكان الآخر

وبعد أن سمع الامم الليث ، الى واقعة انصulf والغرور ، قال للخليفة ..

ايك بهذا المصحف الكريم ، وافتحه فتح الله عليك ، وأسمعنى سورة الرحمن .

وبكى الرشيد ، وارتجفت يداه ، وأحس لأول مرة في حياته ، أن الكتاب الكريم أسمى من أن تمسه يداه ، أبعد الذى صدر عنه . وتجرو جوارحه على حمل الكتاب ، وانحبس النطق ، وتجمدت شفاه الرشيد ، وتساقطت دموعه تتخلل لحيته وقال الليث ، اسمعني ايها الخليفة ، أسمعك الله صوت بلال في الجنة الجنة ؟ ..

واتصل الرشيد ، وتحامل مهتزا ، متماسكا ، يجالد نفسه ، وقرأ ..

حتى اذا ما جاء عند الآية الكريمة « ولن خاف مقام ربه جنتان »

قال الليث بن سعد

ان وجودك كله يبكى من خشية الله ، والله يعد من يخاف مقامه بالجنة ، بصريح الآية ، فالجنة لك ان شاء الله بهذا الايمان الذى نطق به خوفك مقام ربك

واذن ؟

قم فرد زوجتك الى عصمتك

واعطى الليث بن سعد هارون الرشيد ،

الطمانينة ، وزبيدة

واقطع الرشيد الليث بن سعد .. الجيزة

الناس وراح يشق الصفوف حتى بلغ عمر ،
فراح يطعنه بخنجر معه ، وشاهد الرجل
الواقف خلف عمر ما يفعل القاتل فانقض عليه
ولكن القاتل عاجله بضربة سقط بعدها الرجل
مجندلا ، وسقط عمر ، فحدث هرج وماج
الناس بعضهم في بعض ، وانقضوا على القاتل
وأخذوا بتلابيبه ، وراحت أمعاء عمر تتدفق ،
فالتف الناس حوله ، ولكن عمر سال :

— أفي الناس عبد الرحمن بن عوف

— نعم يا أمير المؤمنين ، هو ذا .

وتقدم عبد الرحمن من عمر الذي قال له :

تقدم فصل بالناس .

وتقدم عبد الرحمن وجعل يصلى بالناس ،
وعمر طريح ينزف دمه ، وخفف عبد الرحمن
في الصلاة ، ولما قضيت أسرع الناس اليه ،
وحملوه الى داره .

انطلق أصحاب عمر به الى الدار ، وراح
الناس يتحدثون عن أبى لؤلؤة غلام المغيرة بن
شعبة قاتل عمر ، فهذا يذكر أصله ، وذاك
يحدث عن سبب حقه على عمر ، وثالث يقول
ان عمر خرج يوما يطوف في السوق ، فلقبه
أبو لؤلؤة فقل : « يا أمير المؤمنين أعنى على
المغيرة فان على خراجا كثيرا » . قال عمر :
« وكم خراجك ؟ » قال : « درهمان في كل يوم »
قال عمر : « وما صناعتك ؟ » قال : « نجار
نقاش حداد » قال عمر : « فما أرى خراجك
تكسر على ما تصنع من الاعمال ، قد بلغنى
انك تقول لو أردت أن أعمل رحي تطحن بالريح
لفعلت » قال : « نعم » قال عمر : « فاعمل
لى رحي » قال : « لأن سلمت لأعملن لك رحي
يتحدث بها من بالشرق والمغرب » وها هو
العبد ينفذ وعيده ، لقد طعنه طعنات سيتحدث
بها من في المشرق والمغرب .

وضع عمر في فراشه ، والدم ينزف منه ،
فالتفت اليه من عنده وقالوا له :

— يا امير المؤمنين لو دعوت الطبيب ؟

— افعلوا .

مفترو
الهم

الاستاذ عبد الحميد جويوة السحار

! ما حمدتها لأرغب فيها لأحد من أهل

بيتي »

(عمر بن الخطاب)

ابتدا مولد النهار وراعتلى المؤذن المسجد
وارفع صوته بالادان يدعو الناس الى صده
الصبح فخرج الناس من دورهم وانطسوا الى
المسجد ليصلوا خيف عمر ، انطقوا بنفوس
هادنه ، وما دار بخلداهم ان هذا اليوم يحلف
عن سائر الايام ، وما دروا انهم بعد قليل
سينقلب هدوؤهم صخباً ، وطمانيتهم قلقاً ،
ولو اخترقت ابصارهم حجب الغيب الغريب
لعلموا ان هذا اليوم فاصل بين عهدين ، يوم
له ما بعده . وخرج عمر من داره ، وانطلق
الى المسجد لا يلوى على شئ ، انطلق ليحمل
عبء المسلمين في جميع الامصار ، وما علم انه
عما قليل يوضع عن كاهله ذلك العبء الجسيم ،
ودخل المسجد وام القوم ، وقبل أن يكبر
التفت خلفه فرأى المسلمين قد سـروا
الصفوف وسدوا الفرجات ، فطابت نفسه ،
وكبر وهم بقراءة القرآن ، ولكن رجلا دخل في

فارسيلوا في طلب طيب من بني الحارث
فجاء فسقاه نبذا ، فخرج النبذ مشكلا
فقال :

- اسقوه لبنا

فسقوه لبنا ، فخرج اللبن أبيض ، وبان
الضعف على عمر ، فقال له بعض من عنده :

- يا أمير المؤمنين لو استخلفت ؟

- من استخلف ، لو كان أبو عبيدة بن
الجراح حيا استخلفته ، فان سألني ربي
قلت سمعت نبيك يقول : انه أمين هذه
الأمة .

فقال رجل :

- أدلك عليه ، عبد الرحمن بن عمر .

فظهر الضيق في وجه عمر وقال :

- قاتلك الله ، والله ما أردت الله بهذا ،
ويحك ! كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق
أمراته ، لا أرب لنا في أموركم ، ما حمدتها
فارغب فيها لاحد من اهل بيتي ، ان كان خيرا
فقد أصبنا منه ، وان كان شرا فشر عنا الى
عمر ، بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل
واحد ، ويسأل عن أمر أمة محمد ، أما لقد
جهدت نفسي وحرمت أهلي ، وان نجوت
كفأفا ، لا وزر ولا أجر ، اني لسعيد ، وانظر
فان استخلفت فقد استخلف من هو خير مني ،
وان اترك فقد ترك من هو خير مني ، ولن
يضيع الله دينه .

خرج الناس من عند عمر ولم يعهد ولم
يول أمر المسلمين أحدا ، واشتد الوجد عليه ،
ولم يكن يفكر في نفسه ، بل كان يفكر في
المسلمين الذين ستركهم خلفه ، فرأى أن
يدعو أصحاب النبي الذين توفى وهو عنهم
راض ، فقال لعبد الرحمن بن عوف ، وكان
عنده :

- ادع لي عليا وعثمان والزبير وسعدا .
فارسل عبد الرحمن في طلبهم ، فلما اكتمل
عقدتهم ، قال لهم عمر :

- اني نظرت فوجدتكم رؤساء
الناس وقادتهم ، ولا يكون هذا الأمر
الا فيكم ، وقد قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو عنكم راض ، اني لا اخاف
الناس عليكم ان استقمتم ، ولكني اخاف
عليكم اختلافكم فيما بينكم ، فيختلف الناس ،
فانهضوا الى حجرة عائشة باذن منها ،
فتشاوروا ، واختاروا رجلا منكم .

وهموا بالانصراف ، ولكن عمر قال لهم :

- لا تدخلوا حجرة عائشة ، ولكن كونوا
قريبا .

ودخلوا حجرة قريبة ، وراحوا يتناجون ،
وراح الدم ينزف من عمر ، وارتفعت المناجاة
الى نقاش ، ثم انقلب النقاش الهاديء الى
نقاش حاد فتضايق ابن عمر فصاح :

- سبحان الله ، ان أمير المؤمنين لم يم
بعد .

وبلغ صوت عبد الله بن عمر أذن أبيه ،
فاشار عمر لهم ان اقبلوا فلما جاءوا قال لهم :

- الا عرضوا عن هذا أجمعين ، فاذا مت
فتشاوروا ثلاثة ايام ، وليصل بالناس صهيبي ،
ولا يأتين اليوم الرابع وعلكم أمير منكم ،
وحضر عبد الله بن عمر مشرا ولا شيء له من
الأمر ، وطلحة شربكم في الامر ، فان قدم في
الايام الثلاثة فأحضروه أمركم ، وان مضت
الثلاثة قل قدومه فاقضوا أمركم ، ومن لى
بطاحة ؟؟ .

فقال سعد :

- انا لك به ولا يخالف ان شاء الله .

- أرجو الا يخالف ان شاء الله ، وما أظن
أن يلى الا احد هذين الرجلين ، على أو
عثمان ، فان ولى عثمان فرجل فيه لين ، وان
ولى على ففيه دعاية ، وأحر به أن يحملهم على
طريق الحق ، وان تولوا سعدا فأهاها هو ،
والا فليستعن به الوالى فانى لم أمزله عن
خيانة ولا ضعف ونعم ذو الراى عبد الرحمن

من عصرت الخلافة فيهم ! واشفق المشفقون على المسلمين أن ينشقوا طوائف وشيعا ، وإن يدب الخلاف بينهم ولما يستقر الاسلام بعد في الامصار التي فتحوها . وراح المخلصون يدعون اله أن يجنبهم فتنة الدنيا .

وأقبل سعد ، وكان شارد الفكر ، يفكر في امر الخلافة ، وراح يفكر في منافسيه فرأى براجح عقه أن هناك من هو أحق بها منه ، وأيقن أنه لو تخلى وتنازل عن حقه لحصر الخلاف في مكان ضيق ، ولجنب المسلمين الانشقاق والتشاحن ، فراحت فكرة التنازل تراوده وتحتل فكسره ، وبلغ سعد حجرة عائشة فدخلها ينتظر أهل الشورى ، وأقبل على وقابل عمه العباس ، والتفت اليه وقال :

— سعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن ، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان ، أو يوليها عثمان عبد الرحمن ، فلو كان الآخرون معي لم ينفعاني ، بله انى لا أرجو الا أحدهما .

فقال له العباس :

— لم ادفعك في شيء الا رجعت الى مستأخرا بما أكره ، أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أ تسأله فيمن هذا الامر فأبيت ، وأشرت عليك بعد وفاته أن تعالج الامر فأبيت ، وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى الا تدخل معهم فأبيت . احفظ عني واحدة ، كلما عرضوا عليك القول فقل : لا ، الا أن يولوك .

دخل على حجرة عائشة ، ثم أقبل عثمان والزبير وعبد الرحمن ، ولم يقبل طلحة فقد كان غائبا ، ودخل ابن عمر ، وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب ، فلمحهما سعد ، فصحبهما وأقامهما ، وقال لهما :

— تريدان أن تقولاً حضرننا وكنا في أهل الشورى .

ودار النقاش بين أهل الشورى ، وتنافس القوم ، وكثر بينهم الاخذ والرد ، والجذب والشدد وما كان كلامهم يؤدي الى نتيجة

ابن عوف مسدد رشيد ، له من الله حافظ فاسمعوا منه ، ودعا عمر صهيبا وأمره أن يصلى بالناس ثلاثا بعد موته حتى يتفقوا على خليفة من بينهم ، وأرسل الى عائشة يستأذنها في أن يدفن بجوار صاحبيه الحبيبين محمد صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر خليفة الرسول ، فأذنت له فاطمánt نفسه ، واشتد به الوجع . ودب فيه الوهن ، فراح يتمم مستغفرا ربه ، ثم شخص بصره ، وفاضت روحه صاعدة الى السماء راضية مرضية .

وبلغ الناس النبأ الفاجع ، فغشى وجوههم الاظلام ، وانطلق سعد وعلى وعثمان وعبد الرحمن والزبير الى داره ليجهزوه ، وخيم الحزن على المدينة ، وأخذت الناس تندبه وتبكيه ، وبكت باكية عايه فقالت :

— وأحرى على عمر جرا انتشر حتى شاع في البشر .

تم جهاز عمر ، فحمله الناس الى المسجد ، وسار سعد وعلى وعثمان والزبير والناس خلفه ، وقد بان الحزن في وجوههم ، ووضع في المسجد ، وتقدم على ليصلى عليه ، وتقدم عثمان ليصلى عليه . فالتفت اليهما عبد الرحمن بن عوف وقال :

— لا اله الا الله ، ما أحرصكما على الامرة ، اما علمنا أن أمير المؤمنين قال :

« ليصلى بالناس صهيب »

فتنحى على وعثمان ، وتقدم صهيب وصلى عليه ، ولما انتهى من صلاته تقدم الخمسة ، على وعثمان وسعد والزبير وعبد الرحمن وحمالوه ونزلوا به القبر :

قبر عمر ، وخرج الخمسة من قبره وراح على ينفذ رأسه ولحيته ثم قال :

— يرحم الله ابن الخطاب ، لقد ذهب بخيرها ونجا من شرها .

وانطلق على وهو لا يشك أن الامر يصير اليه ، وانطلق سعد يفكر في أمر هذه الشورى

دفن عمر وفرغ الناس لأمر دنياهم ، فراحوا يتساءلون عن من يكون خليفة بعده ، وسرى في يثرب قلق ورهبة ، ترى ما يفعل

حاسمة ، فجعل كل منهم يذكر فضله
واحقيقته بهذا الامر دون الجميع وراى عبد
الرحمن بن عوف ان الايام الثلاثة التي
حددها الخليفة الراحل لاختيار الخليفة
الجديد ستنتقضى قبل اختيار امير المؤمنين لو
استمر الاخذ والرد والجذب والشد فقال :

- ايكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان
يوليها افضلكم ؟

فلاذ الجميع بالسكون ، وهم سعد ان يخرج
نفسه ، ولكنه أحجم ، فانه لا يريد أن يتحمل
مسئولية تولية افضلهم ، وساد السكون
برهة ، فقال عبد الرحمن :

- انا انخلع منها .

فقال عثمان :

- انا اول من رضى ، فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : « امين في
الارض ، امين في السماء » .

فقال الزبير :

- قد رضينا

وقال سعد :

- قد رضينا

وظل على ساكننا لا ينس ، وتذكر قول
العباس له : كلما عرضوا عليك القول قل لا
الا أن يولوك ، وهم أن يرفض هذا ، ولكن
صوت عبد الرحمن رن في أذنه :

- ما تقول يا ابا الحسن ؟

فقال على :

- أعطني موثقا لتؤثرن الحق ، ولا تتبع
الهمى ، ولا تخص ذا رحم ، ولا تألوا الأمة .
فقال عبد الرحمن :

- اعطوني موثيقكم على ان تكونوا معي
على من بدل وغير ، وأن ترضوا من اخترت
لكم على ميثاق الله ان لا اخص ذا رحم
لرحمه ، ولا آلو المسلمين .

فأخذ منهم ميثاقا واعطاهم مثله ، وانصرف
الجميع وقد ترك الامر بين يدي عبد الرحمن
ابن عوف .

أطلق عبد الرحمن حتى أتى عليا على انفراد
فقال له :

- انك تقول انى أحق من حضر بالامر
تقرابتك ، وسابقتك وحسن اثرك في الدين
ولم تبع ، ولكن أرايت لو صرف هذا الامر
عنك فلم تحضر ، من كنت ترى من هؤلاء
الرهط تراه أحق به ؟؟
- على

وانصرف من عند عثمان وقابل سعدا
وحادثه ثم تركه ، وانطلق الى الزبير ، وقابل
على سعدا وكان معه الحسين فقال لسعد :

- اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام .
ان الله كان عليكم رقيبا ، أسألك برحم ابني
هذا من رسول الله عليه الصلاة والسلام ،
وبرحم عمى حمزة منك ألا تكون لعبد الرحمن
لعثمان ظهيرا على . فأتى أدلى بما لم يدلى به
عثمان .

فأطرق سعد ولم يحر جوابا .

راح عبد الرحمن يدور على أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، ومن وافى المدينة
من أمراء الاجناد وأشرف الناس ، يشاورهم
ويسألهم عن ينتخبونه خليفة لهم ، وانقضت
الايام ولم تبق الا الليلة التى ينقضى في
صبيحتها الاجل ، وبلغ الجهد من عبد الرحمن
متهاه .

انه لم يلق كثير غصص ، فأرسل في طلب
الزبير وسعد ، فوافاه الزبير في المسجد .
فسأله عبد الرحمن للمرة الاخيرة ، فقال
الزبير :

- نصيبى لعلى .

واقبل سعد في سكون الليل . والناس
نيام ، وقابل عبد الرحمن وأخذوا بأطراف
الحديث ، فقال عبد الرحمن :

- أنا وأنت كلاله ، فاجعل نصيبك لى
فاختار .

- ان اخترت نفسك فنعم ، وان اخترت
عثمان فعلى أحب الى . أيها الرجل ، بايع
نفسك وأرحنا وارفع رءوسنا .

- يا ابا اسحق انى قد خلعت نفسي منها
على ان أختار لا يقوم مقام أبى بكر وعمر أحد
فيرضى الناس .

— فاني اخاف ان يكون الضعف قدادركك .
فامض لرأيك ، فقد عرفت عهد عمر .

أصبح الصباح ، وخرج الناس الى المسجد
زرافات زرافات ليروا ما قر عليه رأى رهط
الشورى وصلى الناس الصبح ثم جمع عبد
الرحمن الرهط ، وأرسل الى أمراء الاجناد ،
وتوافدت جموع الناس حتى التج المسجد
باهله ، ووقف عبد الرحمن فسكت الجميع
كان على رؤوسهم الطير ، وأعاروه سمعهم
ليسمعوا ما ينطق به حكم القضاء ، قال
عبد الرحمن :

— أيها الناس : ان الناس قد احبوا ان يلحق
اهل الامصار بامصارهم ، وقد علموا من
أبوهم .

فصاح أحدهم :

— انا نراك اهلا لها .

فقال عبد الرحمن :

— أشيروا على بغير هذا .
فقال عمار :

— ان أردت ان لا يختلف المسلمون فبايع
علينا .

فصاح المقداد بن الاسود :

— صدق عمار ، ان بايعت علينا قلنا سمعنا
وأطعنا .

فصاح بن أبي سرح :

— ان أردت الا تختلف قریش فبايع عثمان

فصاح آخر مؤمنا على هذا القول :

— صدق ، ان بايعت عثمان قلنا سمعنا
وأطعنا .

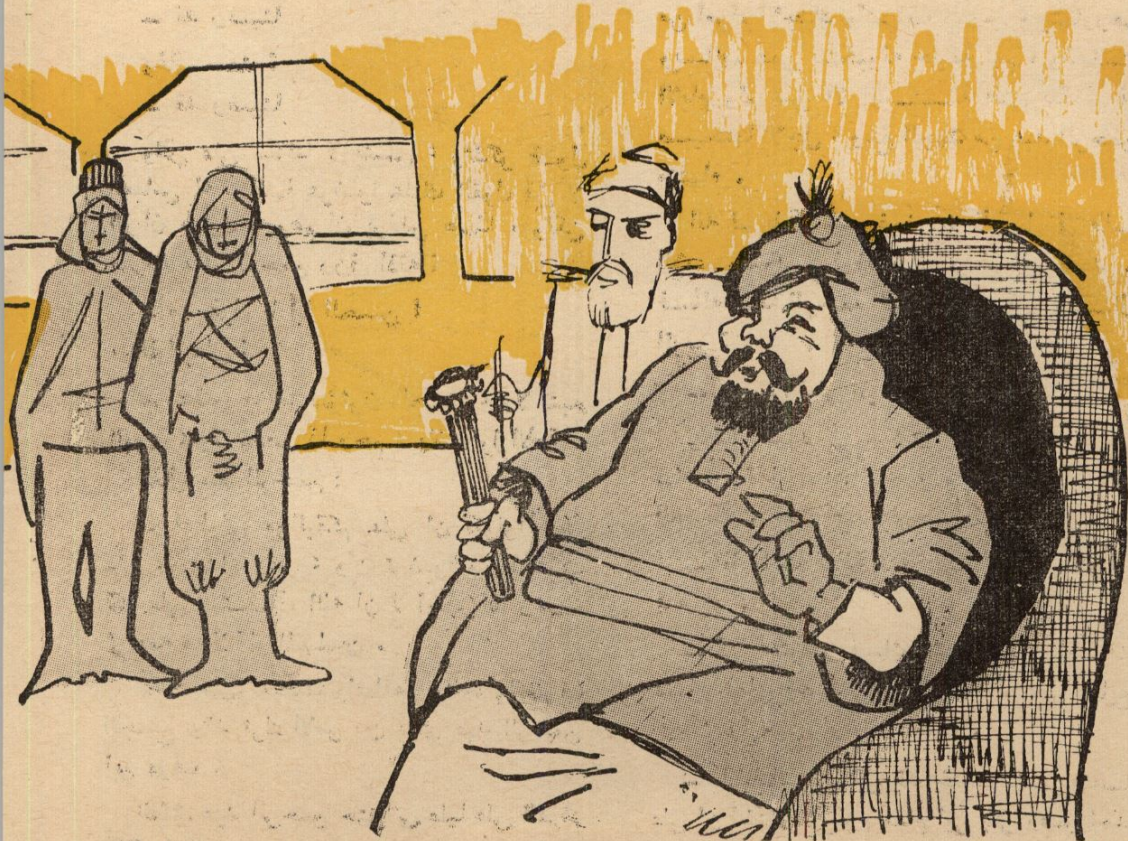
فثار عثمان وشتم ابن سرح وقال :

— متى كنت تنصح المسمين .

وراح بنو هاشم يعددون مناقبهم ، وأخذ

بنو أمية يذكرون فضلهم ، وراح سعد يرقب

ما يحدث ، فرأى الفتنة تطل عليهم ، وتناهب



وسنة رسوله وسيرة الخليفين من بعده ؟؟
فسرى الامل الدافىء فى صدور أنصار على ،
فعما قليل ينادى به خليفة للمسلمين وقال
على :

- أرجو أن افعل وأعمل بمبلغ علمى وطاقتى
ودعا عبد الرحمن عثمان وقال له :
- عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب
الله ، وسنة رسوله ، وسيرة الخليفين من
بعده .

- نعم .
- انى أباعك أميرا للمؤمنين .
فثار أنصار على ، وأظهروا استيائهم من
هذا القرار ، والتفت على الى عبد الرحمن
وقال :

- حبوته حبو دهر ، ليس هذا أول يوم
تظاهرتم فيه علينا ، فصبر جميلا والله
المستعان على ما تصفون .

لتنشب أظافرها فيهم فتمزق شملهم وتفرقهم
شيعة ، وصك أذنيه صوت عمار وهو
يصيح :

- أيها الناس ان الله عز وجل أكرمنا
بنبيه ، وأعزنا بدينه ، فانى تصرفون هذا
الأمر عن أهل بيت نبيكم .

وبلغ سمعه قول رجل لعمار :
- لقد عدوت طورك يابن سمية وما أنت
وتأمر قريش لأنفسها ؟؟

فاقترب سعد من عبد الرحمن وقال له :
- يا عبد الرحمن افرغ قبل أن يفتتن
الناس .

فأشار عبد الرحمن للناس . فلاذوا
بالصمت فقال :

- انى قد نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها
الرهط على أنفسكم سيلا ، ودعا عليا فقال :
عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله



القائد البطل

للساعر ناصر محمد عطية



حياك ربُّك يا جمالُ يا من صنعت لنا المحالُ
يا قائد النصر الذي قد كان أشبه بالخيال
لم ترهب الغزو المثلثَ والمجهزَ يا جمالُ
ودخلت قلب النار فانطفأت مشاعل الاحتلال

وتحرك الشعب الأبيُّ وسار في ركب الزمنِ
وأطل ينفض عن نواظره الشوائب والوهن
وأباد كلَّ المارقين ودكَّ أوكارَ الفتن
فالشعب يعرف جيداً أعداءه مهما سكن
والشعبُ يحمي من حماه ويفتديه من المحن

أما الذى ضلَّ السبيلَ ومن تآمر وافتن
فالشعبُ يحطمه ويمزج بالثرى منه البدن

من بعد ليل طال فى دنيا المعارك والكفاح
وتعرضت فيه السفينة للعواصف والرياح
من بعد ليل دامس متناقل يابى الرواح
ولى الظلام وأشرق كلُّ الروابى والبطاح
وتدفق الفجر الجديد يزف أنباء الصباح

والقائد المغوار قد رسم المعالم والطريق
وأضاء فى كل القلوب مشاعل الحب العميق
ودعا الجميع إلى البناء ليعملوا فى غير ضيق
حتى نقيم الصرح مكتمل المعالم والبريق
ونقول للندى العريضة إننا شعب عريق
حرٌّ أبى ناهض لا يرتضى عيش الرقيق

من ذا لثورتنا سواك لله درك من قلاك
ومن الذى يحمى السفينة إن أحيطت بالشباك
ومن الذى يحمى العروبة ها هنا أو ها هناك
إنا جنودك يا جمال ولا سواك ومن سواك

زحفا ليوم الثار زحفا مع الثوار
 نحمي فلسطينا من كيد الاستعمار
 هدى مواضينا غضي بأيدينا
 نار على العادي حصن لأهلينا
 أرض الهدى والنور ومهبط الأسرار
 سطا عليها الزور ليلاً بغير نهار
 سحقاً له «بلفور» الغاصب الغدار
 أعطى بغير ضمير وعد الخنا والعار
 يا عربُّ يا أحرار جثنا مُلبِّينا
 في وجه الاستعمار صرنا براكيننا
 بالغزم والإصرار ببأسنا الجبار
 يا ويَلَّ «صهيون» من زحفنا الهدار
 في «قمة» اللُّقيا أنشودة القلب
 قد زلزل الدنيا تَجْمَعُ العرب
 سُحْقاً لآيٍ «عميل» والنصر للأحرار
 يا ويَلَّ «إسرائيل» من هول يوم الثار
 العهد عهد الله طراً أخذناه
 وفي سبيل الله ما سوف نلقاه
 دُمَّ يا أبا الثوار رمزاً لكلِّ فخار
 يا «ناصر» الحق للمجد أنت شعار

للشاعر عبد الله شمس الدين

مختارات من شعر ابن عربي في التصوف

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل



- ٥ -

من قافية الثاء :

القديم والمحدث

قال ابن عربي من قافية الثاء في الفرق بين
القديم الذات والمحدث من الكائنات :

الفرق بين القديم الذات والمحدث

يبين للمنكر المحجوب في الجذب

فاصبر عليه ولا تحفل بصوخته

ما دام في عالم التقييد بالخبط

الدهر ينقله - لو كان يعقله -

الى اسم شيخ من اسم الكهل والمحدث

فليس ثم سوى فرق يمينه

ما قلته فاسترح فيه أو اكترث

يبين ابن عربي في كلامه هذا الفرق بين
القديم الذات والمحدث : أما القديم الذات فلا
يطرأ عليه التغير ولا يصير الى الفناء ، وهذا
مفهوم من توضيحه لاحوال المحدث في الأبيات .

أما المحدث فهو تلك الذوات المحبوبة عن
الرؤية وإدراك أسرار الحقائق لأنها محبوسة
في الأجساد الكثيفة والعقل أحد تلك
الذوات .

ويوصي ابن عربي أن لا يغتر الكائن والعقل
بصولته مهما عظمت ما دامت مقيدة بهذه
الكثائف الخبيثة من الأجسام ، والدهر كفيل
بقتل هذا الاغترار حين ينقل المرء من شبيبته
الى الكهولة ثم الى الهرم ثم الى الفناء . وكان
على ابن عربي أن يذكر أيضا الاعتبار حيث
يقع الموت بلا نظام دون أن يترك للمغرور أن
يفيق ، وهو أمر أشد هولاً وأقوى حجة على
ضعف الكائن .

وان المرء لفي غنى بعد هذه الحجة عن
الحاجة الى كل حجة وبيان تفرق بين القديم
والمحدث . والمرء والعقل أن يستريح بعد
ذلك الى غروده أو يكثرث ويهتم ، وكلاهما

نسبوا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منى ذراعا
تقربت منه باعا ومن جاءنى يمى أتيتيه
مرولة .

خرقة المتصوفة

وقال ذاكر آداب خرقه التصوف :
يا لابس خرقه التصوف ما
عليك فيما لبسته حرج
ان كنت من عصبه منزهه
قد عرفوا ذاتهم وما مرجوا
قاموا على عفة ومسغبة
تهلك حتى آتاهم الفرج
تحصنوا بالعلى حين علوا
وخصهم بالشهود اذ عرجوا
فانظر الى حالهم وحيلتهم
وحصن تقديسه اذا ولجوا
وادخل من الموضع الذى دخلوا
تخرج بالحلية التى خرجوا

وهذا الكلام من واضح أقوال ابن عربى فى
أدب المتصوفة . وهو يخاطب لابس خرقه
الصوفية ليدو فى نظر العامة فقيرا مقوتا
- وان كان أهل الشريعة لا يمنعون لبس
شئ يوافق العرف ولا يمنعون ثيابا مقلوبة ،
ما لم يكن فى قلبها تشويه أو خرم للمروءة
بحسب العرف فيتجنب ما كان فيه ذلك
الخرم أو التشويه - أما الصوفية فانهم
يلبسون الخرقه بحجة ابعاد أبصار الناس
عنهم واستجلابا لاحترامهم حتى يكون ذلك
منفرا بينهم وبين الناس وملجئا الى الله .

والحق ان ابن عربى يهتم بأدب التصوف
أكثر من لبس الخرقه ، ولا يرى فى لبسها
حرجا ان أدى لابسها حقوقها من الفرائض
والتزام الشريعة ، وكان قد عرف ذاته الفقيرة
الفانية ولم يكدر معرفته بكبر أو يخلطها
بجهل .

وتعرية البدن من معتاد الثياب يراه
الصوفية من التجريد الكامل للظاهر ، ولكن
لا قيمة له الا اذا حدث مع تجريد كامل
للباطن ، وذلك بتخلية القلب من كل وصف
ذميم وتحليته بكل وصف كريم . وليس

سواء اذ هو على كل حال محدث زائل ،
ولا يبقى الا وجه ربك ذو الجلال والاكرام .
من قافية الجيم :

طمانينة القلب

وقال فى الخشية من الله والرجاء فيه :
كيف يخشى فؤاد من ليس يخشى
غير محبوبه القديم ويرجو
كل قلب قد داخلته حظوظ
من كيان العلى فذا القلب ينجو
يقول ان كل فؤاد لا يخشى غير محبوبه
القديم الباقي ولا يرجو سواه - وهو الله
سبحانه - فانه يطمئن ولا يخشى شيئا غيره
اذ من كان معه ترك سواه ، وابن عربى يتعجب
ممن يفعل غير ذلك ، ويقول ان كل قلب
تصيبه حظوظ من هذه الخشية فانه ينجو
بمعرفة الله وقربه ومحبه .

نور القلوب

وقال فى تيه الذاكرين لله واستنارة قلوبهم
بأنوار المعارف :

تاه الفؤاد بذكر الله وابتهجا

ولاح صبح الهدى للعبد وانبلجا
وأسرج الله من أنوار حكمته
ومن معارفه فى قلبه سرجا
فظل يفتح من أبواب رحمته
على خليفته ما كان قد رتجا

يذكر ابن عربى تيه أفئدة الذاكرين لله
وابتهاجهم بدوام ذكره ، وفى ذلك الذكر
انبلج صبح الهداية ، وهى درجة أولى فى
سلوك العارفين اذ يبتدون بذكر الله
ويداومون عليه حتى يشرق نهارهم بالنور
والحكمة .

وبالذكر يبعث الله فى قلوب الذاكرين
أنوارا من الحكمة والهيات من المعارف تضى
بها القلوب فترى طريقها الى الأسرار
والحقائق ، وما دام أولئك العباد يقبلون على
ذكر الله فان الله يفتح لهم ما كان قد رتج
عليهم وأقل من أبواب العلم والرزق والسر .
وفى هذا الكلام اشارة الى الجزاء الكريم
الذى يذكره الحديث القائل « من تقرب منى

شيء عندهم أعلى من التجريدين غير أن تجريد
الظاهر خدمة لتجريد الباطن .

ومن ادب أولئك أن تقوم أبدانهم على العفة
والإقلال ما أمكن عن التمتع بالحلال والرضا
بالجوع المهلك طول حياتهم حتى يأتهم الفرج
بمفارقة الأرواح للأبدان فتخف من ثقل وتحرر
من قيد .

وهؤلاء الذين يفعلون ذلك انما تحصنوا
بالله العلى حين علوا فى طاعتهم وارتقوا فى
عبادتهم ، فاذا صعدت أرواحهم الى السماء
وعرجت فى عليين خصهم الله بشهود وجهه
الكريم .

وينصح ابن عربى غيرهم ممن لم يسلكوا
مسالكهم أن ينظروا الى ما وصل اليه هؤلاء
من المعرفة بعد الجهل ، والنور بعد الظلمة ،
والى ما تحولوا به من الطاعة والاقبال بعد أن
تخلوا عن المعاصى والادبار فدخلوا بذلك
حصن الله الحصين وقدمه المكين . وهذا
كفيل بأن يحثهم على سلك مسالكهم والدخول
من حيث دخلوا ليفوزوا بالكرامة التى فازوا
بها ويظفروا بالنصر الذى حققوه .

الله والكائنات

وقال فى ازدواج كل كائن ووحدة الله
سبحانه وقد خاض أهل العلوم الرياضية فى
ذلك مخاضا بليغا :

إذا يضيق بنا أمر ليزعجنا
نصبر فان انتهاء الضيق ينفرج

بذاك خالقنا الرحمن عودنا
فى كل ضيق له قد شاء فرج

لا ترى الأرض عن أزهارها انفرجت
كما السماء لها فى ذاتها فرج

والكون علو وسفل ليس غيرهما
والأمر بينهما بالنص مندرج

وكل شيء من الأكوان نعلمه
موحدا هو فى القرآن مزدوج

فليس يوجد فرد ليس يشفعه
شيء سوى من له التقسيم والدرج

ذاك الاله الذى لا شيء يشبهه
من خلقه فيه الاصباح تنبلج

سبحانه وتعالى أن يحيط به
علما عقول لما فى ذاته ولجوا

أما تراها على الأعقاب ناكصة
لما رأت فنيث فى ذلك المهج

يبتدىء ابن عربى قائلا ان لكل ضيق فرجا
ولكل أمر مخرجا ، وهو من قوله تعالى : « فان
مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا » ، ولن
يغلب عسر يسرين كما قيل فى الأثر .

وقد أعمل ابن عربى اذا فجزم بها الجواب
على قول من يعملها كأدوات الشرط الجازمة ،
فجزم يصبر دون أن يجزم الشرط .

ثم يضرب أمثال الفرج بعد الضيق بانفراج
الأرض عن الأزهار فتوجد بعد أن لم تكن ،
وتنطلق بعد أن كانت حبيسة فى البراءم
والبدور ، وكذلك السماء فيها فرج كطرق
الأرض ومفارجها - واللفظ بالجمع بضم الجيم
وفتح الراء جمع فرجة - وفى هذا القول إشارة
الى قول القرآن فى الذاريات ٠٠ « والسماء
ذات الحبك » وقوله فى المؤمنون « ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرائق » .

ثم انتقل ابن عربى الى بيان أن ما فى
الكائنات انما هو خلق مزدوج من ذكر وأنثى
وسالب وموجب وعال وسافل وفى ذلك
إشارة الى ما قال القرآن فى سورة الذاريات :
« ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون » .

أما الفرد الأحاد الموجود بغير ازدواج
ولا ثانى له ولا مكمل فهو الله الذى قسم
الكائنات الى أزواج والذى انفرد بأن له
الدرجات الرفيعة فى قوله تعالى فى سورة
غافر « رفيع الدرجات ذو العرش » . وهذا

هو الاله الذى ليس كمثله شىء ، جل سبحانه ، أن يحيط به علم من عقول تحوم حول ذاته ، بل انها لترتد ناكصة كلما دنت خاسئة كلما اقتربت . وحسب كل من يريد أن يذكر حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذى يقول « تفكروا فى خلق الله ولا تنفكروا فى ذاته فتهلكوا » .

النصر والزلزلة

وقال ابن عربى من روح سورة النصر وسورة الزلزال :

انى اتخذت الى ذى العرش معراجا
فان لى شرعة منه ومنهاجا
على لسان رسول منه ألسنى
به المهيمن فى اسرانه تاجا
اذا رأيت وفود الله قد وصلوا
يأتون دين الاله الحق أفواجا
فاستغفر الله واطلب عفوه كرما
وكن فقيرا الى الرحمن محتاجا
معاشر الناس ان الله أنبتكم
من أرضه نطقا فى النشء أمشاجا
وثم أولجكم - لا أمتاكم -
فيها لأمر أراد الحق - إيلاجا
وقد علمت بأن الله يخرجكم
بعد المئات من الأجداث إخراجا
من بعد انزاله من أجل نشأتكم
ماء كمثلى مياه الناس ثجاجا
وصير الناس أقساما متنوعة
ثلاثة فى كتاب الله أزواجا
لو أن ما عندنا من علم صانعنا
يكون فى رهج الأسواق ما راجا

يقول ابن عربى انه اتخذ الى الله طريق الوصول باتباع شريعته ومنهجه الذى جاء على لسان النبى - صلى الله عليه وسلم - فى القرآن والحديث . وربما كانت اشارة ابن عربى الى تاج الاسراء مريدا به الصلاة التى كانت عماد الدين وفرضت ليلة الاسراء فى السماء ، وهو الظن الراجح لأن الاشارة فى ذلك بعيدة كل البعد .

ثم يستمد ابن عربى من روح سورة النصر وجوب الاستغفار عند تمام الدين ، وهذا الوجوب لأنه كلما قرب الانسان من الله بالنصر أحس بالفقر والحاجة اليه .

وينادى ابن عربى الناس جميعا ينبههم الى النظر فى أنفسهم كيف خلقوا وكيف يعودون الى الأرض التى خرجوا منها ثم كيف يخرجون للبعث والنشور . ويشير ابن عربى الى أن نفخة القيامة - كما ورد فى بعض الآثار - ستكون بعد مطر غزير شامل يحيى به الله أجساد الموتى كما يحيى النبات من البذر أو الحيوان من النقطة .

ثم أشار الى أن الناس سيحشرون - كما أشار القرآن - ثلاثة أزواج ، فى سورة الواقعة حيث قال :

« وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون » .

والفقهاء والصوفية يرون أن أهل الشمال هم الذين لا يقبلون على الله أصلا ، وقد تكون أيدى هؤلاء غنية ولكن قلوبهم فقيرة . ويرون أن لأهل اليمين اقبالا ما : اقبالا على الثواب الذى سرده ظاهر الشريعة ووقفوا مع الدليل والبرهان ، وقد تكون أيديهم فقيرة ولكن قلوبهم فى غنى . ويرون أن العارفين هم المقبولون على الله من كل وجه ، المشتاقون لمعرفته ليس غير ، ومن هؤلاء صهيب الذى قال له عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : « نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه » أى أنه مطيع لاحسان الله السابق لا للجزاء على ما فعل .

ويختتم ابن عربى كلامه بقول دقيق يحتاج الى روية وفهم ، ومعناه أن الذى عندنا من العلم الموهوب لنا من الصانع العظيم لو وضعناه بين الذين لا يعرفون الكلام ولا يقدرّون العلم لضاع بينهم وما وجد سوقا نافقة عندهم ، ولكننا نضعه اشارات فى أسواق الفهماء وطلاب الأسرار . والله أعلم .

باب الرياضة

اعداد: ناصف سليم



• سراحتراف محمد على كلاى والفرق بين نشأته ونشأة ليستون



الملاكمة فى أمريكا الآن ، وصلت الى حد من الاثارة لم يكن يصادق أحد ان تصل اليه فى أى زمن من الأزمان ، وسر هذه الاثارة هو الاحتراف ، ومحاولة الكسب المادى من وراء المباريات الخاصة بالوزن الثقيل بالذات .

ولأن قانون الاحتراف فى الملاكمة ، لا يحمى لهذا الفن رونقه . فانك تجد العنف فى مباريات المحترفين ، وتجد المراهنات ، وتجد تدخل العصابات فى سبيل الكسب ، وسيطرة أصحاب رؤوس الأموال والسماسرة على حلبات الملاكمة هناك فى أمريكا .

وقد وصلت مهازل المباريات وظروفها المشينة الى درجة اضطر معها اتحاد الألعاب الرسمى للمحترفين ، ان يستنجد بالسلطات الحكومية مرات عديدة ، وأن يلجأ الى الكونجرس الأمريكى لكى يستعمل صلاحياته ليتدخل فى وضع حد لهذه المهازل ، وذلك لعدم استطاعة الاتحاد أن ينظم نفسه بنفسه ، ليقف أمام تهديدات عصابات كبيرة تعيش على استخدام الملاكمة وسيلة للمقامرة ، وكان ليستون - وما زال يراس احدى هذه العصابات .

وقد يقول قائل : لماذا اذن خاض محمد على كلاى هذا الميدان المشبوه ؟

والجواب :

سبقوه ، لأن محمد على كلاى بدأ الملاكمة من طريقها الطبيعى .. لعبها هاويا أطول فترة ممكنة ، حتى حاز شرف تمثيل أمريكا فى الدورة الأولمبية بروما عام ١٩٦٠ وفاز ببطولتها لوزن خفيف الثقيل ، وكان المع شاب لعب فى روما ولا شك أن الملاكمة التى تمارس على نظام الهواية ، كما هو حادث عندنا ، تسمو بالملاكمة الى درجة كبيرة من الرقى ، لأنها تهذبه ، وهو أمام قانونها ملزم باحترام خصمه ، وعدم ايدائه ، واتباع الطرق الفنية السليمة للفوز عليه ، وهى بعيدة عن الماديات ،

ان نشأة محمد على كلاى تختلف كثيرا عن نشأة كل أبطال الملاكمة المحترفين الذين

فهو يلعب للرياضة فقط .. وكل امله ان يحوز شرف تمثيل بلاده فى الخارج ويحقق لها اكبر من نصر ، ولا غير ذلك .

وهذا هو ما وصل اليه محمد على كلاى عندما مثل امريكا فى دورة روما ١٩٦٠ ، ولكنه بعد ذلك اراد ان يتخذ من الملاكمة وسيلة لشيء آخر - كما قال - وسيلة كبيرة تحوط بها ، وكاميرات تسلط عليه ، ووكالات انباء تفتح اذانها له .. وعندئذ يقول لهم : انا مسلم .. لان الاسلام دين الحرية ، يرفض التعصب ، ويحرم التفرقة العنصرية .. ولا يوجد دين غير الاسلام الجأ اليه ، لان فيه الحماية لنا نحن السود .

وهذا ما تحقق لمحمد على كلاى فى مباراته الاولى ، عندما حقق انتصاره الكبير على رئيس عصابة الملاكين المحترفين ليستون .. قال محمد على كلاى للعالم كله فى وقت واحد ، كلاما مسموعا ، كان له صدى كبير فى مختلف الاوساط ، والتقى محمد على كلاى بالشعوب الاسلامية التى فتحت له صدرها ، لتستقبله كمجاهد ، أعلن اسلامه وهو محوط بعصابات شرها خطير .

ولا ضير على محمد على كلاى بعد ذلك ان يعتزل ، ويتفرغ لهامه السياسية وهو نجم مشهور ، وهذا ما قاله فى كثير من تصريحاته .

• أمثلة من أندية الخارج تؤكد حاجة الرياضيين إلى التربية الإسلامية

وسأقدم هنا أمثلة لأبطال تألقوا فى ميدان الرياضة العالمى ، ولهم فى كل بلاد الدنيا صيت وسمعة ، ومع هذا ، عاقبتهم بلادهم لانهم شربوا الخمر ، أو أساءوا التصرف فى معاملة الاداريين والمسؤولين عنهم - هذه الأمثلة - من بلاد تبيع شرب الخمر .. فى كل مكان - بل فى كل شبر ، بل هو عندهم كالماء عندنا .

اذكر هذا لأعيد من جديد ، ماسبق أن قلته ، بأن التربية الاسلامية كفيلة بالقضاء على كل انحراف فى الرياضة ، حتى ولو كان هذا الانحراف فى أكثر بلاد الدنيا فسادا ، وخروجا على تعاليم الدين .

✽ فى الأسبوع الماضى ، كان حديث الصحف العالمية عن حادث نادى تشلسى الانجليزى وكيف قام بشطب ثمانية من خيرة لاعبيه ، وتعرض لخسائر كبيرة فى مبارياته ، ولكنه لم يبال لأن لاعبيه الثمانية انصرفوا .. ضبطهم المسؤولون متلبسين بشرب الخمر ليلة

الرياضة مرتبطة اشد الارتباط بالأخلاق الكريمة .. ليست كما يتصور بعض الناس عضلات مفتولة ، وسواعد مشدودة ، وسرعة حركة فحسب . بل هى وسيلة للتربية البدنية والنفسية معا ، تعود على الصبر ، وضبط النفس ، والتعاون فى الألعاب الجماعية . واذا لم يتوافر فى الرياضى الخلق الفاضل ، تعثر فى طريقه ، وأصبحت رياضته بعيدة كل البعد عن الأهداف المنشودة من وراء ممارسة الرياضة .. حتى ولو كان يمارس الألعاب لمجرد اللهو وقتل الوقت فإنه لا يحقق منها الغرض المطلوب ، اذا لم يلتزم بقوانين الألعاب .. وكلها تستهدف الأغراض النبيلة .

وحتى فى الخارج ، فى بعض البلاد التى تبيع شرب الخمر ، نجدها تحرم شربه على الرياضيين ، والذين لا يعترفون بكثير من المبادئ الأخلاقية فى مجتمعاتهم ، نجدهم يحاربون الخروج على هذه المبادئ فى مجال الرياضة ، وليس ذلك الا أن الخروج على مبادئ الاخلاق مفسدة ، وللجسم مهلكة ، يتعذر معها التقدم فى مجال الرياضة .

* اللاعب انجيلو الايطالى - أشهر لاعبي نادى روما - ضبطه ساهرا حتى منتصف الليل مع احدى المثلثات ، فقرر ناديه ايقافه ستة أشهر - لأن هذا العمل يتنافى مع ممارسة الرياضة ، ومحاولة التقدم فيها .

* اللاعب اليونانى بابا يوانيل الذى شاهده جمهور القاهرة فى ملعب الاهلى عندما التقينا فى المباراة العسكرية مع اليونان فى كرة القدم ، ضبطه متلبسا بحادث رشوة ، كان يقبض مبالغ ضخمة من الفرق المنافسة لناديه ليتواطأ ويتعمد عدم الاجادة فيخسر فريقه ، وتقرر ايقافه نتيجة لذلك ، لأن هذا يتنافى مع الولاء للنادى والاخلاص فى عمله .

هذه الامثلة التى ذكرتها ، دليل واضح على أن مبادئ الدين الاسلامى الحنيف يجب أن تسود ، لأنها العلاج الصحيح لكل الأسقام ، وها نحن ذا قد رأينا من لا يحرمون الخمر فى بلادهم يحرمونه على الرياضيين لكى يسودوا ، ويحققوا الانتصارات الضخمة فى ميدانهم .

وأولى بنا ، وأجدر بشبابنا أن يتخذوا من التربية الاسلامية وسيلة للنهضة الرياضية القائمة الآن فى بلادنا ، لأنها تعصمه من الزلل ، وهى بلا شك تطيل عمر اللاعب فى الملاعب ، وتجعله يعطى لمعبه فى هذا الميدان ما يمكنه من رفع رايته خفاقة فى كل المنافسات والمنازلات الدولية .

والتربية الاسلامية - لا شك - تساعد على زيادة الانتاج وتقوم المعوج . . وتخلق لنا شبابا قويا ، قادرا على تحقيق الانتصارات ، دون بذل عناء كبير فى صيانة اللاعبين ، ومراقبة سلوكهم .

واذا أردت أن تأخذ دليلا آخر على أن التربية الاسلامية للشباب كفيلا بتقدمنا فى ميدان الرياضة ، فاسأل الإداريين فى الأندية ، ماذا يقللكم . وما سر اجهاذكم ؟ .

وستجد الجواب :

عدم محافظلة اللاعبين على انفسهم ، وعدم حرصهم على سلامة أجسامهم .

المباراة ، واعتبرو ذلك فضيحة كبرى - بالرغم من أن شرب الخمر فى انجلترا غير محرم . . وعندما قرر هذا الفريق السفر الى استراليا فى الشهر الحالى ، رفعت أسماء اللاعبين الثمانية من كشف المسافرين ، زيادة فى العقاب .

* عندما اقيمت بطولة كأس العالم فى كرة القدم بالسويد عام ١٩٥٨ ، كان استريل زوف قلب دفاع روسيا فى ذلك الوقت أبرز لاعب فى المسابقة ، تشيد بكفاءته الصحف ، ولا ينسائه النقاد فى كل تعليق . ولكنه فى ذلك الوقت ارتكب عملا جنسيا فاضحا وهو مخمور هناك - وكان أن قررت روسيا حبسه عشر سنوات ، وهذا الأسبوع قامت محاولات للعفو عنه ليعود للعب ، ولكن لم تجد هذه المحاولات انصارا يؤيدونها ، لأن عودته الى ميدان الرياضة مفسدة . . وهذا الذى حدث من اللاعب ، قد يحدث كثيرة فى اوروبا ولا يعاقب صاحبه . . اما فى الرياضة فحرام .

* اللاعب شيكولاراتس نجم نادى رداستار اليوغوسلافى ، وأخطر وأهم لاعب فى المنتخب اليوغوسلافى لكرة القدم ، سىء الطبع ، يشتهك مق الحكام لأوهى الأسباب ، وأيته فى يوغوسلافيا عام ١٩٦٢ فى مباراة لناديه مع نادى أوفكا بلجراد ، وقد مزق فائلة اللعب ، وأشار يده الى الجمهور كى يشور على الحكم . . ولم يعجبني هذا التصرف ، وعدت أتحدث عن سوء خلقه . . وماكاد يمضى شهر واحد على ما رأيت ، حتى جاءت وكالات الأنباء تقول :

ان شيكولاراتس تم ايقافه عن اللعب مدة عام لأنه اعتدى بالضرب على متفرج ، وبصق فى وجه الحكم . . وهكذا استنكرت يوغوسلافيا سوء الخلق فى عالم الرياضة ، فبترت خير لاعب عندها من الناحية الفنية ، لأن الناحية الفنية لا تفيد اذا لم تدعم بالأخلاق الكريمة .

زينب

بنت محمد صلى الله عليه وسلم

إعداد عائشة مصطفى

عند جدهما خويلد بن أسد ، وكان الى جانب ذلك يلقبه قومه بالأمين وسيوضح هذا في سفره الى الشام ورده أموال قومه كاملة

طلبتها هالة بنت خويلد من أختها خديجة لابنها ابي العاص بن الربيع فتزوجت منه قبل نزول الوحي على النبي

زينب الزوجة الوفية :

كانت زينب مثال الزوجة المخلصة الوفية فملأت بحبها وحنانها بيتها بالبهجة والسرور والحياة الهادئة السعيدة . وكان ابو العاص يشاركها هذا الشعور ويكنه لها وخاصة بعد ان انجبت له على وامامة ففاض عالمهما بالغبطة والفرح وكان ابو العاص يتذكر زينب دائما حتى في اسفاره فانشد في أحد سفرياته .

ذكرت زينب لما ركبت رما

فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما

بنت الامين جزاها الله صالحه

وكل يعمل سيئنى بالثرى علما

ان كرامة المرأة في الاسلام تتناول شخصها وسيرتها ، وتشمل مشهدها ومغيبها . فمن حقها أن تكون هي في موطن الرعاية والعناية ، وان يكون اسمها بمنجاة من لغو القول ، وضال اللسان

وفي هذا المقال تتضح لنا شخصية زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من هي :

زينب بنت محمد عبد الله بن عبد المطلب القرشية الهاشمية . أكبر بناته وأول من تزوج منهن ، ولدت في سنة ٣٠ من مولد النبي اى قبل البعثة بعشر سنين .

زواجها من ابي العاص .

كانت زينب تطمئن الى ابي العاص وتعزز به أختا . ولا ترى في فتیان قريش من يوزن به قوة شخصية وسعة خبرة ، وان وزنوا به اصالة ونسبا وربما مالا .

أبو العاص قرشى ، يلتقى نسبه من جهة الأب مع محمد بن عبدالله عند عبد مناف ابن قصي . ويلتقى نسبه بزينب بنت محمد

ظلت حياة زينب هادئة هانئة الى ان ظهر دين محمد الجديد . ودخلت زينب فيه فأقامت على اسلامها واستمر ابو العاص على شركه . لانه كان يخشى متابعة الدين الجديد حتى لا يقال عليه بأنه خارق دين آبائه ارضاء لزوجيه وحميه . . ولكن زينب ما كانت لتكذب أباهما وهو الذي عرفت عنه الصادق الأمين . الا انها لم تفكر حين اتبعت دين أبيها ماذا سيحدث لو بقي ابو العاص على دين آبائه .

واستمر ابو العاص على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قريش الى بدر سار فيهم ابو العاص فاصيب في الأسارى يوم بدر وكان بالمدينة عند رسول الله . ولما بعث أهل مكة في فداء اسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص فارسلت لفدائه بقلادة كانت خديجة اهدتها لها في زواجها من أبي العاص . فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها وقال : ان رأيتم ان تطلقوا لها أسرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا فقالوا : نعم يا رسول الله . . وردوه عليها الذي لها وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدا منه بأن يخلي سبيل زينب اليه .

وحينما رجع ابو العاص طلب من زينب ان تلحق بأبيها ظنت منه أنه لا يريد لها وان يريد أن يشغل محمدا عن رسالته وقد حدث هذا مع رقية وام كلثوم حين ردوا الى دار أبيهم ، الا أن أبا العاص فعل ذلك وعدا منه

وبهذا نرى أن الله قد أراد أن يروض محمدا على احتمال أبوة الأنوثة والصبر عليها حتى يعهده للرسالة الخالدة التي عهد بها اليه بتبليغها وجعله في أبوته لبناته الأربع قدوة صالحة اعزت الأنوثة وقررت لها من الحقوق مالا تأخذها غيرها من نساء العرب

زينب المهاجرة المؤمنة :

بينما زينب تجهز بمكة لتلحق بأبيها لقيتها هند بنت عتبة . وهند هذه كانت تدعو للشار من المسلمين الذين قتلوا أباهما عتبة بن

ربيعة وعمها شيبه ، وأخاها الوليد بن عتبة ، وابن عمها عبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية ، وابن زوجها حنظلة بن ابي سفيان بن حرب . . . فقالت لها هند ، أي ابنة محمد ألم ييلغنى أنك تريدين اللحق بأبيك فقالت زينب : ما أردت ذلك فقالت هند : أي ابنة عمي لا تفعلين أن كانت لك حاجة بمتاع عما يرفق به في سفرك أو بمال تبليغين به الى أبيك فان عندي حاجتك فلا تضطني مني فانه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال . قالت زينب والله ما أراها قالت ذلك الا لتفعل . قالت زينب : ولكني خفتها فانكرت ان اكون اريد ذلك وتجهزت . ولما قرعت من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته وأخذ قوسه وخرج بها نهارا يقود بها وهي في هودج لها . وتحدث بذلك رجال قريش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها وكان أول من سبق اليها هبار بن الأسود ابن المطلب بن اسد بن عبد العزى ونافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار بالرمح وهي في هودجها وكانت زينب حاملا . فلما رجعت طرحت ذا بطنها وبرك حموها ونثر كنانة ثم قال : والله لا يدين مني رجل الا وضعت فيه سهما . فتكركر الناس عنه . وآناه أبو سفيان في جلة قريش فقال : ايها الرجل كف عنا يتلك حتى تكلمك ، فكف . فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال : أنك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤساء الرجال علانية بين أظهرنا ان ذلك عن ذل اصابنا عن مصيبتنا ونكبتنا التي كانت وان ذلك لضعف منا ووهن لعمرى مالنا . حاجة في حبها عن أبيها ومالنا في ذلك ثورة ولكن أرجع المرأة .

ولما هدأ الصوت خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدمها الى رسول الله

وقال كنانة بن الربيع في أمر زينب حين دفعها الى الرجلين

عجبت لهبار وأوباش قومه
يريدون اخفاري ببنت محمد
ولست ابالي ما حيت مد يدهم
وما استجمعت قبضا يدي بالمهند

قضت سنوات ست حافلة بالأحداث وزينب
على أمل أن يشرح الله صدر أبي العاص
للاسلام وخاصة أنها وجدت المسلمين يزدادون
كل يوم قوة وعددا ، وقد دخل في دين محمد
ألوف وألوف ممن كانوا أشد الناس عداوة
له .

وهنا نترك ابن اسحق يحدثنا عن اسلام
أبي العاص :

أقام ابو العاص بمكة وأقامت زينب عند
رسول الله بالمدينة حين فرق بينها الاسلام .
حتى كان الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى
الشام ، وكان رجلا مأمونا بماله له واموال
الرجال من قریش وضعوها معه . فلما انتهى
من تجارته واقبل قافلا لقينه سرية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فأصابوا ما معه ،
وأعجزهم هاربا ، فلما قدمت السرية بمبا
أصابوا من ماله اقبل ابو العاص تحت الليل
حتى دخل على زينب بنت رسول الله فاستجار
بها فأجارته ، وجاء في طلب ماله ولما خرج
النبي في الصباح فكبر وكبر الناس صرخت
زينب من صفة النساء : ايها الناس اني قد
اجرت ابا العاص بن الربيع ، قال : فلما سلم
رسول الله من الصلاة اقبل على الناس فقال :
ايها الناس ، هل سمعتم ما سمعت ؟ قالوا
نعم ، قال : (أما والذي نفس محمد بيده
ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعتم انه يجير
على المسلمين أدناهم)

انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل على أمته ، فقال : (اي بنية اكرمي
مئوا ولا يخلصن اليك فانك لاتحلين له)
ردوا عليه ماله بأسره ، لم يفقد منه شيئا
ثم احتمل الى مكة فادى الى كل ذي مال من

قریش ماله ، ومن كان ابضع معه ثم قال :
يامعشر قریش هل بقي لأحد منكم عندي مال
لم يأخذه ؟ قالوا لا .

فجزاك الله خيرا ، فقد وجدناك وفيما كريما
قال : فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله ، والله ما منعتني من الاسلام
عنده الا تخوف ان تظنوا اني انما اردت ان
أكل أموالكم ، فلما اداها الله اليكم وفرغت
منها اسلمت ، ثم خرج حتى قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه الرسول
زينب .

وفاتها .

وهكذا انتهت حياة زينب بنت محمد حياة
كلها تضحية وإيمان وعزم وتوفيت في السنة
الثامنة هجرية . وصلى عليها رسول الله وقال
اغسلنها وترا ثلاثا أو خمسا وأعلن في
الأخيرة كافورا . ثم شيعها النبي الى مرقدها

ماتت زينب وتركت امامة (ابنتها) صورة
حية لها فكان النبي يأنس بها ويحملها على
عاتقه ويصلي بها فاذا سجد وضعها حتى يقضى
صلاته ثم يعود فيحملها .

وعن عائشة انها قالت : ان الرسول صلى
الله عليه وسلم اهديت اليه هدية فيها قلادة
من جزع ، فقال : لأدفعنها الى احب أهلي
الى .

فقال النساء : ذهبت بها ابنة ابي قحافة
لكن رسول الله دعا (امامة) بنت زينب ،
فأعلقها في عنقها . وكما كانت امامة احياء
لذكرى زينب كان عزاء زينب احياء لذكرى
خديجة الحبيبة الغالية .



جمعية مسلمات تايلاند في القاهرة السيدة سنجداوسيام والله

اعداد نجاة الزين

قصة انشاء اول جمعية للسيدات المسلمات:
» ٠٠ حتى الحرب العالمية الثانية لم يكن للمرأة المسلمة أى نشاط اجتماعى وكانت تعاني من التخلف فى جميع الميادين الاجتماعية والثقافية وذلك لأن الآباء كانوا يسيئون تطبيق مبادئ الدين الاسلامى وكانوا يعتقدون انه لا حاجة للفتاة ان تتعلم - والى جانب سوء تطبيق مبادئ الدين كان هناك سبب ثانى وهو ان الحكومة كانت ملكية مطلقة ولكن بعد ما أصبحت ملكية دستورية اعطيت الفرصة للمرأة لى تتعلم وتلحق بركب التطور فأصبحت منهن الآن الطبيبات والمهندسات والصحفيات وفى المجلس النيابى توجد سيدتان وتساوت فى حقوقها مع الرجل ولما تكونت اول جمعية للنساء المسلمات سارعت بالانضمام اليها ولكن لم تكن هذه الجمعية فى ذلك الحين نسائية بحتة اذ كان يديرها الرجال وكانت تقابلهم المصاعب العديدة فلم تستطع السيدة (سنجداو)

فى يوليو ١٩٦٢ ولأول مرة فى تاريخ الأزهر استضاف السيدة سنجداو سيامدالله زعيمة مسلمات تايلاند - وكانت قد التقت بفضيلة الشيخ شلتوت رحمه الله فى مكة اثناء اداء فريضة الحج فوجه لها الدعوة باسم الأزهر لزيارة الجمهورية العربية المتحدة وفى القاهرة أمضت السيدة سنجداو عشرة ايام ، التقت خلالها بالرئيس جمال عبد الناصر ، والسيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ووزير الاوقاف حينذاك ، وفضيلة شيخ الأزهر ، وحصلت على مساعدات مالية ومنح دراسية لمسلمى ومسلمات تايلاند

والتقيت بها فى ذلك الحين وحصلت منها على حديث نشر بالمجلة فى يوليو ١٩٦٢ - حدثنى فيه عن ظروف انشاء جمعية السيدات المسلمات التى أصبحت هى رئيستها - قالت لى :

ثم استطاعوا الحصول على قطعة أرض مساحتها (٥٤ فدان) وتبرع الملك بمبلغ (١١ ألف جنيه) لأقامة البناء ، وفى ٢٣ مارس ١٩٦٢ - أقيم احتفال دينى كبير بالجمعية فى مقرها الجديد حضره الملك ورجال السفارات الاسلامية واستطاع اعضاء الجمعية ان يجمعوا مائة ألف جنيه قيمة تبرعات ذلك اليوم - ثم رأى اعضاء الجمعية انه من الضرورى القيام ببعض المشروعات للحصول على المال اللازم لتمويل الجمعية فقامت السيدة (سنجداو) بالقاء عدة محاضرات فى التليفزيون والاذاعة عن الصناعات التى يمكن قيامها على لبن الإبقار . وعقب هذه المحاضرات وصلت اليها مئات الخطابات والمكالمات التليفونية تطلب المزيد من الايضاح فى هذا المشروع والاستعداد للاسهام فيه - وبهذه الطريقة استطاعت رئيسة الجمعية ان توفر أربعين ألف جنيه أخرى للجمعية - واختارت عضوات الجمعية زيا رسميا خاصا بهن مكونا من بلوزة بيضاء مقفولة باكمام طويلة وجونلة لونها بنى تصل فى طولها حتى القدمين - وكان الغرض من هذا الزى الموحد هو اعلان المساواة بين الفقيرات والغنيات - لأن المرأة الغنية تستطيع أن تغير ثيابها كل يوم بينما الفقيرة لا تستطيع مما يؤدى بها الى الشعور بالنقص وتجنب حضور الندوات التى تقيمها الجمعية والاختلاط بالآخرات لذلك جعلت هذا الزى الموحد لجميع عضوات الجمعية الغنيات منهن والفقيرات على السواء .

وانحصر نشاط الجمعية فى رعاية الاطفال الايتام وانشاء جيل جديد صالح على اسس دينية سليمة . ونشر الوعى الدينى بين المسلمين ونشر الاسلام بين أفراد الشعب فى المملكة كلها .

ولاول مرة فى تاريخ تايلاند تتقلد السيدة سنجداو منصب رئاسة الاحتفال بالمولد النبوى عام ١٩٦٢

كان ذلك هو مضمون حديثها معى منذ ثلاثة أعوام مضت عندما جاءت القاهرة لأول مرة بدعوة من الأزهر . .



الدكتورة حكمت أبوزيد مع زعيمة مسلمات تايلاند والسيدة والدتها

الاستمرار فى الجمعية وهى على هذا الحال وتركتها .

وفى عام ١٩٦٠ - دعتها الجمعية للانضمام اليها من جديد وانتخبت أول رئيسة لها - فعادت لتمارس نشاطها من جديد وتقاوم التيارات المعادية للجمعية ، فبدأت بجمع التبرعات لاصلاحها وأقامت المعارض واشتركت فى الاحتفالات التى كانت تقام فى شتى المناسبات لتعريف الشعب بالدين الاسلامى وكان يحضر هذه الحفلات الملك والملكة والمسؤولون فى السفارات الاسلامية فلاحظوا ما تبذله السيدة سنجداو من جهة لتقويم دعائم الجمعية ونشر الوعى الدينى بين الشعب . وكلما امتد نشاط الجمعية واتسع مجاله ازداد قلق اعضاءها وخوفهم من السلطات - ولم يكن للجمعية فى ذلك الوقت مقر خاص بها وكان الأعضاء يجتمعون فى منازلهم ولشد ما كان يدهشهم ان الملك كان يحضر اجتماعاتهم رغم انه يعتنق البيودية

وفي هذا الشهر - جاءت الى القاهرة للمرة الثانية بدعوة رسمية من الدكتور حكت ابو زيد وزير الشؤون الاجتماعية .

وقبل قدومها للقاهرة كانت تؤدي فريضة الحج للمرة الثالثة والتقت في مكة بفضيلة الشيخ حسن مأمون شيخ الجامع الأزهر - وقد جاءت من أجل الحصول على منح دراسية اسلامية لتعليم مسلمي ومسلمات تايلاند وايفاد بعثات اسلامية للتدريس هناك وقد وعداها فضيلة الشيخ الاكبر شيخ الجامع الأزهر بعشرة منح دراسية وأهداها عدة مصاحف كريمة وفي القاهرة أمضت زعيمة مسلمات تايلاند عشرة أيام التقت خلالها بالدكتورة حكت ابو زيد وذهبت للأزهر مرتين وكتبت مذكرات خاصة بالمنح الدراسية وزارات جمعية نساء الاسلام وجمعية البنور والأمل وجمعية مرضى روماتيزم القلب . والتقت مع الحضارة الخالدة في الاسكندرية وكانت ترافقها طوال أيام الزيارة (السيدة الفاضلة بهيره لطفى) عضو جمعية الهلال الأحمر وقد صحبت السيدة سنجداو معها في زيارة القاهرة السيدة والدتها وهي مسلمة . وصديقتها التي كانت بوذية ثم أسلمت أخيرا .

سنجدواوا اميره بوذية المولد مسلمة النشأة

والسيدة سنجداو ليست مسلمة المولد فقد نشأت في بيت يحافظ على تقاليد الدين البوذي القديم . وهي ابنة عم ملك تايلاند واحدى اميرات البيت المالك التايلاندى . من أب بوذى . ولكن الأم مسلمة . وفي المدرسة - درست الديانات الثلاث الاسلام والمسيحية والبوذية ودأبت على قراءة كتب الدين ودراسة اسس وتعاليم هذه الأديان . وعندما بلغت الخامسة عشرة من عمرها اشتهرت اسلامها ومن يومها أصبح الاسلام دينها وعقيدتها ثم تزوجت برجل مسلم في العشرين من عمرها ونذرت نفسها وجهدها ومالها لخدمة الاسلام ونشره في تايلاند - ولها اولاد يقيمون الصلاة جماعة كل يوم بالمنزل . قامت بعدة جولات في البلاد الاسلامية في جميع انحاء العالم لتوطيد العلاقات بينهم

وبين مسلمي تايلاند البالغ عددهم ثلاث ملايين مسلم - وهي زعيمة المسلمات ورئيسة جمعية السيدات المسلمات التي بلغ عدد اعضائها الف سيدة وإلى جانب نشر الاسلام ورعاية الاطفال الايتام ستقوم هذا الشهر بافتتاح مدرسة اسلامية في تايلاند ، وتقوم الجمعية باقامة سوق خيرية سنوية لصالح الاطفال اليتامى يفتتحها الملك والملكة ويبلغ دخلها ٥ آلاف جنيه تنفق لصالح اعمال الجمعية ومن الجمعية تقوم السيدة سنجداو بتدريس الدين والقاء المحاضرات الاسلامية وتعمل معها عدة مدرسات لاعطاء المحاضرات وعقد الندوات للتوعية الاسلامية

الاسلام فى تايلاند

ويتعرض الاسلام فى تايلاند لسوء التفسير وسوء الفهم - فنسبة المسلمين هناك ١٠٪ ونسبة المسيحيين ٥٪ والباقي بوذيون . ورغم أن نسبة المسلمين اكبر من المسيحيين فان للمبشرين المسيحيين الامكانيات التي جعلتهم ينشئون الكثير من الكنائس والمدارس والتوسع فى نشر المسيحية . أما المسلمون فلا يملكون الا نشر الوعى الدينى بقدر ما يملكون من معرفة محدودة قاصرة . فهم لا يعرفون اللغة العربية لغة القرآن الكريم . فيحفظونه بالعربية ويفهمونه بالانجليزية - لذلك طلبت السيدة سنجداو من الأزهر عددا من مدرسى الدين الاسلامى واللغة العربية للقيام بمهمة رفع لواء الدين الاسلامى فى تايلاند ومعرفته على حقيقته وقد وعدوها فضيلة الشيخ الاكبر حسن مأمون شيخ الجامع الأزهر بتنفيذ رغبتها - هذا وقد قدم المجلس الأعلى لشئون الاسلامية مجموعات من اسطوانات الصلاة باللغة العربية والانجليزية وخمس مصاحف مرتلة ومكتبة اسلامية باللغة العربية وجميع مطبوعات لجان التعريف بالقرآن والسنة

هذا وقد احضرت زعيمة مسلمات تايلاند معها هدية رمزية للرئيس جمال عبد الناصر من الاطفال اليتامى الذين ترعاهم الجمعية . والهدية عبارة عن طبق من الفضة نقشت عليه آيات من القرآن الكريم اعترافا وتقديرا لسيادته .

السياسة الداخلية في حديث الرئيس (بتية)

والتحول الاشتراكي التي نسير فيها الآن .. أنا مرة قلت لكم .. في كلامي معاكم على موضوع الكتابة عن مشكلة اللحمة وإزاي تطورت الأمور لدرجة أن الصحف في الخارج كتبت أن فيه عندنا مجاعة - وبعض الناس بعثوا لناس هنا من الخارج إذا كان ممكن يبعثوا لهم كمية من اللحمة لأن عندنا مجاعة في مصر .. بنأخذ ناحية من الصورة ولا نأخذ النواحي الأخرى .. قد يكون عندنا مشكلة بالنسبة لموضوع من المواضيع ولكن مش معنى هذا أبدا أن احنا عندنا مجاعة ..

الإيجابية والسلبية

فاذن اذا أردنا أن نعمل تقييم يجب أن يكون التقييم للنواحي الإيجابية والنواحي السلبية .. لازم نعترف إيه الإيجاب وإيه الخسائر علشان تكون النتيجة الحسائية نتيجة صحيحة .. نقول فشلنا في إيه ولكن ما ننشأ أبدا أن نقول نجحنا في إيه .. ولما نقول فشلنا في حاجة بنحل أسباب الفشل ونستقصي المسببات والعوامل علشان نتلافى هذا الفشل - ولا نكتفى بالاعتراف بالفشل ولكن يجب أن نضع الحلول اللازمة لتصحيحه .. طبعا الحلول لا يمكن أن تكون مبنية على الاماني والاحلام ولكن الحلول تكون خطة عمل ملتزمة بالإمكانات وملتزمة بالأولويات ..

تجربتنا في الواقع تجربة كبيرة .. بدى أقول حاجة .. طالما احنا سايرين في العمل والإنتاج والعمل الاشتراكي لابد حاتكون فيه أخطاء ولابد حاتكون فيه انحرافات .. لابد أن تقوم الأخطاء ولابد أن تقوم الانحرافات ولا بد أن نستكشف ونبحث فين الأخطاء ونبحث فين الانحرافات .. مجتمعنا اليوم يمر مرحلة دقيقة جدا في تاريخه .. زى ما قلت لكم هى مرحلة التحول من الرجعية والرأسمالية والإقطاع الى الاشتراكية .. في هذه المرحلة فان تغيير العلاقات الاجتماعية يقابل مشاكل كثيرة .. في هذه المرحلة التناقضات التي

يكون هذا الاجتماع اجتماع سياسى - نلمس فيه جميعا صميم العمل العام من أجل مصالح أوسع للجماهير ..

المرحلة اللى فاتت عملنا نقد .. ونقد ذاتى من غير حدود .. وعملنا تشخيصات كثيرة وعملنا لجان لتقصي الحقائق من مجلس الأمة وفي رأيي أننا شخصنا وحان شخص الأمور بما فيه الكفاية وجه الوقت اللى يجب على كل واحد فينا يقول إيه العمل وإيه الدواء .. يعنى تقلدنا وشخصنا وبحثنا وفتشنا وعملنا أجهزة للرقابة الجرايد أيضا والصحافة شخصت وانتقدت على مدى واسع .. اذا كنا بنعمل عملية تشخيص .. فيه ملاحظة أحب أقولها التقييم لاي موضوع يجب أن يكون كامل ولا يمكن أن يكون كامل الا بعرض النواحي الإيجابية والنواحي السلبية .. لا يمكن الوقوف أمام النواحي السلبية فقط .. وأخطر شيء يقابلنا وأخطر شيء نشورط فيه أن نحبس تفكيرنا في عبارات وشعارات قد يكون لها رنين ..

اتكلمنا عن القصر العيني مثلا وقلنا ، وأنا اتكلمت معاكم هنا وقلنا ليه نجحنا في قتال السويس .. ليه نجحنا في السد العالي وليه ما نجحناش في القصر العيني ..

الوحدات اجتمعت .. وحدات الاتحاد الاشتراكي ووحدات جماهيرية وكانت المواضيع المطروحة ليه فشلنا في كذا وليه فشلنا في كذا - والمشاكل التي تواجه المرحلة والمصاعب اللى بتقابل الخطة وركز على شعارات المشاكل والمصاعب والفشل .. وأنا في رأيي أن ده يشوه الصورة تشويه كبير جدا .. زى ما قلت فيه نواحي إيجابية وفيه أيضا نواحي سلبية ... سلبية .. اذا ركزنا فقط على النواحي السلبية خصوصا في مناقشاتنا مع الجماهير ولم نشر الى النواحي الإيجابية تبقى بنقع في غلط كبير جدا وهو أن نشوه مرحلة التطور

تقابلنا تناقضات كثيرة .. له ؟ لان رواسب
او بقايا العلاقات الاجتماعية التي تكونت في
زمن النظام الرجعي الاقطاعي الرأسمالي
لا زالت باقية وما انتهش ولا يمكن ان احنا
نحول من الرأسمالية الى الاشتراكية تحول
اتوماتيكي في سنة او في سنتين او عشرة ..
لان ايه الاشتراكية ؟

الاشتراكية هي منع استغلال الانسان
للانسان والاشتراكية هي خلق الظروف
والدوافع وتطوير المجتمع حتى يجد الانسان
كفرد والمجتمع كمجتمع كل الامكانيات المادية
والفكرية والروحية .. وهذا عمل لا ينتهي
لان باستمرار كل مانحقق مرحلة سنتنتظرنا
مرحلة اخرى .. وكل ما نحقق مطالب
الناس خنلاقي مطالب اخرى للناس ..
الاشتراكية او التحول الاشتراكي في حد
ذاته يتوقف على الاساس الاقتصادي للمجتمع
اذا كان الاساس الاقتصادي للمجتمع الى
احنا ورثناه بالثورة هو اساس قوى يكون
له تأثير واذا كان اساس متخلف يكون له
تأثير طبعيا احنا اخذنا اساس اقتصادي
متخلف وواجبنا من اجل بناء الاشتراكية ومن
اجل التحول من حكم الاقطاع والرأسمالية الى
الاشتراكية أن نضع القاعدة الاقتصادية
السليمة .. عشان نضع القاعدة الاقتصادية
معنى هذا ان نعبى كل جهودنا ..

بدون وضع القاعدة الاقتصادية السليمة لن
نستطيع ان نحقق التحول الاشتراكي ولا
يمكن لنا ان نبني العلاقات الاجتماعية الجديدة
اللى بننادي عليها او اللى بنظر لها كهدف
من اهداف الاشتراكية .. الاساس طبعيا في
هذا ان نقيم قاعدة صناعية .. وفلا بعد
ان قامت الثورة اقمنا هذه القاعدة الصناعية
ولكن هل معنى قيام هذه القاعدة الصناعية
اننا حلينا كل التناقضات ؟ لا .. ستظهر
دائما تناقضات في المجتمع تغذيها باستمرار
الرجعية .. وتغذيها باستمرار القوى التي
القوى التي كانت تسيطر على المجتمع
الجديد ..

سؤال هل تستطيع الدولة ان تحقق في
يوم وليلة او في سنة او عشرة كل مطالب
الجماهير ؟ طبعيا .. تحقيق مطالب الجماهير

متوقف على الامكانيات المتوفرة اذن كلما
زادت هذه الامكانيات كلما استطعنا ان نحقق
مطالب الجماهير .. طيب كيف نزيد هذه
الامكانيات ؟

نزيد هذه الامكانيات بخلق القاعدة
الاقتصادية السليمة .. ببناء قاعدة صناعية
قوية وبتطوير زراعى سليم .. باستثمار كل
ما يمكن لنا ان نستثمره من مواردنا سواء
كانت موارد معدنية او موارد مائية .. الى
باين طبعيا اننا وجهنا امكانياتنا لاستثمار
مواردنا المائية ببناء السد العالي .. النهاردة
في سنة ١٩٦٠ بدأنا بناء السد العالي ..
صرفنا ٢٠٠ مليون جنيه ايه الى اخذناه من
ال ٢٠٠ مليون جنيه دول كعائد ... باقول
لسه ما اخدناش حاجة والارض التي
ستتزرع على مياه السد العالي حاتعوز ٣
سنين او اربع سنين لاستزراعها .. ولكن
ببناء السد العالي ببنى القاعدة الاقتصادية
السليمة الى تساعدنا في الصناعة والى
تساعدنا في الزراعة .. تساعدنا في الصناعة
بالكهرباء الى تنتجها وتساعدنا في الزراعة
بأنها حتمكنا من ان نزيد الأرض الزراعية الى
الثلث ..

تناقضات مرحلة التحول :

التناقضات اللى بتقابلنا في التحول من
مجتمع رجعي رأسمالي الى مجتمع اشتراكي
تحتاج منا ان نقابلها بقوى اشتراكية ..
هذه القوى الاشتراكية تتمثل في الشعب
العامل .. ولكن هل يستطيع الشعب العامل
ان يتصدى في هذه المرحلة ؟ لا يمكن للشعب
العامل ان يتصدى الا اذا تسلح بوعى اشتراكي
وفهم أن له مطالب ولكن هذه المطالب لا يمكن
ان تتحقق له مطالب عامة وفي نفس الوقت له
مطالب فردية وفيه مطالب شخصية وفي نفس
الوقت فيه مطالب اجتماعية من اجل بناء
الاشتراكية التي تمكنا من ان نحقق للانسان
كل ما يصبو اليه .. اذا تخلقت قوى الشعب
العاملة عن فهم هذه الحقيقة وسارت في
طريق المطالب الشخصية وحدها ونسيت
او تخلت عن الفهم او الوعى الاشتراكي
الى معناه أن احنا لازم نبني القاعدة
الاقتصادية .. ولان تغير العلاقات

الاجتماعية علشان نحقق هذه المطالب - اذا تخلف الشعب العامل عن هذا فمعناه انه ينساق رغما عن ارادته فى الخطط .. والخطط التى ترسمها وتضعها الرجعية والاستعمار .

الرجعية لا تتمنى باى حال لمرحلة التحول من الرأسمالية الى الاشتراكية أن تنجح .. والاستعمار أيضا .. وسلاحنا حتى ننجح هو الوعى .. الوعى الثورى الكامل لقوى الشعب العاملة .. كل واحد يعرف امكانياتنا ايه .. واياه الى نقدر نحققه بالنسبة لامكانياتنا .. كل واحد يعرف ازاى بنينى الاشتراكية واياه الأسس الى بنينى عليها الاشتراكية .. كل واحد يعرف اننا بنينى علاقات اجتماعية جديدة ونخلص الانسان من الاستغلال الاقطاعى او الاستغلال الرأسمالى ثم نسيطر على وسائل الإنتاج .. معنى هذا اننا بنحقق فعلا حرية اجتماعية لمجموع الشعب العامل تمكنه من ان يحقق المطالب الى بيطالب بيها على مراحل .. ولازم كل واحد يفهم طبعا ويكون الوعى المركز على أساس أننا بدون ده مآكلناش نقدر نحقق مطالب اجتماعية ولا مطالب فردية ولا تغيير فى العلاقات الاجتماعية .

النقطة الأساسية ان احنا فى هذه المرحلة - مرحلة التحول من الرأسمالية الى الاشتراكية تقابلنا متناقضات هذه المتناقضات حلها حيكون ازاى حلها لابد ان يكون على مراحل ومواجهتها حتكون بايه لابد ان نواجهها بالعمل السياسى لأن القوى الاشتراكية كلها تكون على درجة كبيرة من الوعى حتى تواجه هذه المتناقضات وهذه المشاكل .. احنا عملنا ايه من أول الثورة لغاية النهارده .. انا باقول ان تجربتنا فى الواقع تجربة كبيرة جدا هذه التجربة مش مهمة لينا بس ولكن مهمة للامة العربية - مهمة للعالم النامى كله .. فده مش رايى هنا فى مصر ولكن الى حد كبير اجماع يشهد بيه حتى اعدائنا الى بيهاجمونا ولا يتمنوا لنا الخير .. طبعا لما بنقول ان التجربة كبيرة وان التجربة حققت حاجات كثيرة ليس معنى هذا اننا نحجب التجربة عن النقد .. ابدا .. انا اعتقد ان النقد

يعطى التجربة حياة .. النقد يخلينا نعرف فين الاخطاء .. النقد يخلينا نعرف اين العقبات .. والنقد يخلينا نعرف ايه المتناقضات الموجودة قدامنا فى مرحلة التحول الاشتراكى ومن واجبا ان نقوم بعملية النقد احنا .. قبل غيرنا لأن سلامة هذه التجربة ونجاح هذه التجربة حيوى لنا .. الكلام الى حا ا قوله النهارده - مش كله حا يكون للنشر - لانى حاتكلم على تقييم التجربة - حا اتكلم على علاقتنا الخارجية - حا اتكلم على علاقاتنا العربية .. حا اتكلم على كل شىء بمنتهى الوضوح وبمنتهى الصراحة علشان كل واحد يكون على بينة من الصورة ويشوف ما هى امكانياتنا وما هى قدرتنا وما هى العوامل المحيطة بنا من كل جانب .

التغيير وامكانيات التغيير

.. كل واحد فينا عايز يعمل كل حاجة فى سنة ولكن هل ممكن نعمل كل حاجة فى سنة ؟

كل واحد فينا عايز يحل ازمة الاسكان .. الواحد فيكم عايز يحل ازمة الاسكان ولكن هل فعلا حا نقدر نحل ازمة الاسكان فى سنة أو فى ثلاثة أو اربعة أو خمسة .. هل انجلترا الى هى بلد متقدمة ونامية حلت ازمة الاسكان؟ دى مواضيع بنقدر نحسبها وكل واحد فينا بيقدر موقفه فيها .

انا عارف مثلا ان فى مدينة القاهرة ٤٠ ٪ أو ٤٥ ٪ من العائلات الى ساكنة فى القاهرة فى اودة واحدة .. اودة واحدة .. كيف نحول هذا ؟ عايزين كل عيلة تسكن فى ثلاث اود أو اربع اود .. ازاى ؟ ازاى نقدر نوفر لكل عيلة انها تسكن فى ٣ اود أو اربع اود .. نقدر أى واحد يوقف هنا فى مجلس الأمة واقول لوزير الاسكان ليه الكلام ده موجود وانا عايزو نعمل اسكان شعبى واسكان رخيص الى آخر الكلام الى بيتقال . ممكن كل واحد فى جريدة يقول هذا الكلام .. ولكن هل ممكن ان احنا فى وقت قصير نغير هذه الحالة الى هى نتيجة استغلال واستثمار مئات السنين ؟ باقول انا مش ممكن .. لأن علينا مسئوليات

مسئوليات بالنسبة للناس الى يطلعوا
يتجاوزوا عايزين يسكنوا ومسئوليات بالنسبة
للحالة الى فعلا موجودة عندنا ، وعايزين
نغيرها .

طيب ازاي نغير هذا الوضع ؟ لايمكن لينا
ان نغير هذا الوضع الا اذا بنينا القاعدة
الاقتصادية السليمة الى بتدينا عائد وبتدينا
دخل .. اذا كان عندنا عائد وعندنا دخل
سنستطيع ان نغير .. اذا كان ما فيش عائد
ولا فيش دخل لن نستطيع ان نغير ..
نستطيع ان احنا نتمنى ونحلم ولكن المني
والحلم شيء والواقع شيء آخر .

اذن العملية الاساسية في تقدير موقفنا
هي ما هو حساب امكانياتنا وما هي قدرتنا ؟
وعلى اد امكانياتنا وعلى اد قدرتنا سنغير
المجتمع - بنقدر موقفنا وبنشوف هل من
المناسب ان نصرف في الخدمات او هل من
المناسب ان نصرف في بناء القاعدة الاقتصادية ؟
اذا صرفت في الخدمات حا يكون على حساب
بناء القاعدة الاقتصادية . اذن لن يكون هناك
الانتاج الكافي في المستقبل اللى يمكن من ان
اتوسع ..

وهل اركز على بناء القاعدة الاقتصادية
وما اعملش شيء في الخدمات ؟ معنى هذا
ان الجيل اللى احنا عايشين فيه بيضحى بكل
شيء علشان الاجيال القادمة .

كل واحد بيقدر يقدر موقفه ويطلع بالحل
الاخر .. هل أقدر ابني مدرسة في كل قرية ؟
هل أنا مش عايز ابني مدرسة في كل قرية هل
أنا مش عايز ابني مستشفى في كل قرية
طبعا عايزين نبني مدرسة في كل قرية
وعايزين نبني مستشفى في كل قرية
ولكن ازاي؟ القاعدة الاقتصادية اللى اخذناها
في سنة ١٩٥٢ كانت قاعدة اقتصادية ضعيفة
مبنية أساسا على الزراعة .. وجها كل قوانا
من اجل تقوية هذه القاعدة الاقتصادية حتى
نستطيع ان نتوسع في الخدمات وندي الناس
مطالبها مش بس من ناحية الخدمات بل من
ناحية ساعات العمل ومن ناحية الأجور ومن
ناحية الضمانات الاجتماعية ومن ناحية العمالة
كل هذا مبنى على شيء واحد .. ما كناش

نقدر نزود العمالة اذا مدعناش القاعدة
الاقتصادية .. ما كناش نقدر نزود الاجور اذا
ما مدعناش القاعدة الاقتصادية .. ما كناش
نقدر نزود الخدمات اذا مدعناش القاعدة
الاقتصادية .

دور العمل السياسي

اذن بارجع وأقول ان الكلام اللى انا حا قوله
معناه كل واحد فيكم بيعمل لنفسه تقدير
موقف ويشوف كمسئول ايه مسؤوليته ؟ وايه
امكانياتنا .. وايه قدرتنا ..

طبعا معنى هذا ايضا ان كل واحد يفهم
القاعدة الشعبية .. ده طبعا بيجرنا الى
موضوع .. يعنى سهل قوى على كل واحد
في الاتحاد الاشتراكي انه في أى اجتماع بيتقدم
بمطالب واحنا شفنا اجتماعات الوحدات
الفرعية .. كلها مطالب .. وانا شفت
نتائج المؤتمرات في القرى .. كلها مطالب ..
انا مسلم طبعا ان مطالبنا كثيرة جدا .. كل
واحد فينا مسلم بهذا .. ولكن لازم الناس
تفهم .. ولأزم الشعب يفهم .. يفهم ان هذه
المطالب سنستطيع ان نحققها بقدر ما نعمل
على تدعيم قاعدتنا الاقتصادية وبقدر مانجح
في التحويل الاشتراكي وارساء قواعد
الاشتراكية وانهاء لاستغلال بكل معانيه .

طبعا ممكن .. قد يكون من السهل على
أى واحد يقول انه طلب من الحكومة في لجنة
الاتحاد الاشتراكي أو مجلس الامة .. يقول
للناس انا طلبت من الحكومة هذا الشيء ..
وأنا طلبت بناء مدرسة والحكومة ما بنتش ..
وانا طلبت بناء مستشفى والحكومة ما بنتش
.. وانا طلبت عمل طريق والطريق ما نعملش
.. ده معناه ان احنا بنضعف الوعي بالنسبة
للشعب العامل ومعناه ان الشعب العامل لن
يكون قادرا على التصدي في مرحلة التحويل
من الرأسمالية للاشتراكية لكل الاساليب
اللى يواجهنا بها الاستعمار واللى تواجهها
بها الرجعية .

الطريق الوحيد اللى احنا تقدر نواجه به
تحديات الرجعية ، والاستعمار .. الطريق
الوحيد اللى تقدر نحقق بيه هدفنا في التحويل
من الرأسمالية الى الاشتراكية هو العمل

وباستمرار وعلى طول السنين حاتكون فيه
انحرافات .

فى روسيا الى كان ينحرف يعدموه . . .
بيعدموه . . ستالين دبج ٢ مليون علشان
يمنع الانحرافات - من سنتين سمعنا ناس
سرقوا البنجر فى أوكرانيا وناس سرقوا ايه
فى مصانع وناس هربوا ايه . . كنا قبل كده
طبعاً ما بنسمعش لان الكلام ما بيطلعش .

باقصد بده ايه . . ؟ باقصد ان المجتمع
باستمرار حا يكون فيه الطيب وحايكون فيه
الردئ وباستمرار حا يكون فيه العامل ويكون
فيه المنحرف . . واجبنا اننا نكشف المنحرف
ونؤاخذه . . نؤاخذه هذا المنحرف ولكن اذا
أخذنا كل الناس على أنهم منحرفين بنكون
ارتكبنا أكبر غلطة . . اذا أخذنا كل الناس
على أنهم مفسدين بنكون ارتكبنا أكبر غلطة
فيه حاجة برضه بدى اقولها . . القطاع العام
غير مرضى عنه من الاستعمار والرجعية -
ما فيش واحد رجعى أبداً بيقتل القطاع العام
. . ما فيش واحد تاممت له حاجة بيقتل القطاع
العام . . اذن أعداء القطاع العام الطبيعيين
موجودين . . يعنى ايه أعداء القطاع العام يعنى
أعداء سيطرة الشعب أو ملكية الشعب
لوسائل الانتاج موجودين . . وهم يمثلوا
تحالف الاقطاع والرأسمالية . . وحافضلوا
يتكلموا باستمرار وكل وم . . زى ما قلت
فى النظام الرأسمالى كل واحد حر فى فلسه
بيعمل الى يعمل ما حدش بيهتم بيه . . ان
شاله يفلس . .

فى الأنظمة التى أممت وسائل الانتاج
لم تترك النقد بالنسبة للقطاع العام المفتوح .
احنا نظامنا تجربة جديدة . . القطاع العام
مفتوح النقد عموماً أعداء القطار أو أعداء
الاشتراكية موجودين بينا . . اذن علينا واجب
كبير جداً . . ان نقوم أى انحراف ولكن فى
نفس الوقت يجب أن نحافظ على دعامة
اشتراكيتنا ويجب أن نبين النجاح الى حققه
القطاع العام . . أنا باقول النجاح الى حققه
القطاع العام فى السنوات الى فاتت . . نجاح
كبير جداً . . احنا عملنا فى تجربتنا منجزات
لا حد لها . .

السياسى - مش العمل الحكومى - تستطيع
الحكومة بوسائل ادارية ان تعمل شىء . . ولكن
بدون العمل السياسى وبدون الوعى السياسى
وبدون وعى الشعب العامل وتحالف قوى
الشعب العاملة سنجد نفسنا فى متناقضات
هى أصلاً متناقضات بين الاشتراكية والرجعية
وجزء كبير من الشعب العامل منحاز الى جانب
الرجعية فى هذه المتناقضات .

اذن واجبنا ان احنا بنفهم الناس هذا
الكلام . . وواجبنا ان احنا بنتعامل مع الناس
بما يمكن وعيهم من أن يكون السلاح الاساسى
الذى يستخدم فى مرحلة التحول من الرأسمالية
الى الاشتراكية والا سنجد ان القيادة فى جانب
والشعب العامل فى جانب والتناقضات تخلق
مواقف سياسية خطيرة جداً . . ده واجب
الاتحاد الاشتراكى أساساً وواجب قيادات
الاتحاد الاشتراكى ان تقوى الوعى .

طبعاً قد لا تكون العملية سهلة زى الواحد
ما يروح فى لجنة الاتحاد الاشتراكى ويقول
انه طلب من الحكومة والحكومة ما علمتش
وبهذا بيخلص ذمته هو قدام الجماهير ولكن
هل هذا يخدم قضية الثورة ؟ أو هل هذا
يخدم قضية التحول الاشتراكى ؟ رأى ان
هذا لا يخدم قضية الثورة أو قضية التحول
الاشتراكى .

الكلام الى حا نقوله لا بد ان ينتقل الى
الجماهير وكل واحد ممكن ان ينقله الى
محيطه فى عملية التوعية والفهم .

طبعاً انا اعتمد عليكم فيما يمكن ان يقال
وما لا يمكن ان يقال . . لانى زى ما قلت لكم
حا اتكلم بدون تحفظات .

القطاع العام

فى تجربتنا الناحية الايجابية ناحية ضخمة
جداً . . وفى تجربتنا وده كل واحد فيكم يجب
ان يفخر بيه . . الارباح أكثر مما نستطيع أن
نقدر . . هناك جوانب سلبية وباستمرار وعلى
طول السنين حاتكون فيه جوانب سلبية . .
وهناك خسائر وباستمرار وعلى طول السنين
حاتكون هناك خسائر . . وهناك انحرافات

حديث المنجزات

نعد بعضها .. الثورة كإرادة شعبية في سنة ١٩٥٢ الإصلاح الزراعي .. الشخصية المستقلة لمصر .. مقاومة الاستعمار واعوان الاستعمار .. الجلاء .. كسر احتكار السلاح .. بناء جيش وطني مقاومة العدوان .. تأميم قناة السويس .. انتصارنا في بورسعيد .. تمصير كل المصالح الأجنبية في مصر .. العمل العربي .. الى كانوا يحاولوا دائما أن يفصلونا عنه .. ولا بد أن نعلم ان احنا لا بد أن نتأثر بالعمل العربي .. لأن العمل العربي يؤثر فينا .. والاضاع العربية .. تؤثر فينا .. ونؤثر فيها ..

حققنا أيضا نقل ملكية وسائل الانتاج الى الشعب وتصفية تحالف الاقطاع ورأس المال حققنا شيء كبير وهو بناء القاعدة الاقتصادية السليمة من ناحية بناء الصناعة ثم الانتقال الى الصناعة الثقيلة .. حققنا أيضا توفير مياه علشان نزود الرقعة الزراعية بما قيمته الثلث .. حققنا في الكهرباء منجزات تنقلنا الى مستوى الاستهلاك الأوروبي في الكهرباء .. مكنا القوى الجديدة في العالم العربي وقفنا مع الثورات العربية كما حصل مع الجزائر وكما حصل مع اليمن وفي نفس الوقت زدونا قدرتنا الدولية بإمكانيات الأمة العربية كلها طبعاً بصرف النظر عن الرجعية الموجودة وإلى حاتكلم عليها بالتفصيل بصرف النظر عن هذه الرجعية فان حركتنا لها فاعلية في كل مكان ورد فعل ما يتم هنا في مصر في الجمهورية العربية المتحدة له أثر في كل مكان وضعنا قوة العمل في مكان القيادة في المشاركة في الادارة والمشاركة في الأرباح حققنا أوسع ما يمكن عمله من التأمينات والخدمات الاجتماعية .. كل أنواع التأمينات قد لا يكون كل الشعب يستفيد من هذه التأمينات جميعها ولكن بعسيرا في طريق الاشتراكية سنستطيع أن نحقق لكل الشعب أن يتمتع بكل هذه التأمينات والخدمات الاجتماعية ..

حققنا حرية التعليم .. مجانية التعليم .. فرضنا احترامنا على العالم .. كل هذه أعمال

ضخمة كلنا عارقينها .. اتكلمنا عليها كثير .. ولكن بالنسبة للعمل الفعلي .. بالنسبة للعمل الفعلي في داخل الجمهورية .. بالنسبة لبناء القاعدة الاقتصادية التي تمكنا من التحول الاشتراكي وتحقيق الاشتراكية انه الى تم ؟ هل نجحنا ؟ أو مانجحناش ؟ هل العملية فشلت ومصعب الى آخر الكلام الى تردد بما يحجب النجاح .. أنا باقول ان احنا نجحنا نجاح كبير جدا وان القطاع العام على الخصوص نجح نجاح كبير جدا بصرف النظر عن كل الأخطاء الموجودة .. وباقول أيضا ان الأخطاء الموجودة في القطاع العام هي أقل بكثير من الأخطاء التي كانت موجودة في وقت رأس المال الفردي ..

طبعاً باقول أن ممكن تكون فيه بيروقراطية وتعميدات وعلينا تقويمها ولكن العبرة بالعمل .. علشان تقوم المرحلة الى فانت لازم نتكلم على الخطة الخمسية الأولى واية الى اتعمل ؟

ثم حديث بالأرقام

الخطة الخمسية الأولى بدأ تنفيذها في أول يوليو ١٩٦٠ هدف الخطة كان زيادة الدخل القومي ٤٠ ٪

مين الى اشتغل في تنفيذ هذه الخطة ؟ القطاع العام هو الى اشتغل أساساً في تنفيذ هذه الخطة .. الانتاج في سنة ١٩٥٢ كان ١٢٨٤ مليون جنيه طبعاً علشان نقوم لازم حاقول أرقام - نشوف فعلاً هل حققنا أهدافنا أو ماحققناش ..

الإنتاج :

الانتاج في سنة ١٩٥٢ كان ١٨٢٤ مليون جنيه .. الانتاج في سنة ٥٦-٥٥ زاد الى ١٩٤٤ مليون جنيه .. في سنة ٥٩-٦٠ زاد الى ٢٥٤٧ مليون جنيه أي بزيادة تقدر ب ٣٩٩ ٪ من القيمة سنة ١٩٥٢ ..

ارتفع الانتاج في السنة الأولى للخطة الى ٢٦٨٥ مليون جنيه - الزيادة تبلغ ٥٤ ٪ من قيمة الانتاج في سنة الأساس ٥٩-١٩٦٠ ارتفع الانتاج في السنة الثانية للخطة سنة ٦١-١٩٦٢ الى ٢٧٧٧ مليون جنيه أي بزيادة تبلغ نسبتها ٩ ٪ من قيمة الانتاج في سنة الأساس ..

طبعا السنة الثانية في الخطة ما قدرناش
نحققها بالنسبة لما أصاب محصول القطن .
ارتفع الانتاج في السنة الثالثة للخطة
سنة ٦٢-١٩٦٣ الى ٣٠٧٩٩ مليون جنيه
أى بزيادة تبلغ نسبتها ٢٠٩ ٪ من سنة
الأساس .

في السنة الرابعة للخطة سنة ٦٣-١٩٦٤
بلغ ما تحقق من قيمة الانتاج ٣٢٩٢ مليون
جنيه أى بزيادة قدرها ٧٤٤ مليون جنيه عن
قيمة الانتاج في سنة الأساس سنة ٥٩-١٩٦٠
وبزيادة تبلغ نسبتها ٢٩٢ ٪

إذا ما قارنا ما تحقق من قيمة الانتاج في
سنوات الخطة بما هو مستهدف للانتاج في
الخطة الخمسية يقدر ٣٦٠١ مليون جنيه
لاتضح من نتائج المقارنة تبين أن نسبة الذى
تحقق في السنة الرابعة للخطة سنة ٦٣-١٩٦٤
تقريبا ٩١٤ ٪ من القيمة المستهدفة للانتاج في
الخطة الخمسية . معنى هذا أننا وضعنا
خطة للانتاج على خمس سنين . حققنا فى أربع
سنين منها ٩١٤ ٪ رغم أن احنا قابلتنا سنة
كان فيها محصول القطن مصاب وافر على
الانتاج في هذه السنة . ده بالنسبة للانتاج
اذن فيه امكانية . . إذا حققنا في السنة
الخامسة للخطة الى هي السنة الحالية ٩ ٪
ان احنا نحقق زيادة الانتاج ٩ ٪ احنا نحقق
الخطة ١٠٠ ٪ رغم انها خطة طموحة . . ورغم
ان فيه ناس كثير كانوا يعتقدوا ان من الصعب
أن نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات
. . إذا مشينا بالمعدل الى احنا مشينا بيه . .
معدل سبعة فى المائة فى السنين الى فاتت
نبقى عملنا ٩٨ ٪ من هدف الخطة .

دى الصورة الى لازم نعرفها عن تطور العمل
فى بلدنا . . فى سنة ١٩٥٢ قيمة الانتاج
١٨٢٤ - المحقق فى السنة الرابعة ٣٣٩٢
المستهدف فى نهاية الخطة ٣٦٠١

يعنى فيه حاجات اتعملت لبناء القاعدة
الاقتصادية فى الجمهورية العربية المتحدة .

الدخل القومي

بالنسبة للدخل القومي

سنة ١٥٩٢ كان الدخل القومي ٨٠٦ مليون
جنيه ارتفع الى ٩٦٥ مليون جنيه فى سنة
٥٥-٥٦ ثم الى ١٢٨٥ مليون جنيه فى سنة

الأساس ٥٩-١٩٦٠ أى بزيادة تقدر نسبتها
بنحو ٥٩٥ ٪ من سنة ١٩٥٢ .

ارتفع اجمالى الدخل القومى فى السنة الأولى
من الخطة ٦٠-٦١ ٢/٢ ١٣٦٣ مليون جنيه
أى بزيادة تبلغ نسبتها نحو ٦١ ٪

ارتفع اجمالى قيمة الدخل فى السنة الثانية
فى الخطة ٦١-١٩٦٢ الى ١٤١١ مليون
جنيه أى بزيادة تبلغ نسبتها ٩٨ ٪ من
اجمالى قيمة الدخل فى سنة الأساس .

ارتفع اجمالى قيمة الدخل فى السنة الثالثة
للخطة ٦٢-١٩٦٣ الى ١٥٣١٩ مليون جنيه
أى بزيادة تبلغ نسبتها ١٩٢ ٪ عن سنة
الأساس الى هي سنة ٥٩-١٩٦٠

السنة الرابعة للخطة ٦٣-١٩٦٤ بلغ
ما تحقق من اجمالى قيمة الدخل نحو ١٦٤٧٨
مليون جنيه أى

بزيادة قدرها ٣٦٢٦ مليون جنيه عن اجمالى
قيمة الدخل فى سنة الأساس أى بزيادة تبلغ
نسبتها ٢٨٢ ٪ .

إذا قارنا ما تحقق بين اجمالى قيمة الدخل
فى سنوات الخطة بما هو مستهدف للدخل
فى الخطة الخمسية وقدره ١٧٩٥ مليون جنيه
لاتضح أن نتائج المقارنة تبين تقدم فى تحقيق
أهداف الدخل القومى فى الخطة الخمسية اذ
تبلغ نسبة المحقق فى السنة الرابعة ٦٣-١٩٦٤
٩١٨ ٪ من القيمة المستهدفة الدخل فى الخطة
الخمسية . دى أيضا صورة ايجابية من الصور
الى اتعملت رغم أن الخطة كانت خطة طموحة .

الاستثمارات :

الاستثمارات : بلغت الاستثمارات الى تم
تنفيذها فى سنة ٥٢ - ١٢٤٨ مليون جنيه .
سنة ٥٩-٦٠ بلغت الاستثمارات ١٧١٨٤
مليون جنيه .

زادت الى ٢٢٥٦ مليون جنيه فى السنة
الأولى للخطة ٦٠-١٩٦١ .

زادت الى ٢٥١ مليون فى السنة الثانية
للخطة ٦١-١٩٦٢ .

زادت الى ٢٩٩٦ مليون فى السنة الثالثة
للخطة سنة ٦٢-١٩٦٣ .

وزادت الى ٣٧٣٤ مليون جنيه فى السنة
الرابعة للخطة ٦٣-١٩٦٤ .

وبذلك يكون جملة ما تم تنفيذه من استثمارات منذ بدء الخطة حتى نهاية السنة الرابعة للخطة نحو ١١٤٨ مليون جنيه أى بنسبة ٧٢٨ ٪ من جملة الاستثمارات المقررة فى الخطة الخمسية والبالغ قدرها ١٥٧٦ مليون جنيه .
العمالة :

بالنسبة للعمالة بلغ عدد المشتغلين فى سنة الأساس وهى ٥٩-٦٠ مليون عامل طبقا احنا نعلم العمالة فى سنة ٥٢ كانت ٤ مليون ، ٦٠٠ ألف عامل .

زاد عدد المشتغلين فى السنة الأولى الى ٦ مليون ، ٥١١ ألف .
ثم الى ٦ مليون ، ٦٥٦ ألف فى السنة الثانية للخطة ٦١-١٩٦٢ .

ثم الى ٦ مليون ، ٨٦٨ ألف فى السنة الثالثة للخطة أى بزيادة عن سنة الأساس تقدر بنحو ٨٠٠ ألف مشتغل ثم الى ٧ مليون ، ٨٥ ألف مشتغل فى السنة الرابعة للخطة .

إذا قارنا ماتم تحقيقه من عمالة فى السنوات الأربع من الخطة من ٦٠-١٩٦٤ بما هو مستهدف للعمالة فى الخطة الخمسية نجد ان احنا تجاوزنا فى السنة الرابعة المستهدف فى الخطة الخمسية .

الأجور :

الأجور بلغت قيمة الأجور فى سنة ١٩٥٢ ٪ ٣٤٩ مليون جنيه .

زادت الى ٤١٩٦ مليون جنيه فى سنة ٥٥-١٩٥٦ .

ثم الى ٥٤٩ ٪ فى سنة الأساس ٥٩-١٩٦٠ أى بزيادة قدرها ٥٧ ٪ من القيمة فى سنة ١٩٥٣ .

فى السنة الأولى للخطة فى ٦٠-١٩٦١ بلغت الأجور المحققة ٪ ٥٦٦ ملىسون بزيادة تبلغ نسبتها بنحو ٣ ٪ عن قيمتها فى سنة الأساس .

السنة الثانية للخطة سنة ٦١-١٩٦٢ بلغت الأجور المحققة ٦١٨٣ مليون جنيه أى بزيادة تبلغ نسبتها ١٢٥ ٪ من الأجور فى سنة الأساس .

فى نهاية السنة الثالثة للخطة ٦٢-١٩٦٣ بلغت الأجور المحققة ٧٠١٩ مليون جنيه أى بزيادة تبلغ نسبتها نحو ٢٧٧ ٪ من جملة الأجور فى سنة الأساس .

وفى نهاية السنة الرابعة للخطة ٦٣-١٩٦٤ بلغت الأجور المحققة نحو ٧٧٠ مليون جنيه أى بنسبة ٠٠ زيادة بنسبة ٤٠ ٪ من الأجور المحققة فى سنة الأساس ٥٩-٦٠ وكان مقرر فى الخطة الخمسية أن تصل الأجور الى ٧٥٩ مليون جنيه فى آخر الخطة من ذلك يتضح أن المحقق من الأجور فى السنة الرابعة قد تجاوز المستهدف للأجور فى الخطة الخمسية الأولى .

ارتباط الخدمات بالضرائب :

من اللازم كان ان احنا نسمع هذه الأرقام علشان نقدر ايه الى تم فى الأربع سنين رغم ان احنا كنا مبتدئين التخطيط جديده رغم ان احنا استهدفنا خطة طموحة ٠٠ رغم الزيادة فى الاستهلاك ورغم سنة ٦١-١٩٦٢ الى قل فيها معدل التمنية الى ٣ ٪ نظرا لاصابة محصول القطن فى هذه السنة ٠٠٠

معنى هذا اننا لازم ندى الحق لأصحابه ٠٠ فيه ناس اشتغلت لو ماكانتش الناس دئ اشتغلت ماكانش نقدر نقول أو ماكانش نقدر نحقق الأهداف الطموحة الى تحققت فى هذه الخطة .

الضرائب الى بناخدها قد ايه ؟ تيجي الميزانية ١١٠٠ مليون جنيه تيجي الميزانية ١٢٠٠ مليون جنيه وبيتصور بعض الناس ان احنا بنحصل ضرائب ١١٠٠ مليون جنيه أو ١٢٠٠ مليون جنيه .

فى سنة ١٩٥٣ أول ميزانية اشتغلنا فيها كانت حوالى ٣٠٠ مليون جنيه ، ٣٠٠ مليون جنيه بنصرف منها ٠٠٠ ماكانش بنصرف منها على صناعة ولا على أى شىء ٠٠ بنصرف منها على الخدمات بس . والجيش والبوليس ١٠٠ الدولة تطورت واتعملت كل الخدمات الى اتعملت ٠٠ خدمات فى التعليم ، التوسع فى المدارس ممكن ٠٠ وأنا رأيي ان رئيس الوزراء يدىكوا بيانات عن كل هذه التوسعات ٠٠ أنا

لما حاتعرض عليكم الميزانية حاتشفوا متين
بنجيب الفرق - حانجيب الفرق طبعاً من
المدخرات .

ماكانش فدامنا سبيل غير لده علشان
نتوسع في بناء القاعدة الاقتصادية .. اذا كنا
عملنا خطة خمسية وعازين استثمارات -
حانجيب استثمارات متين ؟ ماناخذش هتده
الاستثمارات من الضرائب .. الضرائب بتصرف
أساساً على الخدمات .. باعتقد ان ٤٠٤ مليون
جنيه مبلغ قليل جدا .. اذا كنا بنأخذ ٤٠٤
مليون جنيه ضرائب .. يبقى معنى هذا ان
احنا حاندي خدمات ب ٤٠٤ مليون جنيه ..
يعنى الحقيقة ان احنا بندى خدمات أو ادينا
في سنة ٦٣-١٩٦٤ ب ٤٦٩ مليون جنيه اي
أخذنا من قطاع الأعمال ٦٥ مليون جنيه فائض
ايرادات قطاع الأعمال الي هو الشركات المؤممة
أو قناتة السويس الي آخر قطاع الأعمال
المعروف .

الطريق الى زيادة الخدمات :

اذا أردنا ان نرود في الخدمات يبقى ليس
امامنا الا أن نرود في الضرائب - حنصرف
متين .. ماقدرش أخذ من صناديق الادخار
وأدى الخدمات لأن الي اخده من صناديق
الادخار لازم حأرجعه .. اذن لازم أحطه في
مشروع استثماري يدينا عائد .. يدى انتاج
.. طبعاً حأزيد دخل الدولة ازاي ؟ حأزيد
من زيادة الانتاج لما حانزود الأراضي الزراعية
حاتزيد المتحصلات أما حانزود الصناعة بتزيد
المتحصلات من الضرائب على الصناعة أما حانزود
العمل حاتزيد المتحصلات من الضرائب على
العمل وعلى الدخل .. معنى هذا اننا لن
نستطيع ان نتوسع في الخدمات الا بحاجة من
الائنين ..

يا أزود الضرائب علشان أضرف هذه الزيادة
على التوسع في الخدمات أو أتوسع في الانتاج
ونتيجة التوسع في الانتاج .. بشكل طبعي
تلقائي حاتزيد متحصلات الدولة من الضرائب
وبهذا أقدر أزود الخدمات .

طبعاً الخدمات هنا ايه .. الخدمات هنا ايضاً
بيدخل فيها الجيش ، بيمثل الخدمة الوطنية

عندى هنا هذه البيانات ولكن مش عايز أزود
في ارقام واقعد اعد في ارقام .. كام بيتعلم
في الجامعة وكام واحد بيتعلموا في المدارس
.. زاد أد ايه في الخدمات زاد أد ايه في
المستشفيات - اتعملت أد ايه وحدات مجمعة -
اتعملت أد ايه وحدات صحية .. لازم نعرف
عملنا أد ايه .. لكن نسيب الموضوع ده لكلام
رئيس الوزراء .

اجمالى ايرادات ميزانية الدولة في سنة
٦٣-٦٤ كان ٣٥٥ مليون جنيه داخل فيها
فائض ايرادات .. فائض قطاع الأعمال - يعنى
جزء من فائض ايرادات الصناعة المؤممة - مبلغ
كان يقدر بحوالى ٦٥ مليون جنيه .

في سنة ٦٣-١٩٦٤ الضرائب ٤٦٩ مليون
جنيه باقصد بالضرائب ايه الي هي الضرائب
على الدخل والثروة .. الرسوم العقارية ..
الضرائب على دخول الأفراد .. الضرائب على
دخول الأعمال .. الضرائب والرسوم على

التركات .. الضرائب والرسوم السلفية زى
الجمارك ورسوم الانتاج والاستهلاك الي آخره
.. ضريبة الدمغة - ايرادات الخدمات الي هي
الخدمات الزراعية والنقل والمواصلات والعدالة
والأمن والخدمات الصحية والتعليمية
والسياحية والثقافية .. ايرادات اخرى ..

ايرادات أوراق ماليه وفوائد وايرادات مناجم
ومحاجر ومصايد ومبيعات من المخازن المستقطع
من مرتبات الموظفين الي هو معاشات .. ايرادات
الأملاك الأميرية .. ايرادات تأدية خدمات ..

ايرادات المجالس المحلية ودى الي ظهرت في
سنة ٦٣-١٩٦٤ .. ماكانتش موجودة في سنة
٦٢-١٩٦٣ قيمتها ٤١ مليون جنيه .. دى

الايرادات والرسوم .. زى ما باقول ٤٦٩
مليون جنيه اجمالى ايرادات ميزانية الدولة
داخل عليها أو من ضمنها فائض ايرادات قطاع
الأعمال ومقدر ب ٦٥ مليون جنيه - معنى هذا

ان الضرائب الي بنحصلها ٤٠٤ مليون جنيه -
بنحصل ٤٠٤ مليون جنيه ضرائب ورسوم
وبنقدم ميزانية ب ١١٠٠ أو ١٢٠٠ مليون جنيه

الذي يهيمنا من عدوان اسرائيل - والى يجب ان يكون جيش وطنى قوى فعلا علشان اذا كنا بنبنى مصانع وبنبنى مستشفيات ٠٠ لازم يكون عندنا الجيش الى يقدر يحمى هذه المصانع وهذه المستشفيات وهذا المجتمع والا نتعرض للعدوان ونتحول الى لاجئين كما حصل فى فلسطين سنة ٤٨ واطماع اسرائيل بالنسبة لينا توصل الى محافظة الشرقية يعنى اما يقولوا من النيل الى الفرات هم يقصدوا من النيل ٠٠ يعنى من محافظة الشرقية على أساس ان بنى اسرائيل كانوا فى يوم ما موجودين فى محافظة الشرقية قبل ما يمشوا وهم الشرقاوية من اليوم ده ناصحين ٠٠ ليه ؟ اليهود لما جم يمشوا من الشرقية عملوا ايه ؟ ٠٠ ماقالوش انهم خيمشوا ولكن اتفقوا مع ٠٠ ستات اليهود كلهم واتفقوا انهم يستلغوا المصاغ بتاع الناس ٠٠ العائلات الى جنبهم وفعلا كل واحدة راحت لجارتها واستلغت منها المصاغ بتاعها وصبحوا الصبح لاقوهم مشيو ٠٠ علشان كده الشرقاوية ناصحين (ضحك)

طبعا لازم اذا كنا عايزين تكون لنا سياسة مستقلة اذا كنا عايزين بنى بلدنا ٠٠ لا بد ان يكون عندنا الجيش الوطنى القوى القادر على الدفاع عن بلدنا ٠٠ طبعا لا بد الصرف على الجيش يكون من الضرائب لا نستطيع ان نصرف على الجيش من القروض او من المدخرات .

طبعا لما جينا نسلح الجيش فى سنة ١٩٥٥ ماكانش فى امكاننا ندفع نقدا كل تسليح الجيش ولهذا علينا التزامات ٠٠ بعد العدوان ايضا وبعد ما استهلكك كميات من الاسلحة الى كانت موجودة اضطررنا ان نشترى اسلحة اخرى ٠٠ بعد كده اسرائيل اشترت اسلحة قانى ٠٠ كان لازم نشترى اسلحة وعلينا التزامات تقدر دلوقتى بحوالى ١٥ مليون جنيه سنويا . ولكن لا بد ان جيشنا يكون عنده أحدث الأسلحة والا لن نستطيع باى حال ان نقصدى لاعائنا .

الى يفضل بعد ميزانية الجيش بيتوزع على التعليم ٠٠ التعليم بياخد اكبر ميزانية ٠٠ اكبر من ميزانية الجيش . وعلى الصحة وعلى باقى الخدمات .

الخلاصة ان احنا بنحصل ضرائب او حصلنا السنة دى ضرائب ٤٠٤ مليون جنيه ورسوم وأدينا خدمات ب ٤٦٩ مليون جنيه معنى ده واضح ٠٠ فى سنة ٦٥-١٩٦٦ مقروض حنود خدمات حازيد فائض ايرادات قطاع الأعمال ٠٠ ولكن اكثر من هذا المبلغ لا نستطيع ان نؤدى خدمات .

ده موضوع لازم الناس كلها تفهمه ولازم كل واحد يعرفه لان كل واحد يطلب من الدولة انها تحقق له كل مطالبه فى الخدمات ٠٠ لازم بنعمل خطة وندى اولويات كل الناس بتلتزم بهذه الخطة وكل الناس بتلتزم بهذه الأولويات - وبنعرف ان السنة دى بندى الشئ الفلانى والسنة الجاية بنعمل أكثر والسنة الى بعدها بنعمل جزء آخر وهكذا ٠٠ ولكن اذا وجدنا كل الناس زى ما حصل فى اجتماعات الوحدات الأساسية للاتحاد الاشتراكي ٠٠ كل وحدة بتطالب وينقلب الموضوع الى مطالبات بدون وجود الى يوعوا والى يفهموا الناس - بدون وجود قيادات ثورية حقيقية بتحصل بليلة كبيرة بالنسبة لقوى الشعب العاملة .

الشعب هو الذى تحمل وناضل وقام بعملية من أضخم عمليات التحول بالارادة أكثر من الامكانيات ٠٠ احنا امكانياتنا مش كثيرة ما عندناش بتروى ولكن بالارادة استطعنا فعلا ان احنا نعمل خطة ونعمل ميزانية ١٢٠٠ مليون جنيه ٠٠ رغم ان الضرائب أو ايرادات الدولة ٤٠٤ مليون جنيه ٠٠ بالارادة استطعنا ان احنا نحقق الخطة الخمسية الأولى ٠٠ مش بالامكانيات ٠٠ ما عندناش فائض من البترول ٠٠ ما عندناش ثروة بترولية - ما عندناش ثروة معدنية ضخمة - ما عندناش ثروة طبيعية فى الحقيقة غير الأرض الزراعية المحدودة الى موجودة عندنا بس ٠٠ دى امكانياتنا ٠٠ الشجاعة ٠٠ والتضحية

حققنا الكثير وقمنا بعملية من أكبر عمليات التحول بشجاعة أكثر من التضحيات ٠٠ احنا مادفعناش الثمن الى دفعته دول غيرنا علشان نحقق الى حققناه ٠٠

الجزائر دفعوا مليون شهيد علشان يحصلوا على الاستقلال حققنا بالشجاعة ولكن تضحياتنا قليلة .. طبعاً لما أقول بالشجاعة معناه ان احنا كنا مستعدين ان احنا نضحي ولكن عملنا واشتغلنا واستغفنا من الظروف واستطعنا ان نقودها ولم نتخبط وكانت المبادأة معانا فى كل وقت ..

دى النواحي الايجابية الى تحققت ..

من رأيي ايضا فى تقييم الخطة الخمسية الاولى السيد رئيس الوزراء يدوكوا بيانات تفصيلية عما حصل .. أيضا ممكن بالنسبة للقطاعات المختلفة السادة نواب رئيس الوزراء يدوكوا حاجات تفصيلية عن الى حصل فى الخمس سنين .. واحنا كان هدفنا ان نزود الدخل القومى ٤٠ ٪ ونزود الانتاج وآمل ان فى نهاية الخطة الخمسية الاولى نكون حققنا الهدف .. او اذا كنا ماحققناش ١٠٠ ٪ نكون حققنا ٩٥ او ٩٦ او ٩٧ ٪ او ٩٨ ٪ ومعنى هذا انه حصل فعلا جوانب ايجابية كثيرة جدا ..

اذا كان القطاع العام كله منحرف .. اذا كانوا كلهم حرامية واذا كانت كل الدنيا مابتشتغلش ماكانش الكلام ده اتعمل .. فيه ناس اشتغلت وفيه ناس عملوا أكثر مما كنت أنتظر ..

احنا انتقلنا من دولة كانت بتشتغل شغل ادارى زى ما قلت لكم كانت دولة عبارة عن باشكاتبية ..

فى سنة ٥٢ الدولة كانت مستولة عن ايه ؟ عن البوليس والجيش والقضاء والأعمال الادارية .. انتقلنا الى دولة تعمل فى جميع الميادين .. لو ماكانتش فيه كفايات ولو ماكانش فيه عمل ما كناش قدرنا نعمل ..

مفروض فى الخطة الخمسية الاولى بنصلح تقريبا ٧/ مليون فدان .. فيه ناس اشتغلت وناس قعدت فى الصحراء وناس اشتغلت فى الاصلاح وناس وقفت ليل نهار والا ماكناش نقدر نصلح ٧/ مليون فدان يعنى فى العشرين سنة الى قبل الثورة ما اتصلحش عدة آلاف من الافدنة بنقول دلوقتى بنصلح ٧/ مليون فدان

وبعدين عايزين نصلح مليون فدان فى الخطة الخمسية الثانية - بنحول الحياض ٧٠٠ الف فدان الى رى دائم .. عمل ما اتعملش قبل كده ..

الانتاج الصناعى زاد .. الانتاج الصناعى زاد من الصناعة والكهرباء من ٦٩٥ مليون جنيه سنة ١٩٥٢ الى ١٥٠٠ مليون جنيه سنة ٦٠ وسيصل فى نهاية الخطة الخمسية حوالى ١٨٠٠ مليون جنيه من ٦٩٥ مليون جنيه انتاج صناعى فى المستقبل ١٨٠٠ مليون جنيه تقريبا ثلاث اضعاف .. ازاي يحصل ؟ لازم ناس اشتغلوا وتعبوا ..

ممكن يطلع واحد حرامى زى اى مجتمع ما فيه واحد حرامى - ممكن يطلع واحد منحرف زى اى مجتمع فيه واحد منحرف - ولكن فيه ناس اشتغلوا زودوا لسا الانتاج الصناعى ثلاث مرات .. ده موضوع لازم نعرفه ولازم ايضا الناس تعرفه وتحس بيه وأنا قلت لكم انكم تقدروا تنزلوا تشوفوا فى جميع المجالات ايه الى بيحصل واية الى بيتعمل .. لما بنقول ان الزيادة فى العمالة ١٨٪ والزيادة فى الاجور ٤٠٪ معنى هذا ان فيه زيادة فى متوسط الاجور الفردى ١٨ر٥٪

اذن رغم ان احنا بنبنى القاعدة الاقتصادية زاد متوسط الاجور الفردى .. عاتقوا ان فيه واحد بيشغل عشرة صاغ باقول لك حايفضل بكره وبعد بكره والسنة الجاية والى بعدها حايفضل واحد بيشغل عشرة صاغ بل فيه واحد فى الفلاحين مش حيالقى شغل واحنا كلنا عارفين ان فى الريف فيه بطالة موسمية .. طيب ازاي نتغلب على هذا ؟ نتغلب على هذا بزيادة ..

(أصوات من القاعة : مفيش بطالة فى الريف)

لا فيه بطالة موسمية .. يعنى الفلاح بيشغل ١٨٠ يوم العامل الزراعى بيشغل ١٨٠ يوم فى السنة .. ما أقدرش أقول العامل الزراعى بيشغل ٣٦٥ يوم فى السنة ..

أنا باقصد وأنا عارف .. أنا باقصد ان فيه بطالة موسمية يعنى حاتييجى وقت جنى القطن

عليها ولا بد ان نحول النواحي السلبية الى نواحي ايجابية .

أهم شيء هو التنظيم السياسى .. الاتحاد الاشتراكى .. الاتحاد الاشتراكى هو اوضح تجربة فى العمل السياسى ولا بد أن تنجح هذه التجربة ولكن فيه عدة عوامل تقابلنا ..

العامل الأول ان التنظيم يتكون من مواقع الحكم وهذا له فوائد وله مضار .. طبعاً الفوائد ان الشعب العامل أخذ السلطة لمصلحة الشعب العامل أو لمصلحة قوى الشعب العاملة ودى ميزة كبيرة جداً لتحقيق الأهداف الاشتراكية الى بتكلم عليها .. ولكن أيضاً التنظيم من مواقع الحكم يخلق مشاكل قد تمثل فى نواحي انتهازية ، طبعاً فيه نقطة ان كسر النظام القديم تم بسهولة أمام ارادة شعبية كاسحة وماكانش فيه مقاومة للنظام القديم رغم الثوريين على تنظيم قواهم الشعبية .. وده موضوع لابد أن نعمل فيه جميعاً .

الاتحاد الاشتراكى يجب أن يجمع القوى الاشتراكية .. احنا حاطين فى الاتحاد الاشتراكى سبعة مليون .. اذن يجب ان ننظم القوى الاشتراكية الثورية فى كادر سياسى أو فى تنظيم سياسى فى داخل الاتحاد الاشتراكى وبهذا نستطيع ان نقيم ببيان للتنظيم السياسى ودى عملية سائرين فيها دلوقتى .

فى نفس الوقت لا بد أن تحل المتناقضات الى بتقابلنا بالعمل السياسى مش بالحكومة يعنى بالعمل السياسى يبقى بالتنظيم السياسى يعنى بالاتحاد الاشتراكى .

وقوة النظام الاشتراكى بتتقرر بعدة عوامل بضرورته الاقتصادية وبروابطه الوثيقة مع المصالح الاجتماعية والاقتصادية للشعب العامل وبوعى الشعب العامل لهذه الحقائق الأساسية .. بدون وعى الشعب العامل لهذه الحقائق الأساسية لا يمكن للنظام الاشتراكى أن يكون نظام قوى .. وعى الشعب العامل هو الذى يحى النظام الاشتراكى .. قد

مش حتلاقى العامل .. حاتيجى وقت شتتل الرز مش حتلاقى العامل .. لكن بعد ما تشتل الرز .. طيب ما هو العامل مش حايلاقى شغل ومتوسط شغل العامل الزراعى فى السنة وأنا عارف وكلكم عارفين ١٨٠ يوم ومايشغلش معظم الباقي من السنة ..

طيب ازاى نشغل الراجل ده السنة كلها .. واجبنا وواجبكم ان احنا نشغل الرجل ده السنة كلها ..

السبيل الوحيد هو بناء القاعدة الاقتصادية والتوسع فى التصنيع والصناعة الثقيلة وأنا شايف من ضمن الأسئلة حتى أو من ضمن المواضيع الى حاتثار فى المناقشة ان الصناعة حاتأخذ اناس من الريف .. وده حا يؤثر على الأيدى العاملة .. احنا عايزين الصناعة تأخذ رجالة من الريف .. والسبات تطلع تشتغل فى الزراعة بهذا نقدر فعلاً نبنى مستقبل والا مش حانقدر نبنى المستقبل وبعدين كل ما حتقل الأيدى الزراعية أو الأيدى العاملة فى الريف على طول حنحول الريف .. أو حنحول الزراعة الى زراعة ميكانيكية واحنا ماشيين الى تحويل الزراعة الى زراعة ميكانيكية .. مش بس حنحولها بالنسبة للحراثة وبالنسبة للجرار وبالنسبة للنواحي البسيطة ... لا بنحول بالنسبة للدرس والبذر ويمكن نحول الزراعة الى زراعة ميكانيكية ويرتفع دخل الفلاح فى الريف أو العامل الى موجود فى الريف .. ويرتفع دخل العامل الموجود فى الصناعة .

الى بيشغل بعشر قروش .. بنقول ان احنا زاد متوسط الدخل ١٨٥٪ الى بيشغل بعشر قروش مشكلة .. زى عمال التراخيل .. حلها ايه ؟ حلها التوسع فى التوسع فى بناء القاعدة الاقتصادية والتوسع فى التصنيع .. ولكن يجب نعرف ان مستوى الأجور أوتفع بمعدل ١٨٥٪ زاد مستوى الأجور .. دى النواحي الايجابية الى موجودة ..

الجوانب السلبية :

طبعاً فيه جوانب سلبية برضه باقول ان احنا مانساش الجوانب السلبية ولازم نركز

هناك حزب رجعى :

هو الحقيقة فى عملية الأحزاب يمكن الموضوع يكون أسهل .. لو فيه حزبين .. كل واحد مصالحه مرتبطة بحزب يبقى كل واحد يعمل على حماية مصالحه . هو الحقيقة فيه النهاده حزبين فى البلد .. فيه حزب اشتراكى وفيه حزب رجعى .

فيه حزب رجعى موجود وحاي فضل موجود بدون اعلان وبدون ترخيص وعارفين بعض واتلموا على بعض ومنظمين قوى أحسن من الاتحاد الاشتراكى .

طبعا الى غايش فى البلد بيقدر يحسن بهذا الكلام وهم حاسين بالتحدى وحاسين بخطورة المرحلة وحاسين ان هذه المرحلة هى مرحلة تطهير للرجعية ..

الحقيقة فيه حزبين ولكن احنا بننسى ان فيه حزبين ونقول ان فيه الاتحاد الاشتراكى ويجمع قوى الشعب العاملة . طبعا عدم تنظيم القوى الاشتراكية معناه ببساطة ان القوى الرجعية الى هى بتمثل الحزب الرجعى الموجود فى البلد .. هذه القوى الرجعية ستطيع ان تستقطب جزء من الشعب العامل . جزء من العمال . جزء من الفلاحين . جزء من الناس الى مصالحهم الحقيقية مع الاشتراكية .

وفيه ناس قالوا انه لن يمكن تنشيط الاتحاد الاشتراكى .. وحصل كلام ان احنا نعمل حزبين .. لكن اذا عملنا حزبين معنى ده ايه ؟

معناه ان احنا بنقسم القوى الاشتراكية الى قسمين ويقفوا يحاربوا بعض فى الوقت الى فيه قوى رجعية موجودة مستنية تأكل الاتنين اذن فى هذه المرحلة لا سبيل الا تحالف قوى الشعب العاملة فى تنظيم واحد هو الاتحاد الاشتراكى مع خلق تنظيم سياسى قادر وثورى .. مع تجميع كل القوى الاشتراكية .. مع تطهير الاتحاد الاشتراكى باستمرار من القوى الانتهازية او القوى الرجعية الى تسلفت فى داخل الاتحاد الاشتراكى .

نستطيع ان نتغلب على هذا النقص بالوسائل الادارية ونقول ان دى وسائل ادارية ثورية ، ولكن اعتقد ان مرحلة الوسائل الادارية الثورية انتهت ولا بد ان نعتمد على الوعى الكامل للشعب العامل ولا بد ان نعتمد على العمل السياسى لا العمل الادارى ولا يمكن لهذا ان يتحقق الا بواسطة التنظيم السياسى ويجب ان يعمل على تطوير الديمقراطية الاشتراكية .

التنظيم السياسى من مواقع الحكم

طبعا احنا قلنا ان من الصعب ان ننظم من واقع الحكم ولكن لازم بنقول ايضا ان فيه مزايا لان الشعب العامل النهاده استطاع ان يسيطر على وسائل الانتاج .. الشعب العامل استطاع ان يحقق مزايا لصالحه وعليه ان يقوم بدوره التاريخى فى حماية البنساء الاشتراكى - حاتقابلنا باستمرار مشاكل .. النزعات الرجعية او البيروقراطية بدون العمل السياسى ..

النزعات الرجعية والبيروقراطية ستعمل باستمرار على تشويه العلاقات الاشتراكية الجديدة الى بنحاول النهاده ان ننبهها والى فى سبيل بقاءها بنمر بأصعب مرحلة وهى مرحلة التحول من الرأسمالية الى الاشتراكية . استيلاء القوى الاشتراكية على الدولة وعلى السلطة السياسية لا يمكن باى حال انها تنهى التناقضات الاجتماعية الموجودة .. كون ان الدولة اشتراكية ده أمر مهم جدا للقوى الاشتراكية ليه ؟ علشان نغير أسس المجتمع والاسس الاقتصادية فى المجتمع فيه مرحلة الانتقال .. هناك أهمية كبرى للوعى الاشتراكى للشعب العامل أو لقوى الشعب العاملة - لن نستطيع ان نحقق هذا الوعى الا بالاتحاد الاشتراكى وتنظيم الاتحاد الاشتراكى .. لن يمكن ان تتم عملية التنظيم فى وقت بسيط .. بحتاج عملية التنظيم الى وقت ولكن عملية القيادات والتزام القيادات عملية مطلوبة . قد تقابلنا مشاكل وقد تقابلنا مصاعب ولكن لا بد ان نحل هذه المشاكل وهذه المصاعب .

طبعاً لما نقول قوى انتهازية أو عناصر رجعية يكون كل واحد فينا لازم بيحكم ضميره فى هذا الموضوع .. لأن الموضوع لا يمكن أن يكون موضوع شخصى ولا موضوع تنافس - ولكن بيكون مبنى على أسس وعلى قواعد .

الحقيقة تجربة الاتحاد الاشتراكى أيضاً تجربة فريدة ولهذا بتقابلنا فيها عدة مشاكل .. البلاد الأخرى فيها إيه .. البلاد الأخرى فيها أحزاب . يا حزب واحد يا أحزاب .

كل واحد ملتزم بالنسبة لحزبه وكل حزب ليه منهج وكل حزب بيتنافس مع الأحزاب الأخرى علشان يحقق المنهج بتاعه .

بلاد الحزب الواحد .. والحزبين :

فيه بلاد أخرى فيها حزب واحد .. الحزب الواحد معناه احتكار العمل السياسى لفئة قليلة لتأخذ على مسئوليتها تنفيذ عمل معين . وفى كلتا الحالتين العملية واضحة .. نأخذ مثلاً انجلترا أو أمريكا .

فيه فى انجلترا حزبين رئيسيين .. حزب العمال وحزب المحافظين .. فيه حزب ثالث صغير حزب الأحرار ولكن الحزبين الرئيسيين كل واحد ليه منهج وكل واحد ليه سياسة، كل حزب بيهدف إلى الحكم .. ليه ؟ علشان ينفذ سياسته وعن طريق الانتخابات إلى يياخذ الأغلبية فى الانتخابات يياخذ الحكم . والوضع فى البرلمان يكون وضع واضح . حزب العمال ييحكم النهارده فى انجلترا .. له أغلبية ثلاث أصوات - فيه التزام لكل أعضاء الحزب ببرنامج الحزب وسياسة الحزب وقد يختلف أعضاء البرلمان زى ما حصل فى مناقشة تأميم الصلب أخيراً .. ناس اختلفوا مع الحكومة وكانوا بيتجهوا إلى اليمين وناس اختلفوا مع الحكومة بيتجهوا إلى اليسار .. يعنى معنى هذا أن فى حزب العمال كان فيه ثلاث وجهات نظر ولكن لما دخلوا فى البرلمان وحصل التصويت أخذ حزب العمال الأغلبية بأربع أصوات .. كان يومها عنده أربع أصوات كلهم صوتوا مع

الحزب مافيش واحد خرج عن الحزب .. فيه ناس مسئولين عنهم .. العملية ماشية سهلة كذلك بالنسبة لحزب المحافظين نفس الشئ ..

فى البلاد التى اتبعت سياسة الحزب الواحد زى الاتحاد السوفيتى كان عدد أعضاء الحزب فى أول الثورة عشرة آلاف ثم زاد لغاية ما وصل عشرة مليون وهم إلى ييحتكروا العمل السياسى .. الحزب ييحكم وناسه ملتزمين .. قد يكون هناك مناقشات فى داخل الحزب وأغلبية وأقلية فى داخل الحزب ولكن الأقلية تلتزم برأى الأغلبية وماشفتاش أبداً فى البرلمانات فى الدول الشرقية شئ إلا الموافقة على الميزانية بالاجماع .. وكل العمليات دى بالاجماع وبييجى البرلمان ويجتمع وينتخب لجنة رئاسة وكل واحد ييخص فى شغله ولجنة الرئاسة بتدير كل شئ .. الحزب بيتوسع على أنه يياخذ الناس المؤمنين بنظريته وبيمشى فى طريقه .

ماذا فعلنا نحن ؟

نيجى احنا .. احنا لا أخذنا بهذا النظام ولا أخذنا بهذا النظام ليه ؟ الحقيقة احنا فكرنا فى عمل تنظيم سياسى ضيق محدود . وأنا اتكلمت على هذا فى مؤتمر قوى الشعب العاملة .. ولكن كان من العسير ان بعد عشر سنين من الثورة نعمل تنظيم سياسى من ١٠٠ ألف أو ٢٠٠ ألف أو ٣٠٠ ألف لأن بالنسبة للتأييد الشعبى للثورة كان تأييد كامل ومعنى رفض طلبات الانضمام إلى التنظيم السياسى ان احنا بنرمى الناس علشان يروحوا اما ينضموا للشيوعيين أو ينضموا للرجعيين وفى هذا بنخلق بلبله سياسية وموقف سياسى احنا فى غنى عنه .. وقلنا ان احنا نعمل تنظيم سياسى يجمع كل الناس ما عدا إلى اعتقلوا .. ما عدا الرجعيين ودول ممكن مع مضى الزمن بنقبلهم فى التنظيم السياسى حينما يثبت كل واحد منهم بشخصه انه مؤمن بالميثاق وبأهداف هذه الثورة الاشتراكية .

بعدين عملنا انتخابات عامة لقواعد الاتحاد لقيادات الاتحاد الاشتراكى - وسارت الأمور

زى ما انتو عارقين .. طبعا فى أيام الانتخابات - الناس تزاخمت على الانتخابات . الكلام ده مايبحصلش لا فى البلاد الى فيها أحزاب ولا فى البلاد الى فيها حزب واحد .. فى البلاد الى فيها أحزاب كل حزب فى داخله بيعمل مؤتمر وانتخابات الخ ، والبلاد الى فيها حزب واحد .. الحزب الواحد أعضاءه مهما بلغ عددهم هم الى ينتخبوا القيادات ويبحصل عمليات ترشيح وموافقة ويكون فيه التزام ونظام صارم .

طبعا احنا من أجل ترابط وتحالف قوى الشعب العاملة قلنا بنقيم الاتحاد الاشتراكي ولكن اشتراطنا أن يكون هناك تنظيم سياسى جديد .. اذن مش ممكن الاتحاد الاشتراكي كاتحاد اشتراكي حايكون فى قوة تنظيمه زى الحزب فى تعدد الأحزاب أو الحزب فى الاتحاد الاشتراكي هو الى حاخلى الاتحاد الاشتراكي قوى .

ده تصورى وماشيين فى بناء الاتحاد الاشتراكي ولكن فيه حاجة باينة ان كل واحد بيعتبر نفسه مدين للقاعدة الى انتخبته بوصوله الى مكانه فى لجنة الاتحاد الاشتراكي القيادية .. فاذن باستمرار يبحافظ على هذا - بمحاولة استرضاء أو النقد أو السير فى الطلبات .. معنى هذا ان النظام فى الاتحاد الاشتراكي لغاية دلوقتى يعتبر نظام ضعيف - والقيادات فى الاتحاد الاشتراكي بيهمها ارضاء القواعد الموجودة على أساس واسع .. مش على أساس سياسى - وده بيبين نوع من الميوعة فى الاتحاد الاشتراكي حاسين بيها دلوقتى ازاي حتنهـالج لازم حانـالجها .. نعتقد ان العلاج الأولي هو وجود التنظيم السياسى .

مجلس الأمة

يقابلنا بعد كده أيضا وضع فريد بالنسبة لمجلس الأمة .

بالنسبة للبلاد الى فيها أحزاب نمسك برضه انجلترا فيه حزب المحافظين وفه حزب العمال .. حزب المحافظين بيرشح وحزب العمال بيرشح - والمستقلين ما يجعدوش هناك أبدا يعنى ينتخبوا الواحد على أساس

برنامج الحزب والى ينفصل من الحزب ويرشح نفسه بعد كده مستقل مافيش حد يينجح أبدا طبعا كل حزب بيرشح واحد - مافيش حزب بيرشح اثنين ، حزب العمال بيرشح واحد .. حزب المحافظين بيرشح واحد .. حزب الأحرار بيرشح واحد .

بتيجى فى البلاد الى فيها حزب واحد - بتحصل عملية ترشيح وبينزل واحد بس للاستفتاء .. يا يقولوا عليه - آه - يا يقولوا عليه - لا - فاذا قالوا عليه لا بينزل واحد غيره - ماينزلوش أيضا اثنين .

طبعا احنا وضعنا فريد لان أطلقنا الترشيح على أساس أن ده يساعد على اظهار قيادات . ونزلت فى بعض الدوائر عشرة وانتاشر وكل واحد عضو فى الاتحاد الاشتراكي .

يطلع عندنا بعد كده وضع غريب بسلاقي عندنا ٣٠ حزب فى مجلس الأمة .. أنا باتكلم على الأوضاع .. أصل دى أوضاع حاتقابلنا وحاشوفها .. ايه الحل بالنسبة لهـده الأمور ؟

طبعا كل واحد بيعتقد ان هو جه من القاعدة .. القاعدة هى الى جابته مشن الحزب هو الى جابه .. يعنى مرشح حزب العمال .. نائب حزب العمال فى انجلترا معتقد ان الحزب هو الى جابه وبرنامجه على حزب العمال بتيجى أغلبية لحزب العمال .. موافقة على برنامج حزب المحافظين بتيجى أغلبية لحزب المحافظين .. احنا الحقبقة تجربتنا أو عملنا أيضا فريد فى بابه لا هو زى البلاد الى فيها أحزاب ولا هو زى البلاد الى فيها حزب واحد .

دا هو الوضع فعلا :

وطبعا كل واحد بيعتقد انه بمجهوده الشخصى وصل الى البرلمان والى مجلس الأمة ماحدش أبدا يقدر يقول انه له فضل عليه فى انه وصل الى البرلمان ومجلس الأمة دول نزلوا عشرة وهو بدراعه فى الدائرة قام لف وعمل وسوى لغاية ما أخذ الدائرة .

طيب وبعدين ؟ وبعدين فيه انتخابات حاية ثانية .. بعد كام سنة ؟ تصفيق وضحك ، طيب حانعمل ايه . أنا باشخص الصورة

الموجودة ووضع موجود .. فيه انتخابات
 حاتيجى وفيه ناس موجودة وحيدخل فيها
 عشرة اتناشر برضه فاذن كل واحد حيحاول
 ارضاء القاعدة الشعبية بتاعته بكل الوسائل
 لان هو مصيره حايرجع تانى للقاعدة
 الشعبية علشان الانتخابات .. حايقولوا له
 ما اتبنتش مدرسة ليه .. مش كده .. مش
 معقول حايقول لهم ان الفلوس مابتكفيش
 والميزانية مابتكفيش وان الخدمات لازم تكون
 بالدور وكذا .. او يقول لهم نزود الضرائب
 علشان نبني لكم مدرسة .. الوضع الحقيقة
 وضع غريب طبعا ولكن بيتقال ان ما احنا
 طلبنا من الحكومة والحكومة ماعملتش ،
 اتقال يعنى فى حالات كثيرة هذا الكلام ..
 قطعاً يمكن فيه دوائر فيها عصبية ومضمونة
 وعملية بهذا الشكل تبقى الامور تختلف ..
 ولكن تبص تلاقى فيه عملية بلبله .

طبعا بتبص تلاقى رئيس الحكومة فى
 لندن .. يدخل البرلمان بيقف نائب يتكلم
 عارف اذا كان نائب من المحافظين حايتركلم
 ضده واذا كان نائب من العمال حايتركلم معاه
 .. عندنا رئيس الحكومة بيقف النائب
 ماهواش عارف حايتركلم ضده والا حايتركلم
 معاه .. ده الوضع الموجود فعلا : يعنى ما
 هواش عارف ! .. قاعد مستنى المستخبي .

وطبعا زى ماقلت لكم قبل كده احنا عايزين
 المجلس يكون ناجح والمجلس هو الحقيقة تجربة
 فريدة فى بابها ، مش معنى الكلام ده ان الناس
 ماتكلمش .. بالعكس يعنى أنا باقول ان
 حصلت مناقشات مفيدة جدا وبناءة جدا ..
 ولكن فيه مشكلة احنا فيها .. فى شغلنا او
 فى تنظيمنا الى هو فيه ٣٦٠ نائب ممكن بغير
 التزام سياسى يمثلوا ٣٦٠ حزب .. يعنى أنا
 باقولها ليه .. يعنى أنا باقول مثلا فى
 انجلترا فيه نواب بيمثلوا ثلاث احزاب ..
 معروف ايه وده ايه .. وده ايه .. ازاي
 بنحل هذه المشكلة .. ده موضوع طبعا
 ماباقدش أدى فيه حل .. برضه أنا
 ماباقولش هذا الكلام علشان أقيد حريتك فى
 الكلام أنا استعرض فى الحقيقة حالة احنا

فيها بالنسبة للتنظيم السياسى وبالنسبة
 لمرحلة العمل السياسى الى احنا ماشيين فيها،
 وفى المرحلة بتبان مواضيع وبتبان مشاكل
 لازم نجد لها حل .. هل نعمل معارضه فى
 مجلس الأمة ونقول الى عايز يدخل المعارضة
 المعارضة يدخل المعارضة والى عايز يبقى مع
 الحكومة يبقى مع الحكومة ؟ كلام .. مناقشة
 أنا باقول ازاي ننظم نفسنا وازاي الحقيقة
 يبقى شغلنا على أساس جماعى مش على أساس
 فردى ، برضه باقول فى النظام الحزبى ..
 فيه امكانية للاعضاء أكثر من نظامنا ليه ؟
 لأن مثلا نمسك حزب المحافظين وحزب العمال
 فيه ناس بتدرس وبتجهز كل حاجة ويبقى
 الكلام مبنى على دراسة جماعية .. الحزب
 كله بيدرس الموضوع .. داخلين فى مناقشة
 تأميم الصلب .. حزب العمال داخل لتأميم
 الصلب .. مناقش الموضوع وكل واحد عنده
 الاساليب الى حايتركلم عنها .. متفقين مين
 من أعضاء حزب العمال حايتركلموا .. حزب
 المحافظين مناقشين الموضوع وداخلين عارفين
 النقط الى حايتركلموا فيها .. مناقشات
 مستواها عالى جدا لأن مش حصيلة شخص
 واحد بيشغل ودابر يدور يحجب أرقام
 وبتاع .. حصيلة حزب بحاله بيشغل وله
 سياسة ..

ما هو العمل ؟

هل ننظم هذا الكلام فى اللجنة البرلمانية
 للاتحاد الاشتراكى على أساس برضه بتكون
 فيه خدمة كاملة للاعضاء بالنسبة لبحث
 المواضيع ؟ ولكن برضه لا أقصد بهذا ان أنا
 أقول الناس ما تتكلمش أو الناس ماتسألش
 أو الناس ماتستجوبش .. أنا بدى أقول لكم
 أنى أنا ما باقصدش حاجة ما يقولهش .. اننى
 بأشخص حالة وباستعرض .. باستعرض
 وضع موجودين فيه كلنا .. هذا الوضع بيعوز
 ترتيب .. بيعوز تنظيم وبيعوز حل .. مش
 ممكن ان يكون عندنا اتحاد اشتراكى وهو
 التنظيم السياسى وفى نفس الوقت مجلس
 الأمة كجزء من التجربة جزء من الاتحاد
 الاشتراكى .. ويكون فيه احساس أن كل
 واحد هو عضو مستقل وما فيش ارتبطا

بالاتحاد الاشتراكي .. برضه قد يكون
القصور في الاتحاد الاشتراكي هو السبب
ولكن أنا أعتبر ان دي حلقة مفروض علينا
نبحت وندور ونشوف ازاي نحلها ..
الوضع في الاتحاد الاشتراكي وضع فريد
علشان ينجح عايز جهد كبير جدا .. الوضع
أيضا في تكوين مجلس الأمة وضع فريد
وأيضا على أساس الى حاشوفه في المرحلة
يتقرر ايه العمل في المستقبل .. يعني هل
حاشي على طول بهذه الطريقة .. ده موضوع
أيضا ان احنا بنترك الترشيح .. بينزل ١٤
واحد بيحرقوا في بعض ويشتموا في بعض
ويعملوا الكلام الى بيتعمل .. ومالناش دعوه
وأنا شفت آخر معركة انتخابية في دمنهور
وأخينا الى نجح عن دمنهور وأطن جه امبارح
وبالنسبة للأطراف الموجودة في المعركة ..
شفت المنشورات كلها وشفت الكلام والزجل
والشعر .. يمكن تستغربوا اني أنا شفت
الكلام ده ولكن ماعجبنيش أبدا المعركة من
كل النواحي وبعدين ماحدش له دعوة ..
يعني الحقيقة ايه .. الاتحاد الاشتراكي
مالوش دعوة وماحدش له دعوة بالعملية ..
الاتحاد الاشتراكي نزلوا دقشمو في بعض
عملوا عمال لا أول لها ولا آخر .. كل
الأطراف .. وأنا شفت منشور يقول من
رئيس رابطة المغفلين الى مش فاهم ايه ..
وسباب بالشعر وبالزجل .. حاجة يعني لم
أكن أتصور بحال من الأحوال انها موجودة ..
هل ده فعلا الى احنا عايزينه ؟ طيب هل
دي أبعاد المعارك الانتخابية الى احنا بننزل
فيها ؟ حصل هذا الكلام وطبعا ده بيدينا
صورة عن ايه دور الاتحاد الاشتراكي الى كان
ممكن يقوم بيه في العملية .. طبعا ده سؤال
أيضا معلق للمستقبل ، هل ترك باب الترشيح
مفتوح يفضل زى ما كان أو الاتحاد
الاشتراكي يبقى له مرشحين محددين ؟ ده
أيضا موضوع ما أقدرش أنا أجاب عليه
النهارده وبيان في الفترات القادمة ..
زى ما قلت برضه التي بينجح يعتبر ان
نجاحه بدراعه وبمجهوده مش بالتنظيم
السياسي الى هو منتمى اليه ولا زى ما هو

في البلاد الى بره بالحزب الى هو موجود
معه .. كنا زمان بنشوف في الأحزاب بينزل
مرشح عن الوفد وعن السعديين .. الوفد
كله ينزل يساعد مرشح الوفد .. والسعديين
كله ينزل يساعدوا مرشح الوفد .. والسعديين
واحد بيبقى مرتبط بحزبه .. ملتزم بحزبه
وكانت الأمور بتكون واضحة .. ازاي نوضع
مقاييس والتزامات .. ازاي ممكن نقعدنعمل
مناقشات مقفولة في أي مواضيع لأن أنا طبعا
برضه متصور ان البلاد الى فيها أحزاب في
داخل الحزب بتحصل مناقشات بدليل ان زى
ما أقول في حزب العمال كان فيه ثلاث
آراء نتيجة المناقشات الى حصلت في داخل
الحزب ولكن الآخر كلهم التزموا بكلام
الأغلبية .. ما وقفش واحد من حزب العمال
في البرلمان اتكلم كلام يرضي بيه ناس معينين
أو دائرته الانتخابية أو شيء من هذا القبيل ،
كان كل واحد بيبص للحزب بتاعه - على كل
حال دي نقط احنا بنجابهها لأول مرة ..
الاتحاد الاشتراكي يمثل قوى الشعب العاملة
لا بد أن تركز فيه القوى الاشتراكية ..
بأقول ان فيه الرجعية تمثل حزب ..
ماقدرش نقول ان احنا الاتحاد الاشتراكي
مافيش قدامه قوى مضادة ..

النقطة الثانية بالنسبة لمجلس الأمة كيف
ننظم عملنا في مجلس الأمة بحيث ان احنا
مانبقاش ٣٦٠ حزب .. اذا دعي الأمر - زى
ما بأقول ده رأى - الى أن احنا بنقسم الأعضاء
الى قسمين : قسم بيعارض ويشتمل كمجموعة
للمعارضة .. قد يكون هذا رأى ..

اذا وجدنا ان المناسب في داخل اللجنة
البرلمانية بنسأل ونتكلم ونشوف ايه المواضيع
كلها وبعد كده بنلتزم بالأمور الأساسية الى
بتجمع عليها الأغلبية .. كل الى بأقوله برضه
يعنى أرجو انكم تأخذوه على انه أساس عمليات
تنظيمية وليس الغرض من كلامي الحجر
عليكم في الأسئلة والكلام والمناقشات - وأنا
بأقول لغاية النهارده المناقشات والمجلس كان
ناجح جدا ولكن ده الموقف قدامنا تنظيمي
لازم نواجهه وأرجو ألا يؤخذ كلامي أكثر مما

هو .. يعنى دى مواضيع لازم حاتواجهنا
ولازم حانضطر نجد لها الحلول فى
المستقبل .

كذلك بالنسبة للنقابات .. بالنسبة
لنقابات .. النقابات المهنية - مرشحين كلهم
اعضاء فى الاتحاد الاشتراكى ولكن اذا
تجمعت قوى اخرى؟ فى نقابة معينة تستطيع
انها تنجح المرشح الى تجمع عليه علشان
ينجح .. وفيه قوى موجودة ومعروفة طبعا
وواضحة كل الموضوع - برضه هذا موضوع
يحتاج ايضا الى تنظيم والا اذا تكتلت القوى
الأخرى تستطيع .. لأن احنا لم نضع عليها
تيود كل الى قلناه ان الترشيع لازم يكون
بموافقة الاتحاد الاشتراكى .. الاتحاد
الاشتراكى يوافق على كل المرشحين لغاية
دلوقتي .. هل هذه هى السياسة السلبية
أو السياسة الصحيحة الموضوعه .. ده ايضا
سؤال مطروح ..

.. بتقابلنا فى الحقيقة مواقف شاذة ..
ولهذا من واجبتنا ايضا ننظم هذه العمليات .
طبعا فى الاتحاد الاشتراكى لا زال فيه عدم
تبلور للوحدة الفكرية وده ايضا بيحتاج الى
جهد كبير حتى تكون هناك وحدة فكرية كاملة
.. باعتقد ده أول شيء سلبى موجود ويجب
ان احنا نعترف بيه واعتقد ان قوة تنظيمنا
السياسى وبناء الاتحاد الاشتراكى وبنسب
التنظيم السياسى هو الى حايكن الثورة من
انها تستمر بصرف النظر عن الأشخاص لأن
التنظيم هو التنظيم المستمر والأشخاص كل
واحد بيقتد له سنة أو عشرة وبينتهى دوره
.. فاذا كنا عايزين الثورة تستمر اذن لا بد
أن يكون هناك تنظيم سياسى قوى قادر على
الاستمرار فى المبادئ والآمال الى احنا
قررناها وأعلنناها بالنسبة للميثاق ثم يكون
قادر ايضا على النظر فى الميثاق .

طبعا ده بيقودنا الى موضوع آخر وهو
موضوع المؤتمر .. المؤتمر القومى للاتحاد
الاشتراكى الى ماعملش لغاية دلوقتي واعتقد
انه لا بد أن نحدد موعد علشان بنعقد فيه
مؤتمر الاتحاد الاشتراكى للتوضيح والتنظيم
الفكرى ونعقد ايضا مؤتمرات فى المحافظات

ولكن قبل انعقاد المؤتمر يجب اعادة تنشيط
الاتحاد الاشتراكى وتنظيم وبناء التنظيم
السياسى والا ايضا يندخل فى المؤتمر وتقابل
مشاكل لا أول لها ولا آخر .. اذا كان
المؤتمر حايكون ألف واحد ٠٠٠ أو ١٢٠٠
واحد، وكل واحد يمثل فكرة لوحده يندخل
فى مشاكل كبيرة لكن رغم هذا أن الآوان لأن
احنا نحدد موعد المؤتمر .

طبعا أنا لوحدى لن أستطيع أن انا احل
مشاكل الاتحاد الاشتراكى .. بعدين أنا
باعتقد انكم انتوا عليكم دور أساسى فى الاتحاد
الاشتراكى باعتباركم القبايين فى المحافظات
وتستطيعوا بعملكم فى داخل الاتحاد الاشتراكى
عملية ناجحة .. ناجحة تساعد فى تحقيق
ان احنا فعلا نجعل من الاتحاد الاشتراكى
تحويل المجتمع من الرأسمالية الى الاشتراكية
وباقول لا بد من العمل السياسى ولا بد من
الوعى السياسى لقوى الشعب العاملة وللشعب
العامل حتى نستطيع فعلا ان نبني اشتراكية
ونستطيع ان نحل المتناقضات الموجودة امامنا
والى حاتقابلها باستمرار وباقول باستمرار
حاتقابلنا متناقضات ولكن اذا ما حلهاش
حائق فى مشاكل سياسية أكبر ونقع فى أزمات
أكبر وباقول لن نستطيع ان احنا نحلها ادرايا
ولكن نستطيع ان نحلها بواسطة العمل
وبواسطة التنظيم السياسى .

البيروقراطية :

الناحية السلبية الثانية هى وجود القوانين
القديمة واللوائح القديمة وفى رأى أن هذه
القوانين القديمة واللوائح القديمة تعرقل الى
حد سير العمل .. طبعا دى الى بتخلي
البيروقراطية .. وبرضه أنا قلت طيب حد
يسألنى يقول لى ما انت بقى لك ١٣ سنة
ماعملتش القوانين ليه واللوائح ؟ ولكن طبعا
بارد أنا على هذا وباقول ان احنا دخلنا
معارك من أول الثورة لا أول لها ولا آخر
بمعنى يعنى الواحد من ٢٣ يوليو لغاية
النهارة كأنه قاعدة فى خندق فى جبهة قتال
ليل نهار وبقي له ١٣ سنة فى ميدان المعركة
ورغم كده غيرنا فى بعض القوانين وعملنا قوانين
جديدة وعملنا إنجازات .. اتعمل يعنى حاجات

جديدة ولكن طبعا .. زى ما بنقول ما احنا نجحنا فى السد العالى وفى قناة السويس وفى الحاجات الكبيرة .. بدينا فى القوانين - عملنا قانون الاصلاح الزراعى - قانون منع الفصل التعسفى .. الحاجات الى اتعملت فى اول الثورة سنة ١٩٥٢ .. طبعا ما حدثش ابدا فينا كان بيخطر فى باله ان فيه فرمانات من سنة كذا ماشية والا لوائح بتشتغل ايه والا بتاع - بعدين طبعا بعد كده عملنا قانون شركات ولكن عملناه ايضا على اساس الرأسمالية الموجهة الى كنا ماشيين فيها فى هذا الوقت .. طبعا النهاردة قانون الشركات ده لازم يتغير .

باعتمد ان اهم عمل نعمله النهاردة ان احنا نغير القوانين واللوائح والحكومة واخدة مسئولية، والسلطة التشريعية عليها مسئولية ايضا فى هذا .. وانا برضه من رأى ان احنا بندى مثل على عملية المجارى باللوائح والطريقة نعمل عمل ثورى بالنسبة للوائح حتى .. يعنى الموجودة فيها .. عمر ماكانت حاتحل عملية المجارى .. بعمل لجنة واعطائها سلطة وتخليصها من اللوائح بأن فيه امكانية للحل .. الكلام الى انا سامعه ان حتى فيه مخازن على عربيات متنقلة وبامضاء واحدة بيصرفوا .. العملية ماشية ومافيش سرقة ولا حاجة ويمكن المخزن اللي عليه عشرين امضاء بيحصل فيه عشرين سرقة .. فانا رأى بنمسك اللوائح كلها فى كل وزارة ونعمل لائحة مؤقتة ونلقى اللوائح القديمة كلها ونحل حل ثورى وعلى المهل بنعمل لوائح جديدة « تصفيق » .
لابد من حل سريع :

وبنحمل هذه المسئولية للحكومة على اساس من هنا لغاية اكتوبر يكونوا عملوا لنا هذا العمل بالنسبة لكل الوزارات بحيث اننا نتخلص من الروتين الموجود والامضاءات التى لا اول لها ولا آخر وبعدين ايضا بنحدد فترة على اساس ان احنا نعمل القوانين الجديدة ونقول كذا بتاخذ سنة وبعد سنة حنلقى القانون التجارى .. كل القوانين التجارية ونطبق قانون تجارى جديد .. كل القوانين المالية ونعمل قانون مالى جديد .. يعنى بنقول بعد سنة مثلا فى سنة ١٩٦٦

كل القوانين القديمة تتلقى وتطلع قوانين جديدة .. قانون العقوبات بندخل قانون عقوبات جديد ونلقى قانون العقوبات القديم وبهذا نعمل مجموعة من القوانين فعلا ويمكن يشترك عدد ايضا من أعضاء مجلس الامة مع عدد من أعضاء الحكومة فى العمل بهذا ويتفرغوا فى الحقيقة لهذا العمل وباعتقد ان دى الطريقة الوحيدة اللي نقدر نحل بيها مشكلة البيروقراطية والقوانين القديمة .
فلازم نعمل قانون ونلقى الى قبله .. معنى هذا ان بالم المواضيع كلها فى القانون الجديد والا حانفضل ماشيين ونعوقنا باستمرار القوانين الموضوعة منذ مئات السنين والفرمانات الموجودة فى الدولة .. انا باعتبر ان ده الاناجية السلبية الثانية .. اذا استطعنا ان احنا نحلها وطبعا حاتيجى القوانين فى مجلس الامة والامر حاجتنا شغل كثير جدا لو فى سنة جهزنا وابدينا .. بعد سنة نص قانون وراء قانون بنقدر نكون تخلصنا من كل القديم وتكون قوانيننا كلها موجودة على انها صدرت فى سنة ١٩٦٦

النقد الأجنبى :

طبعا الجوانب السلبية الاخرى الى بنشكى منها .. فيه طبعا قابلتنا السنة اللي فاتت مشاكل بالنسبة للعملة الصعبة ودى هى الى اثار موضوع قطع الغيار والمواد الوسيطة الخ .. ولكن سبب هذه العملية معروف .. العملة الصعبة .. والمشاكل الى قابلتنا فيها وفى الخطة الجاية مع بناء الصناعات الثقيلة ومستلزمات الانتاج بنعوض جزء كبير جدا من المشاكل الى قابلتنا فى السنة اللي فاتت .

طبعا باقول ظهور انحرافات موضوع طبيعى لكن السلبى ان احنا لا نقوم هذه الانحرافات ويجب ان نصفها تصفية حازمة ولكن فى نفس الوقت يجب ان ندى الناس مسئولية ونديها حرية فى العمل علشان تعمل والا يبقى كل واحد متلبش فى المصنع بتاعه ويحس انه معرض للمؤاخذه على أى عمل يعمل نبدى كل واحد حرية واذا انحرف نعاقيه .. اذا غلط أنا باعتبر الغلط مقبول .. الى حايعمل ممكن يغلط ولازم يغلط اما اذا انحرف فالانحراف غير مقبول .

برضه بدى اؤكد اذا قارنا الجوانب السلبية
 بالجوانب الايجابية الحصيلة العامة ايجابية ..
 اذا قارنا الخسائر بالارباح الحصيلة العامة
 رابحة .. ولا بد ان احنا نتبين هذا بوضوح ،
 ولا بد ايضا ان نكون عندنا انصاف بالنسبة
 لى اشتغلوا ولا بد ايضا ان ايماننا مايهتزش
 بقدرتنا .. وخلاصة كلامى فى هذا الموضوع
 .. التقييم الصحيح ان احنا نجحنا ولكن
 نحتاج الى نجاح اكبر - ان احنا ربحنا ولكن
 كان فى استطاعتنا ان نحقق ارباحا اوفر ..
 اننا عملنا ولكن امامنا عمل اشق .. وحققنا
 آمال كبيرة ولكن فيه آمال اوسع تنادينا -
 امامنا خطط اكبر مما انجزنا .. الخطة
 الثانية لا بد حاتكون اكبر من الخطة الاولى
 وامامنا اعمال اكثر مما قمنا به .. وامامنا
 آمال بتتسع كل يوم .. كل ده فى ظروف
 جديدة وفى ظروف صعبة لان احنا بنحول فيها
 مجتمع لابد ان نستفيد من التجربة ونقوم
 الجانب السلبى فينا .
 طبعاً فيه ظروف دولية مختلفة وظروف
 عربية بتقابلنا حاتكلم عليها بالتفصيل .
 ايه الجديد اللى قدامنا فى الخطة الثانية ..
 زى ما قلت الصناعة الثقيلة هى اللى حاتدينا
 اساس الانتاج الثابت والمستقر وتطوير الزراعة
 علميا فى الارض الجديدة والارض القديمة
 وتوسيع التنظيم الزراعى يعنى اول سمات
 المرحلة الجديدة هو التركيز على الانتاج
 حيدخل فى ده التخطيط والاستثمارات
 والمخدرات ومحاربة الاسراف يعنى انا باقول
 ايه فيه شعار طالع لمحاربة الاسراف وانا فى
 رأى محاربة الاسراف مش بس فى بدل
 التمثيل حاتنزل بدل التمثيل .. حاتقلل بدل
 التمثيل وتقلله الربع او بنقله النص، حايدينا
 اد ايه ، حايدينا ٥٠٠ الف جنيه ، مش هو ده
 الاسراف اذا قلنا الاسراف هو بدل التمثيل ..
 لا .. الاسراف ان العامل مثلا ما يشتغلش
 السبع ساعات هو ده الاسراف ان ما نشغلش
 المصنع ثلاث وديات .. يبقى عندنا مصنع
 لازم نشغله ٣ وديات .. هو ده الى فيه
 اسراف .. اذا كان عندى مصنع بشغله ودية
 واحدة وابنى مصنع تانى يبقى ده اسراف ..
 اذا كان عندى مصنع لازم اشغله اولا ٣ وديات

ويشتغل ٢٤ ساعة .. الاسراف ان انا استهلك
 المعدات الموجودة عندى او استهلك مستلزمات
 الانتاج او يكون فيه صنف عليه طلب او
 للتصدير وما صدروش هو ده الحقيقة .. هو
 ده الى بتعبنا .. الكلام على الاسراف النهارده
 مركز فى حاجتين على .. الحالة الاولى هى
 العربيات .. والحاجة الثانية الى هى بدل
 التمثيل .. انا باقول ان فيه اكثر من كده ..
 لكن الكلام كله على البندين دول .. مش هم
 دول الاسراف .. فيه حاجات كثيرة جدا
 تدخل تحت بند الاسراف .

المرحلة الجديدة لا بد ان تقاوم فيها
 الاسراف بكل معانيه وفى المرحلة الجديدة لابد
 ان تزيد كفاية الادارة .. كفاءة الادارة ..
 فى المرحلة الجديدة .. علمنا ان نضاعف
 الدخل القومى فى سنة ١٩٧٠ برضه علينا ان
 نعيد دراسة عملية توزيع القيمة الزائدة فى
 الانتاج وان نظمنا الى انها تذهب لمجموع
 الشعب وتقلنا وسائل الانتاج الى سيطرة
 الشعب .. يجب ان نوسع طاقات الانتاج ..
 يجب ان نحسن الادارة .. باستمرار ونظمنا
 الى ان فائض عملية الانتاج يصل فصلا الى
 مجموع الشعب .. ايضا نراعى فى هذا ان
 يكون بدون تفاوت تستفيد منه طبقة على
 حساب طبقة او قلة على حساب كثرة ..
 نخرج من هذا بثلاث اهداف ..

الخطة الجديدة يجب ان تركز على الانتاج
 وتطوير الزراعة علميا والتصنيع الثقيل ..
 مراجعة كفاية الادارة ورفع الاسراف ..
 اعادة دراسة توزيع .. الاجور ولو ان
 المشكلة اساسا هى زيادة الدخل العام ..
 زيادة الدخل القومى ..

طبعاً فيه ناس حيقولوا ان فيه ناس فى
 الشركات بياخدوا ماهيات كبيرة وده اسراف
 .. احنا حددنا مرتبات بقانون ٥٠٠٠ جنيه
 وبندى للشركات ٤٠٠٠ ، ٣٠٠٠ ، ٢٠٠٠ بدل
 تمثيل ولكن بدى ناخذ فى الاعتبار شىء ان
 الفنيين اللى عندنا همهمه رأس مال بدونهم
 ماكناش تقدر تعمل اللى عملناه واللى انا قلت
 عليه بدون .. بدون الفنيين ماكناش قترنا
 نضاعف الانتاج فى الصناعة ٣ مرات ..
 وحاجة بسيطة جدا يعنى الى ممكن نقول لهم

بنشوف أخطاء في رأيي اذا شافت عمل كويس
يجب انها تشكر الناس اللي قاموا بالعمل
الكويس .. بحيث ما تبنش ان لجنة تقصى
الحقائق اللي طالعة من مجلس الامة رايحة
بس تصطاد الغلط والعملية تخوف الناس
ابدا .. بالعكس الي بيغلط بنقول غلط ..
والكويس تقولوا شفتنا في الحنة الفلانية شيء
كويس وبنشكر فلان الفلاني بحيث ان بتبان
الناحية الايجابية وبتبان الناحية السلبية وبيان
أنكم قدرتم جهود الناس الي عملوا في الميادين
المختلفة ..

لسه فاضل نقطة اللي هي نقطة الخدمات
والاشراف على الخدمات .. وده الحقيقة
أكبر نقص بنواجهه ومن النواحي السلبية
الي موجودة .. وانا في رأيي لا بد ان نشرك
الشعب في الاشراف على الخدمات .. بمعنى
ان حتى المستشفيات الاميرية الي موجودة في
المحافظات وفي المراكز لا يترك الاشراف عليها
للموظفين .. بنعمل مجلس يمثل فيه المستشفى
ويمثل فيه المتفعين .. الناس المتفعين ..
بحيث انهم يقدروا يلقوا عن النقص في
الخدمات وبهذا نشرك الشعب في الاشراف على
الخدمات وفي توجيه الخدمات للصالح العام
للشعب .. وبهذا نكون حققنا ديموقراطية
الخدمات واشراف الشعب على ادارتها ..
وده موضوع يجب ان نبخه ونضع له قواعد
.. وزى النهاردة ما بنشرك العمال في ادارة
الانتاج يجب ان نشرك الشعب في ادارة
الخدمات ..

نبقى خرجنا بـ ٣ أهداف :

تكون الخطة واقعية وديموقراطية بتنزل
لناس .. والناس بتفهمها .. يمتزج عمل
المخططين فيها بالتطبيق والاتحاد الاشتراكي
يمكن أن يعمل فيها .. ارتباط الناس بالعمل
الوطني عن طريق مناقشة الخطة في كل
الوحدات ده بيدي أولا العمل الشعبي قيمة
في الاعتبار ثم تأييد الشعب للخطة بكون عامل
من عوامل الوعي السياسي الي احنا بنطلبه ..
النقطة الثانية كسر اللوائح القديمة ..
والنقطة الثالثة ديموقراطية الخدمات
واشراف الشعب على ادارتها وده موضوع
بنبخته ونضع له قواعد ..

تحت الارهاب ولجان بعض الحقائق زى ما
ندلكم ١٠٠٠ جنيه و ٢٠٠٠ جنيه وابصر
الاقهيم يسرقوا مننا الي بيروح هنا والي
بيطلع هنا واكيد فيه طلب عليهم طبعاً في كل
البلاد .. والي ما تديش له حتى اذن يسافر
أهو يقعد بره وما يجيش .. فانا من رأيي
اننا ما نضايقش على الفنيين الموجودين عندنا
.. فيه بلاد استقلت زينا ماعندهاش فنيين
.. ما تقدرش تعمل حاجة ابدا .. بـ ٢٠٠
احنا عندنا فنيين جايينهم من بره .. فيه فنيين
اجانب هنا وبنديهم ماهيات كبيرة في النواحي
المختلفة .. أنا في رأيي مانجيش نقول ليه
يعنى الاشتراكية بتدى العامل الحد الأدنى ٢٥
قرش وياخذ رئيس مجلس الادارة او الفني
ياخذ ٣٠٠٠ جنيه او ٤٠٠٠ جنيه .. بدون
هذا الفني ماكنش هذا العامل حشمتل ابدا
.. وانا رأيي ان احنا دوسنا شوية على
الفنيين الموجودين عندنا وبرضه باقول ان
بدونهم ماكنش قدرنا نمشي لا في الزراعة ولا
في الصناعة ولا في المباني ولا في الخدمات ولا
في اى قطاع من القطاعات .. واحنا بنخرج
اعداد كبيرة من الجامعة ومع هذا لازلنا في
حاجة الي فنيين .. بـ ٢٠٠ الي بيطلع بيروح
يشتغل في المانيا وفيه يشتغلوا في امريكا وفيه
الي بيروح يتعلموا في امريكا ويعرض عليهم
شغل عاشان يقعدوا ويخلوهم .. وفيه ناس
طبعاً ما بتقبلش الاجور العالية وبتيجي هنا في
مصر علشان تأخذ أجور أوطى من الأجور
الي كانت معروضة عليهم في امريكا .. يعنى
اى واحد فنى من عندنا بيطلع بره حيلافى
شغل .. فناخذ هذا الكلام في الاعتبار ونقدر
ظروفهم ونقدر ان الطلب عليهم كبير ونقدر
انهم هم اللي شالوا العبء الكبير في بناء الخطة
.. في اتمام الخطة الخمسية الاولى .

النقطة الثانية ازاى نستفيد من التجربة
ونقوم الحوائط السلبية فيها .. يجب ان
تكون الخطة مقتربة من الواقع ولازم ننزلها
للجماهير واحنا حناقش الخطة هنا .. ويمكن
ان العملية اتأخرت .. وحنشوف ميزانية
السنة الاولى ولكن لازم بعد كده حنشوف
الخطة كلها ازاى الخطة ما شية .. وزى ما قلت
يجب أن نحرر ارادة العمل برضه .. بـ ٢٠٠
اقول ان ما نحطش الفنيين ومجالس الادارة

المسجد في فجر الاسلام

الدكتور على حسنى الخرنوطى

اصبح هذا المسجد فيما بعد قبر الرسول وحرما نبويا . ورغم انه قد ادخل عليه فيما بعد اصلاحات كثيرة فازوت مساحته الا انه ظل دائما يحمل اسمه « المسجد النبوى » ، فقد بناه الرسول بيديه .

نميز كل شيء في المسجد في بداية الامر بالبساطة التامة ، فكان يضاء في الليل بسعف النخيل ، فلم تكن قد عرفت المصابيح والزيت بعد . وكان الرسول يخطب في المسلمين وهو واقف على الارض مستندا بظهره الى جذع نخلة من الجدوع التى استخرجت كاعدة للمسجد ، وبعد فترة ، اقام منبرا جعله يرتفع ثلاث درجات عن المسجد ، وكان الرسول يخطب من فوق المنبر جالسا او واقفا او مستندا الى عصا .

وكان المسلمون اذا قاموا للصلاة وقفوا صفوا متوازية مولين وجوههم شطر الجدار المواجه لبيت المقدس ثم حول الاتجاه فيما بعد الى مكة . وكان بلال الحبشى يعتلى السقف المسطح ويدعو المسلمين بصوته الندى الى الصلاة . ومن هذا الوصف يمكن ان نرى مميزات المسجد الجامع في ابسط صورها ، وهى الصحن والسقف لوقاية المسلمين والمنبر .

وفى عهد الخلفيتين ابى بكر وعمر بن الخطاب خرجت الجيوش الاسلامية من الجزيرة العربية الى الاقطار المجاورة الخاضعة للولتين الفارسية والرومانية فتفتحا وتشر فيها الاسلام والعبادة العربية . وكان المسلمون يحرصون على بناء مسجد جامع عند انشائهم المدن في الامصار المفتوحة لانه ابوز صورة يعبرون بها عن سيادة الدين الاسلامى .

تقدم العرب في الاراضى الفارسية والرومانية واسقط هذا التقدم في حوزتهم عددا لا يحصى من المباني التى شادها صناع اكبر فرنسا ، فورت العرب الخيبرية والمهارة الفنية . وقد كان من نتيجة هذا الاندماج ان تطورت حاجات المجتمع الاسلامى الدينية التى حدها مسجد المدينة واصطبغت بصيغة الافايم التى فتحوها ، فنشا بهرور الزمن من يطلق عليه اسم الفن الشرقى او الفن العربى الاسلامى . اما مادة البناء فسواء اكانت من الحجر او الاجر او اللبن فهذه كانت تخضع للظروف انقالية في كل منطقة . وفى الشام تاثرت العمارة الاسلامية بطراز الشام البيزنطى وماسبقه من الاطرز الوطنية والرومانية . وفى العراق وفارس تاثرت بالطرز الساسانى والساسانى التى اقامته التقاليد هناك . وفى مصر كان السكان الاقباط من اهل البلاد يقومون بعمل الزخارف البديعة .

كان مسجد المدينة هو اول مسجد انشاء المسلمون في صدر الاسلام . فقد خرج محمد صلى الله عليه وسلم وصديقه ابوبكر مهاجرين من مكة الى يثرب . فوصلا في نهاية رحلتهم الشاقة الى « قباء » وهو تل على بعد ميلين من مكة ، وكان مصيفا لاهل مكة ، يرسلون اليه مرضاهم اذ كان هواؤه عذبا نقياً ، كما امتاز بالخصوصية فكان بعد مكة بما تحتاجه من فاكهة وحينما بلغ الصديقان هذا المكان الغصيب ، بركت ناقة محمد « القصواء » وابيت الاستمرار في المسير . وراى الرسول ان يمكن في قباء حتى يتاهب لدخول المدينة . واقام المسلمون في هذا المكان مسجدا سموه مسجد « التقوى » تخليدا لهذه الذكرى المجيدة . وتذكر معظم المصادر العربية ان الرسول هو الذى انشأ المسجد ثم اكمله عمار بن ياسر ، وقد جاء ذكره في الآية ١٩٨ من سورة التوبة .

كانت الارض التى اقيم عليها مسجد المدينة الجديد ملكا لآخوين يثيمين هما سهل وسهيل . سألتهما الرسول عن ثمن الارض فايدا استعدادهما للتبرع بها فقالا : لا نطلب ثمننا لها الا نوابا من الله . لكن الرسول جدد ثمنها بعشرة دنانير دفعها ابوبكر من ماله . وكانت هذه الارض تنتشر عليها القبور واشجار النخيل ، فنقلت الجثث من القبور ، وقطعت اشجار النخيل « ثم بنى محمد مسجدا بسيطا في مظهره وطريقة بنائه . يتناسب مع الدين اليسر السمج الذى يدعو اليه » .

كان هذا المسجد عبارة عن ساحة مكشوفة الى السماء تحيط بها جدران من اللبن . وقد امر الرسول فيها بعد ان تمتد السقوف المسطحة من الابنية المجاورة حتى تحيط كل الساحة المكشوفة انقا للشمس . وكان السقف مكونا من جذوع النخل التى اخذت كدعائم يرتكز عليها الجريد والطمى وبلغت مساحة المسجد نحوالى مائة الف ذراع مربع ، وكان له ثلاثة ابواب احدها نحو الجنوب حيث أصبحت القبلة فيما بعد . والثانى كان يسمى باب جبريل ، والثالث باب الرحمة .

اشترك الرسول بيديه في بناء هذا المسجد . وعند ارساء الاساس حمل الرسول حجرا ضخما فالتصق الفجار بصدوره ، واداد الصعابة نيه عن ذلك لكنه ابى ، وامر ابوبكر ان يضع حجره الى جنب حجر الرسول ، ثم امر عمر بن الخطاب ان يضع حجره بجوار حجر ابى بكر ، ثم ووسع اشراف المسلمين احجارهم ، وتبعهم عامة المسلمين ، وكان الرسول نبويا . ورغم انه قد ادخل عليه فيما بعد اصلاحات يحمل اللبانات في ثوبه ، فيحلو المسلمون حذوه .

ورأت الجيوش العربية الإسلامية في المدائن ودمشق وبيت المقدس ومصر أعمال الفن من عمارة ونحت ، وشاهدت بدايت الصناعات كالتسبيح والصبغة ، فاقبسوا منها ما يناسبهم ، واضفوا عليه طابعهم الخاص . وكان العرب ، على نقى جميع الفزاة ، يتجنبون التخرىب ويحافظون على تلك الكنوز الفنية .

ظهرت عدة مدارس متميزة للفن العربى وهى : (١) السورى المصرى وكان يستلدى فيه المثل اليونانى الرومانى وماسبقه من اطرزة وطنية (٢) الطراز العراقى الفارسى الماخوذ من الطراز الساسانى والطرازين الكلدانى والآشورى القديمين (٣) طراز الاندلسى وافريقية الشمالى وتبدو فيه معالم الطراز الهندوسى .

كان اول مسجد جامع انشاء المسلمون فى الامصار هو مسجد المدائن بالعراق ، وقد انشاء سعد بن ابى وقاص واصحابه . فهاكاد سعد يدخل المدائن حتى حول ايوان كسرى الى مسجد ، وجعل فيه منبرا . وعند انشاء البصرة قام عتبة بن غزوان ببناء مسجدها ، وعند تمخير الكوفة قام سعد بن ابى وقاص ببناء مسجد فيها ، ثم بنى سعد الانبار . وكان مسجد الكوفة كمسجد البصرة فضاء مربعا مكشوبا تحيط به اسوار من القصب حولت فيها بعد الى اسوار من الطين والطين . وكان المسجدان يشبهان مسجد الرسول فى المدينة .

وفى مصر ، بنى عمر بن العاص اول مسجد فى القاهرة الافريقية ، وقد شهد بنائه ثمانون صحابيا . وكان جامع عمرو مستطيل الشكل ، بسيط ، ليس له محراب ولا منبنة ، وقد زوده عمرو فيما بعد بمنبر صنعه واهذاه اليه ملك النوبة المسيحية .

اصبح جامع عمرو المسجد الجامع الوحيد الذى اشتملت عليه مدينة الفسطاط فى عهد الخلفاء الراشدين الاربعة . وفى العصر الاموى . واتخذ رسمه نموذجا زمنيا طويلا لكثير من المساجد الاولى فى فجر الاسلام . ولا نرى فى جامع عمرو شيئا من الزينة والنقوش البارزة والدقائق التى انصف بها فن العمارة العربى فى المستقبل . ورغم ذلك فقد امتاز جامع عمرو بالروعة والبساطة .

وفى الشام ، حول المسلمون الاجزاء الشرقية من كنيسة القديس يوحنا فى دمشق الى مسجد ، وفى بيت المقدس اقام المسلمون المسجد الاقصى فى المكان الذى عرج منه ليلة الاسراء والمعراج .

كان مسجد المدينة اول مسجد صنع له محراب ، وسرعان ما اصبح المحراب ظاهرة عامة فى كل المساجد ، واهتم المسلمون بزخرفة المحراب حتى اصبحت المقياس الذى تقاس به تطيور الاطرزة فى فن الزخرفة الاسلامية .

وتتميز رسم المساجد الاسلامية الاولى بصفة عامة بالبساطة ، فكان كل مسجد يتألف عادة من ساحة مستطيلة محاطة باروقة واسعة ذات سقوف مستندة الى صفوف كثيرة من الاعمدة ، ويخصص اكبر هذه الاروقة الاربعة مكانا للصلاة . وفى الساحة عادة مكان للوضوء ، وتقوم المآذن عادة على اركان المساجد الاربعة . وغالبا يوجد امام اكثر المساجد القديمة ساحة محاطة بمساكن للفرىا ، وامكن للخليل والابل وحمامات للعمامة ومناهل للشرب .

بعد مصرع على ابن ابى طالب ومحاولة الاعتداء على حياة معاوية بن ابى سفيان ، ادخل معاوية المقصورة على المسجد ، وهو جزء فى داخل المسجد يحيط به سياج . وكما ادخل الامويون المقصورة ، ادخلوا المنبنة . وعلى ذلك فبلاد الشام تعتبر الموطن الاصلى للمنبنة . فخذ شكل برج المرقب الوطنى . ثم زيد الايوان على المساجد ، وهو عبارة عن صحن كبير تقوم فيه الاعمدة الضخمة ، ترد المطر وحرارة الشمس ، كما تقوم فيه فى الوقت نفسه افنية الماء ، اوضاء المصلين . واصبحت المساجد تضام بالشعوع والقناديل . وتميزت المساجد فى العصر الاموى بانها اكثر فخامة من المساجد التى شيدت فى بداية الفتح العربى ، فقد اراد العرب ان يظهروا قدرتهم على محاسنة المباني الفخمة التى شهدوها فى الامصار المفتوحة .

انشأ فاتح افريقية الشهير عقبة بن نافع مدرسة القيروان ، وبنى فيها فى سنة ٥٥ هـ جامعها الكبير المربع الذى تعلوه قباب منخفضة ويحيط به سور وتشرف عليه منبنة كبيرة مربعة عريضة القاعدة ذات ثلاث طبقات متفاوتة الاتساع ، وذاع طراز هذه المنبنة فى شمال افريقية ثم فى الاندلس .

كانت المساجد فى فجر الاسلام مركزا من مراكز الحياة العامة ، مركزا للحياة السياسية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية الى جانب وظيفته الدينية . كان المسجد مركزا للناس ، وسقرا للسياسة ، ومعهد لعلوم المختلفة ، فيه يجتمع الناس ، وفيه ينتقدون حكامهم . وفيه تذاع قرارات الدولة ، او تعلن الثورة . وفيه تدرس العلوم والاداب والفقه ، فقد كان المسجد يختلف تماما عن مساجد اليوم ، ويمكننا ان نشبهه بالبرلمان فى الوقت الحاضر ، فقد كان يشبه ايدان الرومانى كمركز للحياة السياسية والاجتماعية .

اتخذ زلاة الخلفاء الراشدين من المساجد اماكن مختارة يصرفون منها شئون الحكم ويحفظون فيها اموال المسلمين . ولعبت المساجد دورا فى بث الروح فى نفوس اهالى الامصار الاسلامية ضد عثمان بن عفان . ثم اصبحت المساجد فى عهد الدولة الاموية هى كل شىء بالنسبة لولاة الامصار ، فقد كان على كل امير ان يقصد الى مسجد اولاية حين يوليه الخليفة عليها ، وهناك يعلن سياسته الجديدة على الناس من منبرها ، وبعد قيامه بهذا الواجب التقليدى يصيح اميرا لهذه الولاية ووكلا للخليفة بصورة رسمية شرعية . وكانت كتب الخليفة واوامره تقرأ على الناس فى المساجد . وكثيرا ما كان الولاة الامويون يعثون متاديبهم ليتادوا فى الطرقات العامة يدعون اهلهما الى صلاة جامعة ولا يكون اليوم يوم جمعة ، ومعنى ذلك ان الولاى يريد اتصالا فى المسجد ويريد ان يحضر اجتماعه كل المسلمين حتى يبلغهم امرا او يشرح سياسة جديدة .

وكانت ارض المساجد تغطى عادة بالحصى . وجرت عادة اهل العراق فى العصر الاموى ان يحصبوا ولاتهم اذا لم يعجبهم حديثهم . وقد راي زياد بن ابىه ان ينشئ المقصورة فى مسجد الكوفة ليتجنب حصصه ، وكانت المقصورة عبارة عن سياج حول المحراب .

كانت المساجد مركزا للقيام بالشعائر الدينية . وكانت المصاحف تحفظ بالمساجد واهتم الولاة الامويون بالاذان والخطب فى المساجد وكان المؤذنون يتوارثون -

العلماء ، وتطور فيها محاورات أدبية حول التفصيل بين الإصهار والتميز . كما شهدت المساجد كثيرا من المحاورات والمناقشات التي تدور حول القضية القبلية وتفصيل قبيلة على أخرى وخاصة بين تميم وقيس .

اتخذ القصاص من المساجد مكانا مختارا لقص قصصهم فيجلس القاص بالمسجد وينف حول الناس ، فيروي لهم القصص والتواريخ التي تمتاز فيها العبرة بالنسبة . . . وكان هناك نوعان من القصص : قصص العساة ، وقصص الخاصة . أما قصص العامة فهي ترمى إلى العظة والتذكير أما قصص الخاصة ، فقد أوجده معاوية بن أبي سفيان ، فقد ولي رجلا كان إذا فرغ من الصلاة جلس وذكر الله عز وجل وحمده ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعا للخليفة ولأهل ولايته وجنوده ودعا على المخالفين له . فقد اعتمد معاوية على القصص في تأييد دولته وحكمه . واشتهر من قام بالقص في العراق الحسن البصري ، وكان يعتمد على التذكير بالآخرة ، ويستخرج العظة مما وقع حوله من أحداث ، وكان يجلس في آخر مسجد البصرة وحوله الناس يسألونه في الفقه وفي حوادث الفتن التي عاصرها فيحدثهم بها صبح عنده من حديث ، ويقص عليهم فيعظمهم ويكرهم . ومن أبرز القصاص صالح بن سرح ، أحد زعماء الخوارج ، وكانت كل قصصه تدور حول الأمر بالقوى ، والزهة في الدنيا والرغبة في الآخرة .

وكانت المساجد أيضا مسرحا لانشاد الشعر . وكان الشعراء ، وخاصة بين جرير والفرزدق ، وكثير والآخرين قصائدهم من فوق منابر المساجد . وشهدت المساجد الكثير من المفاخرات القبلية والعزبية ، والنفاض بين الشعراء ، وخاصة بين جرير والفرزدق ، وكثير والآخرين والكميت والطرماح .

استفاد المسلمون من المساجد في بعض الأغراض الاجتماعية المختلفة ، فيها يتلاقى الناس فيتحدثون ويتسامرون ويتألفون ، وبقيمون فيها بعض احتفالاتهم في الاعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية ، ويقعدون بها عقود الزواج ، وكان زياد بن أبيه ونائبه سيرة بن جنوب يجلسان في مسجد البصرة والكوفة لحل المشاكل الزوجية وإزالة الخلاف بين الأزواج والزوجات .

عادة الاذان . وكان بشر بن مروان بن الحكم أول من أحدث الاذان في العيدين ، وأول من جعل الخطبة خطبتين وفقد في الأولى منهما . وكانت الإمامة في الصلوات الخمس في المساجد الحكومية لمن ينتدبه للوالي أو الخليفة ورؤف من بيت المال ، أما مساجد العامة فالإمام يختار برضا المصلين ، أما الإمامة في صلاة الجمعة فهي للوالي أو نائبه . وكان المحتسب يمنع إطالة الصلاة لأن الضعفاء يعجزون عن ذلك ، كما أن هذه الإطالة تعطل أصحاب الأعمال ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ينهى عن ذلك دائما . كما كان المحتسب يعاقب كل من ترك صلاة الجمعة .

اتخذ المسلمون المساجد مركزا من مراكز الحياة الاقتصادية ، فكانت مكانا يحتفظ الخلفاء والولاة فيه بالخزانة العامة . وكان الصيارفة يجلسون على أبواب المسجد حيث يقومون بعمليات مبادلة العملة النقدية أو اقراض المحتاجين ، كما كان كثير من التجار يعرضون على عقد صفقاتهم التجارية في المساجد ، وكثيرا ما أقيمت الأسواق على مقربة من المساجد .

قامت المساجد بدور كبير في النهضة العلمية والأدبية في صدر الإسلام ، وخاصة مساجد البصرة والكوفة ، فقد صارت هاتان المدينتان مركزين نشيطتين للحياة العلمية ، ولم يكن في القرن الأول الهجري مدينة تستطيع منافستهما ، ففيهما وضعت علوم العقائد والفقه ، وفيها نشأت مدرسة النحويين واللغويين . ولعل من الأسباب التي أدت إلى ازدهار الحياة العلمية والأدبية في العراق في العهد الأموي أن أهل العراق رأى أن ينصرفوا عن السياسة حتى لا يتعرضوا لاضطهاد ولا تهيم الأمويين ، فوجهوا اهتمامهم إلى الاشتغال بالعلوم والآداب . شهدت المساجد الكثير من مظاهر هذه النهضة العلمية والأدبية ، وكان الكراهية بعض المسلمين للغناء والموسيقى والفنون أثره في نشاط المجالس الأدبية في المساجد . وكانت المساجد بمثابة مدارس يقصدها طلاب العلم ، فقد كان كل عالم يتخذ سارية من سواير المسجد يجلس تحتها ، ويلتفت طلابه وتلاميذه حوله . وهناك كانت الصبية تتلقى دروس القرآن ثم العلوم العربية كالتفسير بأصول الدين والنحو واللغة والبيان والآداب . وكان المحتسب يراقب المعلمين حتى لا يقصروا في عملهم . وكثيرا ما شهدت المساجد المجالس الأدبية التي كان يعقدها



بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للعلوم الإسلامية

تقرر يوم الأحد ٢٠ من يونيو ١٩٦٥ م
الموافق ٢٠ من صفر سنة ١٣٨٥ هـ لإقامة الحفل
الكبير بمدينة ناصر للبعوث الإسلامية بالعباسية
في تمام الساعة السابعة مساءً لتوزيع جوائز
المسابقة الكبرى للبحوث الإسلامية وجوائز
الفائزين في المسابقة الصيفية الرابعة لطلاب
الجامعات والمعاهد العليا والأزهر الشريف
والدراسات العليا والبعوث الإسلامية .

وسيقوم السيد الأستاذ المهندس أحمد
عبد الشرباصي نائب رئيس الوزراء ووزير
الأوقاف وشئون الأزهر بتوزيع الجوائز على
على الفائزين .

واسرة المجلة اذ تهنيء الفائزين ترحو لهم
دوام النجاح والتوفيق في خدمة الدين والوطن
تحت قيادة الزعيم البطل السيد الرئيس جمال
عبد الناصر رائد الاسلام والعروبة . .

نَجْمَةُ الْمَسَابِقِ الْكَبِيرِ لِلْبَحْثِ الْإِسْلَامِيِّ

الاسم	موضوع البحث	الجائزة المستحقة
١ - الاستاذ محمود الحفناوى ...	الزواج والعلاق فى جميع الاديان	الجائزة الثانية وقدرها ٣٠٠ جنية
" حسن رفعت	" " " " " " " "	"
٢ - علي عبد التحليم محمد ...	الدعوة الاسلامية دعوة عالمية	الثانية
٣ - محمد عويس	كيف انتشر الاسلام	الثانية
" جلال زكى ابراهيم ...	تاريخ فلسطين	"
٤ - وابع لطفى جمعه	الاستعمار وخطة في الماضي والحاضر في العالم الاسلامي	الثانية
" محمد مامون نجا	تاريخ فلسطين	الثانية
" مصطفى الشهابى	" " " " " " " "	الثانية
٦ - الدكتور مختار القاضى	اثر المدنية الاسلامية في الحضارة الغربية ...	الثانية
٧ - الاستاذ عبد العزيز صالح العنانى	التصوف واثره في العالم الاسلامي	الثانية
٨ - عطية صفق	الدعوة الاسلامية دعوة عالمية	الجائزة الثالثة وقدرها ٢٠٠ جنية
٩ - المهندس زكريا هاشم زكريا ...	المستشرقون والاسلام	الجائزة الثالثة
١٥ - الاستاذ صبحى محمد يسن	تاريخ فلسطين	الثالثة
١٦ - " عبد الباقي سرور	التصوف واثره في العالم الاسلامي	الثالثة
١٧ - الفيداح محمد رفعت حسنين ...	استراتيجية العالم الاسلامي	الثالثة

الجائزة الثانية قدرها ٣٠٠ جنيه

الجائزة الثالثة قدرها ٢٠٠ جنيه

النتيجة النهائية للمسابقة الصيفية الرابعة لطلاب الجامعات والمعاهد العليا وأئازهر الشريف وطلاب البعث الإسلامية وأقسام الدراسات العليا بالجمهورية العربية المتحدة .

الترتيب	الاسلام يصون حقوق الفرد والجماعة	دور العرب في خدمة الاسلام	الرئيس جمال عبد الناصر وثورة ٢٣ يوليو واثو ذلك في حركة التحرير الكبرى في افريقيا وآسيا
الاول	نبيل عبد الرحمن دريك	محمد ابراهيم حسنين	رقية الجمل
الثاني	احمد حسين الدسيواي	حسنى احمد السيد	ام هاشم عبد المنعم
الثالث	سوزان احمد عمرو	علي احمد مصطفى ابراهيم	عبد العظيم عبد الوهاب
الرابع	عائشة احمد نهر حسن	عائشة السيد بيومي	ناصر صلاح الدين
الخامس	محمد رضا السيد عوضين	سيد احمد البيل عبد الله	شعبان عبد المقصود
السادس	محمد مجدى الدين الفيومى	ابراهيم منير احمد	بيومى محمد بيومى
السابع	محمود ابراهيم مجاهد		محمد ابراهيم زهران
الثامن	اسماعيل منصور جوده		الجيلاني نبيه ابراهيم
التاسع	علي عبد الحميد الدسوقي		فتحي لبيب القصبي
العاشر	اسامة بدر الصباح		طاهر بهنساوى عمر

الترتيب	الشعوب الاسلامية ووسائل التقريب بينها	جهود المرأة في خدمة الاسلام	الآيات الكونية في سورة الرعد
الاول	مقداد يلجن	عائشة حسنى	مصطفى محمد الجندي
الثاني	سماح رافع	سليمان القرش	محمد صادق السيد
الثالث	مصطفى عبد الفتى عكاشة	نواد امين شرف	عبدى امام فرحات
الرابع	محمد حسين الدالى	سوسن احمد عبد العال	محمد السيد عبد السلام
الخامس	مصطفى كمال احمد	سهير سيد مرتضى	علي احمد علي الشحات
السادس		عبد الله مصطفى التونى	محمد اصياد الوكيل
السابع		محمد السيد ابو عيد	احمد سيد احمد عفيفى
الثامن		محمد خليل عوض الله	محمد عبد الرحمن غالى
التاسع		فاطمة حسن احمد	محمد جلال الدين عبد الله
العاشر		كامل عبد الفتى حسن	عبد الرحمن السيد سليمان

الترتيب	القصص والتهذيب في سورة الكهف	التوجيهات الدينية في سورة المنافقون	سيطرة الشعب على وسائل الانتاج لا تستلزم تأميمها كلها - لا تلغى الملكية الخاصة - لا تمس حق الارث الشرعى « الميثاق
الاول	بهاء الدين القباني	عبد الحليم حفنى بكوى	عماد احمد غالب
الثاني	محمود السيد سالم	احمد المصليحي المغازى	محمود حسنين الحياص
الثالث	عبد الحليم حموده	محمود السيد طه الكردى	محمد محمد شحتو
الرابع	عائشة ابراهيم رمضان	زفاعة احمد رفاعى	مصطفى صابر فزامل
الخامس	نور الدين حافظ نور الدين	حامد محمد امين شعبان	عبد المعطى محمد بيومى
السادس	محمود السيد محمود خليل	محمد عبد الحليم القيصى	احمد حسين محمد
السابع	علي علي سليمان	فكرى زكى ابو انخير	احمد يوسف القرعى
الثامن	محمود علي ابو الجعد		احمد محمد جعفر
التاسع	عبد الله حافظ نصر شادى		صلاح الدين عبد الستار شلبى
العاشر	احمد اسماعيل احمد هوبتى		عبد المعبود كامل عيميد

الترتيب	تجار العرب ودورهم في نشر الاسلام بالملايو واندونيسيا	الاسلام في شعر احمد محرم	جهود مصطفى صادق الرافعى في الدفاع عن الاسلام
الاول	جلال احمد عبد النبى	عبد الرحمن البيجاوى	احمد يونس احمد سكر
الثاني	محمد مرسى الحريرى	علي عبد المعطى انطل	محمد محمد زين الدين
الثالث	مصطفى محمد كامل	محمد رفعت المغازى	سوسن محمد حسنى
الرابع		محمد صالح مكى	عبد الحليم عبد الفتاح عويس
الخامس			السيد عبد الحليم الزيات
السادس			يحيى عثمان هاشم
السابع			عباس بيومى درويش
الثامن			جعفر عبد السلام علي
التاسع			محمود عبد اللطيف العرون
العاشر			حسن عبد المطلب غانم

الترتيب	غزوة الاحزاب	التطبيق العربى الاشتراكى لايؤمن بتاميم ملكية الارض ولكن بزيادة عدد الملاك « الميثاق »	غزوة تبوك
الاول	عبد الفتاح احمد سيد عمر	نعوس التكريتى	رائت عبد الحميد البسغويسي
الثاني	نبيل عبد السلام	مصطفى عبد العزيز سويدان	اسماعيل احمد علي قوريله
الثالث	ابو زيد احمد ابو زيد	حمزة احمد عوض	محمود اسماعيل عمار
الرابع	محمود متولى عبد الجبر	عبد الحميد ابو العينين ابو العيتين	احمد ابراهيم درويش
الخامس	مصطفى امام منصور		مدحت احمد عباس
السادس	سمير محمد الرشيدى		حسن علي القاسم القرعاوى
السابع	محمود علي حبيب		علي محمد ونوس
الثامن	احمد السيد سليم رضوان		حميدة رزق علي
التاسع	احمد السيد عوض حجازى		
العاشر	حامد حسين ابراهيم		

الترتيب	انتصار المصريين على الانجليز في موقعة رشيد	الوحدة العربية ووسائل تحقيقها	كيف تأمر الاستعمار على فلسطين وكيف نستعيدھا ؟
الاول	فؤاد هيبه عيد بكر	امين رمضان القلعي	يوسف حسن نوفل
الثاني	خلوصي محمد خلوصي	نجاه بدوي	محمد احمد مصطفى
الثالث	محمد سمير محمد شلبي	فاطمة محمد صالح	محمد عيد الوهاب حسين
الرابع	اشرف الملوك السيد شعيب	السيد يوسف احمد	احمد صقر نجم
الخامس	محمد نبيل محمد عيد الله	حسن اسماعيل عبد الرازق	بناته الشحات طرير
السادس	محمد احمد لطفى	عيد الرحمن النقيب	جمعة علي الخولي
السابع		حسان حسن عيد الحافظ	عيد الله عيد الحى حامد
الثامن		حسن ليبي عيد الفنى	مرتضى نعمان مطاوع
التاسع		هدى عيد الفنى غنيم	احمد عيد العظيم عيد الفنى
العاشر		محمد صبرى احمد اسماعيل	عيد الفتاح ابراهيم راشد

الترتيب	عقبه بن نافع	الامام البخارى	الحسن البصرى
الاول	عيد الله محمد حسين	محمد ابراهيم عيد الرحمن	محمد احمد حمدون
الثاني	عايدة عبد العال نابل	مصطفى عيد الفنى يوسف	مصلح سيد بيومى
الثالث	عيد المعز عيد الله حستين	ابراهيم يحيى احمد	محمد محمود حافظ
الرابع	ايوب حسن الزكى	عيد محمد الطيب	محمد السيد الجليلند
الخامس		محمد حسن القماح	احمد حافظ السرجاني
السادس		عادل مطاوع	ابو بكر الصديق محمد فايد
السابع		محمد احمد عزب	صديقة محمد عصمت فهمى
الثامن		احمد عيد الرازق	زكى المغازى شعيشع
التاسع			صبرى عيد المجيد عبده
العاشر			عيد الحميد عدلان الزناتى

الترتيب	دابة العدوية	ان الحرية الاجتماعية طريقها الاشتراكية « الميثاق »	الامام النووى فقيها ومحققا ومؤلفا
الاول	محمد فخر الدولة ناصف	محمد عبد المطلب	محمد عيد السلام نعمة الله
الثاني	عفت احمد غالب	احمد عبد القادر عبده	محمد السيد دسوقي
الثالث	فيضان عمر مسلم	عيد الكريم علي الاحول	حسن عيد الله
الرابع	محمد عيد اترحيم جاد السيد	فايزة عيد العال ابراهيم	
الخامس	السيد احمد علام	ملحت السيد ايوب	
السادس	سهير محمد عيد الحميد	وحيد امين الشوريجى	
السابع	عيد اللطيف محمد عيد السلام	محمد مختار محمد عثمان	
الثامن	حسن محمد احمد دردير	محمد كمال احمد مصطفى	
التاسع	بهيجة عيد السميع احمد	محمود مصطفى زيدان	
العاشر	عيد العزيز جاد اتريس	ابراهيم احمد الحلقاوى	

الترتيب	موسى بن نصير	الحسن بن الهيثم	الجاحظ
الاول	محمد حنفي محمود	عادل طه محمد يونس	محمد عبد العزيز المواهي
الثاني	محمد كامل فتحى ابوالنجا	سمير عبد الله عبد العزيز	محمد بهي الدين سالم
الثالث	احمد عبد الحميد غيط	محمود حسن فهمي قورة	محمد ابو العنين
الرابع	محمد كامل عبد الحليم فضل	احمد عبد الرازق الدجوى	صلاح محمد عبد الحافظ
الخامس	احمد احمد سلطان	محمد فكرى السيد حسن	محمد محمود حوشى
السادس	محمد عبد الحليم حسن	الهام قطب حواشي	عبد السميع زكى عياد
السابع	حامد محمد معزم	محمد امال لبيب	غزالي حلمي علي غزالي
الثامن	السيد احمد المصيلحي		فؤاد احمد محمد علي
التاسع	دولت ابراهيم توفيق		السيد احمد الشرنوبى
العاشر	عبد العزيز السعيد خيال		نبيلة بسيونى انقراشي

الترتيب	ابو حيان التوحيدى	البوصيرى	أبو الازهر فى العالم الاسلامى
الاول	احمد احمد منصور	محمد سليمان فتح	محمد صبحى عيسى
الثاني	عبد الفتاح محمد عثمان	حياة عبد العظيم محمد بيومى	منيرة عبد البارى قناوى
الثالث	عبد القادر هاشم النشار	محمد ابراهيم الفيومى	سلوى احمد عبد الله طابع
الرابع	يوسف السيد احمد	فتحى عوضى الملا	وفى الدين حسن عثمان
الخامس	علي عبد القادر غنيم		
السادس	صبرى عبد العظيم سيد احمد		
السابع	سيد علي بدوى		
الثامن	سالم عبد القنى حسن		
التاسع	محمد الحسينى طه احمد		
العاشر	ابراهيم ابو المجد		

مقدار الجائزة

- الجائزة الاولى قدرها ٥٠ جنيه
 الجائزة الثانية قدرها ٣٠ جنيه
 الجائزة الثالثة قدرها ٢٠ جنيه
 الجائزة الرابعة قدرها ١٠ جنيه
 الجائزة الخامسة قدرها ١٠ جنيه
 الجائزة السادسة الى الجائزة العاشرة
 قدرها ٥ جنيه

أنت تسأل...؟

والمفتي يجيب...

الشيخ حسن أمين

فضيلة الإمام الأكبر

٢ - اشاهد الافلام التاريخية التي ليس بها أى وضع مغل - فهل هذا وضع مناف لتعاليم الاسلام ؟

الجواب :

هواية جمع طوابع البريد لاشئ فيها من الناحية الاسلامية ، فهي كغيرها من الأعمال التي لم يرد نص فى الشريعة بتحريمها والاصل فى الاشياء الاباحة ما لم يرد نص بالتحريم .

ومشاهدة أفلام السينما التاريخية التي ليس فيها أى وضع مغل بالأداب مباحة لأنها فضلا عن أنها مسلية تضيف الى معلومات المشاهد التاريخية معلومات جديدة بشرط الا تعطله عن اداء واجب ديني .

سأل السيد/ خليفة كامل - اسيوط هل يجوز للتاجر ان يحتسب قيمة ما يدفعه من ضريبة تجاوية من زكاة المال الواجبة عليه - اذا كان يدفع هذه الضريبة بنية أنها من زكاة المال ؟

حيث أن هذه الضريبة تدخل خزانة الدولة التي تمثل بيت المال الذي يصرف منه على أوجه الخير التي شرعت من أجلها الزكاة ؟

الجواب :

الضريبة التجارية التي يخرجها التاجر تنفيذًا للقانون الذي يصدره ولي الأمر بماله من حق اصدار القوانين التي تحقق مصلحة عامة للشعب ويصرفها فى المصالح العامة كانشاء الطرق أو تعليم الاهالى أو بناء المستشفيات والمساجد والصرف عليها ونحوها مما يعود بالخير على الأمة ولا تسقط الضريبة

سأل المواطن - شاكر وزير حسن - بفرشوط :

١ - توفي رجل وترك اما وزوجة وثلاث اخوات لأم ورجلين وأربع اناس أخوة له لآبيه فمن يرث ومن لا يرث وما نصيب كل ؟

٢ - توفيت سيدة عن أخ لأم وأخ لأب فما نصيب كل ؟

الجواب :

عن القسم الأول من السؤال - لأم المتوفى السدس فرضا لوجود عدد من الأخوة والأخوات ولزوجته الربع فرضا لعدم وجود فرع وارث للمتوفى ولأخواته الثلث من الأم الثلث فرضا بالسوية بينهن والباقي بعد السدس والربع والثلث لآخوة وأخوات المتوفى لآبيه تعصبا للذكر منهم ضعف الانثى ، فاذا قسمت التركة الى أربعة وعشرين سهما كان نصيب الأم أربعة أسهم ونصيب الزوجة ستة أسهم ونصيب الأخوات لأم ثمانية أسهم ونصيب الأخوة من الأب أربعة أسهم - والله أعلم .

وعن القسم الثانى من السؤال يخص الأخ من الأم السدس فرضا والباقي بعد السدس للأخ الأب تعصبا فيكون للأخ لأم سهم من ستة أسهم وللأخ لأب خمسة أسهم من الستة - والله أعلم .

سأل السيد مهند محمد صبرى - من العراق - بغداد

١ - هوايتى جمع طوابع البريد - فهل هى هواية غير مرغوب فيها من الناحية الاسلامية ؟

سأل السيد/موسى عيسى محمد - مصلحة
السياحة بنغازى - ليبيا

انا شاب مسلم ابلغ من العمر الثانية
والعشرين ، عقدت العزم على عدم ترك الصلاة
وبعد مضي فترة على مواظبتي انا بتنى بعض
الهواجس والأفكار السيئة خلاصتها دوامة
تدفعنى الى التفكير فى الله والخوف من عقابه
وتدفعنى كذلك الى التفكير فى ذات الله
وافترض شخصية معينة لذات الله سبحانه
وتعالى التى يجب الا يتخيلها احد ، واقسم
انى أجد نفسى بلا شعور وسط هذه الأوهام
الرهيبه ، وقد كتب لى احد الفقهاء حجابا
أمرنى بحمله ففعلت .

فهل لدى فضيلتكم من النصائح ما تتبعه
لابعاد هذه الأفكار عنى مع أنى مازلت مؤمنا
بالله ومهما كانت هذه الأفكار فانى لن اصدقها
وأخاف أن أكون قد تورطت فى شيء يفقدنى
الايمان بالله .

وهل يحاسب المرء على مثل هذه الأفكار
وتعد من سيئاته ؟

الجواب :

الأفكار السيئة والهواجس التى تشعر
بها أمور تعترى الانسان أحيانا لظروف
خاصة وقد تكون ضائقة مالية أو عدم توفيق
فى أى عمل من الأعمال كعدم التوفيق فى
الحياة الزوجية وعلى من يتعرض لها
أن يحاول التخلص منها بالتوجه الى الله
سبحانه وتعالى ان يصرفها عنه ويبعده عنها
وليستعن فى ذلك بالاستعاذة بالله من الشيطان
الرجيم وليكثر من قراءة قوله تعالى (قل
أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من
شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى
صدور الناس من الجنة والناس) وعليه
أيضا أن يشغل نفسه بعمل يعود بالخير
على غيره كأنفاق المال فى سبيل الخير والبر
وكالعمل فى النوادي الرياضية وغيرها حتى
يحول تفكيره الى نواح أخرى تبعده عن هذه
الهواجس وليكثر من قراءة القرآن الكريم
ليقوى إيمانه بالله العزيز الحكيم القوي
القادر على كل شيء وينبغى للسائل الا يداخله

التجارية ما فرضه الشارع من الزكاة لتصرف
فى مصارفها المبينة فى قوله تعالى (انما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها
والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى
سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله
والله عليم حكيم

وتجب الزكاة على التاجر فيما بقى بعد
اخراج جميع الضرائب الواجبة عليه كضريبة
الارباح التجارية وضريبة الايراد العام وما
يلزم لسداد ما عليه من ديون فان هذا الباقي
هو الذى تتعلق به الزكاة وهو الذى يجب على
التاجر أن يدفع عنه الزكاة وتصرف فى احد
المصارف الثمانية التى عينها الشارع .

سأل السيد/عبد اللطيف رشدي الرجال
- من أربد - الاردن
كيف نوفق بين قوله تعالى (فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)
وبين الحديث الشريف القائل (صلة الرحم
تطيل العمر)

الجواب :

صلة الرحم واجبة ، وقطيعتها حرام
لقوله تعالى - وأولو الارحام بعضهم أولى
ببعض فى كتاب الله - وقوله تعالى « فهل
عسىتم ان توليتهم ان تفسدوا فى الارض
وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله
فأصمهم وأعمى أبصارهم .
والحديث المسئول عنه يتضمن الحث على
صلة الرحم وإطالة العمر فى الحديث يراد
منها أن عمر من يصل رحمه يكون مباركا فيه
وكانه بهذه البركة عمر جديد يضاف الى عمر
الشخص فان من يصل رحمه يشعر بطمأنينة
نفس وبأنه صار قويا بالرحم التى وصلها
فأحبته وعافته كلما احتاج الى عون والله
فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه .

وليس فى الحديث منافاة لما نصت عليه
الآية الكريمة فلا يتصور أن تكون صلة
الرحم سببا فى تأخير الاجل ساعة أو أقل
عن الموعد الذى قدره الله سبحانه وتعالى
وقضى به فى علمه .

شك في ان الله سبحانه وتعالى سيغير حاله ويعيد الى نفسه الطمأنينة ويصرف عنه ما يشكو منه .

واذا بذل جهده ، في هذا السبيل فرحمه الله سبحانه وتعالى تشمله ولا يعاقبه على هذه الهواجس التي اجهده التخلص منها - والله اعلم .

سأل المواطن خ. ف من بلدة قلندول - الروضة

يريد الزواج من بنت حاله التي رضعت من جدته لوالدته أكثر من عدة رضعات مشبعات في عدة أسابيع متوالية . فما حكم الزواج بها ؟ واذا كان قد دخل بها فعلا فما الحكم الديني والآخرى في ذلك ؟

الجواب :

انه اذا ثبت أن من يريد السائل الزواج بها قد رضعت من جدته لأمه خمس رضعات مشبعات فانها تكون خالته من الرضاع فانه يحرم عليه الزواج منها كما يحرم عليه الزواج من خالته نسبا وهذا الحكم متفق عليه واذا كان عدد الرضعات أقل من خمس فان الزواج منها لا يحرم عليه بناء على مذهب الإمام الشافعي وأحد قولين عن الإمام أحمد وهو ما نميل الى الأخذ به لقوة دليله لانه أرفق بالناس في مسألة نعم فيها البلوى بينهم واذا كان الرضاع قد ثبت بشهادة رجلين أو رجل وامرأتين واطمان السائل الى شهادتهما وجب أن يفارق زوجته التي دخل بها . واذا لم يثبت الرضاع بشاهدين عدلين رجلين أو رجل وامرأتين أو لم يصدقهما السائل فيما أخبراه به فانه يحل له أن يعاشرها الى أن يعرض النزاع على المحكمة المختصة وتصدر حكمها بالتفريق بينهما . وغنى عن البيان أنه اذا اطمأن السائل الى ثبوت الرضاع المحرم فانه يجب عليه ديانة ألا يعاشر زوجته وأن يفارقها .

وسأل المواطن صالح محمد طه

رجل تزوج بنت عمه وعاش معها مدة طويلة ويتشاجران باستمرار وأوقع عليها ثلاث طلاقات متفرقات ويردها - وكتب له المأذون

في اشهار الطلاق أنها لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ، وهو يريد الرجوع الى زوجته ويسأل عن الطريقة الشرعية لعودته اليها .

الجواب :

ان الطلاق الصادر من الزوج بلفظ الصريح للمرة الثالثة يقع باثنا بينونة كبرى ولا تحل المطلقة لمطلقها مرة أخرى الا بعد أن يتزوجها غيره ويدخل بها ويعاشرها دخولا حقيقيا حتى اذا طلقها بعد ذلك أو مات عنها حل لمطلقها أن يتزوجها بعقد زواج صحيح شرعا وبدون ذلك لا تحل له لقوله تعالى « الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون .

وهذا الحكم المستفاد من صريح القرآن الكريم لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين فيما أعلم خلافا يعتد به .

سأل المواطن : محمد أحمد سلامة . حصل خلاف بينه وبين مطلقة بتاريخ ١٩٦٤/٦/٢٤ وهي تقيم عند أهلها وقد استصدرت عليه حكم نفقة من محكمة اللبان للاحوال الشخصية وتتناقض المقرر لها منه - بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢٠ طلب من قاضي محكمة اللبان أمرها بالكف عن المقرر لرؤيتها الحيض فاقسمت بانها لم تر الحيض من تاريخ الطلاق وهو ١٩٦٤-٦-٢٤ فلاضت دعواي ولأن لها عشرة أشهر بعيدة عنى فاذا كانت حاملا لوضعت الآن فما حكم الشرع ؟

الجواب :

الخلاف بين السائل ومطلقة بشأن نفقة العدة يخضع لحكم المادة الثامنة عشرة من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ التي نصت على أنه لا يجوز تنفيذ حكم بنفقة صادر بعد العمل بهذا القانون لمدة تزيد على سنة من

« والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلي ولكن كذب وتولى »
 قرآن كريم - وسأل - هل يجوز ذكر آية
 كريمة من القرآن الكريم على مثل هذه الصورة
 ومن بلد دينه الاسلام وكتابه القرآن ؟

الجواب :

جاء في سورة القيامة التي نزلت لبيان
 قدرة الله سبحانه وتعالى على ان يجمع عظام
 الموتى بل على أن يسوى بناتهم قوله تعالى
 « كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن
 انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك
 يومئذ المساق فلا صدق ولا صلي ولكن كذب
 وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى - وواضح انها
 وصف للمهلع الذي يصيب الانسان عند موته -
 كما روى عن الشعبي وقتادة وأبي مالك وقال
 غيرهم أنهما ساقا الميت عندما يلف في الكفن
 وهو تعبير عن شدة فراق الدنيا بالموت وبده
 اقبال الانسان على الآخرة ومثل هذه الآية
 الكريمة وغيرها مما لايجوز اخراجه عن معناه
 أو التندر به وظهاره في معرض اباحي غير
 لائق له

لذلك فنكر على مجلة روز اليوسف الصورة
 التي نشرتها بالعدد ١٩٢٢ الصادرة ٦٥/٤/١٢
 نقلا عن مجلة الهدف الكويتية واذا كانت مجلة
 الهدف الكويتية قد انحرفت عن الجادة
 وخرجت عن سواء السبيل وأساءت استخدام
 الآية الكريمة في صورة غير لائقة فانه ما كان
 يصح عن مجلة روز اليوسف التي تصدر في
 بلد اسلامي يدين اهله بالاسلام ويحترم كتاب
 الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وينادي
 بالعمل بهما واحترامهما ان نجاري مجلة
 الهدف الكويتية وننقل عنها الصورة التي
 نشرتها والتي كانت مثار الشكوى من السائل
 الغيور على دينه واننا لنحمد الله هذه الغيرة
 ندعو له بدوام التمسك باحكام دينه .

تاريخ الطلاق ، فاذا ادعت المطلقة بانها لم
 تر الحيض وهي من ذوات الحيض تصدق
 في دعواها الى أن تتم سنة بعد الطلاق واذذاك
 تنقضي عدتها حتى ولو كانت صادقة في دعواها
 أنها لم تر الحيض ، وقد بينت المذكورة
 التفسيرية لهذا القانون أنه بناء على
 قاعدة ان لولى الأمر حق منع القضاء من بعض
 الدعاوى نصت المادة ١٧ من هذا القانون على
 أنه لا تسمع دعوى بنفقة عدة لمدة تزيد على
 سنة من تاريخ الطلاق ، وقد لزم من تشريع
 هذه المادة ضرورة النص على عدم جواز تنفيذ
 أحكام النفقة لكل حكم صدر بعد العمل
 بهذا القانون لمدة تزيد على سنة من تاريخ
 الطلاق ، وهذا الحكم وهو ان اقصى مدة عدة
 الحامل سنة يتفق مع ماذهب اليه محمد بن
 الحكم من علماء المالكية الذي نقله عنه ابن
 رشد في كتابه بداية المجتهد وهي ان اقصى
 مدة الحمل سنة ، والسنة عنده ، هي السنة
 الهلالية . لكن رؤى في التشريع المعمول به
 الآن أن تكون سنة شمسية عدد أيامها ٣٦٥
 يوما للاحتياط ، وقد نصت المادة ٤٣ من
 القانون ٧٧ سنة ١٩٤٣ الخاص باحكام
 الموارث على أنه اذا توفي رجل عن زوجته
 أو معتدته فلا يرثه حملها الا اذا ولد حيا
 لخمس وستين وثلاثمائة على الأكثر من تاريخ
 الوفاة أو الفرقة وذلك اخذا برأى محمد بن
 الحكم من علماء المالكية في أكثر مدة الحمل
 الذي يتفق مع ما ثبت في تقرير الطبيب
 الشرعى من أن اقصى مدة الحمل سنة .

سأل مسلم غيور قال ::

ورد بمجلة روز اليوسف بالعدد ١٩٢٢
 السنة الأربعون بتاريخ ١٢/٤/١٩٦٥
 بالصحيفة ١٢ صورة كاريكاتورية لرجل
 يصلي وامامه سيدة تجلس على كرسي وعلى
 حالة في ملابسها لا تتفق و تعاليم الاسلام وهو
 ينظر لها حالة سجوده ، وقد كتبت تحت هذه
 الصورة قوله تعالى :

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأبناء والنشر الدار المصرية للتأليف والترجمة

تقدم

السلسلة الآتية خلال شهر يونيو ١٩٦٥

تصدر في ١٩٦٥/٦/١

المكتبة الثقافية (العدد ١٣٤)

ريتشارد فاجنر

تأليف: د. فؤاد زكريا

١٩ سنة ٤٦ يوليو ت ٥٥٠٣٤ ٧٧٧٤١٠

تطلب من الباعة ومن دار القلم

العدد الرابع من:

مجلة الفكر المعاصر

يصدر في ١٩٦٥/٦/٣

(فكر مفتوح لكل التجارب)

رئيس التحرير
٥ د. زكي نجيب محمود

تتضمن اتجاهات الفكر في العالم وتضع القارئ في تيار عصره

تطلب من الباعة ومن مكتبة دار التأليف والترجمة ٥ ميدان عباس ت ٤٦٣٨٣

تصدر في ١٩٦٥/٦/٥

تراث الإنسانية العدد ٦ المجلد الثالث

مسلسلة تتناول بالبحث والتعريف ردائع الكتب التي أثرت في الحضارة الإنسانية

٥ د. زكي نجيب محمود

تطلب من الباعة ومن مكتبة دار التأليف والترجمة ٥ ميدان عباس القاهرة ت ٤٦٣٨٣

تصدر في ١٩٦٥/٦/٧

أعلام العرب (٤٢)

عبد الله فكري

تأليف: محمد عبد الفتاح حسن

٥ د. زكي نجيب محمود

يطلب من الباعة ومن مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقة بالعبالة ت ٩٠١٩٤٠

تصدر في ١٩٦٥/٦/١٠

مجلة الكتاب العربي (العدد ١٣)

المجلة التي تعرض الكتب وتحللها بأقلام فئة مختارة من الكتاب المعنصين

٥ د. زكي نجيب محمود

تطلب من الباعة ومن مكتبة دار التأليف والترجمة ٥ ميدان عباس ت ٤٦٣٨٣

المكتبة الثقافية ١٣٥

قصة الأمونيوم

تأليف: د. أنور عبد الواحد

١٩ سنة ٤٦ يوليو ت ٥٥٠٣٤ ٧٧٧٤١٠

تطلب من الباعة ومن دار القلم

فمرحبا بأخ مسلم عرف الصراط المستقيم
فبادر باتباعه انه الاخ محمد سيد ياني من
من غرب افريقيا .

التقيت به على صفحات خطابه وقص لنا
قصة اسلامه .

فقال . رايت اخواني المسلمين من اتباع
الشيخ ابراهيم ايناس زعيم مسلمي غرب
افريقيا ورأيت ما هم عليه وما يقولون به من
تعاليم فجذبني هذا السلوك الحميد الى تتبع
كل شيء وبدأت عيني تتفتح على الحقيقة
وانقضعت تلك الفجوة التي حجت عنها
ذلك النور . وقارنت بين ما يدعو اليه الدين
الاسلامي وما يقوم به رجال الكهنوت فعلمت
ان الدين الاسلامي هو الدين الحق الذي
ارتضاه الله لبنى الانسان فسارعت الى
اعتناقه واسلمت على يد الشيخ ابراهيم
ايناس وحمدت الله على ان هداني الى طريق
الهدى والرشاد » ومن يتبع غير الاسلام ديننا
فلن يقبل منه » .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
« ما من مولود الا ويولد على الفطرة
فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » .
فالدين الاسلامي هو دين الفطرة التي فطر
الله الناس عليها . لا تعقيد ولا وساطة بل
سهولة ويسر فهو صالح لكل زمان .

ولى أمل أن احضر الى القاهرة قلعة
الاحرار ومنار الاسلام لادرس الدين الاسلامي
دراسة واسعة لأجند نفسي لدعوة الناس
وارشادهم ومناهضة ما يقوم به المبشرون من
تزيف وباطل وليعلم اخواننا في غرب افريقيا
ما تقوم به الصهيونية من دس وكيد وتضليل
وحتى يتسنى للناس معرفة الحق والهداية .

وانى بما اقرا في مجلة منبر الاسلام باللغة
الفرنسية من مواضيع جادة وواضحة ازداد
معرفة حتى تتاح لى الدراسة بالقاهرة

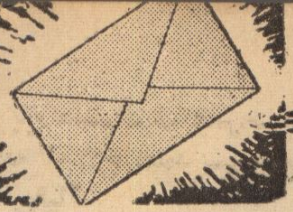


ديني سيد ياني
من غرب افريقيا

بالذى أصبح

محمد سيد ياني

ان الاسلام ذلك الدين القيم الذي يهدي
الناس الى ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة
وهو بنوره يبدد ظلمات القلوب بما تحتويه
آيات الله البينات من اعجاز ، لذا يسارع كل
من يعرف الحقيقة الواضحة الى الانضمام
للالسرة الاسلامية الكبيرة الكبيرة اسرة الله
وكتيبة الحق .



اعداد : فؤاد هيبية

عزيزى القارى:

ان الانتصارات المتلاحقة التى تحققها القومية العربية فى مجال تحرير فلسطين قد اكسبتها قوة ومناعة وقدرة على التحدى وكشف الخونة المارقين .. فتحريز فلسطين طريقه الوحدة العربية وانكار الذات وطرح المهاترات والخصومات ، ورائده الزعامة الحرة المتحررة المؤمنة بالنضال الثورى طريقا لردع العدوان الاستعماري الصهيوني الرجعي من اجل اللحاق باحلام الامة العربية الطامحة والدفاع عن القيم الروحية والحضارية .. فالزعامة امانة ورسالة تهدف الحرية والعزة وتنشد العدل والتقدم واقرار السلام .. وليست الزعامة استسلام لسياسة الامر الواقع كما تزعم البورقيبية الخائنة التى خلب لبها بريق الدولار ، وافقدها عروبتها حب المخالفة والافتخار فضلت الطريق القويم وسلكت شعاب الشرور والبهتان طريق الضلال والخسران المين ؟!

امام مصلح .. بيعة كبرى

السيد/عبد الله عدس - امام مسجد الناصرية مركز سمهود
فى موكب تحرير فلسطين وانتصار التجمع العربى فى مواجهة تحدى ألمانيا الفسرية والبورقيبية الاسرائيلية يسجل القراء بحروف من نور وتحية شكر وعرفان للزعيم الملهم الرئيس جمال عبد الناصر ..

جملت دنيانا التى نحياها

وجعلتها دنيا يفوح شذاها
من بعد أن كانت ظلاما دامسا
اطلعت فيها شمسها وضحاها
لم يبق فيها غير حر نائر
يا رمز كل بطولة وفتاها
دانت لنا دول وذلت بعدما
كنا اذا ذكرنا اسمها نخشاها

الله اكبر ايها لك بيعة

كبرى من الأعماق بايعناها
عبد الناصر .. بطل السلام
السيد/محمود محمد بكر هلال - مدير
الشئون العامة والاعلام بالمديرية التعليمية
بسوهاج

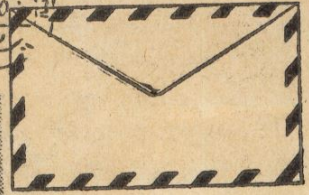
من للسفينة غيره ربان
قاد السفينة كله ايمان
وسما بمصر الى السماك وصانها
مما تذل يمثلها البلدان
هذا الزعيم المفتدى رمز العلا
بطل السلام المخلص الانسان
فهو الرئيس مدى الحياة لامة
تفديه وهو لمجدها عنوان
أنوار مكة .. لحن يتسم

السيد/ محمد عبد السلام عطا ناظر
مدرسة النصر الابتدائية بالزقازيق
مع طلائع أفواج الحجيج العائدة تهب على
الامة الاسلامية نسيمات روحانية خالدة تموج
بخلجات النفوس المؤمنة وتمتزج بشغاف
القلوب الخاشعة لينظم لنا شاعرنا من وحياها
باقة مشرقة يفوح شذاها ايمان وعرفان ويقطر
نداها نداء من الوجدان ..

ياحادي الركب ان اللحن يتسم
مهلا ، فمشرقه الاحرام والحرم
لما تهادى رأيت الناي مبتهجا
فاهتز للوحى فى آفاقه القلم
وقال والنشوة العذراء تملكه
أنوار مكة فيها للهوى نغم
ماذا يقول ويبدى ناي قافيتى
ان اللحن يوحى الشعر تزدحم
أرض النبيين كم افنيت من أمم
واهتاج فوقك للأحداث مضطرم
« محمد » لجميع الناس بعثته
سيان بين هذه العرب والعجم



التجما



الاسم : محمود يوسف بهزاد
البلد : البحرين
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب بالمعهد
الديني
الهواية : جمع الطوابع -
المراسلة
العنوان : المعهد الديني الثاني
اعدادى البحرين
الخليج العربي *



الاسم : فائز السيد محمد
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : تلاوة القرآن الكريم
وقراءة الكتب
والمجلات الدينية
العنوان : موصل - حي الثورة
رقم الداد ٢٦٥-٨٣



الاسم : ايشير محمدي
البلد : الجمهورية العربية
الجزائرية
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل
الصور
العنوان : السيد محمدي
ايشير بيت الطلبة
الجزائريين شارع
الشهيد غيفي علي
بحوار كلية البنات
بمصر الجديدة ..
القاهرة



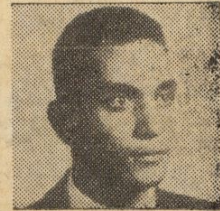
الاسم : خلف الله محمد
البلد : الجمهورية العربية
المتحدة
السن : ٢٧ سنة
المهنة : طالب بكلية
الدراسات العربية
الهواية : تبادل المناظر
الطبيعية - والاطلاع
العنوان : امين اللجنة الفنية
بكلية الدراسات
العربية



الاسم : حسن احمد
السيدي
البلد : الجمهورية العربية
المتحدة
السن : ٢١ سنة
المهنة : موظف بسكرتارية
مدير عام التربية
والتعليم بالاسكندرية
الهواية : قراءة الكتب الاندية
- قرض الشعر -
مراسلة الشغب
العربي *
العنوان : ٢٦ شارع الانتسجاد
- غيط العنب -
الاسكندرية



الاسم : محمد رمزي محمد
نابت
البلد : الجمهورية العراقية
المتحدة
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب بمدرسة طلعت
حرب الثانوية
الهواية : الاطلاع على الكتب
الدينية عامة
ومطبوعات المجلس
الاعلى للشمسئون
الاسلامية خاصة -
المراسلة
العنوان : ٢٢ شارع الخليفة
المتوكل بالروضة -
القاهرة *



اقرأ في هذا العدد :

صفحة

معالم الطريق ...	٣
زعماء العالم الاسلامى فى القاهرة ...	٦
فى عيد العمل ...	١٠
حديث مع سفير الكويت ...	١٢
القرآن الكريم ... فضيلة الشيخ محمد محيى الدين	
الحديث الرابع ... فضيلة الشيخ محمد محيى الدين	
عبد الحميد ...	١٨
من الحضارة الاسلامية ... الاستاذ عبد المزيق سيد الامل ...	٢٣
غوارق العادات ... فضيلة الشيخ عبداللطيف السبكي ...	٣٠
هالا يجوز الخلاف فيه ... فضيلة الشيخ عبدالجليل عيسى ...	٣٦
حماية الاسلام ... الدكتور على عبد الواحد وانى ...	٤٠
تصريحات بورقيبة ... الاستاذ محمود كمال ...	٤٢
خواطر مستشار ... المستشار على على منصور ...	٤٥
دعوة الميثاق ... الاستاذ حسنى عبد المجيد ...	٤٨
التاميم ... الدكتور غريب الجبال ...	٥٢
الاسلام بين العقل والنقل ... الاستاذ محمود ابو الفيض المنوفى ...	٥٧
العدالة واثرها على المجتمع ... الدكتور سليمان الحكيم ...	٥٩
نهار من اوصاف الرسول ... فضيلة الشيخ عبد الرحيم البليتى ...	٦١
ابن الخطيب ... الدكتور محمد كمال شبانة ...	٦٤
الاصول الاسلامية لاشتراكيتنا العربية ... الدكتور محمد منظر سعيد ...	٦٩
الاشتراكية تنبع من اعماق ايماننا ... الدكتور حسين طلمى ...	٧٢
المشكلة الاجتماعية والاشتراكية ... الدكتور محمد طلعت عيسى ...	٧٥
عبد الناصر صانع السلام ... الاستاذ كامل عبد المجيد ...	٧٨
درس من السد العالي ... الدكتور محمود دياب ...	٨١
رسالة المرأة الروحية ... الاستاذة روجية القلبنى ...	٨٤
التقويم الهجرى ... الاستاذ محمد رضا مدور ...	٨٦
الاسلام والتقاليد الافريقية ... الدكتور محمود سلام زباني ...	٩٠
السلام شعاد ومبدأ فى الاسلام ... الاستاذ حسن فتح الباب ...	٩٤
الاذخار والاقتصاد والخدمات فى الاسلام ... الاستاذ سليمان عبد الوهاب ...	٩٧
نفس واحدة ... الدكتور أحمد فؤاد الاموانى ...	١٠٢
الشريعة الاسلامية ... المستشار هيد الستار آدم ...	١٠٤
اول خليفة فى الاسلام ... الاستاذ عبد العال شعيب ...	١٠٦
حروف تحتاج الى نقف ... فضيلة الشيخ عطية صقر ...	١٠٨
العالم فى مرآة الاسلام ... الاستاذ عبد العليم المهدي ...	١١٠
عاشوراء ... الدكتور عبد الحميد لطفى ...	١١٣
الهامة والصاروخ ... الاستاذ على الجندى ...	١١٥
ما انجزته الثورة ... الدكتور محمود البسيونى ...	١١٧
انسان الاسلام ... الاستاذ ابراهيم موزين ...	١٢٠
قضية الفكر العربى اليوم ... الاستاذ أنور الجندى ...	١٢٤
القرآن صنع جماعة اشتراكية ... الاستاذ ابراهيم ابوالخشم ...	١٢٧
مسئولية الفرد فى بناء المجتمع ... الاستاذ عبد المنعم النمر ...	١٢٩
حديث السيف ... الاستاذ محمد فرج ...	١٣٠

١٣٥	حياة المقر الشهابي الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعي
١٣٧	قضاء الله في بني اسرائيل الاستاذ حسن الشيعة
١٣٩	نسوح الاستاذ بهاء الدين القباني
١٤٢	الاسلام والقومية العربية الدكتور احمد الحوفي
١٤٥	اضواء على التاريخ الاسلامي الاستاذ محي الدين الالواني
١٤٩	من تقويم الزوجية والامومة الاستاذ البهي الخولي
١٥٤	مشكلة فلسطين لا يحلها الا ايدي العرب الدكتور محمد كامل الفتى
١٥٧	ماساة فلسطين قضية عربية اسلامية الدكتور عبد الفتى الراجحي
١٦١	قضية فلسطين قضية اسلامية عربية فضيلة الشيخ عبد الله المراغي
١٦٤	حول قضية فلسطين العربية فضيلة الشيخ ابوبكر محمد ذكرى
١٦٧	محنة فلسطين امتحان لاسلامنا وعروبتنا فضيلة الشيخ موسى عوض ابراهيم
١٧٢	فلسطين قضية عربية اسلامية فضيلة الشيخ عبد الله المشد
	فلسطين اقدس قضايا الاسلام والعروبة سماحة الاستاذ مبشر الطسرازي
١٧٧	الحسيني
١٧٩	تفقيسات
١٨١	اضواء على المسلمين في العالم اعداد : رياض خليفة
١٨٤	نبوة الشهر اعداد : عبد الرحمن الشربيني
	البتروال العربي وقضية فلسطين تحقيق من اعداد : عبد الزودود محمد
١٨٥	له ، مصطفى ابو ريا
	القول الحق في يهوذا العرب تحقيق من اعداد علي عيسى ، هيسد
١٩٠	الزيني
٢٠١	باب الفن الاستاذ احمد سعيد الدرديش
٢٠٥	باب العلم الدكتور محمد جمال الدين الفتدي
٢٠٧	من قصص الواقع العربي الاستاذ زكريا الحجاوي
٢١٠	مفترق الطرق الاستاذ عبد الحميد جوده السحار
٢١٦	تحية الى بطل الحرية الشاعر ناصر محمد عطية
٢١٨	زحف الاحرار الشاعر عبد الله شمس الدين
٢١٩	الشعر الديني الاستاذ عبد العزيز سيد الامل
٢٢٢	باب الرياضة الاستاذ ناصف سليم
٢٢٧	زينب بنت محمد اعداد : عائشة حسنى
٢٣٠	زعيمة مسلمة تايلا ند اعداد : نجاة الزينري
٢٥٧	نتيجة المسابقات ٢٥٧
٢٦٣	انت تسال والمفتي يجيب فضيلة الاستاذ الاكبر
٢٦٨	لماذا اسلمت
٢٦٩	مع القراء اعداد فؤاد هيبه
٢٧٠	يريد التعارف

مجموعة اسطوانات

الصلوة

وتحتوي على ٧ اسطوانات شاملة
الآذان في الموضوع
الصلوات الخمس



اسطوانات

المصحف المرتل

في ٤٤ اسطوانة



ترقبوا في منتصف كل شهر عربي

سلسلتى

كتب اسلامية

دراسات في الإسلام

تضمن المصاحف على
مكتبة اسلامية جامعة
بأقدم كتاب متخصصين



المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية